كتاب العظمة

تأليف

أبي الشيخ الأصبهاني

أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان

(٢٧٤ - ٣٦٩ هـ)

الجزء الأول

دراسة وتحقيق

رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري

دار العاصمة

الرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وتقدير

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، أما بعد:

فعملاً بقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن أشكر الناس لله عز وجل أشكرهم للناس»[1].

وقوله: «من صنع إليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أن قد كافأتموه»[2].

أتوجه بخالص الشكر والامتنان وببالغ التقدير والتبجيل إلى فضيلة أستاذي الفاضل الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي الذي تفضل بالإشراف على هذه الرسالة، فكان هو بعد الله تعالى الذي تتم به الصالحات خيرَ عون على إنجازها، وقد بذل الكثير من أوقاته الثمينة في قراءتها، وإسداء توجيهاته الرشيدة وملاحظاته القيمة بغية الوصول إلى أن تصدر بصفة يرضاها الأسلوب العلمي ومنهج البحث، فجزاه الله تعالى كل خير على ما بذل من جهد وتجشم في سبيله من متاعب، وأسبغ عليه نعمه في الدنيا والآخرة.

---

(١) مسند أحمد ٥/٢١٢.

(٢) سنن أبي داود ٢/٣١٠، رقم الحديث ١٦٧٢.

ثم لا يفوتني أن أتقدم بالشكر والتقدير لهذه الجامعة المباركة ولرجالها المخلصين على ما يقدمون لطلابها من تسهيلات ورعاية وتوجيه في سبيل العلم والمعرفة، وعلى رأسهم معالي رئيس الجامعة وفضيلة رئيس قسم الدراسات العليا حفظهما الله تعالى.

وأشكر أيضاً جميع مشايخي وأساتذتي الذين استفدت منهم أيام الدراسة وأثناء إعداد الرسالة، وأخص بالذكر منهم فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصاري حفظه الله تعالى الذي يرجع إليه الفضل في اختيار هذا الكتاب، ثم إني قد استفدت منه ومن مكتبته العامرة كثيراً، فجزاه الله عن العلم وطلابه خير الجزاء وأطال في عمره وبارك في حياته.

كما أشكر كل من قدم لي يد العون والمساعدة في إنجاز هذه الرسالة من قريب أو من بعيد فجزى الله تعالى الجميع خير الجزاء وأجزل مثوبتهم وسدد خطاهم. إنه ولي ذلك والقادر عليه.

هذا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين.

القسمُ الأوّل
الـــدّراســـة

التمهيد

سبب اختيار الكتاب:

إن من أصعب المراحل وأخطرها التي يمر بها الطالب في مرحلتي الماجستير والدكتوراه مرحلة الاختيار. فلو لم يكن يرافقه بعد توفيق من الله تعالى إرشادات من الأساتذة ذوي الخبرات، وتوجيهات من المشايخ المختصين لضاع في خضم تلكم الموضوعات الكثيرة، وتاه في وديان المخطوطات النادرة. ولم يستطع أن يختار منها واحدة تستحق أن تكون موضوعاً لرسالته لعدم خبرته ومعرفته اللازمة.

ولكن الله تعالى جلت قدرته ذلل تلك الصعوبة بوجود الأساتذة المختصين الذين لا يبخلون على تلاميذهم بما يوجد لديهم من المعارف والخبرات ويولونهم باهتمامهم وعنايتهم وإرشاداتهم مما يسهل عليهم المشوار، ويُقرّب لهم الطريق، فجزاهم الله تعالى عنا كل خير، وقد كان في اختيار هذا الكتاب الذي أنا بصدد تحقيقه ودراسته بعد توفيق من الله تعالى سهم كبير لفضيلة شيخنا حماد بن محمد الأنصاري. حفظه الله تعالى وأمدنا ــ طلاب العلم ــ بطول بقائه.

فإنه هو الذي أشار علي أن آخذ هذا الكتاب عندما كنت أتخبط خبط عشواء، وذلك لأني كنت قد قدمت كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي لأن يكون موضوعاً لرسالة الماجستير، وبالفعل قد تمت الموافقة من قبل مجلس

الدراسات العليا على الكتاب، ولكن بعدما قطعت شوطاً غير بعيد في الكتاب فوجئت بأنه قد تم تحقيقه ودراسته على يد بعض المحققين المشهورين، ولم يبق في خروجه إلى عالم الأسواق إلا بضعة أيام، وطُلِبَ مني تغيير الموضوع فذهبت أبحث من جديد عما يصلح ليكون موضوعاً لرسالتي فكنت أقلب فهارس المكتبات وأتصفح الكتب المعنية بالمخطوطات السلفية، وأسأل العلماء المختصين، فأسعفني فضيلته بكتاب العظمة، وكان لتوه قد دخل في قسم المخطوطات، وشجعني على اختياره ببيان أهميته وقيمته العلمية وببيان المكانة العلمية لمؤلفه، وتمسكه بالعقيدة الصحيحة.

ومما يؤسف له جداً أن كتاب الفتن لنعيم بن حماد الذي قيل فيه: إنه سيخرج بعد بضعة أيام لم نر له حتى الآن أثراً بعد الجعجعة التي طبقت العالم، وقد مضى عليه قرابة أربعة أعوام، وهذا شيء تعودناه من قبل بعض المحققين الذين أخذوا شهرة، فإنهم يحجزون بعض المخطوطات القيمة النادرة بدعوى أنهم يقومون بتحقيقها، ويعملون له من الدعاية ما يستطيعون، ثم يمكث الكتاب لمدة غير يسيرة تحت رهنهم قد يخرج وقد لا يخرج. وذلك مما يعوق المسيرة العلمية من التقدم، ويسد الطريق على طلاب العلم.

وعلى كل، هكذا وقع الاختيار على كتاب العظمة، وتمت الموافقة عليه من قبل مجلس الدراسات العليا ـ وإذا سئلت عن الدوافع التي دفعت إلى اختيار هذا الكتاب فأقول: إنها تنقسم إلى قسمين:

أولهما: دوافع عامة.

والثاني: دوافع خاصة.

أما الدوافع العامة فهي كالتالي:

١ ـ إني أجد في نفسي هواية للاشتغال بالمخطوطات من تراث سلفنا الصالح منذ دخلت الكلية. ومما يدل على ذلك أني أخذت في السنة

الرابعة منها كتاباً مخطوطاً وحققته كبحث مقدم لنيل شهادة الليسانس. وليس السبب في ذلك هو سهولة الأمر وبساطته كما يرى البعض ويقول: إن التحقيق عمل يقدر عليه كل واحد، ولو كان رجلاً عادياً ذا ثقافة عادية، وهذا كلام قد يكون له شيء من الصحة ولكن لا يمكن أن يؤخذ على عمومه، فإن هناك بعض المخطوطات في بعض الفنون يأخذ من المحقق ما لا يأخذه البحث من الباحث من الجهد وعناء البحث والوقت. ولا سيما المخطوطات في العقيدة تختلف تماماً عن المخطوطات الأخرى، فإنها تتطلب من الطالب أن يوليها من الدقة والعناية والبحث والتنقيب شيئاً كثيراً، حيث لا تفوت عليه قضية من القضايا تخالف منهج السلف الصالح.

٢ ـ الاشتغال بالمخطوطات تحقيقاً ودراسة ييسر للطالب أو المحقق فرصة ليعيش برهة من الزمن مع أولئك الذين بذلوا في خدمة الشريعة الإسلامية الغالي والنفيس، وتجشموا في سبيل تحمل الأمانة وتأديتها إلى من بعدهم على وجه صحيح من المشقات والمتاعب ما لا يوجد له نظير ولا مثيل، فبخدمة ما تركوا من ورائهم من تراث ربما نؤدي بعض ما يجب علينا نحوهم. ويزداد الأمر وجوباً وأهمية عندما نسمع أو نقرأ في الفهارس أو الكتب المعنية بالمخطوطات ثراء المكتبات الإسلامية بالكنوز الثمينة من الكتب القيمة التي لم تخرج من الظلام المتراكم بعضه فوق بعض إلى نور الشمس وضيائها.

٣ ـ الرغبة في اكتساب الخبرة والتجربة في مجال تحقيق المخطوطات، لعلي أتدرب بذلك، فأستطيع مستقبلاً أن أقوم مستفيداً مما يتجمع لدي من معلومات في هذه المرحلة، ببعض ما يجب علينا من خدمة التراث الإسلامي ونشره، كما سبقت الإشارة إليه في البند السابق.

وأما الدوافع الخاصة التي دفعتني إلى اختيار هذا الكتاب بالذات. فأجملها فيما يلي:

١ ـ أول هذه الدوافع وآخرها هو تشجيع فضيلة شيخنا على اختياره كما تقدمت الإشارة إليه. إلى جانب ذلك فإنه أملى علينا حينما كان يدرسنا في كلية الحديث بعض الكتب التي تتحدث عن العقيدة السلفية مطبوعاً ومخطوطاً ومفقوداً. ومن بين هذه الكتب كتاب العظمة وكتاب السنة لأبي الشيخ الأصفهاني، فكان ذلك أيضاً مما شجعني في اختياره.

٢ ـ ما ذكره بروكلمان وفؤاد سزكين من كثرة النسخ الخطية له. إذ ذكر الأول سبع نسخ للكتاب بينما زاد عليها الأخير ثلاث نسخ أخرى كان أيضاً أحد الأسباب التي دفعتني إلى اختياره. فإن كثرة النسخ تساعد كثيراً في إخراج الكتاب على وجه صحيح وبنص قريب مما وضعه المؤلف عليه. وإن كان قد تبين في الأخير أن ما كنت أزعمه ذهب أدراج الرياح. لأنه لم يصح من هذه النسخ العشر المنسوبة إلى المؤلف إلا ثلاث، كما سيأتي التفصيل في ذلك.

٣ ـ شهرة المؤلف وشهرة الكتاب أيضاً كانت مما دفعني إلى اختياره. فإنه لا يذكر اسم المؤلف إلا ويأتي معه اسم الكتاب. ومما يدل على شهرته الاقتباسات الكثيرة التي توجد منه في بطون الكتب.

وسيعرف القارىء هذه الاقتباسات في دراسة الكتاب، وممن اقتبس من كتاب العظمة الذهبي وابن القيم في كتابيهما العلو واجتماع الجيوش الإسلامية، اللذين يعتبران من أهم الكتب في موضوع العقيدة.

٤ ـ استخدام المؤلف رحمه الله تعالى في الكتاب أسلوب المحدثين إذ أورد فيه كل شيء بالأسانيد، كما أنه يشتمل على تفسير الآيات الكريمة التي تتعلق بموضوع الكتاب، وعلى الأحاديث والآثار مما يجعل الاشتغال فيه يهيئ للطالب مثلي الفرصة للتدرب في فن التفسير والحديث ورجاله ومعرفة

الآثار في آن واحد بالإضافة إلى العقيدة التي هي موضوعه الأصلي. فكان ذلك أيضاً مما دفعني لاختياره.

٥ ــ عنوان الكتاب ومادته أيضاً كانت مما شجعني على المضي في تحقيقه. فإنه لا يوجد بهذا الاسم وبهذا الأسلوب كتاب من كتب المتقدمين الموجودة الآن. وهو يعتبر فريداً في نوعه. فإنه تعرض لإثبات وجوده سبحانه وتعالى من خلال المظاهر الكونية، ولبيان عظمته وقوته وسلطانه من خلال صفاته العلى، ومخلوقاته العظيمة. إلا أن اشتماله على الواهيات والموضوعات والإسرائيليات كان يفتّ في عضدي في بعض الأحايين ويثني من عزمي عن تحقيقه.

ولكني مضيت فيه، لأن المرحلة التي أنا فيها هي مرحلة تدريبية، والاشتغال في مثل هذا الكتاب يهيىء للطالب فرصة أكثر من غيره للتدرب واكتساب الخبرات.

هذه هي بعض الدوافع التي دفعتني لاختياره.

خطة الرسالة:

أما الخطة التي سلكتها في إنجاز هذه الرسالة فهي كما يلي:

قسمت الرسالة إلى قسمين:

القسم الأول: هو القسم الدراسي.

والقسم الثاني: هو قسم التحقيق.

وجعلت القسم الدراسي في مقدمة وبابين:

□ **أما المقدمة:** فذكرت فيها العصر الذي عاش فيه المؤلف من الناحية السياسية والاجتماعية والعلمية، لأن ذلك يعطي فكرة عن سيرة الرجل وعن تكوينه العلمي ويبين مدى تأثره بما حوله واستطردت شيئاً قليلاً عندما

تكلمت عن الحركة العلمية، لأني بينت فيه حركة التأليف في أصبهان، كما تعرضت فيه للعقيدة السلفية فيها، وللمؤلفات التي ألفت في ذلك الوقت في العقيدة السلفية على أيدي العلماء الأصبهانيين.

□ **والباب الأول: في ترجمة المؤلف**: ومن المعلوم أني قد سبقت إلى الدراسة عن المؤلف وعن سيرته. فقد قام الأخ الفاضل عبدالغفور البلوشي بدراسة وافية عن ترجمته، وذلك في مقدمته على طبقات المحدثين بأصبهان الذي حصل عليه شهادة الماجستير من شعبة السنة في الجامعة الإسلامية عام ١٤٠١هـ. واستغرقت دراسته عن المؤلف من الصفحات حوالي اثنتين وخمسين صفحة، وذلك جعلني لم أسهب في ترجمته كثيراً. بل ركزت على النواحي التي لم يتعرض لها الأخ الفاضل. وكانت دراستي عن ترجمة المؤلف في فصلين:

□ **الفصل الأول: في سيرته الشخصية**. ويتناول هذا الفصل المباحث التالية:

- **اسمه ونسبه**: بينت فيه ما وقع لدى بعض المترجمين للمؤلف من خطأ في اسم جده (حيان) مما أدى بعض الآخرين ممن ذكر ترجمته إلى خلطه بين المؤلف وبين ابن حبان البستي.
- **ولادته**.
- **أسرته**.
- **نشأته**.
- **ما خلف من أولاد**.
- **أوصافه الخُلُقية والخَلْقية**.
- **وفاته**.

□ **والفصل الثاني: في سيرته العلمية**. وتناول هذا الفصل من المباحث:

- **دراسته وتربيته**.

- **رحلاته في طلب العلم.**
- **مشايخه.** ولم أسرد فيه أسماء مشايخه، وإنما اكتفيت بذكر عدد الذين روى عنهم المؤلف. وذلك لأن عبدالغفور سردهم حسب حروف المعجم فلم أر في إعادة أسمائهم فائدة سوى التكرار.
- **تلاميذه:** لم أسرد أيضاً أسماءهم مكتفياً بما ذكر عبدالغفور.
- **ثقافته وعلمه:** ذكرت فيه الميادين التي برز فيها المؤلف ملخصاً لما ذكره عبدالغفور ببعض الإضافات إليه.
- **عقيدته ومذهبه.**
- **مكانته لدى العلماء.**
- **مؤلفاته:** لم أسرد فيه أيضاً أسماء مؤلفاته فإن المذكور ذكرها حسب حروف المعجم، فلم أر في إعادتها فائدة سوى التكرار. ولهذا اكتفيت بذكر المطبوع منها.

□ **الباب الثاني: في دراسة الكتاب والنسخ الخطية له وبيان منهج التحقيق.** وجعلت هذا الباب في ثلاثة فصول:

□ **الفصل الأول: التعريف بالكتاب.** وتناول هذا الفصل من المباحث ما يأتي:

- **اسم الكتاب وموضوعه:** ذكرت فيه ما وقع عند بعض المترجمين للمؤلف من خطأ في وصف الكتاب وتحديد موضوعه مع بيان سبب وقوعهم في هذا الخطأ.
- **توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف.**
- **المؤلفات الأخرى بهذا الاسم.**
- **منهج المؤلف في الكتاب.**
- **أهمية الكتاب.**
- **المآخذ على الكتاب.** وبما أن المؤلف قد أكثر من إيراد

الإسرائيليات في الكتاب ذكرت نبذة يسيرة عن الإسرائيليات وحكم روايتها وكيف تسربت إلى المسلمين.

- مصادره في الكتاب.
- مشايخه الذين روى عنهم المؤلف في الكتاب. مع ترجمة موجزة لبعض من أكثر عنهم في الكتاب.
- المقتبسات من الكتاب.

□ الفصل الثاني: دراسة النسخ الخطية. وهو يتناول المباحث التالية:

- ذكر النسخ الخطية المنسوبة إلى المؤلف خطأً وإقامة الدليل على خطأ النسبة ثم ذكر النسخ الصحيحة مع بيان وصفها.
- نسخة سراي مدينة ووصفها.
- نسخة كويريلي ووصفها.
- نسخة جوروم ووصفها.
- نسخة دار الكتب الظاهرية ووصفها.
- نسخة دار الكتب المصرية (طلعت) ووصفها.

وجعلت الفصل الثالث في بيان منهج التحقيق وعملي في الكتاب.

* وأما القسم الثاني فهو في تحقيق النص للكتاب. مع تعليقات موجزة في أسفل الصفحة حسب مقتضى المقام والضرورة. وخلاصة موضوعية نهاية كل باب تشتمل هذه الخلاصة على بعض الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة على ما أراد المؤلف تقريره من عقده للباب.

وأما بالنسبة للصعوبات التي واجهتها في إعداد هذه الرسالة ففي الحقيقة ليس هناك صعوبات تستحق ذكرها سوى ما واجهت منها في الحصول على النسخ الخطية من الكتاب حتى اضطررت للسفر إلى تركيا مرتين. ثم إني واجهت أيضاً بعض الصعوبات في تراجم الأعلام الواردة

أسماؤهم في الكتاب فلم أجد كثيراً منها حتى بعدما بذلت في البحث عنه من الجهد والوقت ما أستطيع.

وهناك أيضاً صعوبة أخرى واجهتها وهي أن النسخ الخطية من الكتاب لكونها حديثة ومتأخرة مليئة بالأخطاء ولكن الكثير منها بعون الله وتوفيقه استدركته بالرجوع إلى المصادر الأخرى المعنية ـ فلم يبق إلا القليل منها لم أهتد إلى الصواب فيه ـ وهذا نادر.

* * *

المقدمـــة

المقدمـــة

عصـــر المـــؤلف

الناحية السياسية :

كانت ولادة المؤلف وحياته ونشأته من سنة (٢٧٤هـ ـ ٣٦٩هـ) أي في الربع الأخير من القرن الثالث، والنصف الأول من القرن الرابع، وهو ما يسمى لدى المؤرخين المتأخرين بالعصر الثاني من عهد الخلافة العباسية، والذي يمتد من عهد المتوكل (سنة ٢٣٢هـ) إلى عهد المقتدي (سنة ٤٦٧هـ)[١] كما أنه يعرف بعصر الضعف والوهن للخلافة، إذ بدأت فيه الخلافة العباسية بصفة عامة تتقلص وتفقد من قوتها وشوكتها اللتين كانت تتمتع بهما في عهدها الأول، وبدأت تزداد يوماً فيوماً في الضعف والاضمحلال. ومما يدل على ذلك انقسام الدولة الإسلامية إلى دويلات صغيرة استبد بها الأمراء والسلاطين، حتى جاء وقت انكمشت فيه الخلافة انكماشاً شديداً حيث لم يبق في يد الخليفة العباسي سوى بغداد وأعمالها. وأيضاً السلطة الحقيقية فيها للبويهيين دون الخليفة، فما كان يملك إلا التوقيع على الأوامر لتأخذ الصفة الرسمية أمام الناس.

---

(١) لأنهم يقسمون الخلافة العباسية إلى أدوار مختلفة، دور كانت فيه الخلافة في أوج النشاط والقوة والشوكة، ودور بدأ فيه الوهن والضعف يدبان إلى الخلافة ويحيطان بها بسبب تغلب الأجانب من الأتراك والبويهيين وغيرهم على أمر الخلافة وشؤون الدولة. ودور سقطت فيه الخلافة على أيدي التتار.
انظر: دراسات في تاريخ الدولة العباسية، ص ٦٧.

ويذكر المؤرخون ما آلت إليه الخلافة في هذا العهد من انقسام وتوزيع فيقولون:

«إن البصرة كانت في يد ابن رائق، وخوزستان في يد أبـي عبدالله البريدي، وفارس إلى عماد الدولة ابن بويه، وكرمان في يد أبـي علي محمد بن الياس، والري وأصبهان والجبل في يد ركن الدولة الحسن ابن بويه، والموصل وديار بكر ومضر وربيعة في يد بني حمدان، ومصر والشام في يد محمد بن طغج الأخشيدي، وبلاد إفريقية والمغرب في يد القائم بأمر الله ابن المهدي الفاطمي، والأندلس في يد عبدالرحمن بن محمد الملقب بالناصر الأموي»، وهكذا صارت بقية الولايات في يد الآخرين يولون فيها من شاءوا ويحكمون فيها كيف شاءوا دون أن يستمدوا في حكمهم من الخليفة العباسي[1].

وكان لهذا الانقسام أثـر سـيء في ضعف الدولة العباسية، إذ لعبت بالأمراء والسـلاطين المستبـدين بالحكم في الـولايات الأطمـاع والنزاع السياسي مما أدى بهم إلى الخوض في المعارك الطاحنة فيما بينهم[2].

فبعد أن كانت الدولة الإسلامية يمتد نفوذها إلى أقصى الشرق والغرب واشتملت فتوحاتها أكثر بلدان العالم لإعلاء كلمة الله تعالى ودعوة الناس إلى توحيده وإخراجهم من ظلمات الشرك إلى نور الإسلام أصبحت الحكومات الأجنبية العدوة للإسلام والمسلمين تمد أعناقها للنيل من الدولة الإسلامية وأهلها، لأنها عرفت ما آلت إليه الخلافة الإسلامية في الفرقة

---

(١) الكامل لابن الأثير ٦/٢٥٥؛ البداية والنهاية ١١/١٨٤ (سنة ٣٢٤هـ)؛ شذرات الذهب ٢/٣٠٥ (سنة ٣٢٥هـ).

(٢) سلسلة هذه المعارك طويلة جداً. فقلّ أن تخلو سنــة من السنوات في هذه الفترة لا يذكر فيها المؤرخون التقاء جيوش الأمراء والسلاطين فيما بينهم.

والتمزق، فاغتنمت الفرصة فهاجمت المسلمين مرات عديدة في عقر دارهم، وعاثت فيها فساداً ولعبت بدماء المسلمين[1].

وإلى جانب انتشار الفوضى وتلاشي الهدوء السياسي في الخلافة العباسية على وجه العموم فإن هناك ثورات وفتنا عظيمة قامت في هذه الفترة وأدخلت في قلوب الناس الرعب والفزع منها:

فتنة القرامطة[2]:

وهي فتنة من أعظم الفتن التي عرفها التاريخ. رفعت رأسها في أواخر القرن الثالث على يد حمدان قرمط، والتقى جيوشه الذين عرفوا بالبسالة والقوة والجلد مع جيوش الخلافة العباسية مرات عديدة انهزم في أكثرها العباسيون وتكبدوا بخسائر فادحة في الأرواح والأموال.

وكانت البلية العظمى في سنة ٣١٧هـ حين استولوا على مكة ونكلوا

---

(١) من الأدلة على ذلك ما ذكره ابن كثير أن الروم قصدوا بلاد الرقة في جحافل عظيمة وعساكر من البحر والبر فقتلوا وأسروا نحواً من خمسة عشر ألفاً من الذرية ـ وذلك في سنة ثمان وثمانين ومائتين.
البداية والنهاية ٨٤/١١، وانظر أيضاً لمعرفة هذه الهجمات التي قام بها الروم وغيرهم من أعداء المسلمين ضد الدولة الإسلامية ـ البداية والنهاية ١٥٣/١١، ١٥٤، ٢٣٩، ٣٦٦.

(٢) قال ابن كثير في التعريف بهم: وهم فرقة من الزنادقة والملاحدة أتباع الفلاسفة من الفرس الذين يعتقدون نبوة زرادشت ومزدك، وكانا يبيحان المحرمات. ثم هم بعد ذلك أتباع كل ناعق إلى باطل، وأكثر ما يفسدون من جهة الرافضة، ويدخلون إلى الباطل من جهتهم لأنهم أقل الناس عقولاً، ثم ذكر ابن كثير ما عرفوا به من الأسامي من القرامطة والإسماعيلية والباطنية والمحمرة وغيرها. وقال: لهم مقامات في الكفر والزندقة والسخافة مما ينبغي لضعيف العقل والدين أن ينزه نفسه عنه إذا تصوره.
البداية والنهاية ٦١/١١ ـ ٦٣.

بأهلها وزوارها ونهبوا أموالها، يقال: إنهم قتلوا ما يزيد على ثلاثين ألفاً، وزاد بغيهم أن أخذوا الحجر الأسود إلى بلاد هجر وبقي معهم مدة إلى أن أعيد سنة ٣٣٩هـ[١].

وعقب ابن كثير على صنيعهم هذا بقوله: وكل ذلك من ضعف الخليفة وتلاعب الترك بمنصب الخلافة واستيلائهم على البلاد وتشتيت الأمر[٢]، وكانت هناك فتن أخرى تقام من قبل بقايا الخوارج وغيرهم من الفرق الضالة حيناً بعد حين وتخل بنظام الأمن، وتدخل في قلوب الناس الخوف والهلع.

وصفوة القول: إن العصر الذي عاش فيه المؤلف كان من الناحية السياسية عصر فوضى واضطراب وفتن سياسية على وجه عام. غير أنه مع هذا الاضطراب والفوضى وانقسام الدولة الإسلامية إلى دويلات صغيرة فقد بقي شبح الخلافة ماثلاً في أذهان الناس، إذ كان الخليفة العباسي هو الذي يعلق عليه المسلمون آمالهم بعد الله تعالى عند الشدائد ونزول الكربات ويعترفون له بالسيادة العليا، بل الأمراء والسلاطين أيضاً في تلك الدويلات كانوا يعتبرونه صاحب سلطة وقوة حقيقية، حيث كانوا يدعون له على المنابر في المساجد والمناسبات الدينية. ويشترون منه ألقابهم السياسية، ويقدمون لهم الهدايا والتحف، وإن كانوا يحكمون في أطرافهم كيف يشاؤون[٣].

الحالة الاجتماعية:

لما كانت الحالة السياسية في تلك الآونة مضطربة جداً فليس لنا أن نتوقع فيها حالة اجتماعية مستقرة ثابتة، إذ لا يمكن أن تستقر الحياة

---

(١) انظر: الكامل ٦/٦٩، ٢٠٣ ـ ٢٠٥، ٢٣٥.

(٢) البداية والنهاية ١١/٦٣.

(٣) انظر: الحضارة الإسلامية لآدم متز ١/٢٠ (ترجمة محمد أبو ريدة).

الاجتماعية في ظل الواقع السياسي الذي عمت فيه الفوضى، وانتشرت فيه الحروب المدمرة للأرواح وموارد الاقتصاد.

فاشتغال الأمراء والحكام في هـذه الفترة بـالوصـول إلى السلطة واقتتالهم عليها شغلهم عن تأمين حالة اجتماعية طيبة ثابتة.

كما أن الحروب الدائرة فيما بينهم كان لها أثر سـيء في اقتصاد البلاد لأن الحروب دائماً تنهك البلاد وتقضي على مواردها الاقتصادية، وتخل بنظامها الأمني. فنشأت مما آل إليه أمر الخلافة من اضطراب وفوضى واقتتال فيما بين الحكام أمور خطيرة من غلاء المعيشة والقحط والجدب واختلال في نظام الأمن. حيث كثرت اللصوص والعيارون في العاصمة الإسلامية «بغداد» مما أدى إلى تحارس الناس بالليل بالبوقات والطبول[1].

ويمكن أن نأخذ كنموذج لمعرفة ما كان يحدث من جراء الغلاء الذي كان يصيب الناس في هذه الفترة ما قاله ابن كثير عما وقع في سنة **٣٢٤هـ**. من الغلاء الباهظ.

فإنه قال: وفيها وقع ببغداد غلاء عظيم وفناء كثير بحيث عدم الخبز منها خمسة أيام، ومات من أهلها خلق كثير، وأكثر ذلك كان في الضعفاء وكان الموتى يلقون في الطريق ليس لهم من يقوم بهم[2].

هكذا كانت الحالة الاجتماعية في أكثر المدن الإسلامية آنذاك، وهذا لا يعني أن الحالة كانت مستمرة غيرمنقطعة، بل بالعكس كانت تحدث مثل هذه الحالات حيناً بعد حين، ولا سيما إثر الحروب الطاحنة التي يعقبها النهب والقتل والدمار الشامل، لأن ما كان يقوم به أمير أو سلطان من أمور إصلاحية في بلد من البلدان يقضي عليه الغازي ويهدمه ويدمره، فترجع

---

(١) البداية والنهاية ١١/٢٠٨؛ شذرات الذهب ٢/٣٣١.

(٢) البداية والنهاية ١١/١٨٥.

الحالة إلى سيرتها الأولى من سوء وفساد في الحياة الاجتماعية والحالة السياسية معاً.

غير أن ما حدث من اضطراب في الناحية السياسية وما تبع ذلك في الناحية الاجتماعية من شدة في بعض الأوقات لم يؤثر على الناحية العلمية وحركتها، فقد سمى هذا العصر من الناحية العلمية بالعصر الذهبي كما سيرى القارىء ذلك في مبحث الناحية العلمية.

الناحية العلمية:

فإن الحركة العلمية في هذا العهد كانت ماشية على قدم وساق، ولم تتأثر أدنى تأثر من الاضطرابات السياسية والفتن الداخلية أو سوء الحالة الاجتماعية، فكانت هناك عدة مراكز علمية وثقافية أنشئت في هذه الفترة في مدن مختلفة، إلى جانب حلقات الدروس والتعليم في المساجد التي كان الطلبة يقصدونها من كل أطراف، وكانت عاصمة الخلافة العباسية «بغداد» تقع في مقدمة تلك المراكز الثقافية والعلمية، لأنها كانت تزخر بفطاحل العلماء وكبار الأئمة في جميع العلوم والفنون، وكان جامع المنصور فيها من أشهر وأكبر المراكز للتعليم في المملكة الإسلامية على الإطلاق، وطبعاً كان لهذه المراكز المنتشرة تأثير بالغ حيث ساعد كثيراً في دوام النشاط للحركة العلمية واستمرارها دون انقطاع.

كما أنها أوجدت في كثير من طلبة العلم رغبة صادقة لطلب العلم والمعرفة لأن كثيراً من هذه المؤسسات كانت تجري الأرزاق على من كان يلازمها(١).

وراج في هذا العهد من العلوم التفسير والحديث والفقه، فدونت

---

(١) راجع لمعرفة هذه المؤسسات العلمية والدور الثقافية: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز ١/٣٢٩ ـ ٣٣٣ (ترجمة محمد أبو ريدة).

فيها كتب كثيرة وأنشئت حولها علوم مختلفة، وبلغ الاهتمام بالتأليف والتصنيف أوجه وذروته حتى إنه يسمى هذا العصر بالعصر الذهبي بالنسبة للعلوم الدينية، لأن الله تعالى قيض في هذا العهد والذي قبله رجالاً خدموا الكتاب والسنة خدمة جليلة لا يوجد لها نظير في العصور المتأخرة من أمثال الإمام أحمد (ت٢٤١هـ) والبخاري (٢٥٦هـ) ومسلم (٢٦١هـ) وأبو داود (٢٧٥هـ) والترمذي (٢٧٩هـ) والنسائي (٣٠٣هـ) وابن ماجه (٢٧٣هـ) والطبري (٣١٠هـ) وابن أبي حاتم (٣٢٧هـ) والطبراني (٣٦٠هـ) وغيرهم من أئمة الحديث والتفسير والفقه. فهؤلاء قدموا للعلوم الإسلامية خدمات جليلة لا تنساها الأمة الإسلامية على مر العصور وكر الدهور.

وجل هذه الخدمات قاموا بها بجهودهم الفردية غير معتمدين في ذلك على أحد سوى الله تعالى فقطعوا في سبيله الفيافي والقفار ماشين على أقدامهم، مقتصرين على قلة الزاد والعتاد مما جعلهم يتحملون مشقة الجوع والسفر لأيام متوالية، ولما كانوا هم متصفين بالإخلاص في النية والصدق في العمل بارك الله تعالى في حياتهم وجهودهم وحفظ بهم دينه الذي وعد بحفظه في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ (سورة الحِجْر: الآية ٩).

ولم يكن الأمر مقتصراً على العلوم الدينية فقط، بل كان هناك نشاط بارز وملحوظ في العلوم الأخرى من الأدب واللغة والنحو والصرف أيضاً. ويدل على ذلك ما ألف في هذه الفترة من مؤلفات عظيمة في هذه المجالات ــ ففي الأدب واللغة ألف في هذا العهد البيان والتبيين، للجاحظ (ت ٢٥٥هـ)؛ وأدب الكاتب لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)؛ والأمالي لأبي علي القالي (ت ٣٥٦هـ)؛ والكامل للمبرد (ت ٢٨٦هـ) وهذه الكتب الأربعة تعتبر على حد تعبير ابن خلدون أصولاً في فن الأدب[1].

وقد عاش في هذه الفترة من أئمة هذه الفنون أبو بكر ابن دريد

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون، ص ٥٥٣.

صاحب الجمهرة (ت ٣٢١هـ)؛ وابن عبدربه صاحب العقد الفريد (ت ٣٢٨هـ)؛ وأبو بكر الأنباري صاحب الكافي في النحو (ت ٣٢٨هـ)؛ والأزهري صاحب تهذيب اللغة (ت ٣٧٠هـ) وغيرهم من الأئمة المشهورين في هذه الفنون، ومما يدل على الترف العلمي والثراء الثقافي أن الناس في هذا العهد خدا بهم الشوق والرغبة في طلب المعرفة والثقافة إلى تعلم العلوم الأجنبية من الفلسفة اليونانية والهندية والمنطق والطب اليوناني وغيرها من العلوم المختلفة الدنيوية.

ولما كانت هذه العلوم في لغات أخرى أجنبية من الفارسية واليونانية وغيرهما بدأت الترجمة، فنقلت كتب مختلفة إلى اللغة العربية وأنشئت لذلك مؤسسة في عهد المأمون وعرفت هذه المؤسسة بدار الحكمة[1]، ومما يؤسف له هنا أن الترجمة لم تقتصر على النافع منها في القضايا الدنيوية التي كان المجتمع الإسلامي في حاجة إليها بل تدخلت في الإلهيات والأمور الغيبية الاعتقادية التي تركت وراءها آثاراً سيئة إذ نشأت منها أفكار وعقائد تخالف العقيدة الصحيحة التي جاء بها الكتاب والسنة وساعدت في ظهور النحل والمذاهب المختلفة.

وخلاصة القول: إن عهد المؤلف كان يزخر بنشاط الحركة العلمية على نطاق واسع ولا سيما في مجال الحديث إذ ألف في عهده أو قبله بقليل في الحديث الكتب الستة التي هي من أهم وأكبر المراجع بعد كتاب الله تعالى حيث تعتمد عليها جميع العلوم الدينية وتستمد منها.

وكذلك ألفت فيه الموسوعة الحديثية الكبرى «المعاجم الثلاثة» للطبراني. وألفت في التفسير كتب عديدة منها تفسير الطبري الذي قيل فيه: إنه أجل التفاسير وأعظمها[2].

---

(١) انظر: الفهرست لابن النديم (٣٠٣ ــ ٣٠٦).

(٢) الإتقان ١٩٠/٢، وقال أبو حامد الاسفرائيني: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل على كتاب تفسير محمد بن جرير لم يكن ذلك كثيراً.
انظر: تاريخ بغداد ١٦٣/٢.

وكذلك تفسير ابن أبـي حاتم، وهو أحد المصادر عند المؤلف في الكتاب. وكذلك صنفت كتب كثيرة في الفقه والتاريخ والسير وغير ذلك من العلوم الإسلامية. ولكن راج الحديث وعلومه في هذا العهد رواجاً كبيراً لم تَرُجْ مثله فنون أخرى. ومما يدل على ذلك غلبة أسلوب المحدثين على الآخرين من الأدباء والمؤرخين فإنهم قلدوهم في ذكر السند في القضايا الأدبية والتاريخية[1].

وهكذا كان العالم الإسلامي على وجه عام من النواحي السياسية والاجتماعية والعلمية في العهد الذي ولد فيه أبو الشيخ ونشأ وتربـى إلى أن عد من كبار العلماء.

وأما إذا ذهبنا لنعرف عما كان عليه أصبهان[2] بالذات من هذه النواحي الثلاثة فنرى أنها كانت بعيدة نسبياً عن تلك الاضطرابات السياسية والثورات الطائفية والمؤامرات الداخلية. لأننا لا نجد لها ذكراً في كتب التاريخ عندما تتعرض هذه الكتب لوصف وتحليل الحوادث السياسية، وذلك مما يؤكد عدم تورطها في الثورات ضد الحكومة. ونجدها على هذه الحال إلى أن ضعفت الدولة العباسية، واستولى عليها البويهيون في حدود سنة ٣٢٠هـ. وتنازع عليها ركن الدولة بن بويه ووشمكير أخي مرداويج، واستقل بها أخيراً ركن الدولة بن بويه ــ وأما قبل ذلك فكانت

---

(١) يشاهد ذلك في الكتب التي ألفت في هذا العهد ــ ففي التاريخ على سبيل المثال كتاب الطبري، وفي الأدب الأغاني لأبـي الفرج الأصفهاني. فقد استخدم في كل منها مؤلفه، أسلوب المحدثين في سوق الأسانيد.

(٢) قام عبدالغفور البلوشي في مقدمة دراسته عن كتاب طبقات المحدثين بأصبهان بدراسة وافية ومفصلة عن أصبهان تبين موقعها جغرافياً وحدودها ومساحتها وأهميتها ومكانتها الثقافية ونشاطات أهلها والفتح الإسلامي لها، مع جمع ما ألف فيها وفي أهلها من مؤلفات. فمن أراد التفصيل عن أصبهان فليرجع إلى ما كتبه المذكور، في المقدمة المشار إليها (ص ١١ ــ ٤٦).

ولاية من ولايات الخلافة العباسية، وتابعة لحكومة بغداد، وكان الحكام فيها من العمال والرؤساء ذوي الأخلاق الحسنة وأصحاب علم ومعرفة، وهكذا كانت الحالة فيها مستقرة وهادئة بعد أن استقل بها البويهيون.

وبسبب استقرار الحالة السياسية في أصبهان كانت الحالة الاجتماعية فيها أيضاً تتصف باتزان وحسن مما جعلها لا تعاني كثيراً مما كانت تعانيه البلدان الأخرى لا سيما بغداد عاصمة الخلافة العباسية من المشاكل الاجتماعية وكانت حالتها الاقتصادية أيضاً جيدة، لأن أكثر أهاليها من أصحاب الصناعات المختلفة، وبالخصوص في صناعة البسط الجميلة وتطعيم الأواني المعدنية بالنقوش الفنية المذهبة الجميلة وصناعة النسيج الممتاز وصنع الأكواز[1].

ونظراً لاستقامة الحالة السياسية والاقتصادية كان الأمن فيها مستتباً بوجه ملحوظ، لأن الاختلال في أمن بلد ما لا ينجم إلا لسوء هاتين الحالتين. وكان الهدوء والاستقرار في أمن هذا البلد أحد الأسباب لهجرة الناس إليها[2].

وأما ما ذكره ياقوت الحموي أثناء تعريفه بأصبهان: «وقد فشا الخراب في هذا الوقت وقبله في نواحيها لكثرة الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية والحروب المتصلة بين الحزبين، فكلما ظهرت طائفة نهبت محلة الأخرى وأحرقتها وخربتها... الخ»[3].

وكذا ما ذكره ابن بطوطة في رحلاته: «أصبهان من كبار المدن وحسانها إلا أنها الآن قد خرب أكثرها بسبب الفتنة التي بين أهل السنة

(١) تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم ٣/٣٢٤؛ ومقدمة طبقات المحدثين ص ٢٤.
(٢) انظر: مقدمة طبقات المحدثين بأصبهان ص ٢٧.
(٣) معجم البلدان ١/٢٠٩.

والروافض»[1]. فيبدو أن ذلك كان في العصور المتأخرة من عهد المؤلف.

وأما عن الحركة العلمية في أصبهان فإنها خرجت من العلماء والأئمة في كل فن ما لم تخرّج مدينة من المدن[2]، وكانت لا تقل في الأهمية أبداً عن عاصمة الخلافة الإسلامية بغداد، بل كانت تضاهيها كما صرح به السخاوي[3].

وقال السمعاني: خرج منها جماعة من العلماء في كل فن قديماً وحديثاً، وصنف في تاريخها كتب عدة قديماً وحديثاً[4].

ذلك لأنها كانت منذ زمن مبكر أحد المراكز العلمية والثقافية المهمة[5].

كما قال السيد مهدوي: إن أصبهان كانت من القرون الأولى الإسلامية مركز العلم والعرفان[6].

وازداد نشطها العلمي والثقافي في عهد المؤلف ازدياداً ملموساً، إذ تجمع فيها في ذلك الوقت بالهجرات التي سبقت الإشارة إليها من العلماء والأئمة في كل فن عدد هائل يندر وجوده في بلد من البلدان في آن واحد.

فقد هاجر إليها واستوطنها أبو مسعود الرازي أحمد بن الفرات (٢٥٨هـ)[7] وأحمد بن مهدي بن رستم أبو جعفر المديني (٢٧٢هـ) ولم يحدث

---

(١) رحلة ابن بطوطة، ص ١٩٩.

(٢) انظر: معجم البلدان ١/٢٠٩.

(٣) انظر: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص ٦٦٨، تحقيق روزنثال.

(٤) الأنساب ١/٢٨٤.

(٥) تاريخ الإسلام للدكتور حسن إبراهيم ٣/٣٣٣؛ وظهر الإسلام ١/٢٢٠، ٢٤٥.

(٦) مقدمة كتاب تذكرة القبور أو دانشمندان وبزركَان أصفهان. نقلاً عن مقدمة البلوشي على طبقات المحدثين، ص ٤٢.

(٧) أخبار أصبهان ١/٨٢.

في وقته من الأصبهانيين أوثق منه وأكثر حديثاً[1]، وهما من المتقدمين ولكن تركا وراءهما آثاراً خالدة من المؤلفات والتلاميذ.

وقد هاجر إليها أيضاً ابن أبي عاصم أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني البصري (٢٨٧هـ) وتولى قضاءها بعد وفاة صالح بن أحمد بن حنبل[2]، وعبدالله بن أبي داود السجستاني (٣١٦هـ) وحدث بها ثلاثين ألف حديث من حفظه، ولكنه لم يستوطنها، ووقعت له فيها قصة قرّبته إلى القتل ونجاه رئيس أصبهان محمد بن عبدالله بن حفص الهمداني[3].

وهاجر إليها واستوطنها الطبراني أبو القاسم سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ)[4] وغير هؤلاء كثير من المحدثين وغيرهم هاجروا إلى أصبهان، فبعضهم استوطنوها والبعض الآخر بقي فيها مدة يفيد ويستفيد ثم رجع منها.

كما يدل على ذلك ما أودعه المؤلف في الطبقتين الحادية عشرة والثانية عشرة من كتابه طبقات المحدثين بأصبهان، فإنهما تشتملان على مائتين وخمسين ترجمة للأعلام أصحاب الحركة العلمية في عصره[5].

وقد ساعد في ازدهار المسيرة العلمية ودفع عجلتها إلى الأمام وجود أصحاب العلم والمشجعين لطلابه من بين الحكام ورجال الدولة ــ فهذا أبو علي أحمد بن رستم الأصبهاني عامل أصبهان قد استقبل الطبراني عند قدومه للمرة الثانية استقبال حفاوة وتكريم. وأجرى له جراية من دار الخراج مما سهل له البقاء بها والتفرغ لخدمة الحديث[6].

---

(١) انظر: أخبار أصبهان ١/٨٥.
(٢) انظر: شذرات الذهب ٢/١٩٥.
(٣) المصدر السابق ٢/٢/٢٧٣؛ وأيضاً سير أعلام النبلاء ١٣/٢٢٩.
(٤) انظر: أخبار أصبهان ١/٣٣٥؛ وتذكرة الحفاظ ٣/٩١٥.
(٥) مقدمة طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٧٧.
(٦) سير أعلام النبلاء ١٦/١٢٣.

ورئيس أصبهان محمد بن عبدالله بن الحسن الهمداني كان من أصحاب العلم يروي عنه المؤلف وغيره. وهو الذي خلص أبا بكر بن أبي داود من القتل[1].

وكذلك أحمد بن مهدي بن رستم الأصبهاني أحد أمراء أصبهان كان أيضاً ممن يرغب في العلم وتحصيله، وأنفق على أهل العلم مئات الألوف من الدراهم[2].

وكان لتجمع العلماء والأئمة مثل أبي أحمد العسال والطبراني وابن أبي عاصم وابن منده والبزار وغيرهم من كبار الشخصيات العلمية في أصبهان، ولتشجيع رجال الحكومة لطلاب العلم والتسهيل عليهم أثر طيب في تنشيط الحركة العلمية، وبلوغها إلى ذروتها، وكان لذلك أيضاً أثر بالغ في القرى المجاورة لها. فيقول ياقوت الحموي عند كلامه على أصبهان: «وكذلك الأمر في رساتيقها وقراها التي كل واحدة منها كالمدينة»[3]. فإن كل قرية منها خرجت رجالاً معروفين بالعلم والمعرفة[4].

وقد كان الاشتغال بالحديث وعلومه في هذا العهد أنشط وأكثر من غيره من العلوم الأخرى. لأنها صارت مركزاً لأهل الحديث ومبعثاً لنشاط الرواة لتجمع المحدثين فيها. ومما يدل على مبلغ نشاط الحديث والاشتغال به رواية ودراية كثرة ما ألف في هذا الميدان. فللمؤلف وحده واحد وخمسون مؤلفاً. وأكثرها في الحديث[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٧٧.
(٢) طبقات المحدثين، ص ١٦٠. انظر أيضاً: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩٧.
(٣) معجم البلدان ١/ ١١٠.
(٤) انظر: مقدمة طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٣١ ـ ٣٣.
(٥) انظر: ما كتبه البلوشي في مقدمته على طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٩٤ ـ ١٠٤، في مبحث آثاره العلمية.

وكذلك أبو أحمد العسال فإن الذهبي ذكر له حوالي عشرين مؤلفاً أكثرها في الحديث[1]. وأبو بكر بن المقرىء الذي قال فيه الذهبي مسند الوقت صاحب المعجم فله عدة مؤلفات في الحديث[2]. وأسرة ابن منده لها من الشهرة والمكانة في أوساط المحدثين ما لا يخفى على من له اشتغال بالحديث، لأجل ما قدموا للحديث وعلومه من خدمات جليلة.

وقد أفرد الذهبي لهذه الأسرة مؤلفاً مستقلاً، وقال: وما علمت بيتاً في الرواة مثل بيت بني منده، بقيت الرواية فيهم من خلافة المعتصم وإلى بعد الثلاثين وستمائة[3].

وقد بلغت حركة التأليف والتصنيف أيضاً في شتى المجالات أوج النشاط وذروته. ومما يدل على ذلك عناية العلماء واهتمامهم بالتصنيف لتعريف رجالها حيث صنفت كتب كثيرة لم تصنف لبلد ما بهذا المقدار[4].

واشتملت هذه الحركة جميع العلوم والفنون، ولا يعني ما ذكرناه من نشاط الحديث أنه لم يكن هناك نشاط في العلوم الأخرى، بل العكس صحيح، وقد صرح به المؤرخون. فقال القزويني: أما أرباب العلوم كالفقهاء والأدباء والمنجمين والأطباء فأكثر من أهل كل مدينة. سيما فحول الشعراء وأصحاب الدواوين[5].

هذا، وقد ذكر المقدسي أن أهل أصبهان أهل سنة وجماعة[6].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/١١.
(٢) المصدر السابق ١٦/٣٩٨؛ وتاريخ التراث العربي ١/٤١٧.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٧/٣٨ ــ ٣٩.
(٤) مقدمة طبقات المحدثين، ص ٣٤.
(٥) آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٩٧.
(٦) أحسن التقاسيم، ص ٣٨٩.

وذلك لأنها منذ فتحها بقيت في أيديهم، وقد حاول الخوارج في عهد بني أمية اللجوء إليها ولكن عتاب بن ورقا واليها من قبل مصعب بن الزبير أخرجهم فعادت القوة لأهل السنة، واستمر الأمر على ذلك سوى ما كان من ظهور الشيعة والزيدية بين الفينة والفينة، ولكن الصبغة العامة كانت غلبة أهل السنة والجماعة[1].

ولذلك نرى أن العقيدة السلفية قد خدمت فيها خدمة جليلة حيث ألف فيها عدة مؤلفات. وإن كان يوجد فيها من يرى رأي جهم ويتولى مناصب حكومية من القضاء وغيره.

كما يبدو ذلك مما ذكره المؤلف في ترجمة ابن أبي عاصم حيث يقول:

«حضرت جنازة أبي بكر وشهدها مائتا ألف بين راكب وراجل ما عدا رجلاً كان يتولى القضاء فحرم شهود جنازته، وكان يرى رأي جهم»[2].

ومع ذلك كان لأصحاب العقيدة السليمة صولة وجولة.

فهذا ابن الأخرم محمد بن العباس بن أيوب (ت ٣٠١هـ) الذي ذكر فيه المؤلف أنه كان متعصباً للسنة غليظاً على أهل البدع له صولة[3]...

وقال أبو نعيم: كان ... شديداً على أهل الزيغ والبدعة[4].

وكانت له وصية أكثرها على قواعد السلف، وكان فيها كما ذكره الذهبي: «والله تعالى على العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة»[5].

---

(١) مقدمة طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٤٩.
(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٤٣٠.
(٣) طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٢٢٩.
(٤) أخبار أصبهان ٢/ ٢٢٤.
(٥) سير أعلام النبلاء ١٤/ ١٤٤.

وكان قد اجتمع في هذا العهد في أصبهان من أصحاب العقيدة السلفية عدد كبير، وقد تقدم ذكر بعض منهم. ويوجد فيهم أيضاً من تولى منصب القضاء مثل ابن أبي عاصم وغيره حتى في أيام البويهيين الذين عرفوا بميلهم إلى التشيع والرفض. كما نرى الطبري تولاه في أيام ركن الدين حسن بن علي بن بويه. واستخلف أبا أحمد العسال[1]. وكلاهما من أصحاب العقيدة السلفية.

وهذا كان له أثر بالغ في خدمة العقيدة الصحيحة التي كانت قد غزتها الفلسفة اليونانية والهندية وغيرها من العلوم الأجنبية. وتتمثل هذه الخدمة في المؤلفات التي تحكي لنا عنها كتب التاريخ وغيرها من الكتب المعنية بالعقيدة السلفية ـ كما يبين لنا أن أصبهان كيف كانت معقلاً حصيناً لأهل السنة والجماعة ولأصحاب العقيدة السلفية، حيث إن البويهيين المعروفين بالتشيع والرفض لم يستطيعوا أن يزعزعوا عقيدتهم أو أن ينالوا منها بل بالعكس نراهم يشايعونهم بتقليدهم القضاء وغيره من المناصب.

ثم كيف آلت إلى أن صارت مبعثاً للبدع والخرافات، والسلطة فيها في أيدي المبتدعين من غلاة الروافض، ويعامل فيها أهل السنة والجماعة بما لا يخفى على أحد من القتل والتشريد والتضييق. وأهل السنة هم بأنفسهم سهلوا لهم الطريق بسبب الخلاف المذهبي ـ الحنفي الشافعي ـ فيما بينهم بما أنهك قواهم وجعلهم لقمة سهلة لأعدائهم[2].

ومن بين من ألف في العقيدة السلفية من الأصبهانيين في عهد المؤلف أو قبله أو بعده بقليل:

---

(١) سير أعلام النبلاء ٩/١٦.

(٢) راجع في ذلك مقدمة طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٥٠.

١ ـ **أبو مسعود الرازي**: أحمد بن الفرات محدث أصبهان (ت ٢٥٨هـ). له كتاب السنة، ذكره السمعاني[١].

وقال الكتاني في التعريف بكتب السنة: وهي الكتب الحاضة على اتباعها والعمل بها، وترك ما حدث بعد الصدر الأول من البدع والأهواء[٢].

وهو وصف عام ويوجد فيها ما يبحث عما كان عليه الصدر الأول نحو صفات الرب سبحانه وتعالى وأسمائه وغير ذلك مما يتعلق بأمور العقيدة. مثل كتاب السنة للإمام أحمد وكتاب السنة لعبدالله بن أحمد.

٢ ـ **ابن أبي عاصم**: أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني (ت ٢٨٧هـ).

فإنه ألف كتاباً في العقيدة باسم السنة[٣] وهو إلى جانب ما ذكره الكتاني يحتوي على موضوعات عديدة من موضوعات العقيدة من إثبات الصفات التي أنكرها الجهم بن صفوان وأتباعه، أو أولوها باسم التنزيه.

وإثبات القدر والكلام على الجنة والنار والإيمان بالبعث والحوض والميزان والشفاعة وغيرها.

وقال ابن أبي عاصم كما نقل عنه الذهبي: جميع ما في كتابنا ـ كتاب السنة الكبير ـ الذي في الأبواب من الأخبار التي ذكرنا أنها توجب العلم، فنحن نؤمن بها لصحتها وعدالة ناقليها، ويجب التسليم لها على ظاهرها. وترك تكلف الكلام في كيفيتها[٤].

---

(١) التحبير ٢/٧٢. سوف تأتي ترجمته في رقم ٢٠٤.

(٢) الرسالة المستطرفة، ص ٣٧.

(٣) قد طبع أخيراً بتحقيق وتخريج الشيخ محمد ناصرالدين الألباني حفظه الله.

(٤) مختصر العلو ٢١٧.

٣ ـ **الحكم بن معبد الخزاعي الفقيه** (ت ٢٩٥هـ)[١]. له كتاب السنة[٢] وكتاب الرد على الجهمية[٣].

٤ ـ **أبو أحمد العسال**: محمد بن أحمد القاضي العسال (ت ٣٤٩هـ). فقد ألف في العقيدة كتاب الرؤية وكتاب السنة وكتاب العظمة[٤] وكتاب المعرفة[٥] ويبدو أنها كلها مفقودة. ووصف الذهبي كتاب المعرفة فقال: وهذا الكتاب ــ كتاب المعرفة ــ من أجل كتاب صنف في صفات الرب عز وجل، إذا نظر فيه البصير بهذا الشأن علم منزلة مصنفه وجلالته[٦]. اهـ.

وقد عقد في هذا الكتاب باباً في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ وساق فيه ما ورد في استوائه تعالى من أقوال عن أئمة السلف من الصحابة والتابعين[٧].

٥ ـ **أبو القاسم الطبراني**: سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي نزيل أصبهان (ت ٣٦٠هـ) فقد ألف كتاباً باسم السنة، وعقد فيه باباً قال فيه: «باب ما جاء في استواء الله تعالى على عرشه بائن من خلقه». وساق فيه ما ورد في الباب[٨].

---

(١) انظر ترجمته في العبر ٢/١٠١؛ شذرات الذهب ٢/٢١٨.
(٢) ذكره الذهبي وابن العماد، انظر: العبر ٢/١٠١؛ وشذرات الذهب ٢/٢١٨.
(٣) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية ١٧/٢٢٣.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٦/١١.
(٥) انظر: درء تعاض العقل والنقل ٦/٢٠٣؛ ومختصر العلو، ص ٢٤٥؛ والعرش للذهبي ق ٧٥؛ وسير أعلام النبلاء ١٦/٧.
(٦) العرش ق ٥٧.
(٧) مختصر العلو، ص ٢٤٥.
(٨) مختصر العلو، ص ٢٤٦.

٦ ـ **أبو الشيخ الأصبهاني**، مؤلف كتاب العظمة الـذي نحن بصدد تحقيقه ودراسته، له كتاب السنة. وهو في حكم المفقود ـ ويبدو مما ذكره السمعاني أن له كتابين باسم السنة، أحدهما السنـة الكبيرة، والثاني: السنة الصغيرة المعروفة بالواضحة[١].

٧ ـ **أبـو عبـدالله ابن منـده**: محمـد بن إسحـاق بن يحيـى (ت ٣٩٥هـ) فقد ألف في العقيدة عدة كتب منها كتاب الإيمان على رسم الاتفاق والتفرد، وكتاب التوحيد على رسم الاتفاق والتفرد، والرد على الجهمية[٢]. والثلاثة من أهم وأجمع ما كتب في العقيدة، فكتابه الإيمان عالج فيه مبحث الإيمان معالجة كاملة حيث إنه بين فيه في ضوء الكتاب والسنة خطأ المرجئة والخوارج، وكذلك رد على الطوائف الأخرى المخالفة لما جاء في الكتاب والسنة. كما أنه استوفى الكلام على مسائل الإيمان وعرض فيه معظم شعب الإيمان[٣].

وأما كتابه التوحيد فتعرض فيه لإثبات الوحدانية لله تعالى وتعداد الصفات التي اتصف بها الله سبحانه وتعالى في ضوء ما جاء في كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم الصحيحة الثابتة[٤].

ولأبـي عبدالله ابن منده ثلاثة كتب أخرى. كتاب الصفات، وكتاب

---

(١) انظر: التحبير ١/١٦١، ١٩٠، ٣٥١، راجع أيضاً مقدمة البلوشي على طبقات المحدثين، ص ٩٨.

(٢) حقق الثلاثة الدكتور علي ناصر الفقيهي. وتم طبع الأول والأخير والتوحيد في طريق الطبع بمطابع الجامعة الإسلامية.

(٣) انظر: مقدمة الدكتور على: كتاب الإيمان، ص ١٠٦.

(٤) راجع ما كتبه الدكتور عن كتاب التوحيد والرد على الجهمية في مقدمته المشار إليها، ص ٧٤ ـ ٧٨.

الرد على اللفظية[١]، والسنة[٢]. ويبدو أنها في حكم المفقود، ولا بد أن تكون هي أيضاً على نفس الطريقة والأسلوب الذي اتخذه في التوحيد والإيمان والرد على الجهمية.

وهذه المؤلفات كلها تدل دلالة واضحة على تمسكه بالعقيدة السلفية وتحمسه للدفاع عن جنابها.

وكانت له مواقف حاسمة مع الطوائف الضالة والمنحرفة في عقيدتها.

ويتضح موقفه جلياً فيما نقل عنه ابن أبي يعلي فإنه قال: طفت الشرق والغرب مرتين، فلم أتقرب إلى كل مذبذب، ولم أسمع من المبتدعين حديثاً واحداً[٣].

وفيما كان بينه وبين أبي نعيم من المناوشات لدليل واضح على شدة تحمسه وكفاحه عن العقيدة الصحيحة، لأنها لم تكن إلا لأجل مسألة في العقيدة[٤] وبيت بني منده من قديم الزمان مشهور بجهوده العلمية وخدماته الجليلة في علم الحديث وفي الدفاع عن العقيدة السلفية ــ ومن بين هؤلاء المجاهدين الذين جاهدوا في سبيل إعلاء كلمة الله تعالى ونشر العقيدة الصحيحة ولم يخافوا فيه لومة لائم أبو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن إسحاق بن منده الأصبهاني (ت ٤٧٠هـ) فإنه ألف كتاباً في الرد على الجهمية[٥] قال فيه: التأويل عند أصحاب الحديث نوع من الكذب. وهو في حكم المفقود.

---

(١) ذكرهما الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٦/٣٣، ٤١.
(٢) ذكره الكتاني في الرسالة المستطرفة، ص ٣٨.
(٣) طبقات الحنابلة ٢/١٦٧.
(٤) راجع لمعرفة موافقة من الفرق الضالة ما كتبه الدكتور علي ناصر الفقيهي في مقدمته المشار إليها، ص ٤١ ــ ٤٨.
(٥) شذرات الذهب ٣/٣٣٨؛ معجم المؤلفين ٥/١٧١.

قال ابن أبـي يعلي: وكان قدوة أهل السنة بأصبهان وشيخهم في وقته. وكان مجتهداً متبعاً آثار النبـي صلى الله عليه وسلم يعـرف الناس عليها. وكان شديداً على أهل البدع مبايناً لهم، وما كان في عصره وبلده مثله في ورعه وزهده وصيانته[١].

وهكذا ذكر تمسكه بالسنة وإعراضه عن أهل البدع غير واحد فقال ابن أخيه يحيى بن منده: كان عمي سيفاً على أهل البدع[٢].

وقال ابن الجوزي: وكان متمسكاً بالسنة معرضاً عن أهل البدع آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم[٣].

وقال سعد بن محمد الزنجاني: حفظ الله الإسلام برجلين أحدهما بأصبهان والآخر بهراة. عبدالرحمن بن منده. وعبدالله الأنصاري[٤].

وذكر الذهبـي أن بعض الناس توهموا فيه التجسيم وهو بريء فيما علمت[٥].

---

(١) طبقات الحنابلة ٢/٢٤٢.

(٢) شذرات الذهب ٣/٣٣٧.

(٣) المنتظم ٨/٣١٥.

(٤) شذرات الذهب ٣/٣٣٧.

(٥) العبر ٣/٢٧٤؛ وشذرات الذهب ٣/٣٣٨.

وهذه هي شيمة المخالفين لمن أثبـت لله تعالى كل ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحـة الثابتـة من الأسماء والصفـات دون تأويـل أو تعـطيـل أو تشبيـه أو تكييف ـ فإنهم يرمونهم بالتجسيم والتشبيه، ويسمونهم بالمجسمة والمشبهة وغير ذلك من التسميات التي تنفر الناس عنهم. كما نرى ذلك في هذا العصر في كتابات الكوثري ومن على شاكلته، فإنهم لا يتورعون عن تسمية المثبتين لصفات الرب من أمثال الدارمي وابن تيمية وابن القيم وغيرهم بالمجسمة والمشبهة والحشوية.

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾

(سورة الكهف: الآية ٥).

٨ ــ **أبو نعيم الأصبهاني**: أحمد بن عبدالله بن أحمد مصنف كتاب الحلية (ت ٤٣٠هـ) فإنه مع جمعه بين علم الحديث والتصوف[1]. قد ألف كتاباً في العقيدة باسم الاعتقاد قال فيه كما نقل عنه الذهبي: طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، ومما اعتقدوه: أن الله لم يزل كاملاً بجميع صفاته القديمة. ولا يزول ولا يحول، لم يزل عالماً بعلم بصيراً ببصر، سميعاً بسمع، متكلماً بكلام ثم أحدث الأشياء من غير شيء، وأن القرآن كلام الله، وكذلك سائر كتبه المنزلة، كلامه غير مخلوق، وأن القرآن في جميع الجهات مقروءاً ومتلواً ومحفوظاً ومسموعاً ومكتوباً وملفوظاً كلام الله حقيقة لا حكاية ولا ترجمة، وأنه بألفاظنا كلام الله غير مخلوق، وأن الواقفة واللفظية من الجهمية، وأن الجهمي عندهم كافر وأن الأحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل، وأن الله بائن من خلقه، والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سمائه دون أرضه[2].

وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة في كلام الله تعالى واستوائه على العرش، وفيما نقله عنه ابن القيم تصريح أكثر وأوضح بتمسكه بعقيدة السلف من الأمة إذ صرح فيه بإثبات الصفات التي ورد ذكرها في الأحاديث الصحيحة.

وكثير من الناس ينفونها أو يؤولونها لأنها وردت في أحاديث الآحاد وهي غير حجة في نظرهم، في باب الأسماء والصفات. ولكن أبا نعيم قال

(١) سماه ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١١٠، شيخ الصوفية والمحدثين.

(٢) مختصر العلو، ص ٢٦١، وهكذا ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً، نقلاً من كتابه الاعتقاد ولكن فيما يتعلق باستواء الرب تعالى فقط.
انظر درء تعارض العقل والنقل ٦/٢٥٢، وأما ما يتعلق بكلامه سبحانه وتعالى فقد ذكره نقلاً عن كتابه هذا في مجموع الفتاوى ٥/١٩٠.

في عقيدته كما نقل عنه ابن القيم: وإن الله سميع بصير عليم خبير يتكلم ويرضى ويضحك ويعجب ويتجلى لعباده يوم القيامة ضاحكاً وينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا كيف يشاء فيقول: هل من داع فأستجيب له؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ حتى يطلع الفجر، ونزول الرب تعالى إلى سماء الدنيا بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل. فمن أنكر النزول أو تأول فهو مبتدع ضال[١].

وقد ألف أبو نعيم أيضاً كتاباً في تثبيت الرؤية لله يوم القيامة ذكره السمعاني وشيخ الإسلام ابن تيمية[٢].

ومن هنا يتبين أن ما قرره د. الصباغ بأن أبا نعيم أشعري أو من متطرفي الأشاعرة معتمداً في ذلك على ما قاله ابن الجوزي ونقله عنه ابن كثير[٣] خطأ لا يتفق مع هذه النقول وتأليفه لكتاب الرؤية ــ وإن كان قد ذكره ابن عساكر أيضاً في أصحاب أبي الحسن الأشعري[٤]، ولعله كان قد قضى فترة من حياته على مذهب الأشاعرة، ثم رجع عنه إلى مذهب السلف وقرره في كتابه الذي نقل منه شيخ الإسلام ابن تيمية والذهبي وابن القيم عقيدته التي توافق مذهب السلف لا مذهب الأشاعرة المتعدلين أو المتطرفين ثم إن هناك احتمالاً آخر في عده مع أصحاب أبي الحسن الأشعري وهو أن أبا نعيم كان يميل إلى مذهب الأشعري رحمه الله الذي استقر عليه في الفترة الأخيرة، وكان ذلك هو المذهب السلفي بعينه

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١١٠.

(٢) انظر: التحبير للسمعاني ١/١٨١؛ ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٦/٤٨٦.

(٣) انظر: «أبو نعيم وكتابه الحلية»، ص ١٤، ١٥. وانظر أيضاً: المنتظم لابن الجوزي ٨/١٠٠؛ والبداية والنهاية ١٢/٤٥.
وقد قال ابن الجوزي: وكان يميل إلى مذهب الأشعري في الاعتقاد ميلاً كثيراً.

(٤) انظر: تبيين كذب المفتري، ص ٢٤٦.

إلا بعض البقايا التي بقيت معه مما كان عليه سابقاً من المذهب الاعتزالي أو الكلابي.

ومهما كان من الأمر فإن النصوص التي وصلتنا منه بطريق كتب سلفنا الصالح تقضي بأن أبا نعيم لم يكن من الأشاعرة الذين ينتمون إلى أبي الحسن الأشعري في فترته الانتقالية ـ والتي كان فيها على مذهب ابن كلاب ـ بل كان على مذهب السلف الصالح من هذه الأمة.

وقد عضد د. الصباغ ما قرره من أشعرية أبي نعيم أو تطرفه في الأشعرية بما كان يوجد بينه وبين ابن منده من شقاق واختلاف شديد ـ وتقدمت الإشارة إليه فيما مضى ـ فذكر أن الخصومة بين الأشاعرة والحنابلة مشهورة في هذه الفترة.

واستدل به على أن الخلاف بينهما لم يكن إلا لأجل المذهب[1].

ولكننا إذا ذهبنا لنعرف سبب الخلاف الذي أودى بكل واحد منهما إلى الإيقاع في الآخر وتكفيره فنجد أنهما اختلفا لأجل مسألة اللفظ بالقرآن[2]. وهي مسألة وقع فيها خلاف ونقاش بين علماء السلف القدامى كالبخاري والذهلي وأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين وهؤلاء قد هجروا البخاري لهذا الخلاف. وفي ذلك قصة مشهورة. وهذا هو الذي دفع البخاري إلى تأليف كتابه خلق أفعال العباد[3].

وهذه المسألة تعني القول بأن التلاوة هل هي مخلوقة أو غير مخلوقة. وهي تحتمل وجهين كلاهما حق وصواب.

الأول: إذا كان المقصود بالتلاوة نفس المتلو وهو القرآن فهذا غير

---

(١) انظر: «أبو نعيم وكتابه الحلية»، ص ٣٩.
(٢) انظر: مجموع الفتاوى ١٢/٢٠٩؛ ومختصر طبقات علماء الحديث، ص ٣٨٠.
(٣) انظر: مجموع الفتاوى ١٢/٢٠٧.

مخلوق. وهو ما يقصده القائلون بأن لفظنا بالقرآن غير مخلوق. لأنهم يقصدون بذلك القرآن نفسه، وهو غير مخلوق.

والثاني: وإذا كان المقصود بالتلاوة الصوت الصادر من العبد فهذا مخلوق وهو ما يقصده القائلون بأن لفظنا بالقرآن مخلوق. لأنهم يقصدون بذلك فعل العبد وصوته لا القرآن نفسه.

ويذكر عن الإمام أحمد أنه كره أن يقال: لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لأن ذلك يفتح للمعتزلة منفذاً يدخلون منه الاعتزال إلى الناس.

وقيل: إن سبب الكراهة هو أن القرآن لا يلفظ لأن اللفظ هو الطرح والرمي[1].

وقد ذهب الدكتور علي ناصر الفقيهي أيضاً إلى أن أبا نعيم كان يذهب مذهب السلف في جميع ما يعتقدون، خلافاً لما قرره د. الصباغ[2] وهذا لا يعني أن أبا نعيم لم يكن عنده أخطاء بل بالعكس عنده بعض الأخطاء التي لا نوافقه عليها، مثل التصوف ورواية الموضوعات، ولكن من يسلم من الأخطاء.

٩ ـ وهناك شخص آخر في القرن الخامس وهو أبو القاسم التيمي ـ إسماعيل بن محمد بن الفضل الطلحي الأصبهاني مصنف الترغيب والترهيب (٤٥٧ ـ ٥٣٥) قد ألف كتاباً في العقيدة باسم «الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة»[3] وهو أيضاً من الكتب المهمة التي ألفت في العقيدة. وقد تعرض فيه المؤلف للرد على شبهات النفاة

---

(١) قد بسط شيخ الإسلام ابن تيمية القول في المسألة في مجموع الفتاوى ٢٠٦/١٢ ـ ٢١٢.

(٢) انظر: مقدمته على كتاب الإيمان، ص ٤٨.

(٣) حقق جزءاً منه الشيخ محمد بن ربيع المدخلي.

والمؤولين لصفات الرب تعالى في ضوء الأدلة من الكتاب والسنة الصحيحة. كما دحض فيه شبهة الزاعمين أن البحث في الصفات وما شابهها تورث التقاطع والتدابر والاختلاف.

ورد عليه فقال: الجواب أنا قلنا: هذا في المسائل المحدثة، وأما القول في هذه المسائل من شرط أصول الدين ولا بد من قبوله على نحو ما ثبت فيه النقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ولا يجوز لنا الإعراض عن نقلها وروايتها وبيانها لتفرق الناس في ذلك(١).

فهؤلاء هم الذين عرفنا عنهم أنهم ألفوا في العقيدة السلفية. ولا يعني ذلك أن الأمر مقتصر عليهم. فلا بد أن يكون هناك أئمة آخرون ألفوا في العقيدة السلفية ـ عقيدة أهل السنة والجماعة ـ دفاعاً عن حرمتها وجنابها، ولكننا نكتفي بمن ذكرناهم خشية الإطالة.

وهكذا إذ نأتي لختام هذا المبحث نكرر مرة ثانية أن أصبهان خرجت رجالاً من أهل العلم والمعرفة، قل أن تخرج مدينة من المدن مثلهم، وخدمت فيها العلوم الحديثية والعقيدة السلفية خدمة جليلة. إذ اجتمع فيها في عهد واحد من كبار العلماء والأئمة عدد كبير مما جعل البيئة يسود فيها شوق ورغبة لطلب العلم وخدمته، ومما ساعد في ذلك الاستقرار والهدوء في البلاد ووجود أصحاب العلم والمعرفة بين الحكام ورجال الدولة. وهذا كله لا بد أن يكون له تأثير بالغ في تكوين المؤلف وجهاته العلمية.

* * *

---

(١) الحجة في بيان المحجة ١٦٥/ ب.

الباب الأول

ترجمة المؤلف

الفصل الأول

سيرته الشخصية

اسمه:

هو عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الحافظ.

هكذا ذكر اسمه في المصادر التي ترجمت له.

كنيته:

أبو محمد.

لقبه:

أبو الشيخ، واشتهر به بين الناس حتى غلب هذا اللقب على عَلَمه وأخذ مكانه، بحيث إنه لا يعرف إلا به، فذكرت أكثر المصادر أنه كان معروفاً بهذا اللقب[1].

ذكره ابن الصلاح في مقدمته فيمن لقبوا بالكنى ولهم غير ذلك كنى وأسماء، فقال: أبو الشيخ الأصبهاني عبدالله بن محمد الحافظ كنيته أبو محمد، وأبو الشيخ لقب[2].

وذكره العراقي في ألفيته، فقال:

ثم كنى الألقاب والتعدد   نحو أبي الشيخ أبي محمد

---

(١) انظر: أخبار أصفهان ٢/٩٠؛ الأنساب ٤/٣٢٢؛ تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥، سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٦؛ اللباب ١/٤٠٤؛ هدية العارفين ١/٤٤٧.

(٢) انظر: مقدمة ابن الصلاح، ص ٩٩، تحقيق نورالدين عتر.

وقال السخاوي في شرحه: فهو لقب للحافظ الشهير عبدالله بن محمد بن جعفر الأصفهاني[1].

وقد يكون لتلقيبه بهذا اللقب وجه أو سبب، ولكن المصادر التي ترجمت له لم تتعرض له بذكر، وذكر عبدالغفور البلوشي احتمالاً في سبب تلقيبه بأبي الشيخ، فقال: لعله لشهرته أو لكبر سنه، فإنه عاش خمساً وتسعين، وقيل: ستاً وتسعين سنة والله أعلم[2].

قلت: وهذا الاحتمال وارد لو كان قد لقب بالشيخ، ولكنه وقد لقب بأبي الشيخ لا يَرِد عليه هذا الاحتمال، وأيضاً ليس هناك ما يدل على أن تلقيبه بهذا اللقب كان بعد بلوغه لهذه السن التي استحق فيها أن يلقب به.

ويتبين بالنظر في كتب التراجم أن التكني أو التلقيب بأبي الشيخ أو بأبي الشيوخ كان رائجاً في عصر صاحبنا وقبله، فلم يكن هو ممن انفرد بهذا اللقب فيوجد في رجال أبي داود والنسائي من يعرف بأبي شيخ الهنائي، ترجم له الحافظ ابن حجر، وكان من قراء أهل البصرة[3].

ويوجد أيضاً من أصبهان نفسها شخص يكنى بأبي الشيخ، وهو محمد بن الحسين بن إبراهيم بن زياد بن عجلان، أبهري الأصل وسكن بغداد.

مات سنة مائتين وتسعين، ذكره المؤلف في طبقات المحدثين[4]،

---

(١) انظر: ألفية العراقي (مع التبصرة والتذكرة) ٣/١١٥؛ وفتح المغيث للسخاوي ٣/٢٠٣، ط. السلفية.
(٢) انظر: ما كتبه البلوشي في مقدمته على طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٥٣.
(٣) انظر: تهذيب التهذيب ١٢/١٢٩.
(٤) انظر: ص ٢٠١.

وأبو نعيم في أخبار أصبهان[1]، والخطيب في تاريخ بغداد[2].

وهناك شخص آخر يكنى بأبي شيخ، وهو إسماعيل بن عبدالله بغدادي ذكره الخطيب[3].

كما أن هناك شخصين آخرين يكنى جد أحدهما بأبي الشيوخ، وجد الآخر بأبي شيخ[4].

ويستغرب ما ذكره بروكلمان فإنه قال مرة عند ذكره له: «المعروف بابن الشيخ الأنصاري» وقال مرة أخرى: «... ابن الشيخ الأصفهاني»[5]، وهو خطأ ظاهر.

وأما جده (حيان) فَضَبْطُه: بفتح المهملة بعدها تحتانية[6]، وقد وقع عند بعض المترجمين له خطأ في هذا الاسم. فقالوا (ابن حبان) بالباء الموحدة بدل (ابن حيان) بالياء التحتانية مما أدى البعض الآخرين منهم إلى خطأ آخر، وهو الخلط بين صاحبنا أبي الشيخ وبين ابن حبان البستي المحدث المعروف مع أنه يوجد بينهما فرق كبير في الاسم والكنية والنسبة.

وأما الذين أخطأوا في الاسم فقط دون الخلط بينه وبين ابن حبان فهم: حاجي خليفة[7]، وإسماعيل باشا البغدادي[8]، ويوسف العش[9]،

---

(١) انظر: ٢/٢٢٧.
(٢) انظر: ٢/٢٢٧.
(٣) انظر: تاريخ بغداد ٦/٢٦١.
(٤) المصدر السابق ٦/١٥٤، ١٠/٢٩٧.
(٥) انظر: تاريخ الأدب العربي ٣/٢٢٦، ٤/٤٣.
(٦) طبقات المفسرين ١/٢٤٠؛ والرسالة المستطرفة، ص ٣٨.
(٧) انظر: كشف الظنون، ص ١٤٠٦، ١٤٣٩.
(٨) انظر: هدية العارفين ١/٤٤٧.
(٩) انظر: فهرسة مخطوطات الظاهرية، ص ٢٠٧، ٣١٥.

وفؤاد سيد[١]، وروزنثال[٢] وغيرهم.

وأما الذين خلطوا بينه وبين ابن حبان البستي فمنهم:

حاجي خليفة، فإنه قال في عزوه لكتاب «وصف الاتباع وبيان الابتداع»: لابن حبان البستي: وهو أبو عبدالله محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ المتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة[٣].

وقال أيضاً: تفسير ابن حبان: أبي عبدالله محمد بن محمد بن جعفر البستي المعروف بأبي الشيخ الحافظ المتوفى سنة أربع وخمسين وثلاثمائة[٤].

وفؤاد سزكين، فإنه ذكر كتاب العظمة، وحديث الأقران ضمن مؤلفات ابن حبان وصرح بأنه توجد نسخة خطية من الكتابين في المكتبة الظاهرية أولها تحت رقم (١/٤٢) مجموع. والثاني تحت رقم (١/٥٣)[٥].

ثم إنه بنفسه أوردهما في مؤلفات أبي الشيخ وذكر نفس الرقمين المذكورين اللذين وضع الكتابان تحتهما في المكتبة الظاهرية.

وتوجد نسخة مصورة من الكتابين في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية الأول تحت رقم (١١٠) (مكبر)، والثاني تحت رقم (٥٥٥) (مكبر)، ولا توجد فيهما أي إشارة تدل على أنهما من تأليف ابن حبان البستي.

ويبدو أن سبب وقوعه في هذا الخطأ يعود إلى اعتماده على ما ذكره

---

(١) انظر: فهرس المخطوطات المصورة ٢/٦٧، ١٠١.

(٢) انظر: علم التاريخ عند المسلمين، ص ٥٢٨، ٥٣٤، ٥٣٨.

(٣) كشف الظنون، ص ٢١٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٣٧.

(٥) تاريخ التراث العربي ١/٣٨٢، ٣٨٣.

الحسني الكسم في مجلة المجمع العربي بدمشق تحت عنوان: «نفائس المخطوطات في دور كتب المدينة المنورة» فإنه ذكر فيه المكتبة المحمودية وانتخب منها اثنتي عشرة مخطوطة نادرة، الأخيرة منها كتاب العظمة، وعزاه إلى ابن حبان(٢).

وهناك سبب آخر لوقوع بعض المترجمين لأبي الشيخ في الخطأ أن بعض النساخ كتبوا لعدم معرفتهم على بعض المؤلفات له «ابن حبان» بدل «ابن حيان» كما نجده في نسخة برلين من كتاب العظمة التي ذكرها اَلْوَرْدْ في فهرس المخطوطات العربية، فكتب في هذه النسخة (ابن حبان) كلما ورد اسمه فيها. وقد قام الورد بتصحيح الاسم معتمداً على ما ورد في القاموس المحيط (مادة حين)(٣).

ويستغرب ما ذكره حاجي خليفة، فإنه يذكر أحياناً اسم أبي الشيخ على وجه صحيح(٤)، ويذكره مرة أخرى فيخطىء في (ابن حيان) فيقول: ابن حبان(٥)، كما أنه يذكره أحياناً أخرى فيخطىء في الاسم والكنية بالإضافة إلى خطئه في اسم جده (حيان) وتقدم أن أشرت إليه. فإنه ذكره باسم وكنية لا يوافق واحد منهما اسم أبي الشيخ وكنيته، كما لا يوافق اسم ابن حبان وكنيته ـ فهو خلط عجيب.

هذا وقد استوعب ياقوت الحموي فيما روى عن الخطيب البغدادي جميع مؤلفات ابن حبان، ولا يوجد فيها ذكر لكتاب وصف الاتباع وبيان

---

(١) تاريخ التراث العربي ٤٠٥/١.
(٢) مجلة المجتمع العربي بدمشق ٧٥٨/٨.
(٣) فهرس المخطوطات العربية ٤٥١/٥ ـ ٤٥٢، رقم (٦١٥٩)، باللغة الألمانية.
(٤) انظر: كشف الظنون، ص ١٤٠٧.
(٥) تقدم ذكره، ص ٤٦.

الابتداع، ولا لكتاب العظمة وحديث الأقران وكتاب التفسير[1]، بينما يوجد لها ذكر في مؤلفات أبـي الشيـخ[2] سوى الأول فإني حتى الآن لم أهتد إلى من يوجد له مؤلف بهذا الاسم، وقد يتطرق الاحتمال إلى أن الذي ذكره حاجي خليفة وعزا إليه كتاب «وصف الاتباع وبيان الابتداع» و «التفسير» شخص آخر غير ابن حبان وأبـي الشيخ، وقد بحثت عن رجل يسمى بهذا الاسم فلم أجده وذلك مما يؤكد أنه خلط بين اسم ابن حبان وأبـي الشيخ.

نسبتـــه :

الأصبهاني ويقال: الأصفهاني[3] الأنصاري الحياني الوزان.

اتفقت المصادر في نسبته عـلى ذكر الأصبهـاني، وأما الأنصـاري فلم يذكره إلا الذهبـي وبروكلمان[4]. وهذا يدل على أن أصله من المدينة النبوية، ونزح أحد أجداده إلى أصبهان.

والحياني[5]: ذكره السمعاني وابن الأثير والفيروزابادي والـزبيدي

---

(١) معجم البلدان ١/٤١٧ ــ ٤١٨. انظر أيضاً: سير أعلام النبلاء ١٦/٩٥. انظر أيضاً: مقدمة موارد الظمآن، ص ١٣ ــ ١٨.

(٢) انظر: ما كتبه البلوشي في مقدمته على طبقات المحدثين ٩٤/١٠٤، في مبحث «آثاره العلمية».

(٣) هو بكسر الألف أو فتحها وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة والهاء وفي آخرها النون بعد الألف. هذه النسبة إلى بلدة بالجبال. وإنما قيل له بهذا الاسم لأنها كانت تسمى بالعجمية (سباهان) فعرب. الأنساب ١/٢٨٤.

(٤) تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥؛ تاريخ الأدب العربـي ٣/٢٢٧.

(٥) بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى جده (حيان) الأنساب ٤/٣٢٢؛ اللباب ١/٤٠٤.

والذهبي وابن حجر والكتاني[1].

وقد ذكر في نسبته أيضاً الوزان. ذكره إسماعيل البغدادي[2].

ولادتـــه :

اتفقت المصادر التي ترجمت له وتعرضت لذكر ولادته على أنه ولد في سنة أربع وسبعين ومائتين[3].

أسرتـــه :

كانت ولادة أبي الشيخ رحمه الله تعالى في أسرة علمية شهيرة بالعلم والمعرفة، وكانت لها مكانتها في أوساط الناس آنذاك، لأن والده محمد بن جعفر بن حيان كان من العلماء المحدثين البارزين، وكان له شغف بالعلم والثقافة، ولذلك تجمعت لديه كتب الحسين بن حفص، ومسند يونس بن حبيب، كما كان عنده أحاديث عن أحمد بن يونس، وأحمد بن عاصم وعامة الأصبهانيين[4].

---

(١) انظر: الأنساب ٤/٣٢٢؛ اللباب ١/٤٠٤؛ القاموس المحيط ٤/٢١٨، (مادة حين)؛ تاج العروس ٩/١٨٨؛ المشتبه ١/١٢٩؛ تبصير المنتبه ١/٢٩٠؛ الرسالة المستطرفة، ص ٣٨.

(٢) هدية العارفين ١/٤٤٧.
وقال السمعاني: الوزان: بفتح الواو والزاي المشددة. واشتهر بهذه النسبة جماعة يزنون الأشياء. الأنساب ١٣/٣٢٤.
وهذا إن كان صحيحاً يدل على أنه كان يحترف هذه الحرفة أو أحد أجداده كان يحترف بها.

(٣) انظر: مختصر طبقات علماء الحديث لابن عبدالهادي، ص ٣٥٤؛ تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥؛ سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٦؛ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٤/١٣٦؛ الأعلام للزركلي ٤/١٢٠؛ معجم المؤلفين ٦/١١٤.

(٤) انظر: طبقات المحدثين، ص ٣٠٦؛ أخبار أصبهان ٢/٢٧١.

وكان له أخ شقيق اسمه عبدالرحمن بن محمد بن جعفر بن حيان، أبو مسلم المؤدب، توفي فجأة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة. وهو أيضاً من أهل العلم والمعرفة. ترجم له أبو نعيم[1].

هذا من قبل أبيه، وأما من قبل أمه فكان جده محمود بن الفرج بن عبدالله بن بدر أبو بكر الوذنكاباذي من أبرز العلماء وأشهر المحدثين في ذلك العصر، وثقة ابن أبـي حاتم وغيره[2].

وكذلك جد والدته الفرج بن عبدالله الوذنكاباذي[3]، وأخوها خال أبـي الشيخ أبو عبدالرحمن عبدالله بن محمود كانا من العلماء المحدثين، بل كان أبو عبدالرحمن من المكثرين، روى عن الأصبهانيين وغيرهم، وكان ثقة[4].

وهكذا كان أبو الشيخ نجيب الطرفين من الناحية العلمية، فكانت أسرته من قبل أبيه وأمه أسرة علمية عريقة في المعرفة والثقافة. وهو ــ إن لم يكن مفيداً في تكوين الإنسان تكويناً علمياً ــ لكنه يساعده كثيراً في إيجاد الرغبة والشوق والاتجاه نحو طلب العلم.

نشأتــه:

لما كانت أسرة أبـي الشيخ أسرة علمية أكثر أفرادها متحلون بحلى العلم والمعرفة والثقافة كان من الأمر الطبيعي أن تكون تربيته ونشأته في جو يسوده العلم والمعرفة. ويبعد عنه كل ما يكدر عليه صفوه أو يضيع عليه فرصته، لا سيما وقد وجد من كل من أبيه وجده حفاوة كريمة وعناية فائقة

---

(١) أخبار أصبهان ٢/١٢٠.
(٢) الجرح والتعديل ٨/٢٩٢؛ طبقات المحدثين، ص ٢١٧؛ وستأتي ترجمته مفصلاً.
(٣) انظر: الأنساب ١٣/٢٩٨.
(٤) طبقات المحدثين، ص ٣٠٧؛ أخبار أصبهان ٢/٧٤؛ الأنساب ١٣/٢٩٨.

بتربيته وتعليمه. ولذلك نراه يحضر في سن مبكر في مجالس العلم التي لا يحضرها إلا كبار العلماء وسوف نتناول ذلك بشيء من التفصيل في الفصل القادم. وأما المقصود هنا فهو البيان بأن تربيته ونشأته كانت في جو علمي.

زواجه وأولاده:

المصادر كلها لا تذكر عن زواجه شيئاً. كما لا تذكر كم خلف وراءه من الأولاد؟

ولكن هناك ما يدل على أن له ابناً كان يسمى عبدالرزاق، ذكره أبو الشيخ نفسه في ترجمة ابن أبي عاصم، وحكى من طريقه عدة حكايات تتعلق بابن أبي عاصم[1]، وحكى من طريقه عدة حكايات تتعلق بابن أبي عاصم[1]، وترجم له أبو نعيم، فقال: عبدالرزاق بن أبي محمد أبي الشيخ. سمع الكثير من أبي علي الصحاف وطبقته ــ توفي في منصرفه من الحج بالنباج[2] سنة نيف وخمسين وثلاثمائة[3]، فكأنه توفى في حياة والده، وتكنيه بأبي محمد أيضاً يدل على أن له ابناً آخر كان يسمى بمحمد، ولكن لم أجد له ذكراً في المصادر التي توصلت إليها.

أوصافه الخَلْقِية والخُلُقية:

سكتت المصادر أيضاً عن ذكر أوصافه الخلقية، سوى ما ذكره أبو بكر ابن المقرىء، فقال: نا عبدالله بن محمد القصير[4]، مما يدل على أنه

---

(١) طبقات المحدثين، ص ٢١٥. انظر أيضاً: سير أعلام النبلاء ١٣/٤٣١.

(٢) النباج: قرية في بادية البصرة على النصف من طريق البصرة إلى مكة بمنزلة فيد لأهل الكوفة. معجم البلدان ٥/٢٥٦.

(٣) أخبار أصبهان ١/٣٦١. وانظر أيضاً: تاج العروس ٩/١٨٨.

(٤) انظر: تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٦؛ سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٩.

كان قصيراً غير طويل في الجسم، إلا إذا كان وصفه بالقصر، لشيء آخر.

أما أوصافه الخلقية فكان أبو الشيخ على درجة كبيرة من الزهد والورع والتقوى وغيرها من الأخلاق الفاضلة، واعترف بذلك العلماء فذكر ابن عبدالهادي أنه كان قانتاً لله تعالى.

قال بعض العلماء: ما دخلت على الطبراني إلا وهو يمزح أو يضحك، وما دخلنا على أبي الشيخ إلا وهو يصلي(١).

وقال السوذرجاني: هو أحد عباد الله الصالحين(٢).

وقال أبو موسى المديني: مع ما ذكر من عبادته كان يكتب كل يوم دستجة كاغذ(٣) لأنه كان يورق ويصنف.

ويذكر عنه أيضاً أنه قال: ما عملت فيه ــ كتاب الثواب ــ حديثاً إلا بعد أن استعملته(٤)، وكتاب الثواب ويعرف أيضاً بثواب الأعمال الزكية. كتاب كبير حيث إنه يقع في خمس مجلدات، وكان قد عرضه على الطبراني فاستحسنه(٥).

فإيراده للأحاديث في هذا الكتاب بعد العمل بها يؤكد لنا علو مرتبته

---

(١) مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٣٥٤. انظر أيضاً: سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٨.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٨.

(٣) قال الفيروزابادي: الدستجة الحزمة، معرب، القاموس المحيط ١/١٨٨. وقال: الكاغد: القرطاس. معرب. المصدر السابق ١/٣٣٣.

(٤) انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٨.

(٥) المصدر السابق.

في الزهد والتقوى واتباع السنة. وعلى هذا قال الذهبي: قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحب سنة واتباع[1].

وقال أيضاً: وكان مع سعة علمه وغزارة حفظه صالحاً خيراً قانتاً لله صدوقاً[2]. وذكر مثله السيوطي أيضاً[3].

وفـــاته:

لا يوجد اختلاف بين المصادر في تحديد تاريخ وفاته.

فكلها متفقة على أنه توفي رحمه الله تعالى في سلخ المحرم سنة تسع وستين وثلاثمائة[4].

وقد وقع خلاف ـ وليس له كبير أهمية ـ في تحديد عمره، فقال أبو نعيم: توفي وله ست وتسعون سنة[5]، بينما ذكر الذهبي وابن العماد أنه توفي وله خمس وتسعون سنة[6].

وهذا هو الموافق للصواب لما تقدم أن ولادته كانت سنة أربع وسبعين ومائتين، وفي الإمكان توجيه قول أبي نعيم حيث إنه أضاف المحرم من

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٩.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٦.

(٣) طبقات الحفاظ، ص ٣٨٢.

(٤) ورد في غاية النهاية ١/٤٤٧: أنه توفي سنة ٤٦٩، ولعله خطأ مطبعي، وأشار بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ٤/٤٣: أنه وقع في طبقات الحفاظ ١٢/٤٣، أن وفاته كانت في سنة ٣٢٩هـ. وهو خطأ، ولكن الطبعة التي بين أيدينا فيها ٣٦٩هـ.

(٥) أخبار أصبهان ٢/٩٠.

(٦) العبر ٢/٣٥١؛ شذرات الذهب ٣/٦٩.

سنة تسع وستين فحسبه سنة، وغيره لم يضف هذه السنة لأنه توفى في أولها.

هكذا وفق عبدالغفور بين القولين. وهو توجيه معقول[1]. وقد أخطأ أحمد أمين حين ذكر تاريخ وفاته سنة ٣٦٧[2]، وتقدم أن نقلنا عن حاجي خليفة تسويته بين أبـي الشيخ وابن حبان البستي فإنه قال مرة: ابن حبان البستي: وهو أبو عبدالله محمد بن جعفر المعروف بأبـي الشيخ المتوفي سنة ٣٥٣[3].

وقال مرة ثانية: أبو عبدالله محمد بن محمد بن جعفر البستي المعروف بأبـي الشيخ الحافظ المتوفى سنة ٣٥٤هـ[4].

والسنة التي توفى فيها ابن حبان كما تذكر المصادر هي سنة ٣٥٤هـ[5].

ومن هنا قلنا: إنه خلط بين صاحبنا أبـي الشيخ وابن حبان البستي.

وقد رئي رحمه الله تعالى بعد وفاته في المنام، فيقول الحافظ يوسف بن خليل: رأيت في النوم كأني دخلت مسجد الكوفة، فرأيت شيخاً طوالاً لم أر شيخاً أحسن منه، فقيل لي: هذا أبو محمد بن حيان، فتبعته، وقلت له: أنت أبو محمد ابن حيان؟ قال: نعم، قلت: أليس قدمُتَّ؟ قال: بلى: قلت: فبالله ما فعل الله بك؟ قال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا

---

(١) انظر: ما كتبه عبدالغفور في مقدمته على طبقات المحدثين، ص ٩٢.

(٢) ظهر الإسلام ١/٢٤٥.

(٣) كشف الظنون، ص ٢٠١٣.

(٤) المصدر السابق، ص ٤٣٧.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٦/١٠٢؛ ميزان الاعتدال ٣/٥٠٨؛ لسان الميزان ٥/١١٥.

ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾[1] فقلت: أنا يوسف بن خليل جئت لأسمع حديثك وأحصل كتبك، فقال: سلمك الله، ووفقك الله، ثم صافحته، فلم أر شيئاً قط ألين من كفه، فقبلتها ووضعتها على عيني[2].

وتوجد أبيات لأبـي منصور معمر بن أحمد الزاهد رثا فيها جماعة من العلماء الأصبهانيين الذين توفوا في هذا العهد وذكر فيهم أبا الشيخ فقال:

لقد مات من يرعى الأنام بعلمه ... وكان له ذكر وصيت فينفع
وقد مات حفاظ الحديث وأهله ... وممن رأينا وهو في الناس مقنع
أبو أحمد القاضي[3] وقد كان حافظا ... ولم يك من أهل الضلالة يتبع
وكان أبو إسحاق[4] ممن شهرته ... يدرس أخبار الرسول ويوسع
وثالثهم قطب الزمان وعصره ... أبو القاسم اللخمي[5] وقد كان يبدع
ورابعهم كان ابن حيان[6] آخرا ... ومات فكيف الآن في العلم يطمع[7]

وما جاء في الرثاء يدل على أن أبا الشيخ كان له مكانة مرموقة في نفوس معاصريه، وكان يعد مع كبار العلماء والأئمة في عصره ــ من أمثال أبـي أحمد العسال والطبراني وغيرهما.

* * *

(١) الآية ٧٤ من سورة الزمر.
(٢) انظر: تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٦؛ سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٩؛ مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٣٥٤؛ طبقات المفسرين للداودي ١/٢٤١.
(٣) هو محمد بن أحمد العسال القاضي الأصبهاني المتوفى سنة ٣٤٩هـ.
(٤) هو إبراهيم بن محمد بن حمزة الأصبهاني الحافظ المتوفى سنة ٣٥٣هـ.
(٥) هو سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني المتوفى سنة ٣٦٠هـ.
(٦) هو أبو الشيخ صاحب الترجمة.
(٧) سير أعلام النبلاء ١٦/١٢ ــ ١٣.

الفصل الثاني

سيرتـــه العلميـــة

دراسته وطلبه للعلم :

ليس من الممكن لأي شخص من الناس أن يحوز درجة إعجاب أو أن يبرز في أي ميدان من ميادين الحياة من العلم والمعرفة أو الثقافة إلا بعد توفيق من الله تعالى وعون منه، فهو أكبر عامل على الإطلاق في نبوغه وبروزه. ولكن هناك عدة عوامل أخرى ثانوية قد تساعد الإنسان على تفوقه وإحرازه قصب السبق في ميدان أو أكثر منه من ميادين العلم والثقافة.

وعلى هذا فما كان بعد توفيق من الله تعالى وعون منه نبوغ أبي الشيخ وبلوغه للمكانة التي تبوأها في أكثر من مجال من مجالات العلم إلا لتلك العوامل المتوفرة في البيئة التي فتح فيها عينيه. ونشير فيما يلي إلى البعض منها:

أولاً :

كانت أصبهان من أهم وأنشط المراكز العلمية في ذلك العصر كما كانت مهجراً للناس، وقد هاجر إليها كثير من العلماء والأئمة من مختلف البلدان فكانت تزخر بفطاحل العلماء وكبار الأئمة. من أمثال ابن أبي عاصم والطبراني وابن أبي داود وأبي بكر البزار وغيرهم من

العلماء[1]. فمنهم من استوطن أصبهان، ومنهم من كان يمر بها في رحلاته العلمية، وهذا إلى جانب وجود عدد كبير من العلماء الأصبهانيين الأصليين من أمثال أبي أحمد العسال وعلماء بني منده وغيرهم مما جعل الجو في ذلك المجتمع جواً علمياً تسود فيه الرغبة والشوق لطلب العلم، وصارت الأسباب مهيأة لمن أراد أن يروي غليله منه.

وثانياً:

كان الولاة والأمراء في أصبهان في ذلك الوقت من طلبة العلم، وممن يقدرون العلم وأصحابه بالإحسان إليهم والتشجيع لهم.

فهذا عامل أصبهان أبوعلي أحمد بن محمد بن رستم الأصبهاني من أصحاب العلم وله سهم كبير في تشجيع المحدثين وإكرامهم، وقد رأينا نموذجاً صحيحاً لإحسانه وتقديره فيما فعله مع الطبراني عندما قدم أصبهان في المرة الثانية سنة ٣١٠هـ. حيث إنه أجرى عليه جراية معلومة من دار الخراج مما قد سهل له البقاء بها، والتفرغ لخدمة الحديث. وكان يقبض هذه الجراية إلى حين وفاته بها.

هذا بالإضافة إلى أنه لما قدم الطبراني قام له وقبله وضمه إليه[2]. وهذا شيء يندر وجوده عند الولاة والأمراء إلا من كان لديه حب للعلم وتقدير لأصحابه.

وهذا رئيس أصبهان في ذلك الوقت محمد بن عبدالله بن الحسن الهمداني كان أيضاً من المحدثين الذين يرغبون في تحصيل الحديث وعلومه.

---

(١) انظر: ما كتبه عبدالغفور عن الحركة العلمية ونشاطها في أصبهان وهجرة الناس إليها في مقدمته على طبقات المحدثين، ص ٢٨ ـ ٣٥.

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/١٢٣.

وكان يعقد مجالس للعلم ولرواية الحديث، ولذا نرى أبا الشيخ يثق به، ثم يروي عنه[1].

وأحمد بن مهدي بن رستم الأصبهاني من أمراء أصبهان كان أيضاً ممن يرغب في العلم وتحصيله، وأنفق على أهل العلم مئات الألوف من الدراهم، كما ذكر أبو الشيخ وأبو نعيم[2].

إذا اجتمع في بلد إلى جانب تجمع العلماء والمحدثين فيها من الولاة والأمراء والرؤساء من صفتهم هكذا فلا بد أن تنشط فيها الحركة العلمية، كما هو المعروف والمشاهد.

وثـالثـاً:

إن أسرته كانت أسرة علمية عريقة في العلم والمعرفة. كما تقدم بيانه، وحظي معه من قبل أبيه وجده عناية بالغة في تعليمه وتربيته، ومما يدل على عناية والده به أنه كان يأخذه معه ـ وهو في حداثة سنه ـ إلى كبار العلماء ويحضر به في مجالسهم، وهكذا كان يتردد هو كثيراً مع والده على المشايخ من المحدثين. كما يذكر هو نفسه أثناء ترجمته لعديد من المحدثين، فيقول في ترجمة حاتم بن عبدالله النمري أنه لم يسمع منه ولكن لقي شيخاً يقال له موسى بن حازم، وكان عنده جزء عنه فصرت إليه غير مرة مع والدي فلم يخرج إلينا كتابه[3].

وذكر في ترجمة الحسن بن محمد بن بويه سمعته يحدث، وكان صديق والدي، وكنا نختلف إليه الكثير[4].

---

(١) انظر: سير أعلام ١٦/ ٢٧٧.

(٢) طبقات المحدثين، ص ١٦٠؛ أخبار أصبهان ١/ ٨٥. انظر أيضاً: تذكرة الحفاظ ٢/ ٥٩٧.

(٣) طبقات المحدثين، ت. رقم ١٤٣، القسم المحقق.

(٤) المصدر السابق ت. رقم ٢٢٠.

وهكذا ذكر في ترجمة محمد بن يوسف بن معدان الثقفي الذي توفي سنة ٢٨٦هـ. «زرته مع والدي مراراً كثيرة»[١] وأمثاله كثيرة.

ومما يدل على حفاوة جده به ما قاله الذهبي: «اعتنى به الجد فسمع من جده محمود بن الفرج الزاهد»[٢].

وقال ابن تغري بردي: سمع في صغره من جده لأمه محمود بن الفرج الزاهد[٣].

ومما يؤكد عنايته بسبطه أبي الشيخ أنه توفي وأبو الشيخ في حداثة سنه لم يكمل من عمره إلا عشر سنين، لأنه توفي سنة ٢٨٤هـ[٤]. ومع ذلك فقد نقل علمه إلى سبطه إذ أملى عليه ثلاثة أحاديث وأجاز له كتبه ومصنفاته، كما صرح به أبو الشيخ نفسه[٥]. وذلك لما توسم فيه من كفاءة تامة لحمل العلم.

ورابعاً:

إن أبا الشيخ بنفسه كان يتمتع برغبة صادقة وحرص شديد لتحصيل العلوم والمعارف من مناهلها ومنابعها، وذلك من الضرورة بمكان لكل طالب للعلم، وبدونه لا يمكن أن يحصل على شيء من العلم والمعرفة، ومما يدل على شدة حرصه وتطلعه للعلم مرافقته لوالده للحضور في مجالس العلم والحديث ـ فهو عامل مهم ساعده على نبوغه وتفوقه في أكثر من ميدان من ميادين العلم والمعرفة.

---

(١) طبقات المحدثين، ص ٢٢٧.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٦.
(٣) النجوم الزاهرة ٤/١٣٦.
(٤) الأنساب ٣/٢٩٩.
(٥) طبقات المحدثين، ص ٢١٧.

فهذه هي بعض العوامل والبواعث التي جعلته يقبل على طلب العلم، ويكب عليه بكل شوق ورغبة في حداثة سنه، وقد صرح أكثر من مصدر بأنه بدأ في سماع الحديث في الصغر[1]، كما ورد أيضاً تحديد السنة التي كان فيها أول سماعه، وهي سنة أربع وثمانين ومائتين. فقال الذهبي وابن العماد: وأول سماعه في سنة ٢٨٤هـ من إبراهيم بن سعدان وابن أبي عاصم وطبقتهما[2].

ومعناه أنه بدء في سماع الحديث وعمره عشر سنين، ومن المعلوم أن المحدثين لا يحضرون مجالس الحديث والرواية إلا بعد ما يجمعون لديهم حصيلة من الفنون الأخرى من حفظ القرآن وعلومه ودراسة اللغة العربية وعلومها وغيرها من العلوم التي يحتاج إليها طالب الحديث.

وهكذا مكث أبو الشيخ مدة طويلة يأخذ العلم ويحضر مجالس التحديث ويجمع ما يوجد لدى العلماء والمحدثين في بلاده من علوم ومعارف.

فكان يتردد عليهم طوال خمسة وعشرين سنة يجتني من ثمارهم، وينتقي من كنوزهم.

وبهذا تتلمذ على معظم محدثي بلده وعلى العلماء القادمين إليه.

واستفاد منهم، وقد ترجم في طبقات المحدثين في الطبقة العاشرة والطبقة الحادية عشرة وهما طبقتان خصصهما لمشايخه الذين سمع منهم في بلده فبلغ عدد المترجم لهم في هاتين الطبقتين أكثر من مائتين وخمسين شيخاً[3].

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٦؛ والنجوم الزاهرة ٤/١٣٦.

(٢) العبر ٢/٣٥١؛ شذرات الذهب ٣/٦٩. انظر أيضاً: سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٦؛ وتذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥.

(٣) انظر: ما كتبه البلوشي في مقدمته على طبقات المحدثين، ص ٧٧.

ويضاف إلى هذا العدد أولئك الذين سمع منهم في رحلاته. ويعود سبب هذه الكثرة لمشايخه إلى أن أصبهان ــ كما تقدم ــ كانت من أهم وأنشط المراكز العلمية آنذاك حتى كانت تضاهي بغداد في الحركة العلمية والنشاط الثقافي ــ وبما أن الولاة والأمراء فيها كانوا أيضاً من أصحاب العلم وطلابه يقدرون الطلبة والعلماء ويكرمونهم صارت مهجراً للعلماء والأئمة والمتعلمين.

هاجر إليها كثير من المحدثين وغيرهم مما قد قرب لطلبتها المشوار وسهل لهم الحصول على كثير مما قد لا يحصلون عليه إلا بعد معاناة التعب والمشقات، فاغتنم أبو الشيخ وجود هؤلاء العلماء والأئمة في بلده، فبذل جهده في الأخذ عنهم، وهو أيضاً مما دأب عليه المحدثون، فيرون أنه يجب على طالب الحديث أن يجمع أولاً ما يوجد في بلده من الأحاديث والعلوم. ويتلقاه من علمائه[١].

رحلاته في طلب العلم:

الرحلة في طلب العلم ولا سيما في طلب الحديث عادة متبعة قديمة للعلماء والمحدثين مشى عليها علماؤنا وبالخصوص محدثونا من أيام الصحابة والتابعين[٢]، حتى صارت فيما بعد من لوازم مذهب المحدثين وضروريات منهجهم، كما صارت مقياساً يقدر به النقاد تحصيلاتهم العلمية والثقافية.

---

(١) انظر: تارخ بغداد ٢١٤/١.
فقد ذكر الخطيب بسنده عن أبي الفضل صالح بن أحمد بن محمد التميمي الحافظ أنه قال: ينبغي لطالب الحديث ومن عني به: أن يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة أهله، وتفهمه وضبطه حتى يعلم صحيحه وسقيمه ويعرف أهل التحديث به وأحوالهم معرفة تامة إذا كان في بلده علم وعلماء قديماً وحديثاً. ثم يشتغل بعد بحديث البلدان والرحلة فيه.

(٢) راجع لمعرفة هذه الرحلات كتاب الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي.

فقال ابن الصلاح: «إذا فرغ (المحدث) من سماع العوالي والمهمات التي ببلده، فليرحل إلى غيره»[١].

ونقل عن يحيى بن معين أنه قال: أربعة لا تؤنس منهم رشداً؛ حارس الدرب، ومنادى القاضي، وابن المحدث، ورجل يكتب في بلده ولا يرحل في طلب الحديث[٢].

وللرحلات فوائد عظيمة من التثبت في الحديث، وطلب العلو في السند، ومعرفة أحوال الرواة وغيرها من الفوائد التي قد لا يتمكن المحدث من الحصول عليها بدون تجشم متاعب الرحلات.

وحينما رأى أبو الشيخ أنه قد حصل على أكثر الأحاديث الموجودة في بلده وأكمل في سماع المهمات والعوالي من مشايخه، وقد آن له أن يأخذ عصى التسيار على كاهله، فلما رأى ذلك قام دون أي تأخير أو تردد منه وبدأ في رحلته لازدياد الثقافة، والتحصيل العلمي والتعرف على علماء البلدان الأخرى. فكانت بداية رحلته في حدود الثلاثمائة. كما ذكره الذهبي وابن العماد[٣]، وعمره آنذاك ٢٦ سنة.

وارتحل إلى البلاد التي كانت تشتهر بإيوائها للعلماء والأئمة الأعلام ومن البلدان التي ارتحل إليها الموصل وحران والحجاز، والعراق، كما جاء في العبر وشذرات الذهب[٤].

ولا يقتصر الأمر على هذه فقط، فقد سافر أيضاً إلى سر من رأى[٥]

---

(١) علوم الحديث، المعروف بمقدمة ابن الصلاح، ص ٢٢٢.
(٢) المصدر السابق، ص ٢٢٣.
(٣) انظر: العبر ٢/٣٥١؛ شذرات الذهب ٣/٦٩.
(٤) العبر ٢/٣٥١؛ شذات الذهب ٣/٦٩.
(٥) قد صرح به أبو الشيخ نفسه كما في حديث رقم ٦١٢.

وإلى الري، ذكر أبو نعيم في ترجمة محمد بن الحسن بن علي بن معاذ أنه كان جاراً له، صحب أبا محمد ابن حيان أبا الشيخ، وخرج معه إلى الري(١).

وهذا يدل إلى جانب رحلة أبـي الشيخ إلى الري على أنه كان يرافق في رحلاته كبار العلماء والمحدثين. ويؤكد ذلك ما ذكره الذهبـي من خروجه إلى المدينة النبوية برفقة الطبراني وأبـي بكر بن المقرىء(٢).

وقد ارتحل أيضاً إلى بغداد وواسط والأهواز، وغيرها من البلدان. كما تدل على ذلك قائمة مشايخه.

قال الذهبـي أثناء ذكره للمشايخ الذين سمع منهم: وسمع في ارتحاله من خلق كثير، ثم ذكر عدداً كبيراً من مشايخه منهم من هو بغدادي، ومن هو أهوازي وواسطي(٣). ولم يذكر عنهم أنهم سافروا إلى أصبهان، مما يؤكد أن أبا الشيخ هو الذي سافر إليهم وسمع منهم في بلدانهم(٤).

وكان بعض العلماء يستفيدون منه في رحلاته، كما كان يستفيد هو منهم، فإنهم كانوا يسألونه عن أشخاص من رجال الحديث في أصبهان لم يتمكنوا من التعرف على أحوالهم.

كما ذكر أبو الشيخ ونقل عنه تلميذه أبو نعيم فقال في ترجمة محمد بن العباس بن أيوب الأخرم: سألني عنه ببغداد هشيم الدوري وأبو بكر البرديجي وقاسم المطرز(٥).

---

(١) أخبار أصفهان ٢/٢٩٣.

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/٩٧٤؛ سير أعلام النبلاء ١٦/٤٠٠ ـ ٤٠١.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٧.

(٤) سيتضح ذلك أكثر عند النظر في فهرسة مشايخه الذين روى عنهم في الكتاب.

(٥) طبقات المحدثين، ص ٢٢٩؛ أخبار أصبهان ٢/٢٢٤.

مشايخه وتلاميذه:

تقدمت الإشارة فيما سبق من صفحات هذا الفصل إلى أن عدد مشايخه كبير جداً، يبلغ عدد من سمع منهم في أصبهان فقط حوالي مائتين وخمسين شيخاً. ويضاف إليهم من سمع منهم أبو الشيخ في رحلاته الشاسعة، وهم أيضاً خلق كثير، كما تقدم ذكره نقلاً عن الذهبي، وقد بلغ عدد هؤلاء المشايخ أربعين شيخاً[١].

والحقيقة أن حصر المشايخ في عدد معين لأحد العلماء الكبار أصحاب الرحلات الطويلة من أمثال أبي الشيخ أمر صعب جداً إن لم يكن غير ممكن، وأحيل القارىء الكريم لمعرفة مشايخه إلى ما كتبه محقق طبقات المحدثين. وسوف أتناول بشيء من التفصيل في التراجم بعض من أكثر عنهم أبو الشيخ في كتاب العظمة، وذلك أثناء الدراسة للكتاب.

وأما تلاميذه:

فقد ذكر محقق طبقات المحدثين في مبحث تلاميذه سبعة وثلاثين تلميذاً ممن أخذوا عنه العلم ورووا عنه[٢]. ويبدو من النظر في قائمتهم أن فيهم من هو أهوازي ومن هو أندلسي ومن هو هروي وشيرازي وبغدادي. وذلك لأن شهرته بالحفظ والنبوغ قد طبقت الآفاق، وذاع صيته فغطى العالم، فقصده القاصي والداني من كل أنحاء العالم.

وهذا العدد الكبير من تلاميذه من أرجاء العالم مما يكبر شأنه ويعظم أمره. ويبين لنا ما كان يتبوءه من مكانة عظيمة في نفوس الناس.

---

(١) انظر: مقدمة عبدالغفور على طبقات المحدثين، ص ٧٧ ــ ٨١.
(٢) انظر: المرجع السابق، ص ٨٤ ــ ٨٩.

ومن أشهر تلاميذه والناقل لعلمه هو أبو نعيم الأصبهاني أحمد بن عبدالله بن أحمد صاحب الحلية المتوفى سنة ٤٣٠هـ. فإنه قد أكثر عنه[١] حيث أن مؤلفاته مملوءة من رواياته.

وأبو طاهر محمد بن أحمد بن عبدالرحيم الأصبهاني، وهو كاتب أبي الشيخ[٢] وآخر من روى عنه[٣]. توفي سنة ٤٤٥هـ.

ثقافته وعلمه:

كان لما بذله أبو الشيخ في تحصيل العلم من جهود كثيرة، وتحمل فيه من متاعب جسيمة نتيجة حسنة، إذ نبغ في ميادين شتى من العلم والمعرفة، وصار من العلماء الذين لهم مشاركة في أكثر من فن، وقد صدق عمر رضا كحالة إذ وصفه فقال: محدث، حافظ، مفسر، مؤرخ[٤].

وقد ساعده على تقدمه وعلو شأنه في مختلف الفنون، ونبوغه في أكثر من ميدان، إلى جانب ما كان يحظى به من ذكاء وحفظ... اعتناء والده وجده وكثرة العلماء البارزين في فنون متعددة بأصبهان، وكذلك مرور العلماء الوافدين عليها، ثم رحلاته إلى الأماكن المشهورة بالعلم والثقافة، مما مكنه من التلمذة على مشايخ كثيرين، فيهم من اشتهر بالتفسير والقراءة، ومنهم من اشتهر بالحديث وعلومه، ومنهم من اشتهر بالفقه أو التاريخ. فكان لكل منهم تأثير بالغ في تثقفه بثقافات متنوعة، وتمكنه منها، وإن كان نبوغه وتفوقه في فنون التفسير والحديث والتاريخ أكثر وأشهر،

(١) انظر: الأنساب ٣٢٢/٤؛ اللباب ٤٠٤/١؛ تاج العروس ١٨٨/٩.
(٢) انظر: المعين في طبقات المحدثين للذهبي، ص ١٢٩.
(٣) الأنساب ٣٢٢/٤؛ اللباب ٤٠٥/١؛ تاج العروس ١٨٨/٩.
(٤) معجم المؤلفين ١١٤/٦.

ولكن مؤلفاته المتنوعة المشهورة في عدة فنون أخرى تؤكد لنا غزارة علومه وسعة ثقافته، كما تحدد لنا مدى اطلاعه الواسع في تلك الفنون، فقد صرح بسعة علمه وغزارة حفظه الذهبي[(١)] والداودي[(٢)] والسيوطي[(٣)]. بينما اعترف الآخرون بحفظه، فوصفوه بقولهم (حافظ) منهم الخطيب البغدادي[(٤)] والسمعاني وابن الأثير، وقال الأخيران: حافظ كبير[(٥)].

وصرح أيضاً ابن عبدالهادي بسعة علمه فقال: كان واسع العلم[(٦)].

وقد تعرض عبدالغفور البلوشي لذكر الفنون التي برز فيها أبو الشيخ فذكر نبوغه في فن التفسير وعلم القراءة.

واستدل على ذلك بأن الداودي والجزري ترجما له في طبقات المفسرين وطبقات القراء. كما أكد نبوغه في فن التفسير بما يوجد في كتب التفاسير من نقول عنه[(٧)].

وتظهر براعته في هذا الفن لمن نظر في كتاب العظمة أيضاً، فإنه بصفة كونه مفسراً قد أدخل فيه قسماً كبيراً من الآيات وتفسيرها للاستدلال على ما قصده في «بيان عظمة الله تعالى وقوته» الذي هو موضوع

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥.
(٢) طبقات المفسرين ١/٢٤٠.
(٣) طبقات الحفاظ، ص ٣٨٢.
(٤) انظر: مختصر طبقات علماء الحديث لابن عبدالهادي، ص ٣٥٤؛ سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٧؛ شذرات الذهب ٣/٦٩.
(٥) الأنساب ٤/٣٢٢؛ اللباب ١/٤٠٤.
(٦) مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٣٥٤.
(٧) انظر: مقدمته على طبقات المحدثين، ص ٦٣ ــ ٦٤.

الكتاب[1]، وعليه نرى السيوطي ينقل عنه كثيراً في الدر المنثور. ومن خلال كتاب العظمة يتعين لنا أيضاً منهجه الذي سار عليه في تفسير القرآن وهو التفسير بالمأثور، وهذا هو منهج المفسرين من علماء السلف[2]، ولذا ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية تفسيره ضمن التفاسير المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين[3].

ومن المؤسف أن كتابه في التفسير يعتبر في عداد المفقودات إلا أن النقول عنه منثورة في الدر المنثور وفتح القدير، وذكر فؤاد سزكين ضمن مؤلفات ابن حبان كتاباً في التفسير، وأشار إلى نسختين خطيتين منه:

إحداهما: في المكتبة المحمودية تحت رقم ١٥.

والثانية: في مكتبة جامعة استانبول تحت رقم ١٩١٠[4].

وقد بحثت عن نسخة المحمودية. فلم أجد لها أثراً في فهرس هذه المكتبة وأما نسخة استانبول فقد حال بيني وبينها مع القرب منها من العوائق ما لا يمكن التجاوز عنه لمثلي. ويغلب على ظني أن فؤاد سزكين أخطأ أيضاً كالسابق إذ ذكر هذا الكتاب في مؤلفات ابن حبان ولعله من مؤلفات أبي الشيخ، ومما يرجح لما غلب في ظني أن ابن حبان لم يؤلف كتاباً في التفسير كما يدل عليه قائمة مؤلفاته فيما ذكره ياقوت الحموي، وتقدمت الإشارة إليه، ولكن لا يمكن القطع في ذلك إلا بعد الاطلاع على إحدى النسختين.

---

(١) سيأتي مزيد تفصيل في ذلك عند الكلام على منهج المؤلف في الكتاب.

(٢) يلاحظ ذلك عن ابن أبي حاتم وابن جرير الطبري، وعند عبدالرزاق قبلهما وهؤلاء من المتقدمين، ومن المتأخرين عند ابن كثير والسيوطي.

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل ٢/٢١، وقد ذكر فيه شيخ الإسلام ابن تيمية أبا الشيخ مع كبار المفسرين من أمثال ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم وأبي بكر ابن المنذر وغيرهم.

(٤) تاريخ التراث العربي ١/٣٨٣.

وذكر محقق طبقات المحدثين تفوقه في فن الحديث، واستدل عليه بمؤلفاته العديدة والمهمة في الباب، فمن أكبر مؤلفاته في الحديث كتابه السنن، وهو في عدة مجلدات، وكتاب الثواب للأعمال الزكية في خمس مجلدات، وكتاب خطب النبـي صلى الله عليه وسلم، وكتاب أخلاق النبـي صلى الله عليه وسلم وآدابه[1].

وكذا الأجزاء الموجودة من أحاديثه، فهـذه الكتب وغيرهـا من المؤلفات الحديثية الأخرى تؤكد مكانته في هذا المجال. ولنبوغه وتفوقه في ميدان الحديث سبب يرجع إلى عصره الذي ولد فيه، فإنه عصر ذهبـي ـ كما يسمى بحق ـ بالنسبة للحديث وروايته، ففي هذا العصر أو قبله بقليل بدأت حركة التأليف والجمع، فدونت كتب الحديث، ونشأت حوله علوم كثيرة من الجرح والتعـديل، والنـاسخ والمنسـوخ وعلم الرجـال والمصطلح وغير ذلك من العلوم الكثيرة ولأبـي الشيخ سهـم في تطوير البعض منها.

فولادته كانت في عصر قدراج فيه الحديث وروايته رواجاً كبيراً لم يشاهد نظيره في العصور الأخرى. وهو أيضاً بنفسه كان يحظى برغبة صادقة وحرص شديد في سماع الحديث وحفظه وروايته. مما قد ساعده كثيراً على ما أحرزه في هذا المجال من تفوق وتقدم ملحوظين. فقد نقل الذهبـي عن أبـي أحمد العسال محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت ٣٤٩هـ) أحد معاصري أبـي الشيخ وبلديه أنه قال: «إذا[2] سمعت من الطبراني عشرين ألف حديث وسمع منه أبو إسحاق ابن حمزة ثلاثين ألفاً، وسمع منه

(١) كلها مفقودة سوى الأخير فإنه طبع مرتين، انظر: مقدمة طبقات المحدثين، ص ٦٥ ــ ٦٦. وأيضاً، ص ٩٤.
(٢) كذا في السير، ولعل في العبارة سقطاً.

أبو الشيخ أربعين ألفاً كملنا» وعقب عليه الذهبي بقوله: هؤلاء كانوا شيوخ أصبهان مع الطبراني[١].

وهذا أكبر شاهد يقطع بعلو شأنه في معرفته بالحديث وحفظه له.

ثم إنه لم يكن عالماً بمتون الأحاديث وراوياً لها فقط بل كان عنده خبرة بطرق الأحاديث وأسانيدها وعللها وأحكامها كما يدل عليه ما يصدره من أحكام على الأحاديث وأسانيدها في كتابه طبقات المحدثين بأصبهان.

وهذا هو السبب أن الذهبي أورده في كتابه «المعين في طبقات المحدثين» مع كبار العلماء من أمثال ابن حبان والطبراني وابن عدي والآجري وغيرهم[٢].

وقد صرح بإمامته في كتابه العلو فقال: كان إماماً في الحديث، وقال أيضاً: محدث أصبهان مع الطبراني[٣].

ثم تكلم عبدالغفور البلوشي عن إلمامه التام بمصطلح الحديث، فذكر أن أبا الشيخ ممن له رأي في المصطلح، ويعتمد على قوله في الباب. وينقل رأيه في كتب الفن، واستدل على ذلك بما يحكي في كتب المصطلح من رأيه في مسألة الرواية بالإجازة[٤]، فنقل عن الخطيب البغدادي وابن

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢٢/١٦، وهذا يكذب ما زعمه الكوثري أن أبا أحمد العسال ضعف أبا الشيخ وتكلم فيه، سيأتي مزيد تفصيل عند الكلام على توثيق العلماء له.

(٢) المعين في طبقات المحدثين، ص ١١٥.

(٣) انظر: مختصر العلو، ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(٤) الإجازة: هي أن يأذن الشيخ لغيره بأن يروي عنه مروياته أو مؤلفاته، وهو على أنواع.

واختلف العلماء في جواز الرواية والعمل بها، فأبطلها بعض العلماء المتقدمين مطلقاً. أجاز الآخرون بعض أنواعها وأبطلوا البعض الآخر.

الصلاح والعراقي أنهم ذكروه ضمن القائلين بإبطالها(١).

ثم ذكر مؤلفاته في المصطلح، منها الأقران ورواية بعضهم عن بعض الأكابر عن الأصاغر وبالعكس، والعوالي، والناسخ والمنسوخ من الحديث، والإجازة، فهذه المؤلفات تدل على أنه كان ملماً بالقواعد الحديثية ومتمكناً منها(٢).

ومما يدل أيضاً على إمامته وسبقه في هذا الفن ما ذكره المناوي في كتاب اليواقيت والجواهر عند التعريف برواية الأقران فقال: قد صنف فيه أبو الشيخ الأصبهاني، وهو أول من سماه بذلك(٣). وهذا إن دل على إلمامه بالمصطلح وتمكنه منه، فهو يدل أيضاً على أنه كان ممن لهم دور في نشأة هذا الفن وتطوره.

وأما ما نقل العلماء عن أبي الشيخ من رأيه في الإجازة، فقال محقق طبقات المحدثين: هكذا نقلت عنه المصادر رأيه في الإجازة.

وقد روى في طبقاته بالإجازة، ولعل ذلك كان في بدأ طلبه والله أعلم(٤).

وقد ذكر أبو الشيخ نفسه في ترجمة جده محمود بن الفرج فقال: أملى علي ثلاثة أحاديث، وأجاز لنا كتبه ومصنفاته(٥).

= راجع التفصيل الباعث الحثيث، ص ١١٩ ــ ١٢٢؛ وتدريب الراوي ٢/٢٩ ــ ٤٣.

(١) انظر: الكفاية في علم الرواية، ص ٣١٣؛ مقدمة ابن الصلاح، ص ١٣٥؛ وألفية العراقي مع شرحه التبصرة والتذكرة ٢/٦٠.

(٢) انظر: مقدمته على طبقات المحدثين، ص ٦٧.

(٣) البواقيت والجواهر ق ١/١٤٤ ب.

(٤) انظر: مقدمته على الطبقات، ص ٦٧.

(٥) طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٢١٧.

وقد سبق أن أبا الشيخ تتلمذ عليه في الصغر، وتوفي جده وعمره عشر سنين، لأن وفاته كانت في سنة ٢٨٤هـ. كما ذكره السمعاني(١)، وذلك يخالف ما قرره محقق طبقات المحدثين، ولذا فإني أرى عكس ما ذهب إليه، وهو أنه كان يجيز الرواية بالإجازة في بدء طلبه، وأخذ ما أخذ من الأحاديث من مشايخه بناء على ذلك بالإجازة في حله وترحاله.

ثم تبين له عدم جواز الرواية بالإجازة في آخر أمره. وهو الذي نقل عنه العلماء، ومما يؤيده رواية أبي نعيم عنه هذا المسلك، وإقرار الخطيب وغيره ممن جاء بعده من علماء المصطلح على هذه الرواية. لأنه لو كان هناك تغير في الرأي لأشار إليه أبو نعيم نفسه، أو على الأقل أحد ممن نقل عنه هذا الرأي بعده ــ والله أعلم ــ وقد ظهر لي من خلال كتاب العظمة أنه صدّر كل ما أورده عن جده بقوله (قال) أو (ذكر)(٢).

وتكلم المحقق أيضاً على مسألة مهمة جداً من مسائل المصطلح وهي مسألة قد رغب فيها علماء الحديث القدامى حيث إنهم تحملوا في سبيلها مشقات السفر وتجشوا متاعب الرحلات. وقطعوا بقصد الفوز بها الفيافي والقفار، ألا وهي مسألة العلو في الإسناد. فذكر المحقق أن أبا الشيخ كان يحظى بعلو الإسناد، وسببه يعود إلى بكوره في سماع الحديث، وأنه عاش مدة طويلة تقدر بـ ٩٦ سنة مما جعله يتمكن من الفوز بهذه الميزة التي يختص بها أهل أصبهان(٣). ويوجد في كتابه الطبقات من الرباعيات ما يدل على غاية العلو بالنسبة إليه، كما يوجد له تأليف مستقل باسم عوالي أبي الشيخ، وهو أيضاً يدل على علو إسناده(٤).

---

(١) الأنساب ١٣/٢٩٩.

(٢) انظر الأرقام ٣١ ــ ٣٣، ٢٥٥، ٢٧٦، ٢٨٢ ــ ٢٨٦، ٥٧٢.

(٣) كما ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان ١/٢٠٦ ــ ٢١٠.

(٤) انظر: مقدمته على طبقات المحدثين، ص ٦٨ ــ ٦٩.

وقال ابن عبدالهادي والذهبـي والداودي أثناء ترجمته: وكتب العالي والنازل، ولقي الكبار[1].

وقد قرر الذهبـي أيضاً في كتابه العلو بعلو إسناده، فقال: كان رفيع الإسناد[2].

وهذا يؤكد إلى جانب ما كان يحظى به أبو الشيخ من علو في الإسناد تقدمه وسبقه في هذا الميدان حيث إنه صنف فيه التصانيف.

وقد تقدم فيما مضى أن أبا الشيخ لم يكن راوياً بحتاً فيكتفي برواية الحديث وحفظه، بل كان خبيراً ذا كفاءة تامة في نقد الرجال ومعرفة العلل وطرق الحديث، ومن المعلوم أن هذا الميدان لا يدخل فيه كل من هب ودب. لأنه يجب على من أراد الدخول في هذا الميدان أن يجتمع لديه ذكاء تام وحفظ كامل ومهارة كافية في معرفة أحوال الرجال وأسانيد الأحاديث وطرقها، وكان أبو الشيخ ممن اجتمعت لديه هذه الأوصاف التي مكنته من الدخول بجدارة وحق في هذا الميدان، حيث إنه يعتبر فيه إماماً يعتمد حكمه على الحديث ونقده للرجال.

وذكر المحقق عند كلامه على معرفة أبـي الشيخ بنقد الرجال أنه واحد من النقاد الذين يؤخذ بقولهم ويوثق بهم.

فلقد انتشرت أقواله في كتب نقد الرجال، وكتابه الطبقات المختص بالرجال قد برزت فيه أوصاف الناقد الخبير. ثم ذكر بعض النماذج من أقواله في نقد الرجال وعلل الحديث من الكتاب المذكور[3].

---

(١) مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٣٥٤؛ تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥؛ طبقات المفسرين للداودي ١/٢٤٠.

(٢) مختصر العلو، ص ٢٤٨.

(٣) انظر: مقدمته على طبقات المحدثين، ص ٧٠ ـ ٧٣.

ومما يدل على علومرتبته في هذا الباب أن معاصريه من علماء الحديث كانوا يسألونه عن الرجال. ويعتمدون قوله ويثقون بتوثيقه وتجريحه. كما تقدم أن هشيم الدوري وأبا بكر البرديجي وقاسم المطرز سألوه عن ابن الأخرم عندما قدم بغداد، وهي شهادة صدق على ما تقدم.

ولذلك ذكره الذهبي في كتابه «ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل» في الطبقة التاسعة التي ذكر فيها الطبراني وابن عدي وابن حبان وأبا الفتح الأزدي وأبا أحمد الحاكم وغيرهم[1].

وذكره السخاوي في كتابه «الإعلان بالتوبيخ» في الطبقة السادسة الطبقة الأخيرة ـ لأنه جعل النقاد في ست طبقات ـ وذكر معه في هذه الطبقة ابن أبي حاتم والطبراني والدارقطني وغيرهم من أئمة الجرح والتعديل[2] كما ذكره أيضاً في كتابه «المتكلمون في الرجال»[3].

ووصفه الزركلي أثناء ترجمته له فقال: من حفاظ الحديث العلماء برجاله»[4].

ثم إن أبا الشيخ إلى جانب معرفته وإلمامه بالتفسير والحديث وعلومهما كان عالماً بالفقه واستنباط الأحكام الفقهية، ولذلك قال تلميذه ابن مردويه: صنف... الكتب الكثيرة في الأحكام[5].

---

(١) ذكر من يعتمد قوله في الجرح والتعديل، ص ١٩٥، تحقيق أبو غدة.
(٢) الإعلان بالتوبيخ، ص ٧١٤.
(٣) المتكلمون في الرجال، ص ١٠٤، تحقيق أبو غدة.
(٤) الأعلام ٤/٢٦٤.
(٥) انظر: مختصر طبقات علماء الحديث لابن عبدالهادي، ص ٣٥٤؛ وتذكرة الحفاظ ٣/٩٤٦؛ سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٧؛ العبر ٢/٣٥١.

وقال تلميذه الآخر أبو نعيم: أحد الثقات والأعلام صنف الأحكام[1].

وهذا مما يؤكد أن أبا الشيخ كان من الفقهاء الذين جمعوا بين الحديث وعلومه وبين الفقه، وليس كما يصف بعض الناس عامة المحدثين بعدم المعرفة بالفقه واستنباط الأحكام.

وقد أورد البلوشي عدداً من أسماء مؤلفاته في الأحكام الفقهية، منها كتاب الأموال، والضحايا والعقيقة والفرائض والوصايا وكتاب النكاح وغيرها، ثم قال: (هذه المؤلفات) تشهد على عنايته بالأحكام الفقهية وتبين مقدار نصيبه في الفقه[2].

وإن نصيبه أيضاً في علم التاريخ كان وافراً جداً حيث إنه كان مؤرخاً كبيراً معتمداً فيما يذكر من الوقائع والحوادث والوفيات وغيرها، وقد ذكره روزنثال في كتابه «علم التاريخ عند المسلمين فيمن ألفوا في التواريخ المحلية»[3].

وقد ساعده على سبقه ونبوغه في هذا الميدان قوة حفظه، وكمال ذكائه واهتمامه البالغ، مما مكنه من الوصول إلى درجة استطاع فيها أن يؤلف كتباً عديدة في التاريخ العام والخاص برجال الحديث، فصنف كتاباً في تاريخ أصبهان وطبقات أهلها، وآخر في التاريخ على السنين، وكتاباً ثالثاً في البلدان والأمصار، وآخر في معجم شيوخه[4].

وبهذا نستطيع أن نقول: إن عمر رضا كحالة أصاب عندما وصفه

---

(١) أخبار أصبهان ٢/٩٠.
(٢) انظر: مقدمته على طبقات المحدثين، ص ٧٤.
(٣) علم التاريخ عند المسلمين، ص ٢٣١.
(٤) انظر: قائمة مؤلفاته في مقدمة محقق طبقات المحدثين.

بقوله «مؤرخ»[1] فإن كتابه «طبقات المحدثين بأصبهان»[2] قد احتوى على معلومات كبيرة تاريخية من أحوال الرواة والقضاة والولاة وتاريخ قدوم القادمين وترحالهم ووفياتهم بالإضافة إلى بيان تاريخ أصبهان وإنشائها وتاريخ فتحها الإسلامي مما يبين لنا بياناً لا مرية فيه بأن مؤلفه تتوفر فيه جميع الخصال التي يلزم توفرها في المؤرخ الخبير[3].

وقد ذكره السخاوي ضمن المؤلفين الذين ألفوا في جوانب متعددة تتعلق بعلم التاريخ[4].

هذه هي المجالات التي ذكر محقق طبقات المحدثين أن أبا الشيخ نبغ فيها وبدا لي من خلال الاستعراض لمؤلفاته أن حظه من الأدب العربي أيضاً لم يكن قليلاً. فإن من لم يكن له نصيب من الأدب لا يمكنه تأليف كتاب له علاقة بالأدب إلى جانب الحديث، فكتاب الأمثال وهو في أمثال النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك النوادر والنتف وقد قيل فيه: إنه في أمثال الصحابة والتابعين[5]، من أكبر الأدلة على إلمامه بالأدب ــ ويؤكد ذلك ما قيل عن أصبهان إنها كانت تشتهر بالأدباء وسيما فحول الشعراء وأصحاب الدواوين. كما تقدم نقله عن القزويني[6].

ثم إنه كان أيضاً على معرفة بعلم الطب، وبما يسمى بوظيفة الأعضاء كما يبدو ذلك من خلال الفصل الذي عقده في «كتاب العظمة»

---

(١) معجم المؤلفين ٦/١١٤.

(٢) لأنه هو الذي وصل إلينا من كتبه التاريخية.

(٣) انظر: مقدمته على طبقات المحدثين، ص ٧٥ ــ ٧٦، ١١٤ ــ ١١٦، ١١٩ ــ ١٢٣.

(٤) انظر: الإعلان بالتوبيخ، ص ٥٢٨، ٥٣٤، ٥٣٨، ٦١٧، ٦٨٥، ٧١٤.

(٥) تاريخ الأدب العربي ٤/٤٤.

(٦) آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٩٧.

الذي نحن بصدد تحقيقه باسم «ذكر نوع من التفكر في عظمة الله عز وجل ووحدانيته» إلخ. فإنه تكلم فيه على الجسم الإنساني، وما يشتمل عليه من أعضاء وجوارح وما يتعلق بكل منها من الأعمال الوظيفية بكلام يثير الإعجاب من اطلاعه الواسع. لأنه كلام لا يمكن صدوره إلا ممن لديه خلفية عن علم الطب أو اطلاع على كتب الطب[1]، ويتأكد معرفته بالطب بما قاله القزويني وتقدم نقله فإنه قال أثناء ذكره لأصفهان: «أما أرباب العلوم كالفقهاء والأدباء والمنجمين والأطباء فأكثر من أهل كل مدينة»[2]. فذلك يدل على نشاط علم الطب أيضاً في أصبهان فلا بد أن يكون قد استفاد منه أبو الشيخ. وإن لم تكن استفادته منه لأجل الاشتغال به والاكتساب منه.

هذا، وإذ أختم هذا الفصل أقول مرة ثانية: إن أبا الشيخ واحد ممن له مشاركة في فنون عديدة، وكان على اطلاع واسع في العلم والمعرفة.

عقيدته ومذهبه:

إن الأمة الإسلامية قبل أبي الشيخ بمدة كانت قد تشتت شملها فافترقت في جماعات ومذاهب، وتعددت في طوائف وفرق[3]، كل طائفة

---

(١) سيأتي مزيد تفصيل في ذلك عند الكلام على موضوع الكتاب. وأحيل القارىء إلى نفس الفصل المذكور.

(٢) آثار البلاد وأخبار العباد، ص ٢٩٧.

(٣) الدليل على ذلك أن أكثر النحل والمذاهب كانت قد وجدت قبل ولادته. أما افتراق الأمة في الفروع على أربعة مذاهب فواضح لأن أئمتها الأربعة التي تنتمي إليها هذه المذاهب، كلهم توفوا في القرن الثاني أو بداية القرن الثالث، آخرهم وهو الإمام أحمد بن حنبل، توفي سنة ٢٤١هـ. مما يدل على أن الناس اختلفوا على أربعة مذاهب فقهية قبل دخول القرن الرابع ـ هذا في مذهب أهل السنة والجماعة دون غيرهم. =

لها منهجها الخاص فيما تذهب إليه في أمور العقائد، وكل فرقة لها وجهتها المعينة فيها تذهب إليه في أمور العبادات، وذلك مما يتطلب منا أن نحدد، ونحن نكتب سيرته ونترجم حياته الوجهة التي كان يتجهها في عقيدته ومذهبه.

فنقول: إنه كان في عقيدته على مذهب السلف من هذه الأمة، فلم يكن من المعطلين الجهميين ولا من المؤولين والمشبهين، كما أنه لم يكن أشعرياً ولا معتزلياً ولا كلابياً، ولا ما تريدياً.

وقد صرح هو بنفسه الوجهة التي كان يراها في جانب مهم من

= وأما افتراقها في المسائل الأصولية أو العقدية فيرجع تاريخه إلى عهد الصحابة. إذ بدأت النحل تظهر في عهدهم ـ الخوارج الذين خرجوا على معاوية وعلي رضي الله عنهما، والشيعة الذين شايعوا علياً رضي الله عنه من أكبر الدليل على ذلك. وبعد ظهور هاتين الطائفتين كثر الجدل والنقاش في المجالس والأندية في المسائل العقدية مما أدى إلى ظهور طوائف أخرى في داخل هاتين الطائفتين ـ كما أن ذلك الجدل والنقاش تمخض فظهرت بدعة القول بنفي القدر من معبد الجهني (ت ٨٠هـ) فتبرأ ابن عمر وغيره من الصحابة ممن يقول بهذا القول.

ثم تبعه ظهور القول بالإرجاء من غيلان الدمشقي. وبعد ذلك حدثت البدعة الكبرى ببدعة الجهم بن صفوان (ت ١٢٨هـ) فإنه نفى أن تكون لله صفة، وعظمت هذه الفتنة إذ عمّت بلاد المشرق كلها وأوردت على أهل الإسلام شكوكاً أثرت في الملة الإسلامية آثاراً قبيحة. وفي هذه الفترة نشأ مذهب الاعتزال على يد واصل بن عطاء (٨٠ ـ ١٣١هـ). الذي أعطى العقل الصلاحية الكاملة للتمييز بين ما يجوز على الله وبين ما لا يجوز عليه وكذلك في جميع المسائل العقيدية. فالعقل هو الحكم عندهم.

وبعد ذلك توالى ظهور الحركات والفتن مثل الكلابية والماتريدية والأشعرية وغيرها وهي كلها في الأصل ترجع إلى تلك الطوائف الرئيسية التي قدمنا ذكرها. انظر: الفرق بين الفرق، ص ١٤ ـ ١٥؛ والملل والنحل ١/١٣٩؛ وتاريخ الجهمية، ص ١٠ ـ ١١.

جوانب العقيدة والذي يتميز به مذهب أهل السنة والجماعة مـذهب السلف ــ المذهب الذي كان عليه سلف هذه الأمة ــ عن غيره من المذاهب وهو توحيد الأسماء والصفات، فهذا الجانب من العقيدة قد زلت فيه أقدام كثيرين من العلماء حيث ذهبت بهم الفلسفة اليونانية الغازية ووليدتها التي تسمى بعلم الكلام إلى متاهات يتيهون فيها بغير هدى وسلطان. فمنهم من جعل أسماء الله تعالى وصفاته من المتشابهات التي لا يعلم معانيها إلا الله تعالى، ومنهم من أنكرها لله تعالى إذ عطلها عنه، ومنهم من أولها حسب ما ظهر له من التأويلات، ومنهم من شبهها بأسماء المخلوقين وصفاتهم، وكل ذلك خلاف ما كان عليه سلف الأمة من الصحابة والتابعين، فإنهم كانوا يثبتون لله تعالى كل ما أثبته لنفسه في كتابه أو أثبته له رسوله صلى الله عليه وسلم في أحاديثه من أسماء وصفات دون تعطيل أو تأويل أو تشبيه أو تكييف، أو تحريف، ومن سلمت عقيدته في هذا الجانب من تلك الشوائب التي أشرنا إليها آنفاً فسلامتها في الجوانب الأخرى أقرب وأضمن. ولذلك نبرز ما صرح به أبو الشيخ إزاء هذا الجانب.

فقال أبو القاسم التيمي الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة بعد أن أخرج حديث أبي هريرة: «لله تسعة وتسعون اسماً مائة غير واحدة، من أحصاها دخل الجنة» الحديث.

ثم ذكر قول قتادة في معنى القدوس، المهيمن، الجبار، المتكبر، قال: قال أبو الشيخ رحمه الله: فهذه أسماء الله تعالى الذي (كذا) سمى به نفسه في كتابه، وما سماه رسوله صلى الله عليه وسلم. فمن سمى الله تعالى بغير ما سمى به نفسه أو سماه به رسوله صلى الله عليه وسلم أو زاد في صفة لم يسم بها نفسه أو رسوله صلى الله عليه وسلم فهو مبتدع ضال(١).

---

(١) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، ص ٦٥، تحقيق د. محمد بن ربيع المدخلي.

وهو تصريح منه ليس فيه أدنى مجال للشك بأن عقيدته كانت على مذهب السلف ــ كما أنه تصريح منه بالموقف الذي كان يراه تجاه من يزيد أو ينقص في أسماء الله وصفاته، فقال: «من سمى الله بغير ما سمى به نفسه أو سماه رسوله أو زاد في صفة لم يسم بها نفسه أو رسوله فهو مبتدع ضال»، وكذلك إذا نقص في صفة سمى الله بها نفسه أو سماه بها رسوله، وهو عين ما ذهب إليه السلف.

كما أن هناك تصريحاً آخر منه يدل على أنه كان في عقيدته متمسكاً بما جاء في القرآن والسنة وهو مذهب السلف الصالح من هذه الأمة. فإنه قال أثناء ترجمته لأحد أبواب الكتاب الذي بين أيدينا:

«ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الرب تبارك وتعالى فوق عرشه»[1]. ثم أورد تحته من الأحاديث والآثار المتعلقة بالباب.

وهذا باب مهم من الأبواب المتعلقة بتوحيد الأسماء والصفات قد كثر فيه الجدل والكلام بين الطوائف ــ فبعضها تنكر عرش الرب تبارك وتعالى واستواءه عليه. كما تنكر كرسيه، وبعضها تؤول العرش والاستواء والكرسي بالمعاني التي تظهر لها من القدرة والملك والاستيلاء والعلم وغيرها، كما تجعل بعضها من المتشابهات فتفوض معانيها إلى الله تعالى[2].

فتصريح أبي الشيخ من خلال عقده لهذا الباب في كتابه وهو قوله: «وعلو الرب تبارك وتعالى فوق عرشه» يوضح للقارىء أنه لا يقول بقول هذه الطوائف كلها، وإنما هو على ما كان عليه السلف الصالح من هذه الأمة من الإيمان بكل ما جاء في كتاب الله وثبت في سنة رسوله صلى الله

---

(١) انظر: ص ٥٤٣.

(٢) انظر: لمزيد من التفصيل تعليقنا على هذا الباب، ص ٦٦٨ ــ ٦٨٤.

عليه وسلم فهو يؤمن بعرشه سبحانه وتعالى وكرسيه واستوائه سبحانه وتعالى على عرشه كما يليق بجلاله.

ولذلك ذكره الذهبي وابن القيم ضمن القائلين بعلو الرب تبارك وتعالى واستوائه على عرشه، وكان استدلالهما على ذلك من هذا الباب نفسه[1].

وعقد باباً آخر باسم «ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى» وهو أيضاً يؤكد على تمسكه بعقيدة السلف الصالح.

وهناك دليل آخر يبرهن على تمسكه بالعقيدة السلفية فإنه قد روى عن كثير من أئمة السلف عدة آثار يتمثل فيها موقفهم في باب توحيد الأسماء والصفات كما تعد نبراساً يستضاء بها في فهم الآيات والأحاديث الواردة في هذا الباب، وقد أخرج البيهقي في كتابه الأسماء والصفات من طريقه هذه الآثار، فمنها ما أخرجه عن أبي بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان أبو الشيخ الأصفهاني قال: وفيما أجازني جدي محمود بن الفرج قال: قال إسحاق بن راهويه سألني ابن طاهر عن حديث النبي صلى الله عليه وسلم يعني في النزول. فقلت له: النزول بلا كيف[2].

ومنها ما أخرجه من نفس الطريق عن العباس بن محمد قال: سمعت أبا عبيد يقول: هذه الأحاديث التي يقول فيها: «ضحك ربنا من قنوط عباده، وقرب غيره، وأن جهنم لا تمتلىء حتى يضع ربك قدمه فيها، أو الكرسي موضع القدمين»، هذه الأحاديث في الرواية هي عندنا حق

---

(١) انظر: العلو، ص ١٦٦، ١٦٧؛ وأيضاً مختصره، ص ٢٤٧؛ واجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٩٧.

(٢) انظر: الأسماء والصفات، ص ٥٦٨.

حملها الثقات بعضهم عن بعض، غير أنا إذا سئلنا عن تفسيرها لا نفسرها، وما أدركنا أحداً يفسرها[1].

ومنها ما أخرجه من طريقه عن يحيى بن يحيى أنه قال: كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال: يا أبا عبدالله! ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ كيف استوى؟ قال: فأطرق مالك رأسه حتى علاه الرعضاء، ثم قال: «الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وما أراك إلا مبتدعاً، فأمر به أن يخرج»[2].

ومنها ما أخرجه من طريقه أيضاً عن ربيعة الرأي أنه سئل عن قول الله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾، كيف استوى؟ قال: الكيف غير مجهول والاستواء معقول ويجب علي وعليك الإيمان بذلك كله[3].

ومنها ما أخرجه من طريقه عن الزهري ومكحول أنهما قالا: أمضوا الأحاديث على ما جاءت[4].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية قولهما هذا بلفظ: «أمروها كما

---

(١) انظر: الأسماء والصفات، ص٤٤٨، ومعنى التفسير في قوله هو الكيفية. وقد ورد في كلام بعض السلف مثل هذه الألفاظ مما استدل به المفوضون أن مذهب السلف هو التفويض ولكن ورد عنهم أيضاً ما يعين المقصود من هذه الألفاظ. راجع للتفصيل في ذلك «علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين لرضا بن نعسان، ص ٦٩ ــ ٧٨ مع العلم بأن التفويض لم يكن في أي فترة من الفترات مذهباً للسلف.

(٢) الأسماء والصفات، ص ٥١٥، وقد ذكره شيخ الإسلام أيضاً فإنه قال: روى أبو الشيخ الأصبهاني وأبو بكر البيهقي عن يحيى بن يحيى قال: كنا عند مالك بن أنس، ثم ذكر مثله.
مجموع الفتاوى ٥/ ٤٠.

(٣) الأسماء والصفات، ص ٥١٦.

(٤) الأسماء والصفات، ص ٥٦٩.

جاءت»، وعزاه إلى أبـي بكر الخلال في كتاب السنة، ثم بين معنى هذا القول أنه رد على المعطلة[1].

ومنها ما أخرجه البيهقي أيضاً فقال: أخبرنا الفقيه أبو بكر أحمد بن محمد بن الحارث الأصبهاني أنا أبو محمد بن حيان قال: ثنا إسحاق بن أحمد الفارسي ثنا حفص بن عمر المهرجاني ثنا أبو داود قال: كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون، يروون الحديث لا يقولون كيف، إذا سئلوا أجابوا بالأثر، قال أبو داود: هو قولنا[2].

وغير ذلك من الآثار التي أخرجها من طريقه منثورة في كتابه الأسماء والصفات وروايته لمثل هذه الآثار عن أئمة السلف تعطينا برهاناً واضحاً على أنه كان في عقيدته سلفياً، يرى ما كانوا يرونه ويذهب إلى ما كانوا يذهبون إليه ويعتقد ما كانوا يعتقدونه. وإن كان قصد البيهقي من خلال إخراجه لها هو البيان بأن السلف كانوا يعدون أدلة الصفات من المتشابهات التي لا يعرف معناها إلا الله تعالى ولذا يفوضون معناها إليه.

وقد صرح بذلك في موضع وهو يتحدث فيه عن الاستواء، فقال: فأما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله عنهم كانوا لا يفسرون ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك[3]. وما قاله البيهقي غير صحيح.

وهذا ليس موضع تفصيل لذلك. فأحيلك إلى ما كتبه الدكتور أحمد عطية الغامدي في كتابه «البيهقي وموقفه من الإلهيات» فإنه قد ناقش الموضوع مناقشة جيدة وبين بالأدلة أن التفويض ليس مسلك أحد من أئمة

---

(١) مجموع الفتاوى ٥/٤٠.
(٢) الأسماء والصفات، ص ٥٣٧.
(٣) الأسماء والصفات، ص ٥١٤.

السلف[1]، وكتب أيضاً رضا بن نعسان معطى في هذا الموضوع، وبين بالأدلة القاطعة أن التفويض ليس من مذهب السلف[2].

وهناك جانب آخر مهم جداً من جوانب العقيدة، وهو القول بأن القرآن غير مخلوق، قد روى أبو الشيخ بسنده في الباب أيضاً عن كثير من الصحابة والتابعين عدة آثار مما يبرهن على اعتقاده بعدم خلق القرآن، الذي هو عقيدة أهل السنة والجماعة قاطبة.

وهذه الآثار أخرجها البيهقي كالسابق في كتابه الأسماء والصفات منها ما أخرجه من طريقه عن فروة بن نوفل قال: قال لي خباب بن الأرت رضي الله عنه ــ وأقبلت معه من المسجد إلى منزله ــ فقال لي: إن استطعت أن تقرب إلى الله فإنك لن تقرب إليه بشيء أحب من كلامه[3].

ومنها ما أخرجه من طريقه عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن أحسن الكلام كلام الله عز وجل وأحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم[4].

ومنها ما أخرجه من طريقه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: القرآن كلام الله[5].

ومنها ما أخرجه عن أبي بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن

---

(١) البيهقي وموقفه من الإلهيات، ص ٢٧٠ ــ ٢٧٢، وأيضاً ٢٧٤، ٢٧٨ ــ ٢٨٠.

(٢) ذلك في رسالة مستقلة باسم علاقة الإثبات والتفويض بصفات رب العالمين. انظر: ص ٣٠ ــ ٤٠.

(٣) الأسماء والصفات، ص ٣١٠.

(٤) المصدر السابق، ص ٣١١.

(٥) الأسماء والصفات، ص ٣١٢.

حيان ثنا أبو همام البكراوي قال: سمعت أبا مصعب يقول: سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه يقول: القرآن كلام الله ليس بمخلوق(١).

ومنها ما أخرجه أيضاً عن أبـي بكر بن الحارث الفقيه أنا أبو محمد بن حيان الأصبهاني ثنا إبراهيم بن محمد القطان ثنا الحسن بن الصباح قال: حدثت أن بشراً لقي منصور بن عمار فقال له: أخبرني عن كلام الله تعالى أهو الله أم غير الله أم دون الله؟ فقال: إن كلام الله تعالى لا ينبغي أن يقال: هو الله، ولا يقال: هو غير الله، ولا هو دون الله، ولكنه كـلامه وقـوله ومـا كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله أي لـم يقله أحد إلا الله، فرضينا حيث رضي لنفسه، واخترنا له من حيث اختار لنفسه، فقلنا: كلام الله تعالى ليس بخالق ولا مخلوق فمن سمى القرآن بالاسم الذي سماه الله به كان من المهتدين، ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين، فَأنْه عن هذا، ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾(٢) فإن تأبـى كنت من الذين ﴿ يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ ﴾(٣)(٤).

وغير ذلك من الآثار الكثيرة التي أخرجها البيهقي من طريقه عن الصحابة والتابعين، مما يدل على قوله بعدم خلق القرآن، وما ذكرناه منها هنا فهو نموذج، ويمكن معرفتها جميعاً في بـاب ما روى عن الصحـابة والتابعين وأئمة المسلمين في أن القرآن كلام الله غير مخلوق في «الأسماء والصفات».

ويوجد أيضاً فيما كتبه أبو الشيخ ما يؤكد على شدة تمسكه بطريقة

---

(١) الأسماء والصفات، ص ٣١٨.
(٢) (سورة الأعراف: الآية ١٨٠).
(٣) (سورة البقرة: الآية ٧٥).
(٤) الأسماء والصفات، ص ٣٢٧.

القرآن ومنهج الرسل في المسائل العقدية، فنراه في كتابه الذي بين أيدينا يستخدم في إثبات وجود الله تعالى نفس طريقة القرآن الكريم ونفس منهج الرسل والسلف الصالح والذي يتمثل في ثلاث دلالات، وهي دلالة النفس ودلالة الآفاق، ودلالة المعجزات[1].

فحينما أراد أن يثبت وجود الله تعالى استخدم الدلالتين منها دلالة الأنفس ودلالة الآفاق، وذلك في باب ذكر نوع من التفكر في عظمة الله عز وجل ووحدانيته، الخ. ولم يعرج إلى طريقة الفلاسفة الذين سلكوا في إثبات وجود الله تعالى طريق الوجوب والإمكان حيث قسموا الموجودات إلى واجب وممكن، وقالوا: إن كان واجباً فذاك، وإن كان ممكناً احتاج إلى مؤثر ولا بد من الوصول إلى الواجب والإلزام الدور والتسلسل الذي هو محال[2].

وكذلك لم يعرج على طريقة المتكلمين الذين استدلوا على وجود الله تعالى بحدوث العالم، فقالوا: إن الحدوث هو العلة المحوجة إلى المؤثر، وإذا ثبت أن العالم حادث كان لا بد من محدث يخرجه من حيز المعدوم إلى حيز الموجود[3].

وهما ــ أي طريقتا الفلاسفة والمتكلمين ــ طريقتان قد يمكن لصاحبهما الوصول إلى المقصود، ولكن في أثنائهما كلام كثير من الأخذ والرد ولا يفهمهما إلا بعض الناس مما يجعلهما أشبه ما يكون بإمساك الأذن من الخلف.

---

(١) إيثار الحق على الخلق، ص ٤٣، وسيأتي مزيد البيان في ذلك. والاستدلال على هذه الدلالات من الآيات القرآنية.

(٢) راجع لمعرفة طريقتهم الإشارات والتنبيهات لابن سينا ٣/٤٧ ــ ٥٥.
وانظر: أيضاً المواقف، ص ٨.

(٣) المواقف، ص ٥ ــ ٨.

وأما طريقة القرآن والرسل فهي طريقة سليمة لا اعوجاج فيها ولا منعطفات لأنه للبشر جميعاً فخالقهم أعلم بما يوصلهم إلى معرفته والإيمان به ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾. وهي طريقة يزداد بها المؤمن معرفة بالله وإيماناً به وبعظمته وكمال قدرته، كما أنها مرشدة وهادية لمن فسدت فطرته وانحرفت عن الطريق فترشده للرجوع إلى الفطرة السليمة التي ندّ عنها وتنكر لها وتهديه للصواب إن كان لديه استعداد لقبول الحق والصواب.

وعلى هذا كان استخدام أبـي الشيخ لهذه الطريقة السليمة، وقد ذكر محقق طبقات المحدثين عند تعرضه لعقيدة أبـي الشيخ أنه كان على عقيدة السلف الصالح، وكان ذلك استنباطاً منه استنبطه من تأليفه لكتاب السنة على منوال من سبقه من الأئمة مثل الإمام أحمد وأبـي داود والطبراني وابن أبـي عاصم وغيرهم[١]. وذلك لأنه لم يتوصل إلى تصريح منه ولا من غيره ينص على عقيدته ـ كما اعترف بذلك هو نفسه ـ وأعتقد أن ما قدمته من الأدلة فيه تصريح كاف لتحديد وجهته ومنهجه فيما كان يعتقده نحو الله سبحانه وتعالى، هذا بالنسبة لعقيدته.

وأما عن مذهبه فلم يكن أبو الشيخ ممن يتمذهب بمذهب معين من المذاهب الأربعة المشهورة أو غيرها من المذاهب بل كان يدور مع الحق أينما دار ولم يقلد أحداً من الأئمة تقليداً يعتبر الخروج منه أمراً غير شرعي، ولذلك قال الذهبـي: قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين صاحب سنة واتباع[٢]. وكان المذهب السائد في عصره في أصبهان مذهب الشافعية ومذهب الأحناف، وقد شغلهم التعصب الشديد فيما بينهم[٣].

---

(١) انظر: مقدمته، ص ٩٠.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/ ٢٧٩.

(٣) معجم البلدان لياقوت الحموي ١/ ٢٠٩.

ولا يوجد له ذكر في الكتب المعنية بتراجم رجال المذاهب مما يوحي بأنه من أصحاب الحديث الذين وقفوا حياتهم في خدمة السنة وفقهها وعلومها واعتبروا العمل بالحديث كافياً.

وإلى هذا وصل البلوشي في دراسته عن مذهب أبـي الشيخ أثناء الكلام عن عقيدته مع أنه لم يعثر على تصريح ينص على مذهبه ـ ولكنه قرر من خلال دراسته لكتاب الطبقات والنظر في بقية مصنفاته أن مذهبه مذهب المحدثين(١).

وقد عده من أصحاب الحديث ابن الصلاح في مقدمته، وذلك عند كلامه على الرواية بالإجازة فقال: فقد خالف في جواز الرواية بالإجازة جماعات من أهل الحديث والفقهاء والأصوليين، وذكر جماعة من الفقهاء الشافعيين ثم قال: وممن أبطلها من أهل الحديث الإمام إبراهيم بن إسحاق الحربـي وأبو محمد عبدالله بن محمد الأصبهاني الملقب بأبـي الشيخ(٢).

ثم إن هناك إشارة أخرى لطيفة عند السخاوي في كتابه «الإعلان بالتوبيخ» تؤكد ما تقدم ذكره عن عدم تقيده بمذهب معين وعدم تقليده لأحد من الأئمة، فإنه قال عند كلامه على شروط المؤرخ وما ينبغي له التحري فيه: «ويلتحق بذلك ما وقع بين الأئمة سيما المتخالفين في المناظرات والمباحثات، وأما ما أسنده الحافظ أبو الشيخ ابن حيان في كتاب السنة له من الكلام في حق بعض الأئمة المقلدين... فينبغي تجنب اقتفائهم فيه(٣).

قيل: إنه قصد بذلك أبا حنيفة(٤)، ولكن ليس هناك ما يدل على ذلك.

---

(١) انظر: ما كتبه البلوشي في مقدمته على الطبقات، ص ٩٠.

(٢) مقدمة ابن الصلاح، ص ١٣٥.

(٣) الإعلان بالتوبيخ، ص ٤٨٦، تحقيق روزنتال.

(٤) انظر: تعليق أبو غدة على «قاعدة في الجرح والتعديل للسبكي»، ص ٦٢.

ولعدم وجود كتاب السنة لا نستطيع أن نحدد نوعية الكلام الذي وجهه أبو الشيخ إلى من أشار إليهم السخاوي فنقطع بما حكم عليه من عدم الاقتفاء.

وإن كان الواجب نحو هؤلاء الأئمة الأعلام الذين خدموا الشريعة الإسلامية وبذلوا في سبيل الحفاظ عليها الغالي والنفيس أن نضعهم موضع الاحترام والتقدير، وأن لا ننال منهم شيئاً، ولكن لا يوجب ذلك أن نقلدهم تقليداً يعتبر الخروج منه أمراً غير شرعي.

وكذلك لا يوجب السكوت على بيان ما أخطأوا فيه بصفة كونهم بشراً في حدود الأدب والاحترام.

وفي كلام السخاوي عن كتاب السنة إشارة إلى أن أبا الشيخ لم يكن مقلداً.

مكانته لدى العلماء وتوثيقهم له:

تضافرت أقوال العلماء من معاصريه ومن بعدهم على توثيقه وتعديله، وعلى الاعتراف بعلمه الغزير، وإطلاعه الواسع، وعلى الثناء عليه بزهده وتقواه، وورعه وأخلاقه، وقد تقدمت بعض النماذج من أقوالهم فيما تقدم من صفحات هذا الباب، ونذكر هنا ما يتعلق بتوثيقه وتعديله من أقوالهم.

فوصفه تلميذه أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه (ت ٤١٠هـ) بقوله: «ثقة مأمون»[١]، وقال تلميذه الآخر المكثر عنه أبو نعيم الأصبهاني:

---

(١) انظر: مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٣٥٤؛ سير أعلام النبلاء ٢٧٨/١٦؛ العبر ٣٥٢/٢؛ تذكرة الحفاظ ٩٤٦/٣؛ طبقات المفسرين للداودي ٢٤٠/١؛ شذرات الذهب ٦٩/٣.

أحد الثقات والأعلام صنف الأحكام والتفسير والشيوخ[1].

وقال أبو بكر الخطيب: كان أبو الشيخ حافظاً ثبتاً متقناً[2]، وهذا من أعلى مراتب التعديل والتوثيق.

وقال أبو القاسم السوذرجاني: هو أحد عباد الله الصالحين، ثقة مأمون[3].

وقال السمعاني: حافظ كبير ثقة[4]، وذكر مثله ابن الأثير أيضاً[5].

وقال ابن عساكر: كان من معادن الصدق[6]، وذلك أثناء سند ساقه لرواية حديث من الأحاديث.

وجاء في وصف ابن عبدالهادي له: حافظ أصبهان ومسند زمانه الإمام وكان واسع العلم صدوقاً قانتاً لله[7].

كما جاء في وصف الذهبي له: الإمام الحافظ الصادق محدث أصبهان[8].

وجاء أيضاً: حافظ أصبهان مسند زمانه الإمام... وكان مع سعة علمه وغزارة حفظه صالحاً خيراً قانتاً لله صدوقاً[9].

---

(١) أخبار أصبهان ٢/٩٠؛ ونقله عنه أيضاً ابن عبدالهادي والذهبي والداودي. انظر: المصادر السابقة.
(٢) نقله عنه ابن عبدالهادي والذهبي والداودي وابن العماد. انظر: المصادر السابقة لهم.
(٣) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٧.
(٤) الأنساب ٤/٣٢٢.
(٥) اللباب ١/٤٠٤.
(٦) تاريخ دمشق ٢/٢/٢٥٣/ب.
(٧) مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٣٥٤.
(٨) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٦.
(٩) تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥.

وكذا ورد في وصف السيوطي له وزاد فقال: كان أحد الأعلام... مأموناً ثقة متقناً(١).

ووصفه الداودي فقال: الإمام الحافظ مسند زمانه(٢).

وقال ابن العماد: الإمام الحافظ الثبت الثقة(٣).

وأورد الذهبي في العبر بعد أن ساق قول الخطيب فقال: وقال غيره كان صالحاً عابداً قانتاً، ثقة كبير القدر(٤).

وبهذا يتبين أن أبا الشيخ كان على درجة رفيعة من العدالة والصدق في العلم والمعرفة، وعليه استحق أن ينال من العلماء الثناء المجيد، ومن أئمة الجرح والتعديل التعديل الجدير، واستأهل أن يأخذ مكانة عالية من نفوس معاصريه، مما جعلهم يقصدونه من أنحاء العالم من بلاد بعيدة الأطراف: ولكن الكوثري قد تكلم فيه في أماكن متعددة في تعليقاته على الأسماء والصفات، ولم يعتبر بأقوال هؤلاء الأئمة الأعلام الذين اتفقت كلمتهم على توثيقه وتعديله، فكأن هذه الأقوال ذهبت أدراج الرياح أمام البغض الذي ينطوي عليه قلبه ضد أهل السنة. فقال فيه مرة: متكلم فيه(٥). وقال مرة أخرى: إن العسال ضعفه(٦).

وقال في موضع آخر: صاحب كتاب العظمة والسنة، وفيهما كثير مما هو مردود وقد ضعفه بلديه الحافظ العسال(٧).

---

(١) طبقات الحفاظ، ص ٣٨٢.
(٢) طبقات المفسرين ١/٢٤٠.
(٣) شذرات الذهب ٣/٦٩.
(٤) العبر ٢/٣٥٢.
(٥) انظر: تعليقه على الأسماء، ص ٤٤٨.
(٦) المرجع السابق، ص ٣١٣.
(٧) المصدر السابق، ص ٥٣٩.

وهذا كلام لا يصدر إلا ممن كان يضمر في قلبه حقداً، فإنه أولاً لم يبين سبب الجرح، وكل من له أدنى إلمام بعلم الجرح والتعديل يعرف جيداً أن الجرح المبهم غير مقبول، لا سيما وقد وجد من وثقوه بأعلى مراتب التوثيق والتعديل، ثانياً لم يبين المصدر الذي نقل منه تضعيفه، ثالثاً ذكر أثناء كلامه عليه أنه صاحب العظمة والسنة، وفيهما كثير مما هو مردود، فهل هذا يعتبر مما يقدح في عدالته وصدقه؟ وإيراده لما هو مردود لا يقدح إلا في منهجه الذي نهج عليه في تأليف الكتاب. لا سيما وقد ساق لكل ما أورده فيه سنداً مما يبرئه من عهدته. كما قاله العلماء في حق من نهج على هذا المنهج، وسيأتي التفصيل في ذلك عند دراسة الكتاب.

ورابعاً: نقل تضعيفه عن بلديه ومعاصره أبي أحمد العسال القاضي.

وهذا أيضاً خلاف ما عرف في علم الجرح والتعديل، وهو أن جرح المعاصر غير مقبول لأنه يمكن أن يكون جرحه لأجل ما يوجد بين المعاصرين وبالخصوص قد وثقه غير واحد من تلاميذه وغيرهم، مما يدل على عدالته وتوثيقه، ثم إنه لم يذكر المرجع الذي ذكر فيه تضعيف العسال له.

وإني قد وجدت عنه كلاماً في حقه يدل على خلاف ما نقل عنه الكوثري. فإنه قال كما نقل عنه الذهبي: إذا سمعت من الطبراني عشرين ألف حديث، وسمع منه أبو إسحاق بن حمزة ثلاثين ألفاً، وسمع منه أبو الشيخ أربعين ألفاً كملنا[١].

وقد بحثت كثيراً عن تضعيف العسال له أو تضعيف غيره من أئمة الشأن ولكني لم أظفر به غير ما قاله الذهبي: قد كان أبو الشيخ من

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/١٢٢.

العلماء العاملين، صاحب سنة واتباع، لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات[1].

نعم هذا مما يؤخذ على أبي الشيخ، ولكنه لا يحط من درجته، ولا ينال من عدالته وصدقه، لأنه يورد لكل ما أورده في كتابه سنداً، فالعهدة على من يكون عليه مدار الحديث أو الأثر.

مؤلفـــاته:

كان لدى أبي الشيخ همة عالية ومثابرة عظيمة لتأليف الكتب وتصنيفها. فقال أبو نعيم: كان يفيد عن الشيوخ ويصنف لهم ستين سنة[2].

وقال أبو القاسم السوذرجاني: مع ما ذكر من عبادته كان يكتب كل يوم دستجة كاغد لأنه كاّن يورق[3] ويصنف[4].

ولم يكن اشتغاله في تأليف الكتب وتصنيف المؤلفات لمدة ستين سنة إلا لأجل رغبته الصادقة في أداء الأمانة التي حملها عن العلماء والأئمة في مدة خمس وثلاثين سنة، وعلى هذا نراه ينفق من أوقاته إلى جانب ما يذكر من عبادته شيئاً كثيراً في التأليف، لأن التأليف هو أهم السبل في أداء الأمانة وأدومها.

ولم تقتصر مؤلفاته في مجال واحد أو في فن واحد بل اشتملت على فنون عديدة، لأنه نبغ وتفوق في أكثر من مجال، كما تقدم ذكره في مبحث علمه وثقافته فقال تلميذه: صنف الأحكام والتفسير والشيوخ[5].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٩.
(٢) أخبار أصبهان ٢/٩٠.
(٣) أي يكتب للناس. انظر: الصحاح ٤/١٥٦٤.
(٤) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٨.
(٥) أخبار أصبهان ٢/٩٠.

وقال ابن مردويه: صنف التفسير والكتب الكثيرة في الأحكام وغير ذلك[1].

واعترف بكثرة تصانيفه كل من السمعاني وابن الأثير، فقال الأول: صنف التصانيف الكثيرة[2]، وقال الثاني: له تصانيف كثيرة[3].

كما وصفه غير واحد ممن ترجم له بقولهم: صاحب المصنفات أو صاحب التصانيف[4].

وبما أن مؤلفاته كانت علمية تشتمل على علوم غزيرة. بل كانت بعضها مبتكرة في الموضوع ولم يسبق المؤلف إليه، كتب الله لمؤلفاته شهرة وقبولاً حيث تداولها الناس بالقبول والإعجاب، ولذلك وصفه الذهبي والداودي بقولهما: «صاحب المصنفات السائرة»[5].

ومما يدل أيضاً على ما كتبه الله تعالى لمؤلفاته من الشهرة والقبول أن كثيراً منها وصلت إلى الذهبي رواية وتحديثاً كما صرح بذلك بنفسه، فقال: ووقع لنا الكثير من كتب أبي الشيخ[6]. بل إلى الحافظ ابن حجر، فإنه روى عدداً كبيراً من مؤلفاته بسنده في كتابه المعجم المفهرس[7].

---

(١) انظر: مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٣٥٤؛ تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٦.

(٢) الأنساب ٤/٣٢٢.

(٣) اللباب ١/٤٠٤.

(٤) انظر: مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٣٥٤؛ سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٧؛ المشتبه في الرجال ١/١٢٩؛ شذرات الذهب ٣/٦٩؛ النجوم الزاهرة ٤/١٣٦؛ طبقات الحفاظ للسيوطي، ص ٣٨٢.

(٥) تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٥؛ طبقات المفسرين للداودي ١/٢٤٠.

(٦) تذكرة الحفاظ ٣/٩٤٦.

(٧) انظر: المعجم المفهرس ١/١١٣، ١٣٦، ١٧٣، ١٧٦، ٢١١، ٤٥٨، ٢/٥٦، ٣٥٠، ٢٨٣.

وقد بذل محقق طبقات المحدثين في تتبع مؤلفاته جهداً مشكوراً فقد ذكر له واحداً وخمسين كتاباً، واستخرجها من بطون الكتب، كما أنه بين المفقود منها والموجود، وذكر أماكن وجودها إن كانت مخطوطة، ومكان الطبع واسم المحقق إن كانت مطبوعة محققة، كما أنه أعطى القارىء عن مؤلفاته من المعلومات ما استطاع إليه سبيلاً، فاعترافاً بفضله بالسبق أحيل القارىء الكريم إلى ما كتبه في «مبحث آثاره العلمية»[١]. إن أراد الوقوف على مؤلفاته بالتفصيل، واكتفى بذكر ما طبع منها أو في طريق الطبع:

١ ـ طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها[٢].

٢ ـ أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وآدابه[٣].

٣ ـ الأمثال الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم[٤].

* * *

---

(١) انظر: مقدمته على الطبقات، ص ٩٤.

(٢) حققه عبدالغفور البلوشي كرسالة للحصول على شهادة الماجستير من الجامعة الإسلامية في عام ١٤٠١هـ ويذكر أنه يطبع.

(٣) طبع مرتين بمطبعة السعادة بالقاهرة، الأولى باهتمام من مكتبة النهضة المصرية سنة ١٣٧٨هـ؛ والثانية في سنة ١٣٩٢هـ. بتحقيق أحمد محمد موسى.

(٤) طبع أخيراً بتحقيق د. عبدالعلي الأعظمي. طبعته الدار السلفية ببومبائي سنة ١٩٨٤م.

الباب الثاني

دراسة كتاب العَظَمة

والنسخ الخطية منه

الفصل الأول

التعـــريف بالكتـــاب

اسم الكتاب وموضوعه:

ورد اسم الكتاب في بداية النسخ الخطية منه هكذا «كتاب العظمة تأليف أبي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبي الشيخ» وهذا هو الذي ذكره بعض من ترجم له أثناء ذكره للمؤلفات[١]. وكل من اقتبس من الكتاب ذكره أيضاً باسم «العظمة»[٢] ولكن ذكره فؤاد سزكين باسم «كتاب العظمة أو عظمة الله ومخلوقاته»[٣].

وعمر رضا كحالة باسم «كتاب عظمة الله ومخلوقاته»[٤] ويبدو أنهما اعتمدا في ذلك على ما ذكره بروكلمان، فإنه قال عند ذكره لمؤلفات أبي الشيخ «كتاب في عظمة الله ومخلوقاته»[٥] وفي الحقيقة أني لم أجد من ذكر الكتاب بهذا الاسم، فإن جميع من ذكروه أو اقتبسوا منه اكتفوا في تسميته بالعظمة. وإن كان محتويات الكتاب تدل على صحة ما ذكره فؤاد

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٨؛ النجوم الزاهرة ٤/١٣٦.

(٢) سيأتي التصريح بهم في توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف أو في الاقتباسات عنه.

(٣) تاريخ التراث العربي ١/٤٠٤، وكذا ذكره د. أكرم ضياء في الموارد، ص ١٩٠.

(٤) معجم المؤلفين ٦/١١٤.

(٥) تاريخ الأدب العربي ٤/٤٣ (مترجم).

سزكين وكحالة. فإنه يشتمل على بيان عظمة الله تعالى، وبيان عظمة بعض المخلوقات مما يستدل به على عظمة الله تعالى.

وأما موضوع الكتاب فكما هو ظاهر من عنوانه البيان بعظمة الله تعالى من خلال ما اتصف به سبحانه من صفات الكمال. وكذلك من خلال بعض المخلوقات العظيمة من الملائكة والسموات والشمس والقمر وغيرها من المخلوقات في هذا الكون علويه وسفليه ـ لأن الذي خلق تلك المخلوقات العظيمة التي قد لا يستطيع الإنسان أن يدرك ما تشتمل عليه من القوة والعظم والسلطان، لا بد أن يكون أعظم وأعظم بكثير منها ـ، وبالمناسبة تكلم المؤلف أيضاً على إثبات وجود الله سبحانه وتعالى، فإنه عقد لذلك باباً مستقلاً طويلاً استدل فيه بما يوجد في هذا الكون علويه وسفليه من الآيات على وجود الله تعالى وتدبيره لهذا الكون كما أشار إلى بطلان ما يستدل به الملاحدة على إنكارهم لوجود الله تعالى.

وتعرض أيضاً لذكر بعض صفاته سبحانه وتعالى التي اختلفت فيها الأمة الإسلامية من حيث إثباتها له أو نفيها عنه فراراً من التشبيه، وهو توحيد الأسماء والصفات عند السلف(١).

والعظمة والعظموت كما قال ابن منظور: الكبر والكبرياء(٢). وهو صفة من صفات الله تعالى التي اتصف بها دون غيره من المخلوقات، يقول العبد: «سبحان ربي العظيم» وجاء في الحديث «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»(٣).

---

(١) سيأتي مزيد إيضاح أثناء الكلام على منهج المؤلف.

(٢) لسان العرب ١٢/٤٠٩.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى: ﴿ونضع الموازين القسط ليوم القيامة﴾ إلخ ١٣/٥٣٧.

وقال ابن منظور: العظيم: الذي جاوز قدره وجلّ عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته.

وقال أيضاً: وعظمة الله سبحانه لا تكيف ولا تحد ولا تمثل بشيء، ويجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه، بلا كيفية ولا تحديد[1].

وقال الأزهري: وإذا وصف العبد بالعظمة فهو ذم لأن العظمة في الحقيقة لله عز وجل، وأما عظمة العبد فكبره المذموم وتجبره[2].

معناه أن العبد إذا اتصف بصفة العظمة يكون معناه الكبر والزهو والنخو وهو مذموم غير محبوب.

وقال ابن منظور: والعظم في صفات الأجسام، كبر الطول والعرض والعمق[3].

ويكون على هذا معنى عظمة المخلوقات الذي جاء ذكره في اسم الكتاب كبرها في الطول أو العرض أو القوة والسلطة، وإلا فالعظمة لله وحده.

فموضوع الكتاب باختصار هو ذكر عظمة الله تعالى وقوته وسلطانه التي تدل عليها ربوبيته وسيادته وصفاته التي اتصف بها دون غيره. مما يقتضي إفراده بالألوهية والعبادة، وعدم صرف شيء منها إلى غيره، فالكتاب كله يشتمل على توحيد الربوبية. وتوحيد الأسماء والصفات، كما أن فيه ما يدخل تحت باب الإيمان بالأمور الغيبية التي استأثر الله تعالى بعلمها نفسه.

---

(١) لسان العرب ١٢/٤٠٩. انظر أيضاً: تهذيب اللغة ٢/٣٠٣ ـ ٣٠٤.
(٢) تهذيب اللغة ٢/٣٠٣.
(٣) لسان العرب ١٢/٤٠٩.

وقال حاجي خليفة عند ذكره لهذا الكتاب: وهو على طريقة المحدثين بالتحديث والإسناد ذكر فيه عظمة الله تعالى وعجائب الملكوت العلوية والأخبار والنوادر[١].

وقال الكتاني: ذكر فيه عظمة الله تعالى وعجائب الملكوت العلوية[٢]. ووصفه بمثله عمر رضا كحالة أيضاً[٣].

ولكن بروكلمان يقول عند ذكره لمؤلفات أبي الشيخ: كتاب في عظمة الله ومخلوقاته: «وهو يبحث أكثر ما يبحث ـ كباقي أعماله ـ في السنة، ويعتمد في المقدمة على عبدالله بن سلام، وكتابات دانيال التي نقلها المحفوظة في سرنديب (سيلان) فيما يقال»[٤].

وقال فؤاد سزكين أثناء وصفه لكتاب العظمة: «وهو كتاب صوفي يعتمد على الصحابي عبدالله بن سلام زاعماً أن كتب النبي دانيال قد وصلت إليه»[٥].

ووصفه د. أكرم ضياء العمري بقوله: «وهو كتاب صوفي»[٦].

ويعود السبب لوصفهم الكتاب بهذا الوصف إلى عدم اطلاعهم على النسخة الصحيحة المعتبرة له. فإن بروكلمان ذكر له سبع نسخ خطية في مكتبات العالم، وزاد عليها فؤاد سزكين ثلاث نسخ أخرى[٧].

---

(١) كشف الظنون، ص ١٤٣٩.
(٢) الرسالة المستطرفة، ص ٥٣.
(٣) معجم المؤلفين ٦/ ١١٤.
(٤) تاريخ الأدب العربي ١/ ٤٠٤.
(٥) تاريخ التراث العربي ١/ ٤٠٤.
(٦) الموارد، ص ١٩٠.
(٧) انظر: المصدرين السابقين لهما.

وهي كلها ذكرت باسم كتـاب العظمـة، وأثبت في أغلبها أنها لأبـي الشيخ، وقد تمكنت من تصوير هذه النسخ أو الاطلاع عليها سوى نسخة واحدة، لم أتمكن من تصويرها أو الاطلاع عليها. كما أني هديت إلى نسخ أخرى لم يتعرض لها أحد منهما. وسيأتي التفصيل عن الجميع في دراسة النسخ الخطية.

والمقصود هنا أنه تبين لي من خلال التتبع والبحث في هذه النسخ عدم الصحة والصواب في عزوها جميعاً إلى أبـي الشيخ، وإن كان قد كتب في أكثرها أنها له، سوى أربع نسخ، هي التي نستطيع أن نجزم فيها بأنها نسخ من كتاب العظمة، لأنها هي التي تتفق مع المقتبسات الموجودة في بطون كتب المتأخرين وهو وحده يكفي للقطع بما تقدم من عدم اطلاع بروكلمان وفؤاد سزكين على النسخة الصحيحة وأنهما اكتفيا بالاعتماد على كتب الفهارس أو الاطلاع على بعض النسخ منها، لأن ما ذكراه من اعتماد المؤلف على كتب دانيال التي وصلته من طريق عبدالله بن سلام لا يوجد في النسخ الأربع التي ذكرنا فيها أنها هي النسخ الصحيحة المعتبرة لكونها تتفق مع ما جاء من مقتبسات في بطون كتب المتأخرين إلى جانب موافقتها لأسلوب المؤلف في تواليفه الأخرى. نعم: يوجد في النسخ الست الأخرى ذكر دانيال وألواح آدم. وأنها كيف وصلت دانيال ثم عبدالله بن سلام، وهذه النسخ الست وغيرها من النسخ التي هديت إليها لا تتفق أبداً مع أسلوب المؤلف، فإنه بصفة كونه محدثاً يروي نصوص الكتاب بسند متصل، وكل هذه النصوص بما فيها أحاديث مرفوعة وموقوفة وآثار بسند مستقل. وأما هذه النسخ التي لا تصح نسبتها إلى أبـي الشيخ فلا يوجد فيها إلا سند واحد في أول الكتاب، هذا، ويبدو مما ذكره بروكلمان أنه خلط بين هذه النسخ وبين ما استخدمه أبو الشيخ من أسلوب في مؤلفاته الأخرى، حيث يقول: وهو يبحث أكثر ما يبحث ــ كباقي أعماله ــ في السنة. وهذا مما يتصف به أسلوب المؤلف عموماً في سائر مؤلفاته، وأما قول

بروكلمان: ويعتمد في المقدمة على عبدالله بن سلام. . . إلخ، فهو مما يتفق مع ما جاء في النسخ المعزوة إليه.

ووصفه عبدالغفور البلوشي في مقدمته على طبقات المحدثين:

بأن الكتاب يغلب عليه الجانب التاريخي[1]، واستنبط ذلك من الأبواب التي وجدت في القطعة المحفوظة من الكتاب في المكتبة الظاهرية تحت رقم (٤٢م) واتفق أن وجدت في هذه القطعة الأبواب التي تتعلق بذي القرنين ونمرود وعوج والعماليق، مما يوحي بأن الكتاب كتاب تاريخي ــ فعمم هذا الوصف للكتاب كله. وكان قصد المؤلف من عقده لهذه الأبواب الاستدلال على عظمة الله تعالى وقوته وسلطانه. لا الجانب التاريخي.

توثيق نسبة الكتاب إلى المؤلف:

لقد حظي كتاب العظمة بشهرة عظيمة من بين مؤلفات أبي الشيخ، حيث إنه لا يحتاج منا إلى كثير من التعب في إثبات نسبته إليه، لكونه معروفاً لدى المشتغلين بالعلم، ومع هذا أشير إلى بعض من ذكره ضمن مؤلفاته.

فذكره الذهبي أثناء ترجمته له:

وقال: «لأبي الشيخ. . . كتاب العظمة مجلد»[2]، وذكره ابن تغري بردي[3]، وحاجي خليفة، وقال: إنه في مجلد[4]. وإسماعيل باشا

(١) انظر: مقدمته على الطبقات، ص ١٠٠ ــ ١٠١.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٩.
(٣) النجوم الزاهرة ٤/١٣٦.
(٤) كشف الظنون ٢/١٤٠٧.

البغدادي[١] والكتاني[٢] والزركلي[٣] وبروكلمان[٤] وعمر رضا كحالة[٥]، وفؤاد سزكين[٦].

وقد ذكره أيضاً ابن حجر في موسوعته المشهورة «المعجم المفهرس» ورواه بسنده عن المؤلف[٧]. هذا بالإضافة إلى الذين اقتبسوا منه في مؤلفاتهم مع عزوه إلى أبي الشيخ، وعددهم كثير، نذكر هنا أسماء بعضهم.

وأما اقتباساتهم فسيأتي ذكرها مفصلة قريباً.

وممن اقتبس منه الذهبي في العلو[٨]، وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية[٩]، والصواعق المرسلة[١٠]، وابن حجر في فتح الباري[١١] والسيوطي في الدر المنثور والهيئة السنية، والحبائك واللآلىء المصنوعة وغيرها من مؤلفاته[١٢]، والعجلوني في كشف الخفاء[١٣].

---

(١) هدية العارفين ١/٤٤٧.

(٢) الرسالة المستطرفة، ص ٥٣.

(٣) الأعلام ٤/١٢٠.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٤/٤٣.

(٥) معجم المؤلفين ٦/١١٤.

(٦) تاريخ التراث العربي ١/٤٠٤.

(٧) المعجم المفهرس ١/١١٨ ــ ١١٩.

(٨) العلو، ص ٩٢، ١٦٦، ١٦٧.

(٩) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٩٧، ٩٩، ١٠٢، ١٠٣.

(١٠) مختصر الصواعق المرسلة ٢/٢٧٣، ٢٧٤.

(١١) فتح الباري ٦/٣٠٨، ٣٢٥، ١١/٣٦٧.

(١٢) اقتباس السيوطي من كتاب العظمة كثير جداً، حيث لا تخلو صفحة من الدر المنثور والهيئة السنية والحبائك من نقول عنه، وأما اللآلىء المصنوعة ففيه أيضاً اقتباسات كثيرة من الكتاب حيث استغرقت في موضعين منه ثلاث صفحات أو أكثر متوالية كلها مقتبسة منه. ١/١٥ ــ ١٨، ٦٠ ــ ٦٣.

(١٣) كشف الخفاء ١/٣٧١.

وبهذا يتضح جلياً أن هذا الكتاب من مؤلفات أبـي الشيخ، وبمقارنة النصوص المقتبسة مع نصوص الكتاب لا يبقى أدنى مجال للشك والامتراء بأن ما ذكره بروكلمان وسزكين ود. أكرم خطأ، فالكتاب ليس من الكتب الصوفية، ولا اعتمد المؤلف في تأليفه على كتب دانيال التي نقلها من ألواح آدم. بل هو كتاب ذكر فيه عظمة الله تعالى وما اتصف به من صفات تدل على قوته واستخدم فيه أسلوب المحدثين إذ استدل فيه على كل ما أودعه من القضايا بأحاديث وآثـار مسندة، وروى كل هذه الأحاديث والآثار بسنده.

نعم: قد أورد فيه كثيراً من الأحاديث والآثار التي لا تستحق ذكرها لكونها من الواهيات أو الضعاف شديدة الضعف أو الإسرائيليات مما نحن في غنى عنه في موضوع العقيدة. إلا أن وصفه بأنه كتاب صوفي أو اعتمد فيه المؤلف على كتابات دانيال غـير صحيح، وهو في الحقيقة وصف لنسخ من كتاب آخر غير كتاب العظمة لأبـي الشيخ، وإن كان قد كتب عليها اسم أبـي الشيخ فإنه خطأ صدر من النساخ. وهناك بعض النسخ لم يكتب فيها اسمه.

ومن الغريب أنه ذكر في مؤلفات ابن أبـي الدنيا مؤلف بهذا الاسم، ولما اطلعت على إحدى نسخه وجدتها متفقة تماماً مع هذه النسخ التي ذكر فيها ألواح آدم، وكيفية عثور دانيال عليها في أحد جبال سرانديب.

المؤلفات الأخرى بهذا الاسم:

قد وجد باسم «العظمة» عدة مؤلفات لعديد من المؤلفين، فذكر السمعاني(١) وابن عبدالهادي(٢) والذهبي(٣) وإسماعيل باشا البغدادي(٤)

---

(١) التحبير ٢/٣٨٢.

(٢) مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٣٠٣.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦/١١.

(٤) هدية العارفين ٢/٤٣.

كتاباً بهذا الاسم في مؤلفات أبي أحمد العسال (محمد بن أحمد القاضي الأصبهاني) المتوفى ٣٤٩هـ، وهو من معاصري أبي الشيخ وبلديه، ويبدو أنه مفقود لأنني لم أعثر على نسخة منه وكذلك لم أجد من اقتبس من هذا الكتاب. ولذلك يصعب تحديد موضوعه أو الحكم عليه، وأبو أحمد العسال من علماء الحديث السلفيين، فلا بد أن كتابه أيضاً على نهج المحدثين.

وذكر الذهبي في العرش كتاباً من مؤلفاته وهو كتاب المعرفة، وقال فيه: «وهذا الكتاب ــ كتاب المعرفة ــ من أجل كتاب صنف في صفات الرب عز وجل إذا نظر فيه البصير بهذا الشأن علم منزلة مصنفه وجلالته رحمه الله»[1]. وهذا مما يدل على تحديد الوجهة التي كان يتجهها.

وقد ذكر السيوطي كتاباً باسم «العظمة» لكل من ابن المنذر وابن مردويه[2]. ولكن لم يذكره أحد ممن ترجم لهما أو من عني برواية الكتب ضمن مؤلفاتهما. مما يوحي بخطأ السيوطي في عزو الكتاب إليهما. أو هو خطأ مطبعي.

ويذكر أيضاً ضمن مؤلفات ابن أبي الدنيا كتاب باسم العظمة، ذكره بروكلمان[3] والزركلي[4]. وذكر له المنجد نسختين جاريت (٧٦٤)، جار الله (٤٠٠)، بينما ذكر بروكلمان ثلاث نسخ أخرى.

وقد وقفت على نسخة جار الله باستانبول، وهي تقع في خمسين ورقة ذات وجهين، في حجم صغير، وهي تتفق مع النسخ الست التي تقدمت الإشارة إليها من قبل، وبينت أنها ليست نسخاً من كتاب العظمة لأبي الشيخ فقد ورد في الجميع بعد الحمدلة والصلاة والتسليم:

---

(١) العرش ق ٧٥/ب، ١/٧٦.
(٢) انظر: الدر المنثور ٦/٤٠٩، ٤/٩٥.
(٣) انظر: تاريخ الأدب العربي ٣/١٣٠.
(٤) الأعلام ٤/٢٦٠.

فهذا كتاب العظمة مما أنزل الله على آدم عليه السلام مع جبريل عليه السلام في نمط من الحرير الأبيض مكتوب فيه العلم الذي ذكره تعالى في كتابه المنزل على قلب نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم، وذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ إلى قوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾[1].

وذلك أن الله تعالى صوره لآدم عليه السلام في نمط جيلاً بعد جيل وقرناً بعد قرن، وأمة بعد أمة، وما هو كائن في علم الله تعالى، وذكر الطوفان، وما يغرق الله به الأرض، فخشي آدم على العلم المخزون فعمد إلى ألواح من الطين فكتبه عليها وطبخها بالنار، واستودعها في مغارة يقال «المانعة» في جبل، يقال له «المندمل» في بلد تسمى سرنديب وهي من أرض الهند.

وهكذا مضى في القول إلى أن ذكر كيفية عثور دانيال على هذه الألواح ثم وصولها إلى الصحابي عبدالله بن سلام[2].

فاتفقت هذه النسخ الست مع نسخة جار الله من كتاب العظمة المنسوب لابن أبي الدنيا، مما يجعل الأمر أكثر تعقيداً، نخلص منه بالقول بأن النساخ هم الذين تصرفوا من عند أنفسهم لكتابة اسم المؤلف على هذه النسخ.

وأما نسخة جار الله من كتاب العظمة المنسوب إلى ابن أبي الدنيا فلا نستطيع فيها القطع بأي شيء من القول لعدم العثور على المقتبسات

---

(١) سورة البقرة: الآيات ٣١ ـ ٣٣.

(٢) من هنا استطاع بروكلمان وفؤاد سزكين القول بأن أبا الشيخ اعتمد في تأليفه على كتابات دانيال.

منه في كتب المتأخرين أو على أي شيء آخر يحدد لنا موضوع كتابه ونوعيته ـ كما أني لا أستطيع أن أجزم بشيء في نسبة هذه النسخ التي ذكرها بروكلمان وفؤاد سزكين على أنها نسخ من كتاب العظمة لأبي الشيخ.

غير أني جازم في عدم صحتها إليه وأنها ليست نسخاً من كتاب العظمة له لعدم موافقتها لما عهدناه من أسلوبه في التأليف، ولعدم وجود سند له فيها، وكذلك لعدم موافقتها للمقتبسات المنثورة في بطون كتب السلف من كتاب العظمة لأبي الشيخ.

وقد ذكر إسماعيل باشا البغدادي كتاباً باسم العظمة وعزاه إلى أبي العباس عبدالله بن جعفر بن الحسن بن مالك بن جامع الحميري القمي الشيعي، وقال: قدم الكوفة سنة ٢٩٢[١].

ولم يشر إلى بداية الكتاب ولا نهايته، كما أنه لم يبين محتوياته حتى نتبين من موضوعه ونوعيته.

وقد ذكر أيضاً كتاب بهذا الاسم في مؤلفات ابن عربي، ذكره حاجي خليفة[٢] وبروكلمان[٣]، وذكر له حوالي عشر نسخ، وفؤاد سيد[٤] وصاحب فهرس المخطوطات العربية في المكتبة الوطنية بباريس[٥]. وقد اطلعت على نسخة دار الكتب المصرية ونسخة جار الله. وتبين لي من ذلك أن كلتا النسختين في التصوف أو بتحديد أكثر دقة في وحدة الوجود، كما هو المعروف عن ابن عربي الطائي.

---

(١) هدية العارفين ١/٤٤٩.
(٢) كشف الظنون، ص ١٤٣٩.
(٣) تاريخ الأدب العربي ١/٤٤٢؛ والملحق ١/٧٩١ (من الأصل الألماني).
(٤) فهرس معهد المخطوطات ١/١٨٢.
(٥) فهرس المخطوطات العربية بالمكتبة الوطنية بباريس ٤/٢٧٩ (باللغة الفرنسية).

وذكر أيضاً كتاب آخر بهذا الاسم من تأليف أبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي، ذكره فؤاد سيد، وأشار إلى ثلاث نسخ منه، وقد اطلعت على واحدة منها وتبينت أنه كتاب صوفي يتكلم بلسان التصوف على ألغازه التي لا يفهمها إلا كبار المتصوفة[1].

منهج المؤلف في تأليف الكتاب:

سبق في صفحات هذا الفصل أن أشرنا إلى موضوع كتاب العظمة، ويتعين علينا الآن أن نذكر المنهج الذي سلكه المؤلف في تأليف هذا الكتاب.

فنقول وبالله التوفيق:

وبما أن المؤلف كان من علماء الحديث، ولد ونشأ في عصر راج فيه الحديث وروايته رواجاً كبيراً غلب عليه أسلوب المحدثين إذ أنه استدل فيه على كل قضية من القضايا التي أودعها فيه بالآيات والأحاديث والآثار. وروى هذه الأحاديث والآثار وتفسير الآيات عن الأئمة بأسانيد لنفسه. ولذلك قال حاجي خليفة عند ذكره لهذا الكتاب «وهو على طريقة المحدثين بالتحديث والإسناد»[2] وتقدم أن أبا الشيخ كان يعد من أئمة التفسير ومن كبار المؤرخين ولذلك نرى أن الجانب التفسيري قد أخذ قسطاً كبيراً من كتابه، حيث إنه أدخل فيه عدداً من الآيات . . كما يتبين ذلك من فهرس الآيات الكريمة ــ ثم روى تفسيرها بسنده ــ على منهج المفسرين عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة التفسير، وذلك للاستدلال على ما أراده من خلال ترجمة الباب.

كما أن الجانب التاريخي أيضاً واضح في الكتاب، فإنه أورد فيه كثيراً من الوقائع التاريخية نشاهد ذلك في الأبواب الأولى، إذ ذكر فيها عن بعض

---

(١) فهرس معهد المخطوطات ١/١٨٢.

(٢) كشف الظنون، ص ١٤٣٩.

الأئمة ما حدث لهم عند تفكرهم في مظاهر هذا الكون، بالإضافة إلى ما ذكره منها أثناء الكتاب كله، ولا سيما في آخره عندما تعرض لذكر قصة ذي القرنين ونمروذ وأصحاب موسى والعمالقة وإرم ذات العماد وغيرها من الوقائع والحوادث التاريخية، في أبواب مستقلة، وأراد من تلك الحوادث والوقائع التاريخية إثبات عظمة الله تعالى وقوته، لأنه هو الذي أعطى تلك الأمم الجبابرة ما أعطاهم من القوة والسلطة، ثم أخذ من تمرد منهم أخذ عزيز مقتدر حيث لم يبق لهم عين ولا أثر.

ومن هنا وصف عبدالغفور البلوشي الكتاب بقوله: يغلب عليه الجانب التاريخي، فهو وصف لقطعة من الكتاب وليس للكتاب كله.

وإن المؤلف رحمه الله قسم الكتاب في مباحث أو أبواب، وعقد كلًا منها بعنوان مستقل، ويبلغ عدد هذه الأبواب خمسين باباً، أورد تحت كل باب منها بإسناده ما يتعلق بترجمته من الآيات القرآنية وتفسيرها والأحاديث والآثار ــ ونهج في أغلب الأبواب أنه يذكر أولاً الآيات الكريمة بتفاسيرها. ثم يورد الأحاديث المرفوعة والموقوفة وبعد ذلك يذكر الآثار. ولكنه لم يلتزم بذلك في جميع الأبواب والمباحث ــ إذ تخلو بعضها كلياً من الأحاديث المرفوعة ــ كما أنه قدم في بعضها الآثار على الأحاديث ــ ولما كان موضوع الكتاب بيان عظمة الله تعالى عقد المؤلف الباب الأول باسم «الأمر بالتفكر في آيات الله عز وجل وقدرته وملكه وسلطانه وعظمته» إلخ. لأن عظمته لا تتبين إلا لمن تفكر في آياته وآلائه، وفي مظاهر هذا الكون علويه وسفليه، وقد ورد في القرآن الكريم آيات عديدة تحث الإنسان على التفكر والاعتبار والنظر في مخلوقات الله تعالى.

وأما ذاته سبحانه وتقدس فهي أعلى وأرفع من أن يتفكر فيها الإنسان. ولو تفكر فيها لتاه في متاهات الغي والضلال بدل أن يهتدي إلى الرشد والحق المبين، وعلى هذا جاء المنع من التفكر في ذات الله تعالى في بعض الأحاديث والآثار عن الصحابة، وهو باب يدخل منه الشيطان

لتضليل عباد الله وإلقائهم في الغي، وقد أمر النبـي صلى الله عليه وسلم من وجد في قلبه شيئاً من ذلك بالتوقف عند حده، كما جاء في حديث أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته».

أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الاعتصام ـ باب صفة إبليس وجنوده[1]، ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان ـ باب بيان الوسوسة في الإيمان[2]، واللفظ للبخاري. ومن ثم كان عقد المؤلف لهذا الباب في مستهل كتابه وهو إشارة منه بأن عظمة الله تبارك وتعالى لن تتبين إلا لمن تفكر في آلائه وآياته ومخلوقاته، وأورد في هذا الباب الآيات بتفسيرها والأحاديث والآثار التي تحث على التفكر في الكون، وتمنع من التفكر في ذات الله تعالى كما ذكر بعض الوقائع التاريخية التي تدل على ما كان يحدث لأسلافنا من تعظيم الله تعالى والخوف منه عند تفكرهم واعتبارهم بآيات الله تعالى وآلائه، ثم ثنى بباب عقده باسم «ذكر نوع من التفكر في عظمة الله عز وجل ووحدانيته وحكمه وتدبيره وسلطانه». وهذا الباب يختلف تماماً عن الأبواب الأخرى في الكتاب، إذ أنه لم يورد فيه الأحاديث والآثار، بل تكلم فيه بكلام من عنده وأوضح فيه الطريق الصحيح للتفكر والاعتبار وهو طريق القرآن الكريم وطريق الرسل جميعاً. وبهذا أعطى الناس نموذجاً صحيحاً ينبغي لهم اتخاذه عند النظر والتفكر، وليس كما يتخذه المتصوفة باسم مجالس الفكر والذكر، ولا كما يتخذه أهل الفلسفة وأهل الكلام الماديون باسم النظر. وكلا الطريقين غير سليم وغير كاف لإسعاف الإنسان بالمقصود. بل قد يتيه فيه حيث لا يعرف كيف يخرج منه.

فبدأ المؤلف هذا البـاب بقول الله تعـالى: ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا

---

(١) الجامع الصحيح للبخاري ٣٣٦/٦، رقم ٣٢٧٦.

(٢) الصحيح لمسلم مع شرح النووي ١٥٤/٢.

تُبْصِرُونَ ﴾، وقال: «فإذا تفكر العبد في ذلك استنارت له آيات الربوبية، وسطعت له آيات الربوبية، وسطعت له أنوار اليقين واضمحلت عنه غمرات الشك، وظلمة الريب، وذلك إذا نظر إلى نفسه وجدها مكونة مجموعة مؤلفة مجزأة منضدة مصورة متركبة بعضها في بعض، فيعلم أنه لا يوجد مدبّر إلا بمدبّر ولا مكون إلا بمكون، وتجد تدبير المدبر فيه شاهداً دالاً عليه».

ثم شبه الجسم الإنساني بالبناء فقال: «كما تنظر إلى حيطان البناء وتقديرها وإلى السقف المسقف فوقه بجذوعه وعوارضه وتطيين ظهره ونصب بابه ومفتاحه للحاجة إليه فكل ذلك يدل على بانيه ويشهد له، فكذلك هذا الجسم إذا نظرت إليه وتفكرت فيه وجدت آثار التدبير فيه قائمة شاهدة للمدبر» إلخ.

ثم فصل تفصيلاً دقيقاً كيفية تركيب الجسم الإنساني، وتكلم كلام العارف الخبير على الأعضاء والجوارح وعلى ما أودعه الله تعالى تحت كل عضو منها من أسرار وفوائد، كما أوضح وظائف هذه الأعضاء ـ مما جعلنا نقول: إن المؤلف لديه خبرة بعلم الطب ولا سيما بعلم وظائف الأعضاء أو على الأقل لديه اطلاع على كتب الطب ونظرة فيها.

واستدل من أثناء هذا التركيب المحكم الدقيق على وحدانية الله تعالى وعظمته وقدرته وسلطانه، وعلى أن هذا الكون بما فيه الجسم الإنساني من صنع الله وتدبيره، وليس من تدبير الإنسان ولا تقديره، وقال المؤلف عند توضيح هذا الاستدلال: «فلو رجعت الأرواح إلى أجسام كل من مضى فاجتمعوا مع كل من بقي على تغيير شيء منها أو خلق شيء مثلها بإفراغ الوسع وفرط الاجتهاد وبذل الأموال ما استطاعوه ولا قدروا عليه».

واستدل أيضاً من خلال هذا التركيب المتوازن المحكم على بطلان القول بالمصادفة، فقال: ومثل هذه العجائب التي يعجز علم كونها فضلاً

عن إحداث مثلها لا تتكون من ذاتها، ولا يستطيعه إلا حكيم قدير على إنشائها.

ولما انتهى المصنف من الجسم الإنساني بدأ في الكلام على مظاهر هذا الكون من السماء والأرض والشمس والقمر والمطر والليل والنهار والدواب وغيرها مما خلقه الله تعالى وأودعه فيه من فوائد عظيمة للإنسان.

واستدل بها على تدبير الله تعالى وقوته وصنعه فقال عند توضيحه لهذا: «ومن العجائب التي لا يبلغها وصف واصف ولا يدركها علم عالم، وكلها بنى لما يقع من العبر فيها أنها مخلوقة مكونة مصنوعة مدبرة بتدبير حكيم عليم سميع بصير» إلخ.

وفي نهاية الباب استدل على قضية مهمة من القضايا التي ينكرها الملحدون والكفار في كل زمان ومكان، وهي قضية البعث. فاستدل على وقوعها بالحبة الميتة التي تدفن في التراب لا يكون لها ورق ولا غصن ولا شعب ولا ثمر ولا لون ولا حركة فيمكثها الله في التراب، ثم يحييها فيخرجها من مدفنها متحركة مع شعب وورق ولون وريح وطعم، فكذلك الإنسان حين يدس في التراب وليس له حركة ولا روح ولا سمع ولا بصر كالحبة الميتة ثم يخرج من الأرض مع روح وحركة وبصر.

وهو أسلوب قد استخدمه القرآن في إثبات البعث واحتج به على منكريه في عديد من الآيات.

وعقد الباب الثالث باسم: «ما ذكر من الفضل في التفكر في ذلك».

وأورد في هذا الباب من الأحاديث والآثار وكذلك من الآيات القرآنية بتفاسيرها ما يدل على فضل التفكر وثوابه، ومنها ما جاء أن التفكر لمدة ساعة خير من قيام ليلة أو عبادة ستين سنة أو نحو ذلك، ولكنه موضوع لا يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ثبت نحوه في كلام بعض الأئمة.

والعبادات توفيقية لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنّة الصحيحة. وقد أثنى الله تعالى على الذين يتفكرون في خلق السموات والأرض، كما ذم الذين لا يعتبرون بمظاهر هذا الكون. فقال في الصنف الأول: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾

(سورة آل عمران: الآية ١٩١).

وأما الصنف الثاني فقال فيهم:

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾. (سورة يوسف: الآية ١٠٥ ـ ١٠٦).

هذا،ولم يرد فيما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن التفكر أو الاعتبار أفضل من كذا وكذا من العبادة، فكان من المناسب أن يكتفي المؤلف بما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم دون الضعاف والموضوعات.

ولما انتهى المؤلف مما تقدم بيانه من التفكر ونوعه وفضله بدأ في بيان ما هو المقصود الأصلي من تأليفه لهذا الكتاب، فعقد الباب الرابع بام «ذكر معرفة الرب تبارك وتعالى بوحدانيته وعظيم قدرته وسلطانه» الخ، وأورد فيه آثاراً استدل فيها الأئمة على وحدانية الله تعالى بما يوجد في هذا الكون من الآيات والبراهين، كما أورد فيه آيات قرآنية فيها هذا النوع من الاستدلال، وروى تفسيرها عن الأئمة.

ثم عقد الباب الخامس باسم «ذكر تعظيم الرب تبارك وتعالى وأنه لا يدرك» الخ. وأورد تحته من الأحاديث والآثار ومن الآيات بتفاسيرها ما يتعلق بعظمة الله تعالى وأنه ليس في مقدور أي مخلوق من مخلوقاته مهما بلغ في القدرة والعظم أن يدرك كهنه أو يحيط به وصفه ـ فهو أعلى وأجل من أن يدرك ويحاط به.

وأما الباب السادس فترجمه بقوله: «ذكر آيات ربنا تبارك وتعالى وعظمته وسؤدده وشرفه تبارك وتعالى» واشتمل هذا الباب أيضاً على ذكر الأحاديث والآثار المتعلقة بالباب، وأغلبها في تفسير سورة الإخلاص، ولا سيما ما روي عن أئمة السلف في معنى الصمد، ومن المعلوم أن هذه السورة من أعظم السور وأجلها في القرآن، حيث ورد فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند صحيح ثابت أنها تعدل ثلث القرآن.

وذلك لأنها تشتمل على صفة الرحمن تبارك وتعالى، وليس في القرآن سورة أخرى غير هذه تشتمل على وصف الرحمن تعالى محضاً، وسيأتي مزيد تفصيل في ذلك أثناء التعليق على هذا الباب.

ثم ترجم للباب السابع بقوله: «ذكر شأن ربنا تبارك وتعالى وأمره وقضائه» أورد فيه من الأحاديث ما يروي أبو موسى الأشعري مرفوعاً «إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام» الحديث. وما يروي ابن عمر وأبو هريرة مرفوعاً في صفة طيه سبحانه وتعالى السموات بيمينه وقبضه الأرضين بيده الأخرى يوم القيامة وكذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ من أحاديث وآثار، وكذلك ما يروي ابن عباس والنواس بن سمعان وعبدالله بن مسعود في صفة نزول الوحي وغير ذلك من الأحاديث والآثار مما يدل على عظمة شأنه ونفوذ أمره وقوة قضائه حيث أنه إذا قضى بأمر يصعق منه أهل السموات.

وعقد الباب الثامن باسم «ذكر نوع من عفو ربنا تبارك وتعالى وعظيم قدرته وكثرة رأفته ولطفه وجوده وكرمه» فإنه لما بين في الباب السابق عظمة شأن ربنا تبارك وتعالى وجلالة أمره وكمال جبروته حيث إنه سبحانه وتعالى يقدر على طي السموات السبع بيد، وقبض الأرضين بيده الأخرى. بين في هذا الباب أنه سبحانه وتعالى مع ذلك جواد كريم رؤوف رحيم يرحم عباده ويعفو عن ذنوبهم ويغفر لهم.

وأما الباب التاسع فترجم له بقوله: «ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الرب تبارك وتعالى فوق عرشه» وهو من أهم أبواب الكتاب، وأطولها حيث استغرق من أوراق المخطوطة حوالي أربع عشرة ورقة، وهو يشتمل على الأحاديث والآثار الواردة في عظم العرش والكرسي وكذلك في استوائه سبحانه وتعالى فوق عرشه.

والباب العاشر في ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى، فإن الله تعالى لما اتصف بصفة كمال الجبروت والعظمة والقوة احتجب رفقاً بعباده بحجب جاء في وصفها أنها من النار أو النور لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره.

كما تقدم في حديث أبي موسى الأشعري، وأكثر ما أورد المؤلف في هذا الباب لا يصلح للاحتجاج أما لضعفه أو وقفه على بعض الصحابة ومن دونهم أو لكونه من الإسرائيليات، وما جاء في الصحاح يغني عن ذلك.

ثم خصص بعد ذلك حوالي عشرة أبواب من الكتاب، في الملائكة وما اتصفوا به من أوصاف القدرة وعظم الخلقة والسلطان، وقصد من ذلك كله بيان عظمة الله سبحانه وتعالى وقوته وكمال قدرته، لأنه هو الذي خلقهم ومنحهم تلك الأوصاف التي تتحير دونها عقول البشر.

وقد كان كلام المؤلف عن الملائكة في هذه الأبواب من أشمل وأجمع ما كتب في هذا الموضوع، فقد قال الحافظ ابن حجر: «قد اشتمل كتاب العظمة لأبي الشيخ من ذكر الملائكة على أحاديث وآثار كثيرة فليطلبها منه من أراد الوقوف على ذلك»[1].

والسبب لهذا التفصيل في مبحث الملائكة يعود إلى أن الملائكة أمة

---

(١) فتح الباري ٦/٣٠٨.

من أكبر أمم الله تعالى عدداً، فهم بكثرة حيث لا يعلم عددها إلا الله تعالى إذ يقول سبحانـه: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴾. (سورة المـدثر: الآية ٣١). وأنهم اتصفوا بأوصاف من القدرة والعظمة والسلطان لا يمكن تصورها للإنسان فقد ورد في صفة جبريل أن له ستمائة جناح قد سد الأفق كله حينما رآه النبـي صلى الله عليه وسلم في صورته الأصلية. وكذلك ورد في بعض حملة العرش أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام.

وهذا يبين عظمة الله تعالى وقدرته وسلطانه، فإنه هو الذي خلقهم وأعطاهم تلك القوة والسلطـة التي لا يستطيع الإنسان إدراكها، ثم أنه وزع عليهم وظائف هذا الكون كله علويه وسفليه، فمنهم من هو على الأرزاق ومنهم من هـو على المـطر والنبات، ومنهم من هـو على قبض الأنفس. ومنهم من هو على الريح والجنود، ومنهم من يحمل عرش الرب سبحانه وتعالى وهم عباد الله تعالى المنقادون له لا يعصونه طرفة عين ويسبحونه ويعظمونه ويقدسونه لا يفترون عن تسبيحهم وتحميدهم ولو للحظة واحدة.

ولما أتى المؤلف هذا المبحث ـ مبحث الملائكة ـ تعرض أولاً لبيان خلقهم والمادة التي خلقوا منها وكثرة عددهم، فعقد الباب الحادي عشر باسم «ذكر خلق الملائكـة وكثرة عددهم» وأورد فيه من الأحاديث ما يبين أنهم خلقوا من النور، ومن الأحاديث والآثار ما يدل على كثرتهم وعظم خلقتهم وتسبيحهم وتحميدهم ثم عقد الباب الثاني عشر باسم «ذكر الملائكة الموكلين في السموات والأرض» وهذا الباب كله يشتمل على الأحاديث والآثار الواردة في صفة جبريل ووظيفته وفي معنى جبريل، وأغلبها في رؤية النبـي صلى الله عليه وسلم إياه في صورته الأصلية، سوى حديث واحد وهو ما رواه عمار بن ياسر في الملك الذي يبلغ الصلاة والتسليم إلى النبـي

صلى الله عليه وسلم، فتسميته لهذا الباب بالاسم الذي ذكره ليس شاملاً وجامعاً، وقد أورد من الأحاديث والآثار المتعلقة بترجمة هذا الباب في الباب التاسع عشر «ذكر خلق جبريل عليه السلام، الروح الأمين» وكان من المناسب أن يوردها في هذا الباب.

ثم إن المؤلف خصص بعد ذلك كل باب لملك من الملائكة باسمه. وأورد تحته ما يتعلق بصفة ذلك الملك الذي عقد الباب باسمه ووظيفته فعقد الباب الثالث عشر باسم «ذكر ميكائيل عليه السلام والطيران وعظم خلقه وما وكل به» وجل ما أورد فيه من الإسرائيليات إلا قليلاً. والرابع عشر بقوله: «صفة إسرافيل عليه السلام وما وكل به» أورد فيه حديث الصور المشهور الطويل، كما أورد فيه من الأحاديث والآثار ما يتعلق بصفة إسرافيل ووظيفته وكذلك ما ورد في صفة الصور نفسه.

وترجم الباب الخامس عشر «باسم خلق إسماعيل» أورد فيه حديث الإسراء الذي رواه أبو هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري، فقد ورد فيه ذكر هذا الملك وأنه على سبعين ألف ملك، كل ملك منهم على سبعين ألف ملك، وأبو هارون ضعيف، ولم يرد ذكر هذا الملك في غيره من الأحاديث.

والباب السادس عشر باسم الروح: وقد اختلف الأئمة في معنى الروح على عدة أقوال، وهذا الباب يشتمل على أكثر هذه الأقوال رواها المؤلف بسنده عن أصحابها.

وأما الباب السابع عشر فهو في صفة ملك الموت عليه السلام وعظم خلقه وقوته، أكثر فيه من الروايات والأخبار الإسرائيلية، ولو اكتفى بما ورد في الصحيح من الأحاديث لكان أحسن.

وقد ورد ذكره مفصلاً في حديث البراء بن عازب الذي رواه عنه زاذان. ولكنه لم يورده.

وبعد ذلك عقد الباب الثامن عشر باسم «ذكر حملة العرش وعظم خلقتهم» وأورد فيه من الأحاديث والآثار ما يتعلق بعظم خلقتهم وكمال قوتهم فقد ورد عن ملك منهم أن ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة خمسمائة عام.

وعقد الباب التاسع عشر باسم «ذكر حملة خلق جبريل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم، الروح الأمين» وتعرض فيه لذكر الأحاديث والآثار الواردة في صفة جبريل، كما أنه تعرض أيضاً لذكر الأحاديث والآثار المتعلقة بالملائكة الآخرين، منهم الملائكة الذين ورد فيهم أنهم يتتبعون مجالس الذكر، والذين يبلغون النبي صلى الله عليه وسلم عن أمته السلام ومنهم الملائكة الذين ورد فيهم أنهم مشغولون بذكر الله وتحميده وتسبيحه، ومنهم الملائكة الذين هم موكلون بحفظ أعمال بني آدم، ومنهم الملائكة الذين هم على صورة الديك. ومنهم من أطت السماء من كثرتهم، لأنه ليس فيها موضع شبر أو أربع أصابع إلا وفيه ملك ساجد أو قائم.

وهذه كلها لا تتعلق بترجمة الباب. وتقدمت الإشارة إليه.

وكان محلها المناسب الباب السابق «ذكر الملائكة المؤكلين في السموات والأرض»، وبانتهاء هذا الباب ينتهي مبحث الملائكة، مما يتضح به أنه لم يتعرض لكثير من الملائكة الآخرين الوارد ذكرهم في القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة، بينما أورد فيها أورد ما لا يستحق ولا يساوي ذكره لكونه من الأخبار الإسرائيلية.

هذا، وعقد الباب الموفى للعشرين باسم «صفة السموات» أورد فيه من الأحاديث ما يعرف بحديث الأوعال الذي ورد فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ذلك موج مكفوف وسقف محفوظ.

وكذلك حديث أبي هريرة المعروف بحديث العنان ــ ولكنهما ضعيفان ــ ثم أنه أورد عن أئمة التفسير بما فيهم بعض الصحابة تفسير

الآيات المتعلقة بالسماوات وصفتها وكيفية خلقتها وعظم بنيتها مما يبين عظمة بانيها.

وأدخل في هذا الباب أيضاً من الأحاديث والآثار ما يتعلق بالجنة وسعتها وما أعد فيها من نعيم لمن يدخلها ـ ويبدو أن سبب إيراد هذه الأحاديث في الباب هو ما ورد في الجنة أن مكانها في السماء، وهذا الباب يختلف عن الأبواب السابقة حيث يقل فيه الأخبار الإسرائيلية والموضوعات. إلا أنه لا يخلو منها.

وبانتهاء هذا الباب ينتهي المقدار الذي قمت بتحقيقه من هذا الكتاب لنيل شهادة الماجستير، وأما الأبواب الباقية:

فالباب الحادي والعشرون عقده باسم «ذكر عظمة الله عز وجل وعجائب لطفه وحكمته في الشمس والقمر» والباب الثاني والعشرون «ذكر النجوم» والثالث والعشرون باسم «ذكر السحاب وصفته» والرابع والعشرون باسم «ذكر المطر ونزوله».

والخامس والعشرون باسم «صفة الرعد والبرق».
والسادس والعشرون باسم «ذكر المجرة».
والسابع والعشرون باسم «ذكر الرياح».
والثامن والعشرون باسم «صفة ابتداء الخلق».

وبهذا انتهى من العالم العلوي، وبدأ في العالم السفلي وما يوجد فيه من آيات وعلامات تدل على عظمة الله تعالى وقدرته وقوته، فعقد الباب التاسع والعشرين باسم «صفة الأرضين وما فيهن من خلق الله عز وجل الذي أتقن كل شيء».

والباب الموفى للثلاثين باسم «صفة البحر والحوت، وعظم خلقهما

وعجائب ما فيها». والباب الحادي والثلاثون باسم «صفة النيل ومنتهاه».

والباب الثاني والثلاثون باسم «صفة من آخر الخلق وسعة الأرض».

والباب الثالث والثلاثون باسم «ملاحظة الله تعالى جل ذكره خلقه حين فراغه من خلقهم».

والباب الرابع والثلاثون باسم «ما ذكر من كثرة عباد الله عز وجل في أرضه وما خصوا به من النعم».

والباب الخامس والثلاثون «صفة ذي القرنين وسعة ملكه وتمكين الله له من أرضه وسلطانه».

والباب السادس والثلاثون باسم «ذكر جبل قاف المحيط بالأرض».

والباب السابع والثلاثون باسم «ذكر إرم ذات العماد».

والباب الثامن والثلاثون باسم «حديث كرسي سليمان بن داود».

والباب التاسع والثلاثون باسم «ذكر نمرود وعظم سلطانه وعتوه وتمرده وتسليط الله تعالى أضعف خلقه عليه احتقاراً له وتهاوناً بشأنه».

والباب الموفى للأربعين باسم «قصة أصحاب موسى».

والباب الحادي والأربعون باسم «قصة عوج وعظم خلقه وبيان شأنه».

والباب الثاني والأربعون باسم «صفة العمالقة والجبابرة وعظم أجسامهم وثمارهم».

والباب الثالث والأربعون باسم «صفة إلياس عليه السلام وعظم خلقه».

والباب الرابع والأربعون باسم «ذكر المائدة وصفتها».

والباب الخامس والأربعون باسم «خلق آدم وحواء عليهما السلام».

والباب السادس والأبعون باسم «ذكر لطيف صنع الله وحكمته وحسن تقديره وعجيب صنعه».

والباب السابع والأربعون باسم «ذكر الجن وخلقهم».

والباب الثامن والأربعون باسم «ذكر ساعات الليل والنهار وعبادة الخلائق في كل ساعة».

والباب التاسع والأربعون باسم «ذكر خلق الفرس».

والباب الموفى للخمسين باسم «خلق الجراد».

ويبدو من خلال الاستعراض لهذه الأبواب أن المؤلف رحمه الله نهج في هذا الكتاب على الاستدلال على عظمة الله تعالى بالآيات الفعلية ـ وهي التي تسمى أيضاً بالآيات الكونية ـ بقسميها العلوي والسفلي، وهي تدل على توحيد الربوبية والسيادة، كما نهج أيضاً على الاستدلال على عظمة الله تعالى بالآيات القولية الدالة على توحيد الأسماء والصفات بقسميها الكتاب والسنة.

ومما استدل به أيضاً بعض الأشخاص وبعض الأمم السابقة الذين سجل لهم التاريخ من القوة والقدرة الخارقتين ما تتحير منه العقول، لأن الله تعالى هو الذي منحهم هذه القوة والمناعة، ثم هو الذي أهلكهم على طغيانهم وتمردهم ولم تغنهم قوتهم من الله شيئاً مما يدل على عظمة الله تعالى وجلالة أمره، وهو يقتضي من العباد أن يفردوه سبحانه وتعالى بالألوهية والعبادة والخضوع لأوامره والتوقف عند حدوده دون التعدي عنها.

ويلاحظ أن المؤلف رحمه الله تعالى أكثر بصفة ملحوظة من إيراد الآثار عن الأئمة مما يدل على اطلاعه الواسع، وهي وإن لم تكن حجة تنهض للاحتجاج بها في مسائل العقيدة ولكنها إذا لم تتعارض مع نصوص من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم يستأنس ويستعان بها على فهم ما يشكل من النصوص القرآنية أو الحديثية، كما تحدد لنا موقف الصدر الأول من الأمة الإسلامية في المسائل التي حدثت فيها

الاختلافات في الآونة المتأخرة. ثم إنه تساهل كثيراً فيما أورده من الأحاديث أو الأخبار فيوجد فيها كثير قد حكم عليه بالوضع أو بالضعف الشديد، كما أنه أكثر أيضاً بصفة غير مناسبة عمن اشتهر برواية الإسرائيليات من أمثال كعب الأحبار ووهب بن منبه. وكان المفروض تجنب هذه المرويات الموضوعة أو الإسرائيلية ــ فإن ذلك من الأمور التي تشين بمنهجه وتخل بأهمية الكتاب ــ وهذا الموضوع (أي موضوع العقيدة) له أهمية بالغة وله شأن عظيم يختلف عن غيره من الموضوعات وليس فيه أدنى مجال للاجتهاد أو الرأي، ومصدره كما اتفق السلف الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهما. فلا تؤخذ العقيدة إلا من الكتاب والسنة الثابتة.

وأما الآثار عن السلف من الصحابة والتابعين فليست حجة تنهض للاحتجاج بها في المسائل العقدية. ولكنها تعتبر نبراساً يستضاء بها في فهم المراد من نصوص الكتاب والسنة ويستعان بها على تعيين المفهوم مما يشكل منها، وعلى هذا فيعتبر ما أورده المؤلف من آثار السلف من باب التأكيد لا من باب التأييد.

أهمية الكتاب:

أعتقد أن ما ذكرته في المبحث السابق يتبين منه للقارىء أهمية الكتاب، فإنه مع ما فيه من ملاحظات ومآخذ يتصف بأهمية لا يمكن التغافل عنها، وهو منفرد في هذا الباب، وإن كان قد ألف فيه الآخرون، ولكن مؤلفاتهم إما مفقودة أو ليس هذا موضوعها، وإنما هي كتب صوفية أو حلولية.

ونظراً لأهمية الكتاب كثرت الاقتباسات منه لدى المؤلفين المتأخرين كما سنوضحها في مبحث مستقل إن شاء الله، فلو لم يكن له أهمية أو مكانة عظيمة لما أعطى المؤلفون المتأخرون له مكاناً من مؤلفاتهم.

وتأتي أهمية الكتاب من ناحية المؤلف، فإنه كان من العلماء المحدثين البارزين في علم الحديث، ففيه بعض الأحاديث لا تروى إلا من طريقه، كما أنه يروى في بعض الأحايين حديثاً واحداً من طرق عديدة، فيجمع بذلك طرقه في موضع واحد، وهو شيء قد لا يجده الباحث في كتاب آخر، كما رأينا ذلك في حديث أبي موسى الأشعري «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام»... الحديث. وحديث ابن عمر في طيه سبحانه وتعالى الأرضين والسموات، وحديث الصور كما أن الآثار المروية عن الصحابة ومن دونهم توجد في الكتاب بكثرة حيث يمكن أن يعتبر مرجعاً كبيراً لمعرفة هذه الآثار.

وتقدم أن ذكرت أن المؤلف أودع في الكتاب قسطاً كبيراً من الآيات بتفسيرها المأثور عن أئمة التفسير مما يجعلنا نقول: إنه أيضاً مصدر مهم في فن التفسير وهذا هو السبب أن السيوطي والشوكاني اعتمدا عليه في تفسيرهما اعتماداً واضحاً.

وقد سبقت الإشارة أيضاً فيما تقدم إلى أن المؤلف بصفة كونه مؤرخاً أورد في الكتاب كثيراً من الوقائع التاريخية للاستدلال بها على عظمة الله تعالى وقدرته ومن هنا نستطيع أن نقول: إنه أيضاً مصدر مهم في التاريخ.

وأما كونه مصدراً في باب العقيدة فهو واضح وضوحاً كاملاً فإنه يشتمل من أوله إلى آخره على مسائل عقدية من التوحيد الإجمالي الذي هو توحيد الربوبية والسيادة.

والتوحيد التفصيلي الذي هو توحيد الأسماء والصفات، وبهما استدل المؤلف على عظمة الله تعالى الذي هو موضوع الكتاب كما أنه تكلم عن بعض ما يتعلق بباب الأسماء والصفات الذي كثر فيه الجدل والاختلاف، مثل الكلام عن العرش والكرسي وصفة استواء الرب سبحانه وتعالى على العرش وذكر الحجب له تعالى، كما تكلم أيضاً عن الملائكة الذين يجب الإيمان بهم كما جاء في نصوص الكتاب والسنة بل هو أحد أركان الإيمان كما صرح به حديث جبريل المشهور، ثم انه أيضاً تكلم عن الجنة ونعيمها

وأنها مخلوقة موجودة الآن وأنها لا تفنى، وهذا يدخل تحت باب الإيمان بالغيب.

ومما يدل أيضاً على أهمية الكتاب أن عديداً من تلاميذه رووه عنه. فالنسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق رويت عن المؤلف من طريق أبي القاسم عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن فاذويه الأصبهاني(١).

وقد روى عن المؤلف هذا الكتاب أيضاً سبطه أبو الفتح محمد بن عبدالرزاق حيث توجد قطعة منه بروايته في دار الكتب الظاهرية برقم ١/٤٢ مجموع.

ورواه أيضاً عن المؤلف تلميذه وكاتبه أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبدالرحيم (٤٤٥هـ) كما يدل على ذلك السند الذي سرده ابن حجر لنفسه إلى المؤلف في رواية الكتاب(٢).

بعض المآخذ على الكتاب:

الإقدام على بيان المآخذ أو توجيه النقد إلى عمل من أعمال العلماء القدامى الذين اشتهروا بغزارة عملهم وسعة اطلاعهم أمر صعب، ولا سيما لمثلي الذي لم يبلغ من العلم والمعرفة عشر معشار ما بلغ أولئك، ولكن ليس هناك بد من عدم ركوب هذا الأمر الصعب، فالإنسان مهما بلغ في العلم والمعرفة فهو معرض للخطأ والنسيان، وعلى هذا فلا تمنع مكانته العلمية من بيان الخطأ الذي وقع فيه، ومن هنا نأتي لبيان بعض المآخذ على

---

(١) هذا الرجل لم أجد ترجمته، ولكن ذلك لا يؤثر في صحة نسبة الكتاب إلى المؤلف لأن ابن فاذويه ليس وحده هو الذي يروي الكتاب. فقد رواه أيضاً سبط المؤلف وتتفق القطعة الموجودة من روايته بما يوافقها من النسخ التي بأيدينا وكذلك فإن الكتاب وصل ابن حجر برواية تلميذ آخر للمؤلف. وما اقتبس منه ابن حجر في فتح الباري يتفق مع ما جاء في النسخ التي بأيدينا وكل ذلك يجعلنا نقطع بصحة نسبتها إلى المؤلف.

(٢) انظر: المعجم المفهرس ١/١١٨.

المؤلف في تأليفه لهذا الكتاب وسوف تتناول هذه المآخذ الناحيتين: العلمية والفنية، فأما المآخذ من الناحية العلمية فهي تتمثل فيما يلي:

١ ــ إيراده في الكتاب من الواهيات والموضوعات شيئاً كثيراً مما جعل الكتاب يعتبر مصدراً من مصادر كتب الموضوعات، ولذلك اعتمد عليه ابن الجوزي والسيوطي وابن عراق والملا علي القاري وغيرهم ممن ألفوا في الأحاديث الموضوعة.

وقال الذهبي: قد كان أبو الشيخ من العلماء العاملين، صاحب سنة واتباع ــ لولا ما يملأ تصانيفه بالواهيات[١].

ومن المجمع عليه أن العقيدة بل الأحكام أيضاً لا تؤخذ من الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة. فقد قال ابن خزيمة عند الكلام على حديث عبدالله بن خليفة في أطيط العرش: لسنا نحتج في هذا الجنس من العلم بالمراسيل المنقطعات[٢].

وقد صرح بنحوه الذهبي أيضاً فقال عند كلامه على حديث جبير بن مطعم في أطيط العرش: وقولنا في هذه الأحاديث: إننا نؤمن بما صح منها، وبما اتفق السلف على إقراره وإمراره، فأما ما في إسناده مقال، واختلف العلماء في قبوله وتأويله، فإنا لا نتعرض له بتقرير، بل نرويه في الجملة، ونبين حاله وهذا الحديث إنما سقناه لما فيه مما تواتر من علو الله تعالى فوق عرشه مما يوافق آيات الكتاب[٣].

فما دام الأمر كذلك فكان ينبغي للمؤلف أن لا يورد فيه الأحاديث الواهية أو الموضوعة، فإن ذلك يخل بأهمية الكتاب وينال من درجته،

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٦/٢٧٩.

(٢) التوحيد لابن خزيمة، ص ١٠٦.

(٣) العلو، ص ٣٩.

وهناك من الصحاح ما يغني عنها في الباب. وليس ربنا تبارك وتعالى في شيء من الحاجة إلى بيان عظمته ووحدانيته وقدرته بتلك الواهيات والموضوعات.

ويبدو أن المؤلف قصد من إيراده لهذه الواهيات والموضوعات جمع كل ما ورد في الموضوع بغض النظر عن كونه غثاً أو سميناً ـ وليس المقصود الاستدلال بها على المراد، وعصر المؤلف عصر الرواية والإسناد. فإنهم إذا ساقوا الحديث بالإسناد اعتقدوا أنهم خرجوا من العهدة وبرئت الذمة، وبهذا أجاب الحافظ ابن حجر عندما وجه إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي إلى الطبراني نقداً شديداً لجمعه الأحاديث بالإفراد مع ما فيها من النكارة الشديدة والموضوعات فقال: «هذا أمر لا يختص به الطبراني، فلا معنى لإفراده اليوم، بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين وهلم جرا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برأوا من عهدته» والله أعلم[1].

وذلك لأنهم كانوا على اطلاع تام على علل الأحاديث الواضحة منها والخفية، فلا يخفى عليهم من الأحاديث ما يصلح للاحتجاج وما لا يصلح. كما كانوا عارفين بالرجال والأسانيد، وهذا هو الذي جعلهم يكتفون بسوق الأسانيد عند رواية الأحاديث دون إيضاح منهم لدرجتها أو ما فيها من الضعف. فالمؤلف أيضاً واحد من هؤلاء فنهج نهجهم، ومعرفته بالأحاديث وعللها تجعلنا نحسن به الظن بأن إيراده لهذه الأحاديث الموضوعة لم يكن لأجل الاستدلال وإنما كان قصده منها هو جمع كل ما ورد في الباب ليستأنس بها وفيها نقلناه عن الذهبي ما يؤيد ذلك.

وأما ما يوجد في الكتاب من الضعاف فيمكن أن يعتذر عن المؤلف في ذلك بأن في إيرادها فائدة مهمة من الناحية الصناعية وهي ارتقاء

---

(١) لسان الميزان ٣/٧٥. انظر أيضاً: اللآلىء المصنوعة ١/١٩.

الحديث عن درجته إذا وجد ما يؤيده ويشهد له.

٢ ـ إكثاره في الكتاب من الروايات الإسرائيلية بصفة تنال من أهميته وتخل بشأنه. فأورد عن كعب الأحبار الذي اشتهر بروايته للإسرائيليات شهرة عظيمة، وعن وهب بن منبه الذي وصف بأنه أوسع دائرة في معرفة الأخبار عن الأولين والكتب السابقة[١]. فقد أورد عنهما وعن غيرهما من الصحابة والتابعين الذين عرف عنهم رواية الإسرائيليات. مثل عبدالله بن عمرو بن العاص[٢] وغيره شيئاً كثيراً.

ولم يقتصر على الرواية عنهم بسند صحيح، بل زاد الطين بلة حيث روى عنهم بإسناد يوجد فيه من وصف بأنه منكر الحديث أو كذاب. مثل محمد بن إبراهيم بن العلاء، وعبدالمنعم بن إدريس بن سنان، وأحمد بن محمد بن غالب الباهلي، ومطرف بن مازن، فهؤلاء كلهم سوى الأول كذابون أو متهمون بالكذب.

وأما الأول فقيل فيه: منكر الحديث. وانظر على سبيل المثال الأحاديث ذات الأرقام ١٧١، ٢٤١، ٢٩٨، ٣٣٧، ٣٩٥.

وأرى هنا بالمناسبة أن أقدم إلى القارىء نبذة عن الإسرائيليات وحكم روايتها.

فاعلم أيها القارىء الكريم:

إن العلماء قد اختلفوا في جواز الرواية بالإسرائيليات[٣]، وذلك

---

(١) العلو، ص ٩٩.

(٢) ورد في عبدالله بن عمرو أنه قد أصاب جملة من كتب أهل الكتاب وأدمن فيها النظر.
انظر: مجموع الفتاوى ١٣/٣٦٦؛ وتفسير ابن كثير ٣/١٠٢.

(٣) كلمة الإسرائيليات جمع مفرده إسرائيلية، وهي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، والنسبة فيها إلى إسرائيل، وهو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم =

لما ورد من أحاديث فيها ما يدل على جواز الرواية ومنعها، ولذلك ذهبت طائفة منهم إلى جوازها بينما منعت طائفة أخرى من روايتها.

ومما استدل به المانعون على منعهم لرواية الإسرائيليات وحكايتها:

١ ـ حديث جابر بن عبدالله «أن عمر بن الخطاب أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتب، فقرأه النبي صلى الله عليه وسلم، فغضب فقال: أمتهوكون فيها؟ يا ابن الخطاب... الحديث[1].

٢ ـ حديث أبي هريرة قال: كان أهل الكتاب يقرون التوراة بالعبرانية، ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله صلى الله

= أبو الأسباط الاثني عشر، كما جاء ذلك في الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده (٣٥٦) عن عبدالحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال: حدثني ابن عباس في سياق طويل. ومعناه في اللغة العربية: عبدالله وصفوته (انظر: تفسير ابن كثير ١/٨٢؛ ودائرة معارف القرن العشرين ١/٢٨٠).

وأما معناه الاصطلاحي فلم يتعرض له المتقدمون، وإنما تحدث عنه الباحثون المتأخرون: فقد عرفه د. سيد أحمد خليل في كتابه: «نشأة التفسير في الكتب المقدسة والقرآن ص ٣٧، قائلاً: «هذه الكلمة يهودية الأصل، وقد غلبت على كل ما نقل من اليهودية إلى الإسلام وما نقل عن الأديان الأخرى أيضاً، ولكنها خصت بهذا الاسم لأن أغلب ما نقل عن اليهودية والأديان الأخرى كان طريقه أولئك الإسرائيليون». اهـ.

وهناك تعريفات أخرى للباحثين الآخرين وكلها متقاربة المعنى، نكتفي منها بهذا للاختصار ونحيل القارىء إلى ما كتبه الدكتور الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون ١/١٦٥؛ ود. رمزي نعناعة في كتابه الإسرائيليات وأثرها في التفسير، ص ٧٣ ـ ٧٤.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٣/٣٨٧، وفي سنده ضعف، ولكنه ينجبر بما يشهد له حديث عبدالله بن ثابت الأنصاري عند البزار.
انظر: فتح الباري ١٣/٣٣٤.

عليه وسلم: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم...» الآية[1].

٣ ـ حديث ابن عباس قال: يا معشر المسلمين! كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه أحدث الأخبار بالله تقرونه، لم يشب... (إلى أن قال) أفلا ينهاكم بما جاءكم من العلم عن مُسَاءلتهم، ولا والله ما رأينا منهم رجلاً قط يسألكم عن الذي أنزل إليكم[2].

٤ ـ روي أن عمر بن الخطاب قال لكعب الأحبار: لتتركن الحديث عن الأول، أو لألحقنك بأرض القردة[3].

وأما أدلة المجيزين فمنها:

١ ـ قوله تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[4].

وقد استدل الآلوسي بهذه الآية على جواز الرجوع إلى التوراة، وقال: وقد كان المؤمنون من أهل الكتاب كعبدالله بن سلام وكعب الأحبار ينقلون منها ما ينقلون من الأخبار، ولم ينكر ذلك ولا سماعه أحد من أساطين الإسلام[5].

٢ ـ حديث عبدالله بن عمرو. أن النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ـ كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ باب قول النبي ﷺ: «لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء» ١٣/٣٣٣، مع الفتح رقم ٧٣٦٢.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الشهادات، باب لا يسئل أهل الشرك عن الشهادة وغيرها ٥/٢٩١ رقم ٢٦٨٥.

(٣) ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨/١٠٨.

(٤) سورة آل عمران: الآية ٩٣.

(٥) روح المعاني ٢٠/٨٥.

قال: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»[1].

٣ ــ قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حدث بعض الأخبار الإسرائيلية، منها ما رواه البخاري بسنده عن أبي هريرة في قصة الأبرص والأقرع والأعمى[2].

٤ ــ حديث فاطمة بنت قيس: قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ بعد أن جمع الناس ــ: «إني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة، ولكن جمعتكم، لأن تميماً الداري كان رجلاً نصرانياً، فجاء فبايع وأسلم، وحدثني حديثاً وافق الذي كنت أحدثكم عن مسيح الدجال...» الحديث[3].

٥ ــ قد ثبت عن بعض الصحابة أنهم اقتنوا أسفار أهل الكتاب، وأدمنوا فيها النظر، فهذا عبدالله بن عمرو بن العاص كان قد أصاب جملة من كتب أهل الكتاب يوم اليرموك، وهي كانت زاملتين، فكان ينظر فيها[4]، وهذه بعض أدلة المجيزين وأدلة المانعين، ويبدو من خلال الاستعراض لهذه الأدلة أن أدلة المجيزين أوضح وأكثر من أدلة المانعين.

ولذلك ذهب بعض الصحابة إلى النظر في التوراة وغيرها. فلو كان

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ٦/٤٩٦، رقم ٣٤٦١.
(٢) أخرجه البخاري في المصدر السابق. باب حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل ٦/٥٠٠، رقم ٣٤٦٤.
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفتن، باب قصة الجساسة ٣/١٠٢، مع شرح النووي.
(٤) انظر: مجموع الفتاوى ١٣/٣٦٦؛ وتفسير ابن كثير ٣/١٠٢؛ والزاملة: البعير الذي يحمل عليه الطعام والمتاع. لسان العرب ١١/٣١٠ (زمل).

هناك نص قاطع صريح من النبي صلى الله عليه وسلم يمنع منعاً باتاً من النظر في التوراة أو سماع أخبار الأولين، لما أقدموا على ذلك، وأعرضوا عن نهيه صلى الله عليه وسلم. وهذا هو السبب أن الجمهور ذهبوا إلى جواز التحدث بالإسرائيليات وأجابوا عن أدلة المانعين بعديد من الأجوبة، منها ما قاله ابن حجر من أن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة. ثم لما زال المحذور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار[1]. وقالوا عن أثر عمر بن الخطاب: إنه خشي على عامة الناس عندما يسمعون أحاديث كعب فلا يميزون بين الحق والباطل منها، فتشوش عليهم عقائدهم، فإنه كان يعتقد أن الاشتغال بالقرآن والحديث ومدارستهما أهم وأفيد من هذه الإسرائيليات، وقد ثبت أنه قال لكعب عندما أتاه بسفر من التوراة وقال له: «هذه التوراة أفأقرؤها؟ إن كنت تعلم أنها التي أنزل على موسى فاقرأها آناء الليل والنهار»[2].

وأجيب عن حديث ابن عباس بأنه من قوله، وقد علمنا أنه كان ليسمع ممن أسلم من أهل الكتاب فهذا مما يدل على أن كلامه فيمن لم يسلموا منهم.

وأجابوا عن أدلتهم بأجوبة أخرى غير هذا، جمعها كلها د. رمزي نعناعة[3].

وخلاصة القول في المسألة أن حكم رواية الإسرائيليات هو الجواز، ولكن هذا الجواز ليس على عمومه بل هو مقيد ضمن دائرة بينتها السنة وأقوال الصحابة وعملهم، فكل ما صدقته الشريعة الإسلامية من هذه

---

(١) فتح الباري ٦/٤٩٨.

(٢) الفصل ١/٣١٧.

(٣) فانظر: الإسرائيليات وأثرها في التفسير، ص ٩١ ــ ٩٧.

المرويات الإسرائيليات فهو مقبول. وأما ما كذبته فهو مردود لا ينبغي أن يعرج عليه، وما سكتت عليه فنسكت عنه لا نصدقه ولا نكذبه[1]، وعلى هذا فقد قسم العلماء الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام:

١ ـ ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق، وهذا لا خلاف فيه من حيث جواز الرواية له.

٢ ـ ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه. وهذا أيضاً لا خلاف فيه من حيث عدم جواز الرواية له.

٣ ـ ما هو مسكوت عنه، لا من هذا القبيل، ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه. وهذا الذي اختلف فيه العلماء من حيث جواز الرواية وعدمه. والصحيح أنه تجوز حكايته لحديث.. «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج»[2].

ولكن هل ينهض هذا القسم للاحتجاج به في أمور شريعتنا؟

فالجواب: لا، كما يدل عليه الحديث الآخر: لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية: ... هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتقاد. وقال أيضاً: وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني، وذكر مثله ابن كثير أيضاً[3].

وقد أوضح ابن كثير في مواضع عديدة من مؤلفاته موقفه من

---

(١) انظر: فتح الباري ٦/٤٩٩.

(٢) انظر: مجموع الفتاوي ١٣/٣٦٦؛ وتفسير ابن كثير ١/٤.
وقد قسم د. رمزي نعناعة الإسرائيليات إلى أقسام عديدة من اعتبارات مختلفة، ثم ردها إلى هذه الأقسام الثلاثة.
انظر: الإسرائيليات وأثرها في التفسير، ص ٧٦ ـ ٨٥.

(٣) انظر: المصدرين السابقين لها.

الإسرائيليات. فقال في موضع من كتابه «البداية والنهاية»: إذا تقرر جواز الرواية عنهم فهو محمول على ما يمكن أن يكون صحيحاً، فأما ما يعلم أو يظن بطلانه بمخالفته الحق الذي بين أيدينا الذي هو عن المعصوم فذلك متروك ومردود لا يعرج عليه[1].

وذكره في موضع من تفسيره بشيء أكثر تفصيلاً فقال: وما قصه كثير من المفسرين وغيرهم فعامتها أحاديث بني إسرائيل، فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح، وما خالف شيئاً من ذلك رددناه، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه، بل نجعله وقفاً، وما كان من هذا الضرب منها فقد رخص كثير من السلف في روايته. وكثير من ذلك لا فائدة فيه، ولا حاصل له مما ينتفع به في الدين، ولو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة، والذي نسلكه في هذا التفسير الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية، لما فيه من تضييع الزمان، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم، فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها كما حرره الأئمة المتقنون من هذه الأمة[2].

وهكذا يذكر أكثر المفسرين موقفهم من الإسرائيليات، ولكن لم يلتزم به إلا القليل منهم، وملأ كثير منهم تفاسيرهم بالمرويات الإسرائيلية بما فيها مما يقطع ببطلانه لمخالفته للشريعة الإسلامية أو للعقل الصريح. على أن من هذه المرويات ما سكتت عنه الشريعة الإسلامية، ورخص الناس في روايته لا يطمئن القلب من ذكره في تفسير القرآن، فإن ذلك يعني أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى كلام الله تعالى، ومفصل لما أجمل فيه مما يؤدي إلى تسويته بالقرآن من حيث ندري أو لا ندري.

---

(١) البداية والنهاية ٢/ ١٣٣.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ١٨٢. انظر أيضاً: البداية والنهاية ١/ ٦.

وإلى هذا أشار أحمد شاكر حينما قال: إن إباحة التحدث عنهم فيما ليس عندنا دليل على صدقه ولا كذبه شيء، وذكر ذلك في تفسير القرآن وجعله قولاً أو رواية في معنى الآيات أو في تعيين ما لم يعين فيها أو في تفصيل ما أجمل منها شيء آخر، لأن في إثبات مثل ذلك بجوار كلام الله ما يوهم أن هذا الذي لا نعرف صدقه ولا كذبه مبين لمعنى قول الله سبحانه، ومفصل لما أجمل فيه وحاشا لله ولكتابه من ذلك، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أذن بالتحدث عنهم أمرنا أن لا نصدقهم ولا نكذبهم، فأي تصديق لرواياتهم وأقاويلهم أقوى من أن نقرنها بكتاب الله ونضعها منه موضع التفسير أو البيان[1].

ولكن جلّ المفسرين لم يفطنوا لهذه القضية فملئوا كتبهم من الروايات الإسرائيلية دون تفريق منهم بين ما ينبغي ذكره وبين ما لا ينبغي ذكره منها، وفيها شيء كثير مما لا تستسيغه العقول، وبهذا وجدت الإسرائيليات آذاناً مصغية في الأمة الإسلامية فغزت تعاليمها ولا سيما التفسير منها. لأنها وجدته ميداناً خصباً لها. فألصقت به أكثر من غيره. وإن كانت لا تخلو منها ميادين أخرى من العلوم الإسلامية.

وتسربُ الإسرائيليات إلى المسلمين ومبدأ دخولها في علومهم أمر يرجع تاريخه إلى عهد الصحابة، وذلك لأن القرآن يتفق مع التوراة والإنجيل في ذكر بعض المسائل والحوادث التاريخية، وإن كان بينه وبين التوراة والإنجيل فرق كبير وهو الإيجاز الذي يتميز به القرآن ويجعله معجزة. والإطناب والتفصيل اللذين يتصف بهما التوراة والإنجيل، إضافة إلى تحريفهما وتغييرهما كما نص القرآن على ذلك.

ومن المعلوم أن النفوس الإنسانية تتشوق إلى معرفة القصص

---

(١) عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير، اختصار وتحقيق أحمد شاكر ١٥/١.

والحوادث التي حكيت لها بالإيجاز، فتتطلع إليها لأن تعرفها بالإطناب والبسط، ومن ثم كان رجوع الصحابة فيما أوجز فيه القرآن من هذه القصص والأخبار عن السابقين إلى أولئك الذين دخلوا في الإسلام من علماء اليهود والنصارى، وحملوا ثقافتهم السابقة عن التوراة والإنجيل ووقائعهم التاريخية. غير أنهم رضوان الله عليهم أجمعين لم يكونوا يسألونهم عن كل شيء، وكذلك لم يقبلوا منهم كل شيء. بل كانت أسئلتهم لا تعدو أن تكون توضيحاً للوقائع، وبياناً لما أجمله القرآن منها مع توقفهم فيما يلقى إليهم فلا يحكمون عليه بصدق أو بكذب ما دام يحتمل كلا الوجهين كما أنهم لم يرجعوا إليهم في أمور العقائد أو الأحكام أو فيما وجد فيه نص قاطع من الكتاب والسنة أو في الأشياء التي ليس في البحث عنها سوى تضييع الأوقات(١).

وبذلك لم يخرجوا عن دائرة الجواز التي حددها لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن لم يقتصر الأمر عند هذا الحد، فلما جاء عصر التابعين

---

(١) انظر ما كتبه د. الذهبي في التفسير والمفسرون ١/١٦٩ ـ ١٧٨.
ومما يدل على أن الصحابة لم يصدقوا هؤلاء فيما يخالف الشريعة الإسلامية أو يتنافى مع العقيدة الإسلامية، بل قابلوهم بالرد والمناقشة قصة أبي هريرة مع كعب الأحبار عندما سأله أبو هريرة عن الجمعة التي جاء في الحديث أن فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه.
أخرج الحديث البخاري في صحيحه كتاب الجمعة، باب الساعة التي في يوم الجمعة ٢/٤١٥ وكذلك قصته مع عبدالله بن سلام في تحديد هذه الساعة.
أخرج هذه القصة الإمام مالك في الموطأ. كتاب الصلاة، باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة ١/١٠٠؛ وأبو داود في سننه كتاب الصلاة، باب فضل يوم الجمعة وليلة الجمعة ١/٦٣٤، وروى القصتين النسائي في سننه ٣/١١٤ في سياق واحد، وفي كلتيهما رد أبو هريرة على كعب الأحبار وعبدالله بن سلام فيما ذكراه وناقشهما.

وجد فيهم من توسع في الأخذ عن أهل الكتاب، فكثرت في هذا العهد الروايات الإسرائيلية.

ولما جاء عصر تابعي التابعين استفحل أمرها لأنه وجد في هذا العصر من عظم شغفه بالإسرائيليات إلى حد الإفراط وبرزت جماعة من المفسرين أرادوا أن يسدوا ما زعموه من ثغرات في التفسير مما يوجد لدى اليهود والنصارى فملئوا كتبهم بكثير من هذه القصص التي شوهت وجه التفسير فيما بعد، ومنهم مقاتل وابن جريج والكلبي وابن إسحاق.

وقد تكلم ابن خلدون عن تسرب الإسرائيليات إلى المسلمين وعن أسباب الاستكثار منها فأرجع الأمر إلى أسباب اجتماعية وأخرى دينية، فذكر من الأسباب الاجتماعية غلبة البداوة والأمية على العرب وتشوقهم لمعرفة ما تتشوق إليه النفوس البشرية من بدء الخليقة وأسرار الوجود وأسباب المكونات.

وأما من الأسباب الدينية فذكر أن مثل هذه المنقولات ليست مما يرجع إلى الأحكام فيتحرى فيها الصحة التي يجب بها العمل[1]. فكان ذلك مما جعل الناس لم يتورعوا عن رواية الإسرائيليات إذ بها حكم وعبرة أيضاً.

وقد ساعد في انتشار الإسرائيليات لدى المسلمين وجود طائفة من القصاص الذين لهم شغف بالإسرائيليات ووجود آذان مصغية لهم. وكذلك ترجمة التوراة وشروحها إلى اللغة العربية ساعدت أيضاً في رواجها لأنها يسرت للمفسرين رجوعهم إلى المصادر الإسرائيلية واستمدادهم منها[2].

---

(١) مقدمة ابن خلدون، ص ٤٣٩ ـ ٤٤٠.
(٢) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، ص ١٩٨.

ومهما كانت الأسباب والظروف في تسرب الإسرائيليات إلى المسلمين فإن الحقيقة التي لا مجال لإنكارها أنها أخذت طريقها وانتشرت واتسعت في كتب التفاسير وغيرها بصفة تشوه وجهها ـ ولم تخل منها كتب السنة ولكن النقاد الجهابذة من علماء الحديث قد قاموا لها كما قاموا لما وضعه الوضاعون ففرقوا بين ما يصح منها وما لا يصح، بينما علماء التفسير لم يأخذوا منها موقفاً حاسماً وشديداً.

كما أن كتب التاريخ أيضاً لم تنج من الإسرائيليات لأن التاريخ والسير وما شاكلها من الموضوعات أيضاً لم تجد من عناية العلماء ما وجدت السنة النبوية منها فغزتها المرويات الإسرائيلية، وتسربت إليها.

وهذا هو الذي جعل الإمام أحمد يقول: ثلاثة كتب ليس لها أصل: التفسير والملاحم والمغازي[1].

ومن أمثلة ما راجت من الإسرائيليات ما ذكره عديد من المفسرين عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ﴾[2].

في داود عليه السلام من أنه احتال على أحد جيوشه ليتزوج امرأته الحسناء.

وهي قصة معروفة ومشهورة وطويلة، ذكرها عدد من المفسرين[3]،

---

(١) رواه عن الإمام أحمد الميموني. كما ذكره الزركشي.
ولا يعني الإمام بقوله هذا أنه لا يصح منها شيء، لأن الواقع خلاف ذلك والمقصود الغالبية منها. قال الزركشي: قال المحققون من أصحابه: ومراده أن الغالب أنها ليس لها أسانيد صحاح متصلة وإلا فقد صح من ذلك كثير. البرهان ٢/١٥٦.

(٢) (سورة ص: الآية ٢١).

(٣) راجع لمعرفة من أورده من المفسرين الدر المنثور للسيوطي ٥/٣٠٠ ـ ٣٠٢ وهي مروية من طريق السدى والكلبي ومقاتل وكلهم لا تقبل روايتهم.

وهي من أبشع وأشنع ما ذكره المفسرون من الإسرائيليات إذ تصف نبياً من الأنبياء المعصومين بانتهاك حرمة الجوار والاطلاع على عورات النساء والغدر بزوج المرأة والخضوع لشهوته وغيرها من الأوصاف التي تستبشع من عامة الناس، فضلاً عن نبي من الأنبياء. قال فيه تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[1]. وقال: ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾[2].

وأكتفي بذكر هذه القصة وإلا ففيها شيء كثير من هذا القبيل[3].

وبما أن في هذه المرويات ما لا تستسيغه العقول، وتخالفه الشريعة الإسلامية قد وجه بعض العلماء إلى من اشتهر برواية الإسرائيليات من أمثال كعب الأحبار ووهب بن منبه تهماً، ورموهم بالكذب والوضع ودس السم اليهودي في العلوم الإسلامية[4]، وهم قد جعلهم الله تعالى بدرجة كبيرة من التوثيق والعدالة كما صرح به أئمة الجرح والتعديل[5] مما ينزههم من جريمة الاختلاق والكذب.

وكل ما في الأمر أنهم رووا مثل هذه الروايات وهي قد تكون من وضع زنادقة بني إسرائيل، وهم لا يقلون عدداً فيهم.

قال ابن كثير في مطلع تفسيره لسورة ق: وقد روى عن بعض

---

(١) (سورة ص: الآية ١٧).
(٢) (سورة ص: الآية ٢٥).
(٣) إذا أردت مزيداً من الأمثلة في ذلك فراجع ما كتبه د. رمزي نعناعه في كتابه الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير الباب الثالث.
«الإسرائيليات في كتب التفسير»، ص ٢١٤ ــ ٣٦٧.
(٤) راجع لمعرفة هذه التهم والرد عليها: التفسير والمفسرون ١/١٨٧ ــ ١٩٧؛ والإسرائيليات وأثرها في التفسير، ص ١٦٧ ــ ١٩١.
(٥) انظر: تهذيب التهذيب ٨/٤٣٨، ١/١٦٦؛ تقريب التهذيب، ص ٢٨٦، ٣٧٢.

السلف أنهم قالوا: (ق) جبل محيط بجميع الأرض يقال له جبل قاف. وكأن هذا ــ والله أعلم ــ من خرافات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنهم مما لا يصدق ولا يكذب.

وعندي: أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق زنادقتهم يلبسون به على الناس أمر دينهم، كما افترى من هذه الأمة ــ مع جلالة قدر علمائها وحفاظها وأئمتها ــ أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم ــ وما بالعهد من قدم.

فكيف بأمة بني إسرائيل مع طول المدى وقلة النقاد فيهم وشربهم الخمور وتحريف علمائهم الكلم عن مواضعه وتبديل كتب الله وآياته[1]، فما ينبغي أن يؤخذ على من روى منهم مثل هذه المرويات التي قد تكون من وضع الزنادقة إلا روايتهم لها فقط، ومن المجازفة أن يوصفوا بأوصاف من الكذب والاختلاق وغيرها، وأن نسيء فيهم الظن لتشويه تعاليم الإسلام، هذا بالإضافة إلى أن كثيراً من الزنادقة والوضاعين في الأمة الإسلامية استغلوا هذا الجواز ووجدوا فرصة لاختلاق الروايات باسم الإسرائيليات، وعزوها إلى وهب بن منبه وكعب الأحبار، وقد تقدمت الأمثلة على ذلك من كتاب العظمة.

ومن هؤلاء الوضاعين سبط وهب بن منبه عبدالمنعم بن إدريس.

قال فيه الإمام أحمد: كان يكذب على وهب بن منبه، وقال ابن حبان أيضاً: يضع الحديث على أبيه وعلى غيره من الثقات[2]، وقد أكثر المؤلف الرواية من طريقه عن وهب بن منبه.

وعلى هذا فلا يناسب أن تلقى مسؤولية جميع الروايات الإسرائيلية

---

(١) تفسير ابن كثير ٣/٢٢١.

(٢) انظر: المجروحين ٢/١٥٧؛ وميزان الاعتدال ٢/٦٦٨.

على كعب الأحبار ووهب بن منبه، بل تأتي المسؤولية أكثر مما تأتي عليهم على الذين تسببوا لنشرها واتساعها حيث إنهم أعطوها مكاناً في مؤلفاتهم، وحرروها لمن يأتي بعدهم بينما أولئك ربما ذكروها أو رووها في مناسبات أو مجالس قد يغتفر فيها ما لا يغتفر في المؤلفات.

والمؤلف رحمه الله تعالى ـ كما تقدمت الإشارة ـ أكثر من إيراد الإسرائيليات التي يوجد في أسانيدها من اتهم بالكذب والوضع، كما أكثر أيضاً من إيراد ما تخالفه الشريعة الإسلامية والعقول الصريحة وتقضي ببطلانها، وكان المفروض الاجتناب عن مثلها(١).

وبعد هذا نعود إلى ما كنا فيه، فأقول: ويؤخذ على المؤلف أيضاً.

٣ ـ إكثاره من الآثار حيث يتجاوز عددها عن عدد الأحاديث، وهذه الآثار وإن كان لها من القيمة العلمية ما لا يمكن الإعراض عنه كما تقدم أن أشرنا إليها، ولكنها لا تنهض حجة في العقيدة، فكان ينبغي له عدم الإكثار منها. وقد يعذر له بأن المقصود من إيراد هذه الآثار في باب العقيدة ليس الاستدلال أو التأييد بها، وإنما هو بيان موقف السلف الصالح من هذه الأمة. من تلك الآيات أو الآثار التي ذكرها المؤلف فهو من باب التأكيد لا التأييد والاستدلال.

٤ ـ عدم الكلام على إسناد الحديث والآثار، مع أنه من كبار المحدثين الذين لهم خبرة بالشأن. فلو عقب على كل منها أو على الأقل على الضعيف والموضوع بكلمة يبرز فيها حكمه من حيث الصحة أو الضعف لكان

---

(١) انظر: الرقم ٨٧، روي فيه بسنده عن كعب الأحبار أن رداء الله تعالى الكبرياء وقميصه الرحمة، وإزارة العزة... وهو يخالف ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بسند صحيح أنه قال: «العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته». وفي رواية أخرى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار»، وسيأتي الكلام عليه في موضعه.

للكتاب أهمية بالغة. ولكان هو أيضاً قد نجا من كثير الانتقادات، وقد سلك ابن منده هذا المسلك في كتابه التوحيد، فبين عقب أغلب الأحاديث درجتها.

٥ ـ عدم تعرضه لكثير من الأحاديث الصحيحة المتعلقة بالموضوع في بعض الأبواب وأخذه الضعيفة والموضوعة، كما فعل ذلك في مبحث الملائكة، حيث لم يورد فيه ما صح من الأحاديث الواردة في بعض الملائكة، وذهب ليذكر منهم من ورد اسمه في حديث أو أثر لا يصحان، وكذلك في باب ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه... الخ. وفي باب ذكر الحجب، حيث لم يتعرض لذكر ما صح في البابين بل أورد فيهما كثيراً مما لا يصح من الأحاديث أو الآثار.

٦ ـ عقده لبعض الأبواب من الكتاب على أساس من المرويات الضعيفة أو الموضوعة كما فعل ذلك في الباب السادس والثلاثين إذ عقده باسم «ذكر جبل قاف المحيط بالأرض».

وقد ذكر ابن كثير عند تفسيره لسورة ق: أن ما رواه المفسرون أن قاف جبل محيط بالأرض من خرافات بني إسرائيل[١].

هذه هي بعض المآخذ التي ظهرت لي على المؤلف من الناحية العلمية، وأما من الناحية الفنية: فهي تتمثل فيما يلي:

١ ـ عدم الدقة في تبويب الكتاب، حيث يوجد في بعض أبوابه تداخل كما نرى ذلك في الأبواب من رقم ٤ إلى رقم ٨ فإنه يوجد فيها نوع من التداخل أو التكرار فالأحاديث والآثار الموجودة تحت هذه الأبواب يمكن إدخالها تحت واحد منها. لأن مؤداها واحد، وهذا يدل على أن المؤلف لم يستخدم في تبويب الكتاب أسلوب الدقة، وعقد أكثر أبوابه وترجم لها بما بدا له من مجموع الأحاديث والآثار، ومما يدل على أنه لم يمعن النظر في

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٣/٢٢١.

تبويبه أنه كرر بعض ما جاء في تراجم بعض الأبواب من الكلمات في أكثر من باب، فانظر ما جاء في ترجمة الباب الرابع وقارنه بما ذكر في ترجمة البابين الخامس والثامن، بل يكرر في باب واحد كما نرى ذلك في الباب الثامن إذ كرر فيه كلمة عفو الرب مرتين.

٢ ــ عدم الدقة في إيراد الأحاديث والآثار المتعلقة بترجمة الباب. ويشاهد ذلك فيما أورده في الباب الثاني عشر الذي ترجم له بقوله: «ذكر الملائكة الموكلين في السموات والأرضين» فقد ذكر في هذا الباب من الأحاديث والآثار ما يتعلق بجبريل عليه السلام وصفته. سوى حديث واحد وهو في الملك الذي وكل بتبليغ الصلاة والتسليم إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن المعلوم أنهما ليسا وحدهما ممن يدخل هذا الباب، بل هناك عدد هائل من الملائكة وكلوا بوظائف عديدة فيما بين السماء والأرض، وقد ورد في الحديث أنه لا يوجد في السموات موضع شبر إلا وفيه ملك ساجد أو قائم يصلي وتئط السماء من كثرتهم. والغريب أن المؤلف لما أفرد باباً مستقلاً باسم جبريل، أورد فيه من الأحاديث والآثار ما يمكن إدخاله في هذا الباب[١].

٣ ــ تكرار بعض الأحاديث والآثار بنفس السند والمتن، لا يكون فيهما أي اختلاف، وهذا إذا كان في أبواب مختلفة فالأمر سهل، ولا يكون عيباً. بل يعتبر ذلك من فقه المؤلف وقوة استنباطه، ولكن إذا كان في باب واحد وفي مكان واحد فمما يؤخذ عليه ويعتبر من عدم الدقة والتنبه ــ كما نرى ذلك في رقم ٩٧ و ٩٨، اللهم إلا إذا كان النساخ هم الذين أخطأوا فيها فكرروها خطأ.

(١) انظر: الباب التاسع عشر الأحاديث رقم ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢.

مصادره في الكتاب:

أبو الشيخ ولد وعاش في الربع الأخير من القرن الثالث والمنتصف الأول من القرن الرابع (٢٧٤ ـ ٣٦٩هـ) وهو عصر يسمى لدى المشتغلين بالحديث وعلومه بالعصر الذهبي. وذلك لأنه خدم فيه خدمة لا يوجد لها نظير في عصر آخر. وفيه دونت الدواوين وصنفت الكتب وبذلك جمعت شوارده. فولد أبو الشيخ وحركة التأليف والتدوين كانت قد بدأت قبل ولادته بمدة.

وهذا هو السبب أنه يذكر في كتابه «طبقات المحدثين» أثناء ترجمة كثير من الأئمة المترجم لهم «عنده كتب فلان»[١]. وهذا مما يبين أنه لا بد قد استخدم في تأليف الكتاب كتب من سبقه من المؤلفين من حيث المصادر واستفاد منها. ولكنه لم يصرح بواحد منها على طريقة المحدثين في عصره. فإنهم كانوا يلتزمون الرواية بالسند، ويكتفون بسوق الإسناد إلى صاحب المصدر الذي استفادوا منه ولذلك يبذلون للحصول على الإسناد كل ما في إمكانهم ووسعهم ليتمكنوا من رواية الكتاب بسندهم.

والمؤلف أيضاً واحد من هؤلاء قد اجتهد في طلب الحديث والحصول على الإسناد ولا سيما العالي منه اجتهاداً بالغاً، وقد سبق أنه أكثر الناس في عصره شيوخاً وأوسعهم رحلة، ولذلك يروي الأحاديث بسنده الخاص على طريقة المحدثين دون أن يصرح بكتبهم، وقد تبين لي من خلال الدراسة للكتاب ومقارنة نصوصه مع نصوص من يلتقي معه من المؤلفين أنه استفاد من كتبهم فمنهم من استفاد منه مباشرة مثل:

ابن أبي حاتم: أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ).

---

(١) انظر: طبقات المحدثين ٢١٠، ٢٩١.

استفاد المؤلف من تفسيره. فروى عنه اثني عشر نصاً. انظر على سبيل المثال رقم ١٣٨، ١٦٣، ٥١٠، ٥٣٩، ٥٤٥.

وأبو بكر البزار: أحمد بن عمرو بن عبدالخالق العتكي (ت ٢٩٢هـ) استفاد المؤلف من مسنده، انظر على سبيل المثال الأرقام ٥٨٥، ٦٠٤، وقد روى عنه في الكتاب كله حوالي ١٣ نصاً منها عشرة أحاديث مرفوعة.

وابن أبي عاصم: أبو بكر أحمد بن عمرو الشيباني (ت ٢٨٧هـ).

استفاد المؤلف من كتابه السنة، كما يبدو ذلك من رقم ١٤٨، ١٤٩، وقد روى عنه المؤلف في الكتاب كله حوالي ثمانية عشر نصاً، كلها أحاديث مرفوعة سوى ثلاثة فإنها أحاديث موقوفة.

وأبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي (ت ٣٠٧هـ).

استفاد المؤلف من كتابه المسند. انظر على سبيل المثال ٣٤٢، ٥٠١، ٥١٣، ٥٩٣، ٦٠٥، ٦١١.

ومنهم من استفاد منه بواسطة مثل:

ـ عبدالرزاق بن همام الصنعاني (ت ٢١١هـ) فقد استفاد المؤلف من كتابه التفسير، بواسطة محمد بن جعفر بن الهيثم عن سلمة بن شبيب، فإنه صرح في ترجمة شيخه محمد بن جعفر بأنه سمع تفسيره منه عن سلمة[1]. وانظر على سبيل المثال رقم ٦٨، ٤٥٣.

ـ وابن المبارك: عبدالله بن المبارك المروزي (ت ١٨١هـ).

استفاد المؤلف من كتابه الزهد. انظر رقم ٣٤، ٣٥، ٣٠٥ فإنه روى فيها من طريق حسين المروزي الراوي لكتاب الزهد عن ابن المبارك

---

(١) طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٢٨٩.

إلا الرقم الأخير فإنه رواه معلقاً بقوله: رواه ابن المبارك وذلك يؤكد تأكيداً أكثر على أن عنده كتاب الزهد واستفاد منه في هذا الكتاب.

ـ وابن أبـي الدنيا: عبدالله بن محمد بن عبيد أبو بكر البغدادي (ت ٢٨١هـ).

استفاد المؤلف من عدة مؤلفاته، ولعدم وجود أكثر مؤلفاته لا أستطيع تحديد كتبه التي استفاد منها المؤلف بالضبط، ولكن مما رواه عنه في كتابه حديث أبـي سعيد الخدري «أعطوا أعينكم حظها من العبادة...» الحديث، وعزاه السيوطي إلى كتاب التفكر وهذا يدل على أنه استفاد منه.

وأيضاً قد صرح المؤلف في ترجمة أحمد بن محمد بن عمر الأصبهاني اللنباني بأنه كان عنده كتب ابن أبـي الدنيا[1].

ثم إنه روى عن أحمد بن عمر الأصبهاني سبعة عشر نصاً، وذلك فيما حققته في هذه المرحلة وكلها سوى واحد منها عن ابن أبـي الدنيا، وفي بعضها صرح السيوطي بأن ابن أبـي الدنيا أخرجه.

فذلك مما يؤكد استفادته من كتب ابن أبـي الدنيا، وبالخصوص من كتابه «ذكر الموت» وكتابه «التفكر»[2].

وابن عرفة: الحسن بن عرفة بن يزيد أبو علي العبدي (ت ٢٥٧هـ)، استفاد المؤلف من جزئه. انظر رقم (١٣٢).

وأبو داود الطيالسي: سليمان بن داود (ت ٢٠٤هـ).

استفاد من مسنده، كما يبدو ذلك من رقم (٨٣)، فقد رواه من طريق يونس بن حبيب صاحب أبـي داود والراوي لمسنده عنه.

---

(١) طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٣١٥.

(٢) انظر: أرقام ١٢، ١٤، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٤٠، ٥٢، ٥٣، ٦٧، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٦٤.

وإبراهيم بن طهمان أبو سعيد الخراساني (ت ١٦٨هـ). استفاد المؤلف من كتابه المشيخة. انظر رقم (٤٧٦).

وابن أبي عمر العدني: محمد بن يحيى (ت ٢٢٣هـ). استفاد المؤلف من كتابه الإيمان. انظر رقم (٧٨).

هذه هي بعض النماذج من المصادر التي تبين لي من خلال الدراسة أن المؤلف استفاد منها في تأليف كتاب العظمة، مع العلم بأن ذلك ليس إلا مجرد استنباط استنبطناه من مقارنة النصوص.

وذلك بالرجوع إلى كتبهم الموجودة أو بالرجوع إلى الكتب التي توجد فيها هذه النصوص مثل تفسير ابن كثير أو الدر المنثور

كما أن ذلك لا يعني أن هذه المصادر هي التي استفاد منها دون غيرها بل بالعكس هناك مصادر أخرى كثيرة لا بد أن يكون المؤلف قد استفاد منها ولكنه لم يصرح بواحد منها مما يجعلنا لا نسرح في الاستنباط أكثر مما قدمناه.

ولا يخفى أيضاً أن للمؤلف شخصية مستقلة في مجال الحديث. كما تقدم ذكره في مبحث «علمه وثقافته» ولذا فقد انفرد بأحاديث كثيرة فإنها لا تروى إلا من طريقه.

شيوخه في الكتاب:

عدد الذين روى عنهم المؤلف في هذا الكتاب كبير جداً. إذ يبلغ عددهم حوالي مائة وسبعين شيخاً. وبالنظر في ترجمة هؤلاء المشايخ يتبين لنا أن أغلبهم ممن لهم شهرة عظيمة ومكانة عالية في الأوساط العلمية وهم أصحاب مؤلفات جليلة وآثار خالدة. ويتبؤون بالصدق درجة كبيرة من التوثيق والعدالة. ففيهم ابن أبي عاصم الشيباني صاحب المسند الكبير والسنّة (ت ٢٨٧هـ) وأبو بكر البزار صاحب المسند المعلل (ت ٢٩٢هـ).

وأبو يعلى الموصلي صاحب المسند المشهور (ت ٣٠٧هـ)، وابن أبـي حاتم الـرازي صاحب الجـرح والتعديـل (ت ٣٢٧هـ). وأبو بكـر عبدالله بن أبـي داود السجستاني (ت ٣١٠هـ) وغيرهم من أئمة الحديث المشهورين المعروفين بصدقهم وأمانتهم في العلم والمعرفة الذين لا يشق لهم غبار.

ويندر في مشايخه الذين روى عنهم في الكتاب من تكلم فيه بعلة قادحة في عدالته وأمانته، إذ لا يتجاوز عددهم عن ثلاث أو أربع.

وكذلك يقل عدد من لم أعثر له على ترجمة أو ذكر في المصادر التي توصلت إليها. فإنهم أيضاً لا يتجاوزون عشرة وذلك في المقدار الذي قمت بتحقيقه ودراسته من الكتاب.

ويغلب في ظني أن الأمر لا يختلف عن ذلك في بقية الكتاب.

وبالمناسبة أرى من الجدير أن أذكر هنا كنموذج ترجمة لبعض المشايخ الذين أكثر عنهم المؤلف الرواية في هذا الكتاب ليتبين القارىء مدى التزامه بمن عرف بالصدق والعدالة وحسن العقيدة. فممن أكثر عنهم من الرواية في الكتاب:

- إبراهيم بن محمد بن الحسن بن أبـي الحسن، الأصبهاني إمام جامع أصبهان يعرف بابن متوية[1]، وأيضاً بأبة[2] ـ وأيضاً بابن فيـرة الطيان[3].

سمع بالشام والعراق والحرم ومصر ـ سمع محمد بن عبدالملك بن أبـي الشوارب وهناد بن السري والوليد بن شجاع وغيرهم فأكثر وجود.

---

(١) بالتاء المعجمة باثنتين من فوقها بعد الميم، الإكمال ٢٠٦/٧.
(٢) بفتح الهمزة وتشديد الموحدة مفتوحة، وآخرها هاء. مشتبه النسبة ٩/١.
(٣) الطيان: بفتح الطاء المهملة وتشديد الياء التحتانية وفي آخرها النون. الأنساب ١١٧/٩.

حدث عنه المؤلف وأبو القاسم الطبراني وابن المقرىء وغيرهم. وقال ابن المقرىء: هو أول شيخ كتبت عنه الحديث.

ونقل الذهبي وابن عبدالهادي عن المؤلف أنه قال فيه: كان من معادن الصدق، وقال كل منهما: وله رحلة واسعة، وكان عابداً ورعاً يصوم الدهر ويدري الحديث ويحفظ.

وقال أبو نعيم: كان من العباد الفضلاء.

مات في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاث مائة ونيف على الثمانين(١).

ويبلغ عدد ما رواه عنه المؤلف في الكتاب حوالي ١٤٨ نصاً. منها ٤٣ حديثاً مرفوعاً، و ٧٦ حديثاً موقوفاً، و ٧٩ أثراً.

ـ الإمام الحافظ أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي. محدث الموصل وصاحب المسند والمعجم. ولد في ثالث شوال سنة عشر ومائتين، فهو أكبر من النسائي بخمس سنين، وأعلى إسناداً منه.

لقي الكبار، وارتحل في حداثته إلى الأمصار باعتناء أبيه وخاله محمد بن أحمد بن أبي المثنى، ثم بهمته العالية. قيل: إنه ارتحل وهو ابن خمس عشرة سنة وسمع من الكثير، ذكر الذهبي حوالي مائة وأربعة عشر شيخاً ممن تلقى عنهم العلم ثم قال: وخلق كثير سواهم، وكذا يكثر عدد تلاميذه. ذكر منهم الذهبي عشرين منهم المؤلف.

---

(١) طبقات المحدثين، ص ٢٣٠؛ أخبار أصبهان ١/١٨٩ ـ ١٩٠؛ الإكمال لابن ماكولا ١/١١؛ تاريخ دمشق ٢/٢/٢٥٣/١؛ مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٢٥٠؛ تذكرة الحفاظ ٢/٧٤٠؛ العبر ٢/١٢٢؛ سير أعلام النبلاء ١٤/١٤٢؛ الوافي بالوفيات ٦/١٢٥ ـ ١٢٦؛ شذرات الذهب ٢/٢٣٨ ـ ٢٣٩.

قال محمد بن يزيد الأزدي: كان أبو يعلى من أهل الصدق والأمانة والدين والحلم، غلقت أكثر الأسواق يوم موته، حضر من الخلق أمر عظيم.

واتفق الأئمة على توثيقه. فقد رحل إليه والد أبي عبدالله بن منده، وقال له: إنما رحلت إليك لإجماع أهل العصر على ثقتك وإتقانك.

وقال ابن عبدالهادي: قال الحاكم: كنت أرى أبا علي الحافظ معجباً بأبي يعلي، وإتقانه وحفظه بحديثه حتى كان لا يخفى عليه منه إلا اليسير.

وقال الحاكم: هو ثقة مأمون، وكان يحدث احتساباً: قال ابن عدي: ما سمعت مسنداً على الوجه إلا مسند أبي يعلى لأنه كان يحدث لله عز وجل.

قال أبو سعد السمعاني: سمعت إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الحافظ يقول: «قرأت المسانيد كمسند العدني ومسند أحمد بن منيع وهي كالأنهار ومسند أبي يعلى كالبحر يكون مجتمع الأنهار».

ذكره الذهبي وقال: صدق. ولا سيما مسنده الذي عند أهل أصبهان من طريق ابن المقرىء عنه، فإنه كبير جداً بخلاف المسند الذي رويناه من أبي عمرو بن حمدان عنه، فإنه مختصر، توفي أبو يعلى سنة سبع وثلاث مائة[1]. روى عنه المؤلف خمسين نصاً. منها خمسة عشر حديثاً مرفوعاً، وتسعة أحاديث موقوفة وستة وعشرون أثراً.

ـ محمد بن العباس بن أيوب بن سعيد أبو جعفر الأخرم، مولى لقريش الأصبهاني. يعرف بابن الأخرم، ارتحل وأخذ عن أبي كريب،

---

(١) معجم البلدان ٥/٢٢٥؛ مختصر طبقات علماء الحديث ٢٤٠ ـ ٢٤١؛ العبر ٢/١٣٤؛ سير أعلام النبلاء ١٤/١٧٤؛ العبر ٢/١٣٤؛ شذرات الذهب ٢/٢٥٠؛ طبقات الحفاظ، ص ٣٠٩؛ الرسالة المستطرفة، ص ٧١.

وعلي بن حرب وعمار بن خالد وغيرهم، وعنه أبو أحمد العسال وأبو الشيخ والأصبهانيون.

قال المؤلف: كان يتفقه في الحديث ويعنى به ثم خولط بعد وقطع الحديث. وكان متعصباً للسنة غليظاً على أهل البدع له صولة.. من الحفاظ الكبار متقدماً في الحفظ، سألني عنه ببغداد هشيم الدوري وأبو بكر البرديجي وقاسم المطرز وحدث بأحاديث كثيرة لم نكتب إلا عنه.

وقال أبو نعيم: كان من الحفاظ مقدماً فيهم شديداً على أهل الزيغ والبدعة وكان ممن يفقه في الحديث ويعنى به.

له وصية أكثرها على قواعد السلف.

قال الذهبي: ورأيت له وصية يقول فيها: «والله تعالى على العرش وعلمه محيط بالدنيا والآخرة»، ويقول فيها: «ومن زعم أن لفظه بالقرآن مخلوق فهو كافر».

وقال الذهبي: فكأنه عني باللفظ الملفوظ لا التلفظ.

وقال ابن عبدالهادي والذهبي: كان فقيهاً محدثاً.

وقال الحافظ ابن حجر: من الحفاظ المتقنين.

وقال ابن العماد: كان حافظاً نبيهاً محدثاً فقيهاً.

توفي سنة إحدى وثلاثمائة. وقطع عن التحديث سنة ست وتسعين لاختلاطه[1].

---

(١) طبقات المحدثين، ص ٢٢٩؛ أخبار أصبهان ٢/٢٢٤؛ مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٢٥٢، ٢٥٣؛ تذكرة الحفاظ ٢/٧٤٧؛ سير أعلام النبلاء ١٤/١٤٤؛ لسان الميزان ٥/٢١٥؛ طبقات الحفاظ، ص ٣١٨؛ شذرات الذهب ٢/٢٣٤.

روى عنه المؤلف واحداً وخمسين نصاً. منها تسعة وعشرون حديثاً مرفوعاً وأربعة عشر حديثاً موقوفاً وثمانية آثار.

ـ الوليد بن أبان بن بونة (بضم الباء وسكون الواو بعدها نون مفتوحة) أبو العباس الأصبهاني. حدث عن أحمد بن عبدالجبار العطاردي وأحمد بن الفرات وغيرهما. وعنه أبو الشيخ والطبراني والأصبهانيون، وقال المؤلف: كان أحد من ارتحل رحلات كثيرة. وسمع الكثير وصنف التفسير والمسند والشيوخ، وكان حافظاً ديناً أحد العلماء بالحديث.

ذكره ابن عبدالهادي وقال: الحافظ الثقة.

وقال الذهبي: الحافظ المجود العلامة.. وقد روى عنه أبو الشيخ كثيراً في تأليفه، وكان بصيراً بهذا الشأن.

وقال ابن العماد: وكان ثقة مات سنة عشر وثلاثمائة عن بضع وسبعين سنة[1]. وقد روى عنه المؤلف في الكتاب حوالي ١٧٥ نصاً منها ٣٦ حديثاً مرفوعاً و ٩٠ حديثاً موقوفاً، و ٥٠ أثراً.

المقتبسات من كتاب العظمة:

سبق أن ذكرت أن العلماء المتأخرين اقتبسوا في مؤلفاتهم من كتاب العظمة اقتباساً كثيراً وهو يدل على أهمية الكتاب كما يساعد في إثبات نسبته إلى المؤلف وتحديد النسخة منه لا سيما عند الاختلاف في نسخه ونسبتها إلى المؤلف.

وعلى هذا أرى من المناسب أن أشير إلى بعض المقتبسات التي

---

(١) طبقات المحدثين، ص٣٠٧؛ أخبار أصبهان ٣٣٤/٢؛ مختصر طبقات علماء الحديث، ص٢٦٣؛ تذكرة الحفاظ ٧٨٤/٣؛ سير أعلام النبلاء ٢٨٨/١٤؛ شذرات الذهب ٢٦١/٢.

توجد في كتب الأئمة المتأخرين. فمنهم من اقتبس منه ولم يصرح به، ومنهم من اقتبس منه وصرح به بقوله: «قال أبو الشيخ في العظمة أو قال أبو الشيخ» أو بقوله «روى أبو الشيخ في العظمة».

من الصنف الأول: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ) التلميذ البار للمؤلف، فإنه روى في كتابه «حلية الأولياء، وطبقات الأصفياء»، من طريقة أحاديث وآثاراً كثيرة مما جاء في كتاب العظمة ــ وهو إن لم يصرح به حيث اكتفى على طريقة المحدثين بذكر السند لكن يغلب على الظن أنه قصد كتاب العظمة وذلك لأنه يتفق مع ما في الكتاب سنداً ومتناً مما يؤكد على ما قلنا[١].

وأبو القاسم التيمي الأصبهاني إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطلحي (ت ٥٣٥هـ).

فإنه روى في كتابه «الحجة في بيان المحجة» حديث خزائن الله الكلام... من طريق المؤلف بنفس السند والمتن اللذين رواه بهما المؤلف في كتابه العظمة[٢].

وروى أيضاً من طريقه حديث عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من أصحابه، وهم يتفكرون في خلق الله عز وجل... الحديث.

وأخرج المؤلف هذا الحديث بنفس السند والمتن اللذين أورده بهما الأصبهاني مما يدل على استفادته من كتاب العظمة[٣].

---

(١) انظر: على سبيل المثال الأرقام ١٣، ٢٣، ٢٤، ٣٥.

(٢) انظر: الحجة في بيان المحجة، وشرح عقيدة أهل السنة، ص ٣٤٦، رقم ٢٣٤.
وانظر رقم الحديث عند المؤلف ١١٥.

(٣) انظر المصدر السابق، ص ١٦، رقم ١٢. وانظر رقمه عند المؤلف ٢١.

وابن الجوزي أبو الفرج جمال الدين عبدالرحمن بن أبي الحسين علي بن محمد البغدادي الحنبلي (ت ٥٩٧هـ) فإنه جعل الكتاب أحد المصادر التي اعتمدها في كتابه الموضوعات ـ وقد روى فيه من طريق المؤلف حديث أبي هريرة «فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة» الذي أخرجه المؤلف برقم ٤٣[١].

وأما الصنف الثاني من المقتبسين فمنهم:

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ)فقد اقتبس من كتاب العظمة في عدة مواضع من كتابه العلو للعلي الغفار.

فقال في موضع: حديث إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا عبدالرحمن بن المبارك عن الصعق بن حزن عن علي بن الحكم عن عثمان بن عمير عن أبي وائل عن ابن مسعود قال: قال رجل: يا رسول الله! ما المقام المحمود؟ قال: «ذاك يوم ينزل الله على عرشه» وذكر الحديث ثم قال: رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة، وعثمان ضعيف[٢].

وروى المؤلف هذا الحديث بعينه في كتاب العظمة[٣].

وذكر في موضع آخر حديث ابن مسعود: العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمالكم. ثم عزاه إلى جماعة منهم أبو الشيخ[٤]. وهو حديث أخرجه المؤلف في موضعين من كتاب العظمة[٥].

---

(١) انظر: الموضوعات ١٤٣/٣.
(٢) العلو، ص ٥٤.
(٣) انظر: رقم ٢٢٥ عند المؤلف.
(٤) انظر: العلو، ص ٦٤.
(٥) انظر: رقم ٢٠٣، ٢٧٩، عند المؤلف.

وقال أيضاً: وقال أبو الشيخ في كتاب العظمة: حدثنا الوليد بن أبان حدثنا يعقوب النسوي حدثنا أبو صالح حدثني الليث حدثني خالد بن يزيد عن سعيد بن أبي هلال أن زيد بن أسلم حدثه عن عطاء بن يسار قال: أتى كعباً رجل وهو في نفر فقال: يا أبا إسحاق! حدثني عن الجبار عز وجل... وذكر الحديث إلى آخره[(١)].

وهو مخرج لدى المؤلف بنفس السند والمتن[(٢)].

وقال أيضاً عند ذكره القائلين بعلو الرب تبارك وتعالى واستوائه على العرش:

قال محدث أصبهان مع الطبراني أبو محمد بن حيان رحمه الله في كتاب العظمة له: «ذكر عرش الرب تبارك وتعالى وكرسيه وعظم خلقهما وعلو الرب فوق عرشه»[(٣)]. وهو اقتباس يفوق جميع الاقتباسات السابقة في الأهمية فإنه يساعد في تحديد النسخ من كتاب العظمة وبيان ما يصح نسبته منها إلى المؤلف إلى جانب ما يساعد في تحديد الموقف الذي اتخذه نحو باب الأسماء والصفات.

وابن القيم: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن بكر الفقيه الحنبلي (ت٧٥١هـ). فإنه أيضاً اقتبس من كتاب العظمة في مواضع عديدة من كتابيه «اجتماع الجيوش الإسلامية» و«الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة».

فقال في الأول: «قول الحافظ أبي الشيخ عبدالله بن محمد بن حيان الأصبهاني». قال في كتاب العظمة: «ذكر عرش الرب تبارك وتعالى

---

(١) انظر: العلو، ص ٩٢.
(٢) انظر: ق ٢٣٤ عند المؤلف.
(٣) العلو، ص ١٦٦ ــ ١٦٧.

وكرسيه وعظمة خلقهما وعلو الرب جل جلاله فوق عرشه». ثم ساق كثيراً من أحاديث هذا الباب بإسناده[1].

وقال في موضع آخر: «روى أبو الشيخ في كتاب العظمة عن ابن مسعود قال: قال رجل: يا رسول الله! ما الحاقة؟ قال: يوم ينزل الرب تبارك وتعالى على عرشه[2].

أخرجه المؤلف في الكتاب، ولكنه قال فيه «ما المقام المحمود؟» بدل «ما الحاقة؟» ويبدو أن ما جاء في اجتماع الجيوش الإسلامية خطأ مطبعي[3].

وقال في موضع آخر من نفس الكتاب: روى أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب العظمة عنه (كعب الأحبار) أنه أتاه رجل، فقال: يا أبا إسحاق! حدثني عن الجبار جل جلاله... الخ[4].

وذكر أيضاً أثراً آخر عن كعب، فقال: روى الزهري عن سعيد بن المسيب عن كعب قال: قال الله في التوراة: أنا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي... الخ.

ثم قال: رواه أبو الشيخ وابن بطة وغيرهما بإسناد صحيح عنه[5].

وهو مخرج لدى المصنف في كتاب العظمة[6].

وقال: قال أبو الشيخ في كتاب العظمة: حدثنا الوليد بن أبان حدثنا

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٩٧.
(٢) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ٩٩.
(٣) انظر: رقم ٢٢٥ عند المؤلف.
(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١٠٢ وتقدم ذكره.
(٥) انظر: المصدر السابق.
(٦) انظر: رقم ٢٤٤ عند المؤلف.

أبو حاتم حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي عيسى أن ملكاً لما استوى الرب على عرشه سجد. . . الخ[1].

وهذا الأثر أخرجه المؤلف بنفس السند والمتن بفرق قليل مما يكون بين النسخ للكتاب، وقد ذكرته عند هذا الأثر[2].

وقال أيضاً: «قول شريح بن عبيد» روى عنه أبو الشيخ بإسناد صحيح أنه كان يقول: ارتفع إليك ثناء التسبيح وصعد إليك وقال في التقديس سبحانك ذا الجبروت بيدك الملك والملكوت والمفاتيح والمقادير»[3].

وقد أخرجه المؤلف في كتاب العظمة وعنده: ارتفع إليك ثغاء التسبيح وارتفع إليك وقار التقديس. . . الخ بأطول منه[4].

وقال: «قول ذي النون المصري» روى أبو الشيخ في كتاب العظمة بإسناده عنه قال: «أشرقت لنوره السموات، وأنار بوجهه الظلمات وحجب جلاله عن العيون، وناجاه على عرشه ألسنة الصدور»[5].

أخرجه المؤلف بنفس المتن إلا أن فيه زيادة بعد قوله (عن العيون) وهي «ووصل بها معارف العقول، وأنفذ إليه أبصار القلوب»[6].

---

(١) انظر: المصدر السابق.
(٢) انظر: رقم ٢٥٤ عند المؤلف.
(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١٠٥.
(٤) انظر: رقم ١٠٧ عند المؤلف.
(٥) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١٠٦.
(٦) انظر: رقم ١٠٧ عند المؤلف.

وقال: «قول محمد بن إسحاق الإمام في الحديث والتفسير والمغازي».

قال: بعث الله ملكاً من الملائكة إلى بختنصر، قال: هل تعلم يا عدو الله كم بين السماء والأرض؟ قال: لا، قال: بين السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة سنة وغلظها مثل ذلك» إلخ. وقال: رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة بإسناد جيد إلى ابن إسحاق(١).

أخرجه المؤلف بسياق طويل(٢).

وأما الصواعق المرسلة فقد ذكر فيه أيضاً هذا الأثر عن ابن إسحاق وعزاه إلى المؤلف في كتاب العظمة(٣).

كما ذكر أيضاً أثر كعب: «قال الله تعالى في التوراة: أنا الله فوق عبادي» الخ(٤).

وابن كثير: إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) فقد ذكر حديث الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جده أن أعرابياً قال: يا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه؟ الحديث من رواية ابن أبي حاتم. ثم قال: رواه ابن مردويه وأبو الشيخ الأصبهاني(٥).

وأخرج المؤلف هذا الحديث في كتاب العظمة بنفس السند والمتن

---

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١٠٣.
(٢) انظر: رقم ٥٧١ عند المؤلف.
(٣) انظر: مختصر الصواعق المرسلة ٢/٣٧٤.
(٤) المصدر السابق ٢/٣٧٣.
(٥) تفسير ابن كثير ١/٢١٨.

إلا أن ابن كثير قال عند عزوه إليه: «من حديث محمد بن أبـي حميد عن جرير به» ولكن المؤلف رواه من حديث محمد بن حميد الرازي[1].

والحافظ العراقي: أبـو الفضل زين الـدين عبدالـرحيم بن الحسين (ت ٨٠٦هـ) فـإنه استفاد واقتبس منه بل جعله أحد المصادر التي اعتمد عليها في تخريج أحاديث الإحياء (المغني عن حمل الأسفار في الأسفار)[2].

ومنهم ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) فإنه قد استفاد من الكتاب كما يبدو من قوله في فتح الباري عند كلامه على الملائكة: وقد اشتمل «كتاب العظمة» لأبـي الشيخ من ذكر الملائكة على أحاديث وآثار كثيرة، فيطلبها منه من أراد الوقوف على ذلك.

ثم ذكر نقلاً منه أثر علي أنه ذكر الملائكة فقال: منهم الأمناء على وحيه، والحفظة لعباده، والسدنـة لجنانـه، والثابتـة في الأرض السفلى أقدامهم، المارقة من السماء العليا أعناقهم، الخارجة عن الأقطار أكنافهم، الماسة لقوائم العرش أكتافهم[3].

والأمر على ما قال ابن حجر، فإن المؤلف أطال الكلام في مبحث الملائكة إذ يستغرق ما أورد فيه من الأحاديث والآثار من الكتاب حوالي ثلاث وأربعين ورقة من أوراقه البالغة خمساً وخمسين ومائتي ورقة وذلك في نسخة (س).

وأما الأثر الذي ذكره عن علي فلم أجدْ، لعله سقط من النسخ التي بين أيدينا، كما شاهدنا سقوط بعض النصوص من نسخة س: و م[4].

---

(١) انظر: رقم ١٨٨.

(٢) انظر: ٤/١٢٩.

(٣) فتح الباري ٦/٣٠٨.

(٤) انظر: رقم ٣٧٠ عند المؤلف.

وقال في موضع آخر من نفس الكتاب: وقد أخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة من طريق وهب بن منبه من قوله قال: خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة، ثم قال للعرش: خذ الصور فتعلق به، ثم قال: كن فكان إسرافيل، فأمره أن يأخذ الصور، فأخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة، ونفس منفوسة» فذكر الحديث[1].

وهذا الأثر أخرجه المؤلف بعينه أطول منه[2].

وقال أيضاً في نفس المصدر عند كلامه على حديث أبي هريرة: «لكل واحد منهم زوجتان»[3].

وأكثر ما وقفت عليه من ذلك «أي من أزواج أهل الجنة» ما أخرج أبو الشيخ في العظمة والبيهقي في البعث من حديث عبدالله بن أبي أوفى رفعه «أن الرجل من أهل الجنة ليزوج خمسمائة حوراء أو أنه ليفضي إلى أربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب».

وقد أخرج المؤلف هذا الحديث بعينه في باب صفة السموات برقم ٦٠٥.

ومما يدل على استفادته من الكتاب أنه ذكره في المعجم المفهرس بسنده إلى المؤلف[4].

والسيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ) فإنه قد استفاد من الكتاب واقتبس منه في مؤلفاته اقتباساً غير يسير، ويبدو من النظر في بعض مؤلفاته أن كتاب العظمة هو الأساس لتأليف تلك الكتب،

---

(١) فتح الباري ١١/٣٦٧.
(٢) انظر: رقم ٣٨٩ عند المؤلف.
(٣) فتح الباري ٦/٣٢٥.
(٤) المعجم المفهرس ١/١١٨.

كما نرى ذلك في كتبه «الحبائك في أخبار الملائك» و«الهيئة السنية في الهيئة السنية»، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، فإننا لو قلنا: إن السيوطي اقبس في الأولين من كتاب العظمة بنسبة تتجاوز ستين في المائة لما كنا من المبالغين، وأما الأخير فقد تقدم أنه قل أن تخلو صفحة من صفحاته ولا يوجد فيها عزو إلى كتاب العظمة[1].

وقد جعله أيضاً أحد المصادر في كتابه اللآلىء المصنوعة، وذلك ليس لبيان الموضوعات فقط بل لأجل التعقيب على ابن الجوزي أيضاً ـ كما فعل ذلك عندما أراد التعقيب عليه في حكمه على حديث عبدالله بن عمرو بن العاص وسهل بن سعد «دون الله تعالى سبعون ألف حجاب من نور. . .» الحديث بالوضع[2]. فقال في أثناء تعقيبه: وله شواهد كثيرة تقتضي أن له أصلاً، قال أبو الشيخ في العظمة: «ذكر حجب ربنا تبارك وتعالى» فبدأ بهذا الحديث ثم قال بعده. . .».

فقل بعد ذلك في ثلاث صفحات أو أكثر متوالية من الكتاب الأحاديث والآثار التي أوردها المؤلف في هذا الباب، وهي تتفق مع ما نقله السيوطي في السند والمتن اتفاقاً تاماً سوى الترتيب، فإنه يوجد في بعضها تقديم وتأخير[3].

وكذا فعل عندما تعقب على ابن الجوزي في حكمه على حديث العرس بن عميرة مرفوعاً «أن لله تعالى ديكاً براثنه في الأرض السفلى وعرفه

---

(١) ويمكن التأكد من ذلك في قسم التحقيق، لأني اعتمدت عليه كثيراً في تخريج الأحاديث والآثار. وإذا لم أجد من أخرج حديثاً أو أثراً غير المؤلف أكتفي بإحالته إلى الدر المنثور إذا كان السيوطي ذكره من رواية المؤلف.

(٢) أخرجه المؤلف برقم ٢٦٣.

(٣) انظر: اللآلىءالمصنوعة ١/١٤ ـ ١٨. انظر أيضاً: كتاب العظمة رقم ٢٦٥ ـ ٢٨٣.

تحت العرش يصرخ عند مواقيت الصلاة. . . الحديث بالوضع، فإنه قال: قال أبو الشيخ في العظمة».

ثم ذكر الأحاديث والآثار التي أوردها المؤلف في الديك وهي أيضاً تتفق مع ما نقله السيوطي سنداً ومتناً وترتيباً غير أنه ترك من أثنائها أثرين فلم يذكرهما[1].

وهكذا فعل أيضاً عندما تعقب عليه في حكمه على حديث أبي هريرة مرفوعاً «في السماء الدنيا بيت يقال له المعمور بحيال هذه الكعبة وفي السماء الرابعة نهر يقال له الحيوان». . . الحديث. فقال أثناء تعقبه: وإنما المستغرب في هذا الحديث قصة جبريل وتولية أحدهم، وليس في ذلك ما ينكر لا عقلاً ولا شرعاً ثم رأيت لقصة جبريل شاهداً من حديث أبي سعيد، وقال أبو الشيخ في العظمة. . .، ثم ذكر حديث أبي سعيد الخدري وأثرين عن العلاء بن هارون وقتادة.

أخرج المؤلف هذا الحديث وأثر العلاء بن هارون بنفس السند والمتن اللذين ذكرهما السيوطي[2].

وأما أثر قتادة فقد وجدت السند الذي ذكره السيوطي ولكن لم أجد المتن وإنما وجدت تحته متناً آخر، مما يدل على أنه سقط من النسخ التي بين أيدينا. كما تقدم فيما سبق عند النقل عن ابن حجر.

والسبب لذلك يعود إلى أن هذه النسخ كلها متأخرة جداً عن عهد المؤلف فيحتمل سقوط بعض النصوص من النساخ لتطاول الأمد وتكرار النسخ على يد وأخرى.

---

(١) انظر اللآلىء المصنوعة ١/٦١ ـ ٦٣. انظر أيضاً: ارقام ٥٢٣ ـ ٥٣٣.
(٢) اللآلىء المصنوعة ١/٩١ ـ ٩٢. انظر أيضاً: كتاب العظمة رقم ٣١٧، ٣٢٩، ٣٣٦.

وقد جعله ـ أي كتاب العظمة ـ أيضاً أحد المصادر التي استخدمها في جمع الجوامع والجامع الصغير.

هـذا بالإضافة إلى ما استفاد واقتبس منه متفرقاً في اللآلىء المصنوعة وغيره من مؤلفاته[1].

وأكتفي بهذا القدر من المقتبسات، وأعتقد أنه يكفي لبيان أهمية الكتاب ومستواه العلمي، إلى جانب مساعدته في تحديد النسخ منه، وبيان خطأ الناس الذين وصفوه بأنه كتاب صوفي واعتمد فيه المؤلف على كتابات دانيال.

* * *

---

(١) انظر: على سبيل المثال في اللآلىء المصنوعة ١/٢٠، ٤، ٥٧، ٦٠؛ والحاوي للفتاوى ٢/٢٠٠.
والوسائل في معرفة الأوائل، ص ٧٩؛ والإكليل في استنباط التنزيل، ص ١.

الفصل الثاني

دراســـة النسخ الخطية

تقدم فيما سبق أن بروكلمان ذكر للكتاب سبع نسخ خطية في مكتبات العالم وهي:

برلين ٦١٥٩، الفاتيكان ثالث ١٤٨٠ رقم ٢، باريس ٤٦٠٥، كوبريلي ٢/١٣٨، جامع الزيتونة بتونس ٣/٢٤٣ رقم ٧١١، القاهرة أول ٦/١٧٨، الإسكندرية مواعظ ٣١[1].

وزاد فؤاد سزكين على هذه النسخ ثلاث نسخ أخرى، كما أنه أعطانا تفصيلاً أكثر عما أجمله بروكلمان ببيان الأوراق وتاريخ النسخ فقال: «برلين ٦١٥٩ (٣٧ ورقة، ١١٤٩هـ)، بلدية الإسكندرية ٢٠٥٤ (٦٢ ورقة من القرن الحادي عشر الهجري انظر فهرس معهد المخطوطات العربية ١/١٨٢، القاهرة ثان ١/٣٣٢، تصوف ٩٦٧، الفاتيكان، فيدا ١٤٨٠ (الأوراق ٣٦ ــ ٨٥ ــ ٩٧٢هـ)، باريس ٤٦٠٥ (٣٥ ورقة، ١٠٥٢هـ) كوبريلي ٢/١٣٨/٢ (من ٤/أ ــ ١١٨/أ، القرن التاسع الهجري) الزيتونة بتونس ٣/٢٤٣ رقم ٣٧١١ (١٢٥٥هـ) سراي، مدينة ٣٢٩ (٢٥٥ ورقة، ١١٤٨هـ)انظر فهرس معهد المخطوطات العربية ١/١٣٥، جوروم ٢٥١ (٢ ــ ١/١٦٢، ١١٥٢)، الظاهرية مجموع ٤٢ (القسم الحادي عشر والقسم الثاني عشر من ١/أ ــ ٣١/ب وعليه سماع من سنة ٤٢٦هـ. انظر: العش ٣١٥ ــ ٣١٦[2].

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٤/٤٣.

(٢) تاريخ التراث العربي ١/٤٠٥.

وسبق البيان بأن أكثر هذه النسخ قد ألصقت بأبـي الشيخ خطأ، لأنها لا تتفق والنصوص المقتبسة منه في كتب المتأخرين، وأيضاً الأوصاف التي وصف بها الكتاب لا تنطبق على هذه النسخ كلها، ولمزيد من الإيضاح والإثبات أرى من المناسب أن أذكر هنا كل واحدة من هذه النسخ بشيء من التفصيل، فأقدم ذكر ما لا تصح نسبته منها إلى أبـي الشيخ في نظري. ثم أعود فأذكر النسخ الصحيحة التي اعتمدت عليها في تحقيق الكتاب مع تقديم دراسة وافية عن كل واحدة منها.

١ ــ نسخة برلين:

ذكر هذه النسخة الورد (AHLWARDT) المستشرق الألماني الذي أعد فهرساً مفصلاً للمخطوطات العربية المحفوظة في مكتبة برلين باسم:

VEREICHINIS DERARABISHEN HANDSCHRIFTEN. —

فالكتاب الذي ورد ذكره في هذا الفهرس تحت الرقم المذكور لدى بروكلمان وفؤاد سزكين يقع في ٣٧ ورقة، وجاء في طرته ما نصه:

«هذا كتاب عجائب المخلوقات للحافظ ابن حبان، يشتمل على عظمة الله ومخلوقاته ومخترعاته في السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، والحواء والخلق وصفة الجنة والنار وما هيئتها وما خلق الله فيها من عجائب العظمة الإلهية والقدرة الربانية ــ رحم الله من أنشأه وجعل الجنة منقلبة ومثواه بعلائه بجاه محمد خير أنبيائه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم آمين آمين آمين.

وفي الورقة الأولى منه: كتاب في عظمة الله ومخلوقاته في السموات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى والخلق وصفة الجنة والنار وما خلق الله فيها من كتاب العظمة الذي جمع ابن حبان رحمه الله وجعل الجنة منقلبه ومثواه...».

وبدايته هكذا: الحمد لله الوكيل الصمد الكريم الذي خلق ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى... أما بعد: فهذا كتاب فيه عظمة الله عز وجل وصفة مخلوقاته في السموات والأرض...

أما الورقة الأخيرة (٣٧/أ) ففيها: ومن اختلج في باطنه شيء من الإنكار بمثل ما تقدم فلينظر في كتاب العظمة للشيخ ابن حبان الأصفهاني فإنه روى فيه أشياء عجيبة مسندة مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وموقفه على ما دونه...

وفي (٣٧/ب) تم كتاب العظمة لابن حبان رحمه...
ثم كتب بعده: المنتقى من كتاب العظمة لابن حبان.
والناسخ لهذه النسخة: هو محمد بن محمد بن زيادة.
وتاريخ النسخ: ربيع الثاني سنة ١١٤٩هـ[١].

وتبين من هذه المعلومات أن هذه النسخة ليست من نسخ كتاب العظمة لأبي الشيخ، وإنما هي نسخة من كتاب اختصره صاحبه منه، أو ألفه في ضوئه، ولم أتمكن من تصويرها لنعرف مدى ارتباطها بكتاب العظمة، أو نوعية الاختصار التي اتخذها المختصر.

٢ ـ نسخة الفاتيكان:

لم أتمكن من تصويرها أيضاً كما أني لم أحصل على معلومات تنبىء عن محتوياتها، ولذا لا أستطيع الحكم عليها بشيء، وتاريخ نسخها يعود إلى سنة ٩٧٢هـ. وتقع في خمسين ورقة، لأنها تبدأ من الورقة ٣٦ وتنتهي إلى الورقة ٨٥، كما جاء عند فؤاد سزكين.

---

(١) انظر: فهرس المذكور لألورد ٤/٤٥١ ـ ٤٥٢.
وذكر اسم المؤلف في الكتاب كله (ابن حبان) بالباء الموحدة، وصححه الورد بالياء معتمداً على ما في القاموس المحيط (مادة حين) وتقدم التحقيق في المسألة.

٣ ـ نسخة باريس:

ورد ذكرها في فهرس المخطوطات العربية المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت الرقم المذكور لدى بروكلمان وسزكين[١]، وهي تقع في ٣٥ ورقة، ويعود تاريخ نسخها إلى الرابع عشر من شهر المحرم سنة اثنتين وخمسين وألف من الهجرة النبوية.

وأما الناسخ فهو إبراهيم بن موسى بن أحمد بن علي القيطوني الشافعي. كما جاء في آخر النسخة. وقد كتب في طرة الكتاب ما نصه: «كتاب العظمة المنقول عن دانيال النبي عليه الصلاة والسلام نقله الحبر الإمام العلامة سيدنا الشيخ عبدالله بن سلام رحمه الله آمين».

وجاء في بدايته بعد البسملة والحمدلة والصلاة والتسليم على النبي:

«وبعد مما أنزل الله تبارك وتعالى على سيدنا آدم عليه الصلاة والسلام في نمط من الحرير الأبيض، مكتوب فيه القلم الذي ذكره تعالى على قلب نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم، قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾. إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾»[٢].

ثم ذكر بعده قصة عثور دانيال على ألواح آدم التي كتب فيها ما علمه الله تعالى ــ ثم استودعها في مغارة المانعة في جبل المنديل في سرنديب ــ وتقدم نقلها نصاً[٣].

وذكر أيضاً أن دانيال لما حضرته الوفاة دفنها أسفاً وخشية أن تقع هذه الأخبار بيد غيره، فلطف الله تعالى وأظهرها وأخرجها ونشرها حتى قرئت.

---

(١) انـظر: INDEX GENERAL DESMANUSCRITS ARABS MUSALMANS DALA BIBLIOTHEQUE NATIONAL DE PARIS IV 428.

(٢) (سورة البقرة: الآيات ٣١ ــ ٣٣).

(٣) انظر: ما تقدم في مبحث «المؤلفات الأخرى بهذا الاسم»، ص ١١٥ ــ ١١٦.

وجاء بعد ذلك: قال أبو يعلى بن حمزة بن أحمد الصفار[1] قال: حدثنا إبراهيم[2] قال: حدثنا الفريج بن الحسين بن علي الحمال[3] قال: حدثنا محمد الخواص[4] قال حدثنا محمد بن علي البغدادي قال: حدثنا محمد بن محمد أبو الوليد[5] عن سعيد عن عبدالله بن عبدالكريم[6] عن الحسن بن أبي الحسن البصري[7] قال: دخلت على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأنا غلام لي ذؤابة، وعنده عبدالله بن سلام فقال عثمان رضي الله عنه: «سبحان من خلق الخلق وبسط الأرض ونشر تلك الأمم في برها وبحرها وسهلها وجبلها من طيرها ووحشها وهوامها وحيتانها وإنسها وجانها وكل يغدو ويروح في وسع هذه الدنيا، فسبحان الله الحنان المنان، ذو الجلال والإكرام.

فقال عبدالله بن سلام: اللهم إني أخبرك يا أمير المؤمنين أنه كان قد وقع لي كتاب من كتب الدفائن، كتاب يسمى كتاب العظمة عن دانيال عليه الصلاة والسلام.

---

(١) وقع في هذا الإسناد اختلاف كبير بين النسخ التي سوف يأتي ذكرها مفصلاً ووقع هذا الاسم في نسخة الإسكندرية: (أبو يعلى حمزة بن أحمد بن محمد الصفار)، وفي نسخة دار الكتب المصرية والأزهرية: (أبو العلى حمزة بن أحمد الصفار)، ونسخة الظاهرية: (أبو حمزة بن أحمد بن محمد).

(٢) في الإسكندرية: (إبراهيم بن محمد الخواص)، وكذا في المصرية والأزهرية وأما الظاهرية فلم يرد فيها هذا الاسم في السند.

(٣) في النسخ الأخرى: (الجزار) سوى الظاهرية فيها هكذا.

(٤) لم يرد هذا الاسم في النسخ الأخرى.

(٥) هذا الاسم أيضاً لم يرد في النسخ الأخرى إلا الظاهرية ففيها: (قال حدثنا الوليد).

(٦) ورد في النسخ الأخرى هذا الاسم هكذا: (سعيد بن عبدالله بن عبدالكريم).

(٧) وقع في المصرية: (الحسن بن أبي الحسين البصري).

رواه أحمد بن مهدي[1] عن حمزة بن أحمد الصفار[2] عن فريج بن الحسين الجزار عن إبراهيم ين محمد بن الخواص[3]، وذكر إبراهيم بن محمد أنه عرضه على عبدالله بن أحمد بن حنبل فعرفه وصححه، وعلى الحسن بن الزعفراني[4] فعرفه وصححه، وعلى عبدالله الدقيقي[5] فعرفه وصححه رضي الله عنهم أجمعين.

حدثنا الشيخ الصالح أبو علي بن نصر بن علي المعروف بالسراج الموصلي[6] قال: أخبرنا أحمد بن مهدي المعروف بابن سليمان الكروي إجازة قال: حدثنا فريح بن الحسين بن علي الجزار قال حدثنا إبراهيم قال: حدثنا محمد بن علي البغدادي قال حدثنا أبو الوليد عن سعيد بن عبدالله بن عبدالكريم عن الحسن البصري رضي الله عنه قال: دخلت على أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، عنده عبدالله بن سلام وهو يقول: يا أمير المؤمنين وقفت (على) كتاب من كتب الدفائن ولا أدري من كتبه ولا أدري من دفنه، حتى وقفت على آخره فعرفت من كتبه وذكرت قولك في الدنيا وسعتها، وما الدنيا في خلقه إلا كالكوكب الصغير في السماء بين

---

(١) في المصرية: (رواية أحمد بن حمزة شهدي)، وفي الأزهرية: (رواية أحمد بن حمزة)، وأما الظاهرية فلم يرد فيها هذا الإسناد والذي بعده.

(٢) في المصرية والأزهرية: (عن حمزة بن أحمد بن محمد الصفار).

(٣) في الأزهرية: (عن إبراهيم عن محمد الخواص).

(٤) في المصرية: (الحسن بن الصباح الزعفراني)، وفي الأزهرية: (ابن الحسن بن الصباغ الزعفراني)، ووقع قبله في المصرية: (وعرضه على أبي خضر الوزان فعرفه وصححه).

(٥) في المصرية والأزهرية: (الحسن بن محمد بن عبدالملك الدقيقي)، وفيهما زيادة بعده: (وعرضه على أحمد بن منصور الرمادي فعرفه وصححه).

(٦) في المصرية والأزهرية: (أبو الحسن علي بن نصر بن علي المعروف بالسراج الموصلي الشافعي) ولم يذكر فيهما السند.

الكواكب، فوجدت (في) هذا الكتاب أن الله تعالى خلق هواء طوله ألف ألف سنة...».

ثم بدأ في سرد كل مخلوق من مخلوقات الله وبيان ما يشتمل عليه من صفات ولا يقل واحد منها في الطول أو في العرض أو في العدد عن الآلاف المؤلفة، وهكذا الحال في الكتاب كله مما يدل على الوضع والاختلاق، ولم يورد السند إلا مرة واحدة في بداية الكتاب كما نقلناه، وفي آخرها ذكر خلق آدم وحواء وقصة إهباطهما من الجنة إلى الدنيا، وقصة هابيل وقابيل، ووفاة آدم عليه السلام.

وجاء في (الورقة ٣٢/ب):

«فهذا الذي وجده دانيال عليه السلام في التواريخ القديمة المكتوبة في الألواح الفخار المودعة في منار المانعة في جبل سرنديب في الوادي المسمى (مندبيل) وذلك مما أنزله الله تعالى مع السيد جبريل إلى السيد آدم نقل جبريل، عن ميكائيل، عن إسرافيل، عن اللوح المحفوظ صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ثم ذكر بعده في الورقتين ٣٣ و٣٤، ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ثم الفتن التي وقعت في الإسلام، وما ينشأ في المستقبل من الفساد والدمار والخرافات والبدع.

وأما الورقة الأخيرة (ق ٣٤/ب) فجاء فيها ما نصه:

«وهذا آخر ما انتهى إلينا من كتاب عبدالله بن سلام المنزل على أبينا آدم عليه السلام» ولم يذكر في هذه النسخة اسم أبي الشيخ لا كمؤلف ولا كراو في السند، وهو مما يؤيد ما تقدم ذكره أن النساخ هم الذين تصرفوا من عندهم فكتبوا اسمه على بعض النسخ من هذا الكتاب مع أنه ليس من تأليفه، وإنما هو منسوب إلى عبدالله بن سلام.

٤ ـ نسخة بلدية الإسكندرية:

وهي تقع في ٦٢ ورقة، كما ذكر في فهرس معهد المخطوطات وتاريخ التراث العربي، والصورة الموجودة منها لديّ تنقصها بعض الأوراق، والناسخ لهذه النسخة: فلم يذكر فيها، وذكر في المصدرين السابقين أنها كتبت في القرن الحادي عشر تقريباً.

وذلك لأنه كتبت في آخرها بخط مغاير هذه العبارة: «طالع هذا الكتاب بعون الملك الوهاب العبد الفقير إلى الله تعالى محمد الشهير بالكردي بنور قناديل سيدنا زكرياء عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام في جامع أموي حلب، وذلك في سنة ١٢١٨هـ..

ولم يذكر في هذه النسخة أيضاً لا في بدايتها ولا في نهايتها اسم المؤلف، ولكن أثبت أحد المفهرسين بمعهد المخطوطات في مكان المؤلف اسم أبي الشيخ ظناً منه أنه من تأليفه ـ كما يبدو ذلك من صورتها.

وهي تتفق مع نسخة باريس اتفاقاً تاماً في قصة عثور دانيال على ألواح آدم ووصولها إلى عبدالله بن سلام وقراءته لها أمام عثمان رضي الله عنه مما يدل على أنهما نسختان من كتاب واحد.

ولكنها تختلف في نهايتها إذ جاء فيها ما نصه: «فقال عثمان رضي الله عنه: يا عبدالله. من أين لك هذا، قال: يا أمير المؤمنين شهدت عند دانيال عليه السلام بما أوحى الله عز وجل إليه وعمله في سبعين صحيفة من النحاس فلما حضرته الوفاة رفعها أسفاً وحسرة أن لا تقع هذه الأخبار بيد غيره، فلطف الله عز وجل وأخرجها حتى قرأت، وقرأتها عليك، وهذا كتاب دانيال النبي عليه السلام بما أوحاه الله تعالى إليه وأعلمه به، والله تعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، تم كتاب العظمة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه».

٥ ـ نسخة دار الكتب المصرية:

وهي تقع في خمس وتسعين ورقة، كتبت في جمادى الأولى سنة ١٠٩٣ بعد الهجرة النبوية.

والناسخ هو محمد عبدالله، كما جاء في آخره.

وقد كتب في طرتها: «وكتاب العظمة لأبي الشيخ».

وهي تتفق مع نسخة الإسكندرية اتفاقاً تاماً في بدايتها ونهايتها مما يدل على أن إحداهما منسوخة من الأخرى، ويغلب على الظن أن هذه هي التي تتأخر عنها لكونها أكثر حديثاً في نوعية الخط من تلك.

٦ ـ نسخة الزيتونة بتونس:

لعل بروكلمان وفؤاد سزكين أخطأ عندما ذكرا وجود هذه النسخة في مكتبة جامع الزيتونة، لأني كلفت أحد الإخوان بالبحث عنها في المكتبة المذكورة وأجابني بعد تجشمه لعناء البحث والتنقيب بأنه لا يوجد فيها كتاب بهذا الاسم على الإطلاق، وإنما وجد كتاباً يحمل هذا الاسم في مكتبة «العبدلية» التي تضمها المكتبة الوطنية تحت رقم (٥١٠٥)، وأرسل إليّ صورة من بعض أوراقه، وبدا لي من هذه الأوراق أن هذه النسخة أيضاً واحدة من تلك النسخ التي نسبت إلى المؤلف خطأ ـ لأنه ورد في الورقة الأولى منها نفس ما تقدم ذكره من ذكر ألواح آدم، وقصة عثور دانيال على تلك الألواح ـ.

وأما طرتها فجاء فيها «كتاب العظمة للشيخ الإمام العالم العلامة حجة المحدثين أبو الشيخين ابن حبان تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته، وبمنه وكرمه آمين يا رب العالمين».

وهناك نسختان أخريان متماثلتان لهذه النسخ اهتديت إليهما ولم يتعرض لهما فؤاد سزكين ولا أستاذه بروكلمان، وهما:

١ ـ نسخة الأزهرية، وهي محفوظة برواق المغاربة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم (١١٨٥)، وتقع في ١٤٠ ورقة.

ولم يذكر فيها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ولكن أثبت فيها وقفية يعود تاريخها إلى سنة ١٢٧٣هـ.

وهذه النسخة أيضاً واحدة من تلك النسخ التي نسبت إلى أبي الشيخ خطأً، فإنه قد ورد في الورقة الأولى منها نفس الكلام الذي تقدم ذكره من ألواح آدم المودعة في أحد جبال سرنديب، وعثور دانيال عليها ــ وقراءة عبدالله بن سلام لها أمام عثمان رضي الله عنه.

وكتب في طرتها: كتاب العظمة لابن حبان تغمده الله بالرحمة والرضوان (آمين).

وآخرها يختلف عن النسخ السابقة إذ جاء فيها فيقول الله تعالى: «ارفعوا رؤوسكم وتلذذوا بكلامي، وانظروا إلى وجهي، قال: فيرفعون رؤوسهم فيجدونه ويحدثونه» وهذا ما انتهى إلينا من حضرة المشاهدة، والله أعلم، تم هذا الكتاب بحمد الله وعونه.

وجاء في الورقة ٩٢/أ من هذه النسخة: ثم قال عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه: وهذا الذي وجده النبي دانيال صلى الله عليه وسلم في التاريخ المكتوبة في الألواح الفخار المودعة في المغار المانعة في جبل سرنديب. . . إلخ.

وورد نفس هذا الكلام في نسخة باريس كما تقدم نقله.

ثم ذكر بعده (في الأوراق ٩٣/أ ــ ١٤٠/ب) ولادة النبي صلى الله عليه وسلم ونبوته والفتوحات التي تمت في عهده، ثم خلافة الخلفاء الأربعة وما فتح في عهودهم من البلاد، والفتن التي حدثت في الإسلام وما سيحدث في المستقبل من أحداث الفساد والدمار على أيدي بعض

الطغاة، وكذلك ما سيظهر في المسلمين من خرافات وبدع، كما تحدث عن الدجال، وبعض أمارات الساعة والساعة، ودخول أهل النار النار، وأهل الجنة الجنة بالتفصيل.

وورد نحوه في نسخة باريس أيضاً ولكنها مختصرة جداً حيث استغرق هذا الكلام ورقتين منها فقط، بينما استغرق في هذه النسخة حوالي خمسين ورقة منها.

٢ ـ **نسخة دار الكتب الظاهرية**، وهي محفوظة تحت رقم عام (٦٤٠٢)، كما ذكره الألباني[1].

وتقع في ٨٣ ورقة، كتبت في ٢٨ جمادى الأخرى سنة ١٣٥٦، والناسخ هو محمد هاشم الخطيب، كما جاء في آخرها.

وقد جاء في طرتها: «كتاب عظمة الخالق جل جلاله وعظمة مخلوقاته فوق سبع سماواته وعظمة ملائكته ومخلوقاته تحت أراضيه» ولم يذكر فيها أيضاً اسم المؤلف، وقد أثبت فيها بخط مغاير ما نصه: تأليف الإمام الحافظ ابن حبان المتوفى سنة ٣١٩، كما ذكر كتاب كشف الظنون في حرف الكاف فليراجع.

وهي أيضاً تتفق مع النسخ السابقة في ذكر ألواح آدم وعثور دانيال عليها وقراءة عبدالله بن سلام إياها أمام عثمان رضي الله عنه.

وفي آخرها «ومن اختلج في باطنه شيء من الإنكار لمثل ما تقدم فلينظر في كتاب العظمة للشيخ ابن حبان الأصفهاني الحافظ فإنه روى فيه أشياء عجيبة مسندة مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وموقوفة على ما دونه».

---

(١) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (المنتخب من مخطوطات الحديث)، ص ١٦٦.

وهو يتفق مع ما جاء في آخر نسخة برلين، وبما أني لم أحصل على صورة من نسخة برلين لا أستطيع القول بأنها تتفق معها في البداية أيضاً إلا أن الحمدلة فيهما على لفظ واحد ـ إذ تبدأ كل واحدة منهما بـ «الحمد لله الوكيل الصمد الكريم الذي خلق ما في السموات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى. . . أما بعد: فهذا كتاب فيه عظمة الله عز وجل وصفة مخلوقاته في السموات والأرض»[1].

فإذا كانت هذه النسخة متفقة مع نسخة برلين اتفاقاً كلياً حيث جاء فيها أيضاً ذكر ألواح آدم وعثور دانيال عليها في المغارة المذكورة فينتقض ما قدمته عنها أنها مختصرة من كتاب العظمة أو ألفت في ضوئه.

وقد اعتبر الألباني نسخة دار الكتب الظاهرية هذه نسخة من كتاب العظمة، إذ قال بعد ذكره لنسخة منه: ونسخة أخرى منه. . . وليس فيها أسانيد فهي إذن مختصر كتاب العظمة بخلاف ما كتب على النسخة أنه كتاب العظمة[2].

وكيف تكون هذه نسخة مختصرة من كتاب العظمة والحالة أنها لا تتفق معه في شيء مما جاء فيه[3]. بل هي مملوءة كأخواتها السابقة بالخرافات والسخافات التي لا تتصورها العقول ولا تصدقها وكل ما جاء فيها مما يتعلق بالأعداد لا يقل عن مئات الألوف أو أكثر وقد قيل فيها إنها من علامات الوضع والاختلاق.

فأول ما جاء فيها قوله: «إن الله سبحانه وتعالى خلق هواء طوله ألف ألف سنة، ثم خلق فوقه بحراً طوله مسيرة ألف ألف ألف سنة، ثم

---

(١) هذا هو الذي ذكره حاجي خليفة عند ذكره لكتاب العظمة.

(٢) انظر: فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، ص ١٦٦.

(٣) هناك نسخة يمكن أن يقال فيها مختصرة لأنها متفقة معه ولكنها محذوفة الأسانيد والمكررات وسوف يأتي التفصيل عنها.

خلق الله تبارك وتعالى على جانبـي البحر على يمينه ألف ألف مدينة وعلى شماله مثل ذلك».

وهكذا الحال في الكتاب كله، فإنه لا يذكر شيئاً من هذا الكون أو غيره من الجنة والنار إلا ويذكر له هذا العدد أو أكبر منه. مما يبوح بنفسه بالكذب والبطلان، وأما السند الذي ذكر في بدايته فهو أيضاً غير معروف لا يعرف من رجاله إلا البعض، كما أنه يوجد فيه اختلاف كبير بين النسخ الموجودة على هذا المنوال. بالإضافة إلى ما وقع في نسبتها من اختلاف، فمنها ما نسب إلى أبـي الشيخ، ومنها ما نسـب إلى ابن أبـي الدنيا كما تقدم ذكره، ومنها ما نسب إلى ابن عربـي ومنها ما لا يوجد فيه إلا اسم دانيال وعبدالله بن سلام كما في نسخة باريس والإسكندرية.

وكل ذلك يدل على تصرف النساخ وأنهم هم الذين أثبتوا أسماء المؤلفين على هذه النسخ حسب ما بدا لهم وقادتهم ثقافتهم.

وأما كتابنا ــ كتاب العظمة ــ فيختلف عنها اختلافاً تاماً ولا يمت إلى شيء مما جاء فيها بصلة، وهو كله يشتمل على أحاديث وآثار بغض النظر عما يوجد فيها من الواهيات والإسرائيليات التي لن يخلو منها كتاب من الكتب في هذا النوع.

ويوجد في الكتاب باب واحد فقط تكلم فيه المؤلف بكلام من عنده، وهو كلام علمي له قيمة علمية حيث أقام فيه البنيات من الدلائل عن هذا الكون ولا سيما من الجسم الإنساني وتركيبه المحكم على وجود الله سبحانه وتعالى وخلقه وتدبيره لهذا العالم، وبين من خلال ذلك الطريقة التي ينبغي للإنسان أن يستخدمها للتفكر في آلاء الله تعالى وآياته وهو من أهم وأجود المباحث في الكتاب وأما غيره من الأبواب فكلها يشتمل على حديث مرفوع أو موقوف على الصحابة أو أثر مروي عن أئمة التفسير، وأغلبها في تفسير الآيات المتعلقة بالباب، وكل حديث أو أثر بسند مستقل

رجاله معروفون، بل أغلبهم من رجال الكتب الستة، لأن المؤلف يلتقي معهم بواسطة أو واسطتين لا أكثر ــ كما يظهر من ترجمة الرواة ــ وقليل منهم لم أعثر على ترجمتهم، وربما يكون السبب لعدم العثور على ترجمة البعض منهم قلة معرفتي وقصر باعي.

وأكثر الأحاديث الموجودة في الكتاب مخرج لدى غيره من المؤلفين المحدثين كما نشاهده في تخريج الأحاديث. اللهم إلا ما انفرد به من الآثار وعددها كثير.

وهناك قطعة من الكتاب يعود تاريخها إلى القرن الرابع حيث يوجد عليها سماعات العلماء من هذا القرن، وهذه القطعة تتفق مع ما يوافقها في النسخ الموجودة لديّ اتفاقاً تاماً في الأبواب والأحاديث وسوف يأتي وصفها إن شاء الله. وهي لا تترك مجالاً للشك أن النسخ التي تقدم ذكرها ليست من كتاب العظمة.

هذا وأظنني قد وفيت بما وعدته عند الكلام على موضوع الكتاب فقلت: سوف أوضح القضية بأكثر من ذلك حيث لا يبقى فيه أدنى مجال للشك، وذلك عند الكلام على ما يوجد في الكتب من المقتبسات من كتاب العظمة وعند الكلام على النسخ الخطية. فأعتقد أن ما قدمته في هذين المبحثين يكفي لبيان أن هذه النسخ التي نسبت إلى المؤلف ليست من تأليفه، وأن ما قيل ــ بناء على ما جاء في هذه النسخ ــ إن المؤلف اعتمد في تأليف كتاب العظمة على كتابات دانيال أو أن الكتاب صوفي ينقل فيه المؤلف عن عبدالله بن سلام فهو خطأ يخالف الأمر الواقع ومداره عدم الاطلاع المباشر على النسخ الصحيحة من الكتاب، والاعتماد على ما ذكر في فهارس المكتبات.

وبقي هنا شيء واحد يدور في خلدي ولم أستطع حتى الآن الوصول إلى قناعة عنه، وهو أنه إذا ثبت أن هذه النسخ التي نسبت إلى أبي الشيخ

ليست نسخاً من كتاب العظمة، فمن مؤلفها. . .؟. وما هو الكتاب الذي نسخت منه هذه النسخ؟

فهذا السؤال لم أستطع الإجابة عنه لعدم توصلي إلى النتيجة النهائية، في حين أني جازم بعدم الصحة في نسبتها إلى أبـي الشيخ، وبعد هذا نأتي لدراسة النسخ الصحيحة للكتاب فأقول:

إن النسخ الصحيحة من الكتاب التي توصلت إليها عددها خمس نسخ:

١ ــ نسخة سراي، مدينة.
٢ ــ نسخة كوبريلي.
٣ ــ نسخة جوروم.
٤ ــ نسخة دار الكتب الظاهرية (قطعة منه).
٥ ــ نسخة دار الكتب المصرية (طلعت) (وهي نسخة مختصرة محذوفة الأسانيد والمكررت).

١ ــ نسخة سراي، مدينة[١]:

وهي محفوظة في مكتبة طوبقا بوسراي قسم مدينة تحت رقم **٢/٣٢٩** تقع في **٢٥٥** ورقة ذات وجهين بحجم متوسط، مقاس **١٦ × ١٩**، وعدد الأسطر في كل ورقة: **٢٥** سطراً، وعدد الكلمات في كل سطر: يتراوح ما بين سبع وعشر كلمات.

---

(١) كلمة سراي: تعني (طوبقا بوسراي) إحدى المكتبات الشهيرة في إستانبول وهي تضم عدة مجموعات. منها مجموعة مدينة، ومجموعة أحمد الثالث.
انظر: تاريخ التراث العربـي (المقدمة)، ص ١٠٩.

(٢) انظر: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة متحف طوبقا بوسراي (باللغـة التركية) ٢/١٣١؛ وأيضاً فهرس معهد المخطوطات ١/١٨٢.

تاريخ النسخ: هو حسب ما جاء في آخرها يوم الجمعة الرابع والعشرون من ذي القعدة سنة ألف ومائة وثمان وأربعين من الهجرة النبوية.

والناسخ: هو محمد النابلسي المقدسي الأزهري.

وخطها: نسخي واضح جداً، ولكن غير مضبوط حيث وقع فيها من الأخطاء العلمية والإملائية شيء كثير، كما يوجد فيها سقط بعض الكلمات، بل بعض الأحاديث أيضاً[١] مع أنها قد كتب في بعض أوراقها «بلغ مقابلة»[٢] أو «بلغ»[٣] مما يدل على أنها قد تمت مقابلتها مع الأصل المنسوخ منه.

ويبدو أن الناسخ لم يكن على قدر كبير من الثقافة حيث لم يفرق بين الصحابة وغيرهم وكذلك لم يكن ملماً بالقواعد العربية على صفة مطلوبة فإنه إذا جاء اسم يوافق اسم أحد من الصحابة يترضى عليه كما فعل ذلك عندما جاء اسم عمر بن الخطاب وهو الذي يروي عنه المؤلف بواسطة ابن أبي عاصم وليس صحابياً[٤].

وهو شيء لا نقول فيه: إنه خطأ ولكنه خلاف ما اصطلح عليه أهل العلم وكذلك يخطىء في إرجاع الضمائر فيرجع المذكر منها إلى المؤنث، والمؤنث منها إلى المذكر، أو المثنى منها إلى المفرد والمفرد منها إلى المثنى[٥].

كما أنه يجعل الاسم الواحد اسمين بوضع كلمة (عن) في مكان

---

(١) انظر: الأرقام ٣٦، ١١٧، ١٧١، ٢٢٥، ٢٤٦، ٢٥٤، ٣٧٠.
(٢) انظر: الورقة ١٢٧/ب.
(٣) انظر: الورقة ١١/ب، ٢١/١، ٧/١.
(٤) انظر: الورقة ١٩٠/١ من المخطوطة.
(٥) انظر: ص ٣٤٣، ٣٤٤.

(ابن) ويجعل الاسمين المختلفين اسماً واحداً حيث يغير كلمة (عن) بكلمة (ابن)[1] وغير ذلك من الأخطاء.

وبما أن هذه النسخة حديثة جداً، حيث لم يمض عليها إلا مائتان وسبع وخمسون سنة لا توجد عليها سماعات للعلماء.

بداية النسخة: تبدأ هذه النسخة بما نصه:

كتاب العظمة تأليف أبـي محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان المعروف بأبـي الشيخ رحمه الله.

«بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم صل على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، باب الأمر بالتفكر في آيات الله عز وجل وقدرته وملكه وسلطانه وعظمته ووحدانيته».

ونهايتها: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجراد، فقال: «إن من أمر ربها تبارك وتعالى أن يطعمها لحماً ليس فيه دم فأطعمها الجراد» انتهى، والله العلي العظيم أعلم وأحكم وشأنه أعز وأكبر... إلخ.

وبعد التحميد والتكبير والصلاة والتسليم ختمت النسخة بما يلي:

«كان الفراغ من كتابة هذا الكتاب الشريف يوم الجمعة المعظم قدره الرابع والعشرون من ذي القعدة سنة ألف ومائة وثمان وأربعين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوة وأتم التحية، على يد الفقير إلى الله تعالى محمد النابلسي بلداً القدسي إقليماً الأزهري تحصيلاً حامداً مصلياً لله سبحانه مثنياً عليه مسلماً. اللهم إذا أردت بالناس فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين ولا مغيرين ولا مبدلين ولسنة نبيك صلى الله عليه وسلم متبعين، والله الموفق والمعين».

---

(١) انظر: الأرقام ٢٥٢، ٢٩٥، ٣٢٦، ٣٣٧، ٣٧٧، ٤٥٥.

وأما بالنسبة لامتلاك النسخة فهي نسخة موقوفة كما يدل عليه الختم الذي ختمت به بعض الأوراق، فإنه جاء فيه: «وقف محمد أفندي بن شيخ الإسلام ولي الدين أفندي بن الحاج مصطفى آغا بن الحاج حسن آغا»[1].

ويوجد في البعض من أوراقها ختم آخر كتب فيه: «وقف كتبخانة محمودية بالمدينة المنورة».

وهذا يدل على أن النسخة كانت محفوظة في المكتبة المحمودية بالمدينة النبوية. وأخذت بوجه من الوجوه إلى المكتبة المذكورة بتركيا، ويؤكد وجودها في المحمودية في وقت من الزمن ما ذكره الحسني الكسم في أحد الأعداد من مجلة المجمع العلمي بدمشق[3]. ونقل عنه فؤاد سزكين[4] فإنه ذكر تحت عنوان: «نفائس المخطوطات في دور كتب المدينة المنورة». المكتبة المحمودية وانتخب من محتوياتها ١٢ مخطوطاً، والأخير منها هو كتاب العظمة ولكنه عزاه إلى ابن حبان[5] وذكر رقمه (الحديث رقم ٥٧). وأنا بحثت عن الكتاب في فهرس المحمودية ولم أجده مما يدل على أنه أخذ إلى استانبول.

هذا وقد رمزت لهذه النسخة بـ «س» أخذاً من سراي.

---

(١) انظر: الأوراق ١/٨، ١/١٩، ١/٢٧، ١/٥٣ على سبيل المثال.

(٢) انظر: الأوراق ١/٢، ١/٣.

(٣) انظر: مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٧٥٨/٨.

(٤) انظر: تاريخ التراث العربي ٣٨٢/١.

(٥) تقدم التحقيق في ذلك.

٢ ـ نسخة كوبريلي (كوبرلو)[١]:

وهي محفوظة في مكتبة كوبريلي في القسم الثاني من أقسامها الثلاثة تحت رقم (١٣٨) في ضمن مجموعة تحتوي على:

- الكاوي في رد تاريخ السخاوي للسيوطي.
- الرسالة النافعة لمحمد البكري الصديقي.
- نصيحة الفقراء له.
- أوراد السادة القادة البكرية.
- رسالة الجامعة.

وهي الثانية من هذه الكتب

أوراقها: ١١٥ ورقة ذات وجهين بحجم كبير، إذ تبدأ من الورقة ٤/أ وتنتهي إلى الورقة ١١٨/أ.

مقاسها: ٢٧ × ١٨ سم.

عدد الأسطر في كل ورقة: ما بين ٣٠ و ٣٣ سطراً.

وعدد الكلمات في كل سطر: يبلغ ١٦ كلمة غالباً وما يزداد أو ينقص عنها في بعض الأحيان.

---

(١) إحدى المكتبات المشهورة باستانبول، وهي أول مكتبة عامة مستقلة، تم إنشاؤها في العهد العثماني سنة ١٦٦١ ميلادية من قبل الصدر الأعظم كوبرلو ناضل أحمد باشا بن كوبرلو محمد باشا، والآن تابعة لمكتبة السليمانية، وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول: كتب كوبرلو محمد باشا.

والثاني: كتب فاضل أحمد باشا.

والثالث: كتب محمد عاصم أفندي.

انظر: ما كتبه الدغيم في جريدة الميثاق التركية في عددها الصادر في جمادى الثانية ١٤٠٤هـ.

خطها: نسخي دقيق جداً.

ولم يذكر فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ.

وذكر فؤاد سزكين أنها كتبت في القرن التاسع الهجري[1]. وهي أيضاً لا توجد عليها سماعات للعلماء.

وتبدأ بنفس ما تقدم في نسخة(س)،وتنتهي أيضاً على الحديث الذي انتهت عليه، ولكن لا يوجد فيها ما ذكر في (س) من التحميد والتكبير والصلاة والتسليم.

وهي نسخة موقوفة، وقفها الوزير أبو الخير الحاج أحمد بن الوزير الأعظم الفاضل نعمان بن الوزير الأعظم العلامة الصدر الشهيد مصطفى بن الوزير الأعظم النحرير أبي عبدالله محمد. . كوبريلي أقال الله عثارهم ـ هكذا ورد في ختم ختم به آخرها.

وتمتاز عن النسخة السابقة في الدقة والضبط، لأنها أقل منها خطأً وأجمع منها شمولاً حيث لا توجد فيها كثير سقط، ولكن لا تخلو منها بتاتاً، وقد رمزت لها بـ (ك) أخذاً من كوبريلي.

ومما ينبغي ملاحظته هنا أن هذه النسخة تقل فيها كلمات التكبير والتحميد لله تعالى والصلاة والتسليم على النبي وكذلك كلمات الترضي على الصحابة والترحم على الأئمة، بينما تكثر هذه الكلمات في نسخة (س).

وما هو أهم من ذلك أنه يوجد بين النسختين خلاف كثير في صيغة التحمل والأداء إذ يرد في (س) أنا الذي هو اختصار (أخبرنا) ويرد في (ك) نا الذي هو اختصار (حدثنا).

(١) انظر: تاريخ التراث العربي ١/٤٠٥.

وأحياناً يرد على العكس من ذلك.

وأنا لم أشر إلى هذا الخلاف عند ذكر الفروق بين النسخ أولاً لكثرته وثانياً ليس بينهما اختلاف من ناحية المعنى إذ كل منهما يؤدّي معنى واحداً وكلاهما من القسم الأول من أقسام التحمل الثمانية (كما في تدريب الراوي ٢/٨) وأنا التزمت في بيان الفروق بين النسخ أن يكون الاختلاف بينهما مما يؤثر في المعنى.

٣ ـ نسخة جوروم[١]:

وهي محفوظة في المكتبة الوطنية بمدينة جوروم تحت الرقم المذكور لدى فؤاد سزكين، ضمن مجموعة فيها.

ـ كتاب مختصر من الجامع الكبير للسيوطي اختصره كاتب النسخة إبراهيم.

ـ أوراق فيها أحاديث ونقول في علوم مختلفة، ولكن لصفحات كتاب العظمة أرقام مستقلة وهي تقع في ١٦٢ ورقة ذات وجهين. عدد الأسطر في كل ورقة: ٢٧ سطراً، وعدد الكلمات في كل سطر: ما بين ١٦ ـ ٢٤.

مقاسها: ٢٦ × ١٦ سم.

الناسخ: إبراهيم حمدي.

تاريخ النسخ: ربيع الأول سنة ١١٥٢هـ.

نوع الخط: نسخي جيد واضح جلي حديث مزخرف إذ كتبت الأبواب وكلمة حدثنا بمداد أحمر.

---

(١) هي مدينة من المدن الصغيرة في تركيا، تبعد عن العاصمة التركية (أنقرة) بمائتين وستين كيلو متراً في ناحية الشرق.

ولا يوجد عليها أيضاً سماعات لأحد من العلماء، إلا أنه كتب في آخره ما نصه:

قد تمت القراءة بعون الله الوهاب الكريم وبهمة أستاذي الحليم تجاوز الله عنا وعنه في ١١ رجب المرجب سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف، وهو يدل على أنها قد تمت مقابلتها على الأصل المنقول منه.

وفي بدايتها فهرس المحتويات للكتاب، كما أن فيها ورقة فيها ترجمة للمؤلف منقولة من طبقات المفسرين لابن أبـي الوردي.

وأما بالنسبة لامتلاك النسخة فجاء في الورقة الأولى منها:

«من كتب السيد إبراهيم الحمدي غفر الله لـه ولوالـديه آمـين بخطه... ثم استصحبه الفقـير أبو العصمـة محمد عـارف عفا عنهـما سنة ١١٩٧»، كما أن فيها ختماً ذكر فيـه وقفه على أهل العلوم الدينية الراجي ألطاف ربه الخفية سليمان فيضي التوقيعي في الدولة العليـة سنة ١٣٠١هـ. وختماً آخر فيه: «اسم الناسخ إبراهيم حمدي عبدالكريم».

وبدايتها: تبدأ هذه النسخة بنفس ما تقدم في النسختين السابقتين.

ونهايتها: تنتهي على نفس الحديث الذي انتهت عليه النسختان السابقتان بينما يوجد فيها أيضاً زيادة التحميد والتكبير والصلاة والتسليم على نفس الطريقة التي توجد عليها في نسخة (س).

وبعد التحميد والتكبير والصلاة والتسليم ختمت النسخة بما نصه:

قد كان الفراغ من كتابة هذا الكتاب الشريف يوم السبت من شهر ربيع الأول نحواً من سبعة أيام في سنة اثنتين وخمسين ومائة وألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التحيات عن يد الفقير المذنب المعترف بالعجز والتقصير السيد إبراهيم حمدي كاتب مانده كان جبه صادر كاه عالي بركاب همايون ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه آمين. بجاه سيدنا

ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والحمد لله رب العالمين.

وتمتاز هذه النسخة بتعليقات في هوامش بعض الأوراق زائدة عما يوجد منها في هوامش النسختين السابقتين، منها ما هو في اللغة التركية لبيان معاني الكلمات، ومنها ما هو منقول من كتاب التوحيد لابن منده[1].

وقد رمزت لها بـ(م) أخذاً من كلمة جوروم، ولم أتمكن من تصويرها، بل قابلت عليها ما نسخته من نسخة (س)، ويبدو لي أن هذه النسخة منقولة من نسخة (س)، إذ تتفق معها في كل شيء حتى في النهاية، إلى جانب اتفاقها في التعليقات والأخطاء الموجودة في نسخة (س)، لا تكاد تجد بينهما اختلافاً سوى التعليقات التي سبقت الإشارة إليها قريباً.

فالاختلاف بينهما في غير هذه التعليقات معدوم تقريباً، وهو الذي جعلني أقول: إنها منسوخة من نسخة (س)، ومما يؤكده أيضاً أنها متأخرة عنها بقرابة أربع سنوات.

ثم أنه تبين لي أن نسخة (س) ونسخة (ك) منسوختان من أصل واحد وذلك لاتفاقهما في الأمور التالية:

١ ــ في سند الكتاب:

حيث ورد فيهما معاً في البداية: «قلت: رضي الله عنك أخبرك الشيخ الزكي أبو الرجاء إسماعيل بن أحمد بن محمد الحداد قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن فاذويه الأصبهاني قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان...».

وهكذا تكرر السند في كل منهما[2] إلى باب صفة ملك الموت عليه

---

(١) انظر: على سبيل المثال ق ١/٦، وق ١/٩، وق ١/١٥.

(٢) لا يتكرر هذا السند في كل باب وإنما يأتي ذكره بعد مجموعة من الأبواب.

السلام وعظم خلفه وقوته، فإنه لما أتى هذا الباب زاد في السند «أخبرنا الشيخ الإمام الفقيه أبو الحسن عباد بن سرحان بن مسلم المعافري قال: أخبرنا الشيخ الرئيس الرقي الحضرة أبو الرجاء إسماعيل بن أحمد بن محمد الحداد إجازة إن لم يكن سماعاً قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن فاذويه قراءة عليه وأنا حاضر أسمع في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وأربعمائة».

ومن هنا تكرر السند على هذا الطريق في كل من النسختين إلى نهاية الكتاب.

٢ ـ في بعض التعليقات الموجودة على هوامش بعض الأوراق، وهذه التعليقات تنقسم إلى أقسام:

ـ فمنها ما يتعلق بترجمة الرواة الواردة أسماؤهم في سند المؤلف نقلاً من التقريب.

ـ ومنها ما يتعلق ببيان معاني الكلمات منقولاً من النهاية.

ـ ومنها ما يتعلق ببيان درجة الحديث أو الأثر.

فالنسختان متفقتان[1] في أغلب هذه التعليقات.

وذلك مما يبين أن النسختين منسوختان من أصل واحد إلا أن الناسخ لنسخة (ك) كان أكثر علماً وضبطاً وعناية. ولذا قلّت عنده الأخطاء، وإنما بقيت التي كانت في الأصل بينما كان الناسخ لنسخة (س) على المستوى المطلوب من العلم والضبط والعناية فكثرت عنده الأخطاء إلى جانب ما يوجد منها في الأصل.

٤ ـ نسخة دار الكتب الظاهرية:

وهي قطعة من الكتاب تبدأ من أثناء الباب الخامس والثلاثين «صفة ذي القرنين وسعة ملكه إلخ».

---

(١) أنا أشرت إلى تلك التعليقات في محلها في الهامش.

وتنتهي على الباب السابع والأربعين «ذكر الجن وخلقهم» وهي محفوظة في الظاهرية تحت رقم ٤٢ مجموع.

أوراقها: ٣١ ورقة ذات وجهين بحجم متوسط.

عدد الأسطر: ٢١ سطراً.

وعدد الكلمات في كل سطر: ما بين ١٤ ــ ١٧.

نوع الخط: نسخ قديم رديء غير واضح.

يوجد عليها وقفية للحافظ ضياءالدين أبي عبدالله محمد بن عبدالواحد المقدسي.

وهي نسخة ذات أهمية كبيرة وقيمة علمية جليلة، إذ هي أقرب إلى عهد المؤلف، لأنها يوجد عليها سماع يرجع تاريخه إلى ربيع الأول سنة تسع وعشرين وأربع مائة[(١)]. وهي برواية سبطه أبي الفتح محمد بن عبدالرزاق فيا ليتها لم تكن ناقصة.

ويلاحظ أنه كتب في بدايتها «الجزء الحادي عشر من كتاب العظمة» وفي الورقة ١٦ / ١ «الجزء الثاني عشر من كتاب العظمة» مما يدل على أن الكتاب برواية أبي الفتح كان في أجزاء حديثية، بينما النسخ الموجودة لدينا برواية ابن فاذويه لا توجد فيها هذه التجزئة، وهي إما لم تكن موجودة أصلاً في هذه الرواية أو كانت موجودة لكن حذفها النساخ على مر العصور والله أعلم.

٥ ــ نسخة دار الكتب المصرية (طلعت):

وهي نسخة مختصرة من كتاب العظمة اختصره المختصر بحذف الأسانيد والمكررات من الأحاديث والآثار، وإن كانت بأسانيد مختلفة كما أن فيها تقديماً وتأخيراً في سوق الأحاديث والآثار.

---

(١) في تاريخ التراث العربي ١/٤٠٥، وعليه سماع من سنة ٤٢٦هـ. وهو خطأ.

وهي محفوظة في دار الكتب المصرية (في مجموعة طلعت) تحت رقم (١١٨٣) وقفت عليها أثناء البحث عن النسخة التي ذكرها بروكلمان وفؤاد سزكين، وتقع في ٤٣ ورقة ذات وجهين بحجم متوسط.

وعدد الأسطر في كل ورقة ٢١ سطراً، وأما عدد الكلمات فهو يصل إلى ١٢ كلمة في أغلب الأحيان ويزيد وينقص عنها في بعض الأحيان، خطها نسخي جيد واضح حديث، ولم يكتب في أوله ولا آخره اسم المؤلف، ونسبت في فهرس دار الكتاب (المكتوب باليد) إلى ابن عربي وهو خطأ ظاهر، ليس هناك ما يشير إلى أنه اختصره ولا ألفه، ويوجد فيها نقص كبير حيث فقدت منها حوالي أربعين ورقة، ثم إنها ليست اختصاراً للكتاب كله، بل إلى الباب العشرين (صفة السموات) وعلى هذا لم أعتبرها نسخة بل استعنت بها في قراءة ما صعبت علي قراءته في النسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق، وأرمز لها بـ «د» أخذاً من دار الكتب عندما أضطر لذكرها عند الاختلاف.

هذا، وبقيت علي دراسة السند للنسخ التي اعتمدت عليها في التحقيق وسبق أن أشرت إلى أن هذه النسخ لا توجد عليها سماعات للعلماء. والسبب لذلك يعود في نظري إلى حداثتها إذ لم تمض عليها أكثر من مائتي سنة، وأما سندها إلى المؤلف فذكرت فيما سبق قريباً أن جميع هذه النسخ تتفق في سوق السند إذ أثبت فيها هذا السند.

«قلت: رضي الله عنك: أخبرك الشيخ الزكي أبو الرجاء إسماعيل بن أحمد بن محمد الحداد قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن فاذويه الأصبهاني قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان.

هكذا وجد في بداية الكتاب، وفي الباب السابع وذكر في الباب العاشر ولكنه اختلف عن السابق إذ قال: قرىء على أبي القاسم

عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن فاذويه من أصل كتابه وأنا حاضر، أخبركم أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان. . .».

ثم عاد فذكر السند في الباب السابع عشر بزيادة فيه حيث قال: «أخبرنا الشيخ الإمام الفقيه أبو الحسن عباد بن سرحان بن مسلم المعافري قال: أخبرنا الشيخ الرقي الحضرة أبو الرجاء إسماعيل بن أحمد بن محمد بن أحمد الحداد إجازة إن لم يكن سماعاً قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن فاذويه قراءة عليه وأنا حاضر أسمع في شهر ربيع الآخر سنة إحدى وأربعين وأربع مائة، قال: حدثنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان رحمه الله تعالى».

وبعد ذلك استمر السند على هذا النمط إلى آخر الكتاب سوى ذكر التاريخ فإنه أهمل فيما بعد.

هذا ولم أتمكن من معرفة ما وضع رهن الاعتبار في إعادة هذا السند، فإنه أعيد ذكره بعد كل مجموعة من الأبواب ليس لها عدد معين ــ ولربما اعتبر في ذلك تجزئة الكتاب في أجزاء حديثية، فوضع في بداية كل جزء من أجزائها. ثم حذفت هذه التجزئة على أيدي بعض النساخ المتأخرين ــ ويؤيد ذلك أنه أثبتت البسملة كلما أعيد السند.

أما رجال هذا الإسناد فذكر ابن بشكوال في الصلة (٢/٤٢٩) عن أبي الحسن عباد بن مسلم أنه كان عنده فوائد، وكان يميل إلى مسائل الخلاف، ويدعي معرفة الحديث ولا يحسنه كما ذكر رحلته إلى بغداد وسماعه من علمائها.

وأبو رجاء إسماعيل بن أحمد الحداد ذكره الحافظ ابن حجر في لسان الميزان (١/٣٩٢).

ونقل عن عبدالوهاب الأنماطي أنه قال فيه: لا أحب أن أروي عنه: كما نقل عن يحيى بن منده أنه قال: «كان كثير السماع قليل الرواية».

وأما أبو القاسم عبدالعزيز بن أحمد بن فاذويه الأصبهاني فلم أجد ترجمته.

ولكن ذلك لا يؤثر في صحة هذه النسخ، لأن الكتاب روى من طريقين آخرين تقدم ذكرهما عند الكلام على أهمية الكتاب. كما أن هناك مقتبسات كثيرة تؤكد على صحة النسخ، هذا والله أعلم بالصواب.

* * *

الفصل الثالث

منهـــج التحقيـــق

بما أننا لم نتوصل بعد إلى نسخة متكاملة تتوفر فيها الصفات المطلوبة لجعلها نسخة الأم يعتمد عليها في التحقيق ما أعطيت واحدة من هذه النسخ ــ وهي كلها حديثة ــ من الأهمية والقيمة العلمية ما يجعلها بمثابة نسخة الأم.

فهي كلها في نظري سواء لا تمتاز واحدة منها على الأخرى بكثير فضيلة، لأنها كلها منقولة من أصل واحد كما تقدم بيانه ــ وكل ما في الأمر أن نسخة (ك) أضبط من زميلتها (س) في قلة الأخطاء والسقطات، ونظراً لهذه الميزة كان من الممكن أن تكون هي النسخـة المعتمدة في ضبط النصوص وبالفعل اعتمدت عليها أكثر من زميلتها عند الاختلاف، ولكن لم أتمكن من الحصول على صورة منها إلا قريباً وبعد تحمل مشاق السفر إلى استانبول مرتين مما اضطرني إلى نسخ النصوص من نسخة (س) لأنها هي التي كانت تتواجد صورتها في مكتبة المخطوطات بالجامعة الإسلامية عند اختيار الكتاب للتحقيق.

وأما المنهج الذي استخدمته في تحقيق هذا الكتاب فهو يتلخص في الأمور التالية:

ــ المحاولة بكل ما في الإمكان لإخراج النصـوص على صـورة صحيحة قريبة مما وضع عليه المؤلف هذا الكتاب. وذلك بالمقابلة بين النسخ الموجودة لدينا وبالرجوع إلى المصادر الأخرى من الكتب المعنية

بالموضوع، فمثلاً في الكلمات اللغوية رجعت إلى القواميس اللغوية وفي أسماء الرجال رجعت إلى كتب التراجم وفي الأحاديث إلى كتب الحديث، كما أني رجعت إلى الكتب التي توجد فيها مقتبسات من الكتاب، واستعنت منها في تصحيح النصوص وأبين الفروق بين النسخ وأثبت الصحيح منها أو ما يغلب على الظن صحته في المتن، وأذكر الخطأ في الهامش مع الإشارة إلى بيان وجه الخطأ أو الصواب وإذا كان الخلاف مما يحتمل الوجهين أثبت الواحد منهما في المتن وأذكر الثاني في الهامش مع العلم بأنني لا أذكر الفروق بين النسخ إلا إذا كانت مما يغير المعنى أو يخل بالكلام، وأما الاختلافات التي لا تغير المعنى فلا أذكر منها شيئاً. مثل الصلاة والتسليم على النبي صلى الله عليه وسلم أو الترضي على الصحابة أو الترحم على غير الصحابة من علماء المسلمين.

ـ استخدام العلامات البيانية المستعملة للكتابات في العصر الحاضر.

كما أني اصطلحت لنفسي على البعض منها فأضع الآيات القرآنية بين ﴿ ﴾. والزيادات التي تكون من إحدى هذه النسخ أضعها بين القوسين ( )، فمثلاً كلمة أو عبارة لم ترد في نسخة (س) ووردت في (ك) أو (م) أضعها بين القوسين وأوضح ذلك في الهامش.

أما الزيادات التي تكون مني معتمداً على أحد المصادر المعنية فأضعها بين المعكوفين [ ]، فمثلاً كلمة أو عبارة لم ترد في إحدى هذه النسخ والمقام يقتضيها وبدونها يختل الكلام فأضعها بين المعكوفين مع بيان المصدر الذي اعتمدت عليه في هذه الزيادات في الهامش، وإذا لم أجد مصدراً من المصادر التي أعتمد عليها في إثبات الزيادة وتكون هذه الزيادة مما يقتضيها السياق فلا أثبتها في المتن وإنما أشير إليها في الهامش.

وإذا كتبت الآيات القرآنية في إحدى النسخ أو كلها خطأ أصلحها

دون إشارة إليها، وإن كانت الكلمات مكتوبة على خلاف القواعد الإملائية الحديثة أجعلها طبقاً لما تعرف عليه أهل هذا العصر من القواعد الإملائية ولا أشير إليها.

ــ الإشارة إلى بدء الصفحات من الكتاب، وذلك بوضع خط مائل (/) قبل الكلمة الأولى من أول كل صفحة، وبكتابة رقم الصفحة في محاذاتها في الهامش هذا من نسخة (س).

وأما نسخة (ك) فأشير إلى بداية الصفحات منها في الهامش في أسفل الصفحة.

والمقصود من ذلك تسهيل الرجوع إلى الأصول لمن أراد الرجوع إليها. ولم أذكر بداية الصفحات من نسخة (م)، والسبب في ذلك عدم التمكن من تصويرها وعدم امتلاك صورة منها.

ــ ترقيم الأبواب بأرقام تسلسلية.

ــ ترقيم الأحاديث والآثار بأرقام تسلسلية أيضاً.

ــ ترقيم الوارد منها تحت باب واحد من الأبواب في الكتاب بأرقام مستقلة خاصة إلى جنب الأرقام التسلسلية العامة، وذلك ليسهل معرفة العدد الوارد منها تحت كل باب.

ــ عزو الآيات القرآنية إلى سورها ورقمها.

ــ تخريج الأحاديث والآثار من المصادر المعتبرة في هذا الشأن، وقد لا أكتفي في تخريج الحديث بمصدر واحد بل أخرجه من كل ما أتوصل إليه من المصادر، وإذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أخرجه أيضاً من غيرهما إذا كان يوجد عند غيرهما وليس ذلك لسبب الإقلال من شأنهما ــ فإنهما في مرتبة لا يشق غبارهما ــ وإنما لبيان تواتر المخرجين للحديث ثم

إني ألتزم ببيان الضعيف من الرجال في سند الأحاديث والآثار وذلك في ضوء تراجمهم.

وإذا وجدت لأحد من علماء الحديث المتقدمين أو المتأخرين كلاماً على الحديث أذكره بنصه وأعتمد عليه إلا إذا تبين لي شيء آخر غير ما ذكره فأشير إليه في ضوء الأدلة، وإذا لم أجد كلاماً لأحد منهم على حديث أو أثر أحكم عليه أنا من عندي في ضوء تراجم الرواة.

وإذا كانت الرواية مما انفرد بها المؤلف حيث لم أهتد إلى من أخرجها غيره أذكر من أوردها في كتابه من المتأخرين فأحكم عليها في ضوء تراجم الرجال في سند المؤلف، وأوضح بأني لم أجد من أخرجه غير المؤلف.

وإن كانت الرواية من الإسرائيليات ويوجد في السند من هو متهم بالكذب أو الوضع أوضحه ولا أتعب نفسي ورائها بأكثر من ذلك، بناء على ما قاله البيهقي عند كلامه على أثر من آثار كعب «فإنه يحدث عن التوراة التي أخبر الله تعالى عن أهلها أنهم حرفوها وبدلوها، فليس من قوله ما يلزمنا توجيهه إذا لم يوافق أصول الدين والله أعلم»[١].

وإذا كانت بسند صحيح ويتفق مع ما جاء في شريعتنا أبين ذلك، وإذا كانت مما لا يوافق شريعتنا أوضحه ولا أطيل بأكثر من هذا.

ـ ترجمة الرواة والأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب لأول مرة ثم أحيل إليه عند التكرار برقم الحديث أو أكتفي بتوضيح الاسم فقط إذا كان مبهماً.

والتزمت في تراجم الرجال الإيجاز حيث أذكر اسم الرجل كاملاً ثم أذكر أحد شيوخه وأحد تلاميذه إن رأيت المقام يقتضي ذلك وإلا أهمله،

---

(١) الأسماء والصفات، ص ٣٥٠.

ثم أذكر مرتبته من الجرح أو التعديل وأبين سنة وفاته، وأشير إلى من أخرج له من أصحاب الكتب الستة إذا كان منهم وإذا وجدت بغيتي في التراجم في التهذيب والتقريب لا أتجاوز إلى غيرهما إلا إذا لزم الأمر واقتضت الضرورة، وإن لم أجدها في التهذيب والتقريب أبحث عنها في غيرهما وإذا ندت عني ترجمة من التراجم حيث لا أجدها أصرح بذلك فأقول: «لم أجد ترجمته أو لم أعثر على ترجمته».

والتزمت أيضاً في الترجمة ضبط المشكل من الأسماء وتوضيح النسبة، وإذا كان الضبط من التقريب نفسه أذكره بين القوسين وأكتفي بذلك، وإذا كان من غيره أذكره أيضاً بين القوسين، وأذكر في المقام نفسه المصدر الذي اعتمدته في الضبط أو توضيح النسبة.

ومما يجدر ذكره هنا أنني لم أترجم مشاهير الصحابة، وإنما ترجمت لمن هو غير معروف لدى عامة الناس.

وأيضاً إني أطلت قليلاً في ترجمة المشايخ للمؤلف ـ وذلك لإبراز درجة من أخذ عنهم المؤلف في هذا الكتاب.

ـ شرح الكلمات الغريبة مستمداً من القواميس المعتبرة.

ـ التعريف بالبلدان والأماكن مستمداً من كتب هذا الشأن.

ـ التعليق على بعض المواضع التي تحتاج إلى التعليق مما يتعلق بالمسائل العقدية أو تفسير الآيات وغيرها.

ـ ذكر خلاصة موضوعية لما يشتمل عليه كل باب من أبواب الكتاب في نهايته.

ـ وضع الفهارس:

(أ) فهرس للآيات القرآنية حسب ترتيب سورها.

(ب) فهرس للأحاديث المرفوعة والموقوفة.
(ج) فهرس للآثار على ترتيب أصحابها.
(د) فهرس للكلمات الغريبة.
(هـ) فهرس البلدان والأماكن.
(و) فهرس شيوخ المؤلف الذي روى عنهم في الكتاب مع الإشارة إلى الأماكن التي ورد فيها ذكرهم، وذلك ببيان الأرقام للحديث أو الأثر.
(ز) فهرس للأعلام المترجم لهم سوى شيوخ المؤلف مع الإشارة إلى المواضع التي وردت فيها ترجمتهم.
(ح) فهرس لموضوعات الكتاب.
(ط) فهرس للمصادر والمراجع.
(ي) فهرس لموضوعات الرسالة.

وكل هذه الفهارس على ترتيب حروف المعجم إلا الآيات القرآنية فإنها على ترتيب سورها في القرآن.

وفهرس الموضوعات في الكتاب فإنها على ترتيب المؤلف.

* * *

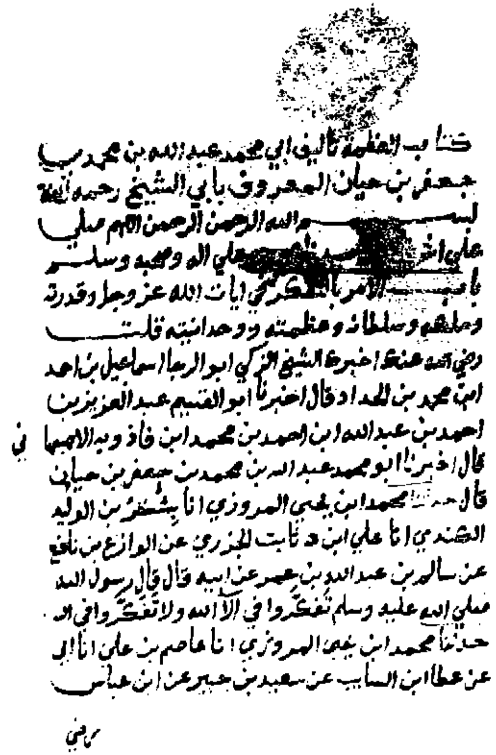

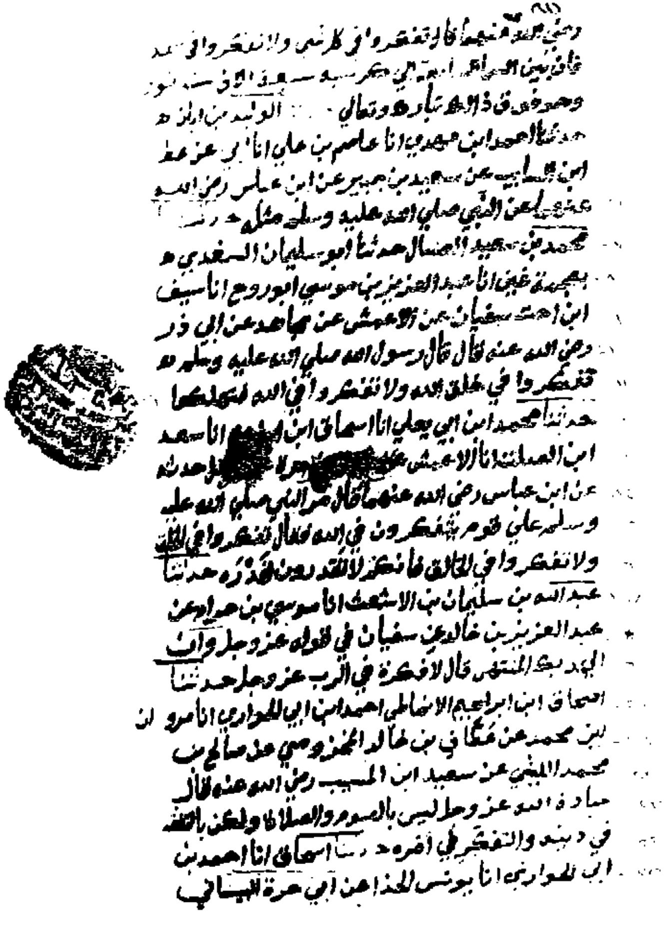

الورقة الأولى من نسخة (س)

شهية شخص بني ادم قايلا بيده هكذا على فور
خلقه فما تغترمه حراده ةٌ فكانتن صف واحد ه
ففهمت من قوله الدنيا فانية ومن عليها فرجع
عن الشان وتركته قال

احسان قال فما ذهب منه ورقة حدثنا علي
ابن سعيد حدثنا ابو قلابة الرقاشي حدثنا ابو
عمر الحنفي حدثنا النضر ابن عاصم ابو عبادة عن
قتادة عن محمد ابن سيرين عن ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الجراد فقال ان من امر ربها تبارك وتعالى
ان يطعمها الحمام ليس فيه دم واطعم الجراد انتهى
والله العلي العظيم اعلم واحكم وشانه اعز
واكبر وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول لنا ولا
قوة الا بالله الكبير المتعال وصلى الله وسلم على
اشرف خلق الله السيد الكامل الخاتم الفاتح سيدنا
محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته واهل
بيته الطيبين الطاهرين المبرئين عن سمات
النقصان وسلم تسليما كثيرا كثيرا كثيرا الى
يوم الدين سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ..
وكان الفراغ من كتابة هذا الكتاب الشريف
يوم الجمعة المعظم قدره الرابع والعشرون من
ذي القعدة سنة الف ومائة وثماني واربعون
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة
واتم التحية على يد الفقير الى الله تعالى محمد
النابلسي

انتا ... الله تعالى ... اقليما الازهري تحصيل
... صلى الله سبحانه وتعالى عليه وسلم اللهم وانا
اردت بالناس فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين
ولا مغيرين ولا مبدلين ولسنة نبيك صلى الله
عليه وسلم متبعين والله الموفق والمعين

الورقة الأخيرة من نسخة (س)

في الناس مادموا به ... يأمرون وقال الله تعالى في كتابه الكريم ولو لا إذ سمعتموه قلتم ما يكون
لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم وقد ورد في أوائل الباب ... الذي ... سو
بعض ما قد يورد في رواية الجوالة ... أحدا ... من ذلك بعض الفصول لا ... ونرى
... من دالا فقلد ... تقعب ... من كل ما ... عند أهل الانحا ولم أكن مثل
الذي شامه بالجود ثنيا للورا ... من عجاجا السحاوي كالذي لا التابع جود
وسحا قيل هل يصح هذا قلت لا لكن إنه السحاوي وسحا فالواجب على كل مسلم أن يطرح ما نسخ
هذا الرجل ... ويضرب عنه صفحا ولا يصغي إليه قدحا ولا جرحا ويمسح أثره ما استطاع
مسحا ويتركه ومن يرجع إلى أن يردوا العمه ... ويد منهم للحق يحمد منه لا انظلم
العدل الذي ... المطلوب من الظالمين ويسع ... على ما سطروه في أعراض
الناس نادمين ويبين لهم أن ظنوا أنهم مأجورين أنهم أذا من الآثمين وتبين حبهم بالحرو ... ...
... رب العالمين كما ...

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم صل على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

باب الأمر بالتفكر في آيات الله عز وجل وقدرته وملكه وسلطانه وعظمته ووحدانيته

قلت رضي الله عنك أخبرك الشيخ الزكي أبو ... إسمعيل بن أحمد بن محمد بن أحمد ... ...
قال أخبرنا أبو القسم عبد العزيز بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن فاذويه الأصبهاني
قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان قال حدثنا محمد بن يحيى المروزي نا ... بن
الوليد الكندي نا علي بن ثابت الجزري عن الوازع بن نافع عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله عز وجل حدثنا محمد بن يحيى المروزي
نا عاصم بن علي نا أبي عن عطا ابن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تفكروا
في كل شيء ولا تفكروا في الله فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور وهو
فوق ذلك تبارك وتعالى حدثنا الوليد بن أبان نا أحمد بن مهدي نا عاصم بن علي نا أبي
عن عطاء بن السايب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله
حدثنا محمد بن سعيد ... حدثنا أبو سليمان ... نا عبد العزيز بن موسى
أبو روح نا إسحق بن أصبغ ... سفيان عن الأعمش عن مجاهد عن أبي ذر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فتهلكوا حدثنا محمد
بن أبي يعلى نا إسحق بن إبراهيم نا سعد بن الصلت نا الأعمش عن عمرو بن مرة عن رجل حدثه
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون في الله فقال
تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنكم لا تقدرون قدره حدثنا عبد الله بن سليمان
بن الأشعث نا موسى بن حزام عن عبد العزيز بن خالد عن سفيان في قوله عز وجل وأن
إلى ربك المنتهى قال لا فكرة في الرب عز وجل حدثنا إسحق بن إبراهيم الأنماطي نا أحمد
بن أبي الحواري نا مروان بن محمد عن عطاء ... عن صالح بن ... عن سعيد

الورقة الأولى من نسخة (ك)

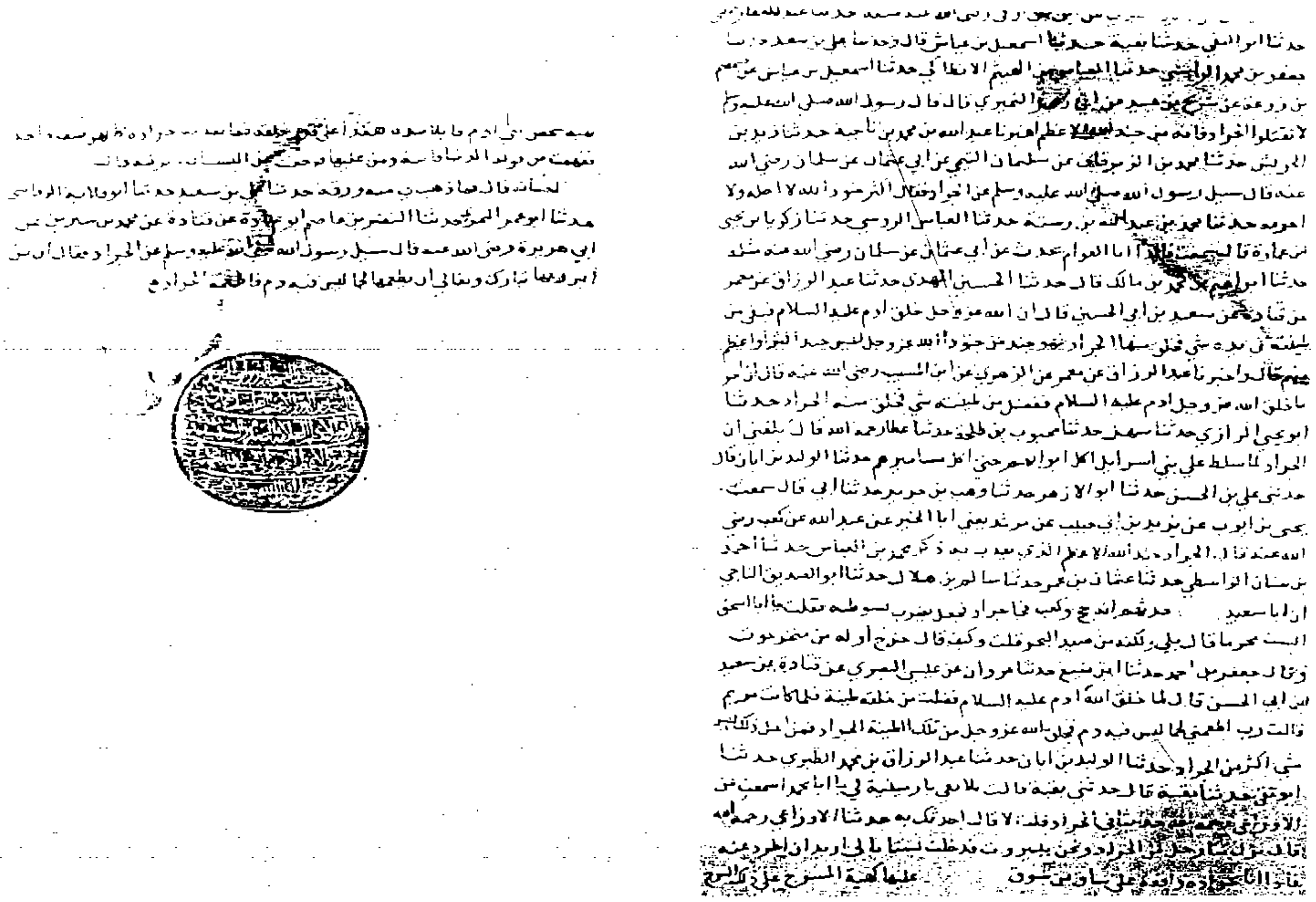

الورقة الأخيرة من (ك)

كتاب العظمة

تأليف

أبي الشيخ الأصبهاني

أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيّان

(٢٧٤ - ٣٦٩ هـ)

الجزء الأول

دراسة وتحقيق

رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صل على أشرف الخلق سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

باب[1]
الأمر بالتفكر في آيات الله عز وجل وقدرته وملكه وسلطانه وعظمته ووحدانيته

قلت: رضي الله عنك: أخبرك الشيخ الزكي أبو الرجاء إسماعيل بن أحمد بن محمد الحداد[1] قال: أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن فاذويه الأصبهاني[2]، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان قال:

---

(١) في النسخ الثلاث: (ابن الحداد) وهو خطأ. والصواب ما أثبته من مصدر ترجمته ومما سيأتي هذا الإسناد فيما بعد.
وهو إسماعيل بن أحمد بن محمد بن أحمد الحداد أبو رجاء الأصبهاني نزيل بغداد. قال ابن السمعاني: سألت عبدالوهاب الأنماطي عنه؟ فقال: لا أحب أن أروي عنه. وقال يحيى بن منده: كان كثير السماع قليل الرواية. لسان الميزان ١/٣٩٢.

(٢) لم أجد ترجمته، وقد وجدت شخصاً ذكره السمعاني في التحبير ١/٤٧٩، باسم «أبو محمد عبدالعزيز بن أحمد بن فاذويه». وذلك أثناء ترجمة أبي الخير الفورجي .. فيمكن أن يكون هذا ــ ولكن تختلف كنيتها.

١ ــ ١ حدثنا محمد بن يحيى المروزي[١]، أنا بشر بن الوليد الكندي[٢]، أنا علي بن ثابت الجزري[٣]، عن الوازع بن نافع[٤]، عن سالم بن عبدالله بن عمر[٥] عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله»[٦].

---

(١) هو محمد بن يحيى بن سليمان المروزي ثم البغدادي، حدث عن عاصم بن علي وكان مكثراً عنه. وثقه الخطيب، ونقل عن الدارقطني أنه قال: صدوق. مات في شوال سنة ثمان وتسعين ومائتين. تاريخ بغداد ٣/٤٢٢؛ سير أعلام النبلاء ١٤/٤٨.

(٢) قال فيه صالح بن محمد جزرة: هو صدوق ولكنه لا يعقل كان قد خرف. وقال السليماني: منكر الحديث، وقال الآجري: سألت أبا داود: أبشر بن الوليد ثقة؟ قال: لا، وروى السلمي عن الدارقطني توثيقه، وقال الذهبي: كان واسع الفقه متعبداً، ومات سنة ثمان وثلاثين ومائتين، ميزان الاعتدال ١/٣٢٦.

(٣) هو علي بن ثابت الجزري أبو أحمد الهاشمي مولاهم، صدوق ربما أخطأ، وقد ضعفه الأزدي بلا حجة، من التاسعة، أخرج له أبو داود والترمذي.
تقريب التهذيب، ص ٢٤٤، (طبعة باكستان) انظر: أيضاً تهذيب التهذيب ٧/٢٨٨.

(٤) هو الوازع بن نافع العقيلي الجزري. قال فيه يحيى بن معين: ليس بثقة، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك، وقال أحمد: ليس بثقة، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه الوازع غير محفوظ.
الكامل ٧/٢٥٥٦؛ ميزان الاعتدال ٤/٣٢٧.
انظر أيضاً: لسان الميزان ٦/٢١٣.

(٥) هو سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر أو أبو عبدالله المدني، أحد الفقهاء السبعة، وكان ثبتاً عابداً فاضلاً، كان يشبه بأبيه في الهدى والسمت، من كبار الثالثة، مات في آخر سنة ست ومائة على الصحيح ــ أخرج له الجماعة. تقريب التهذيب، ص ١١٥.

(٦) أخرجه ابن عدي في الكامل ٧/٢٥٥٦؛ والطبراني في الأوسط.
انظر: مجمع البحرين ١/١١، واللالكائي في السنة ٢/٥٢٥؛ والبيهقي في شعب الإيمان ١/١/٣٥، وقال: «إسناده فيه نظر»؛ الأصفهاني في الترغيب =

= والترهيب ٢/١٧٤، كلهم من طريق علي بن ثابت عن الوازع به.
وقال العراقي في تخريج الإحياء ٤/٣٦١، (طبعة دار الكتب العربية الكبرى بمصر):
رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي في الشعب، وقال: هذا إسناد فيه نظر.
قلت: فيه الوازع بن نافع متروك.
وذكره السيوطي في الجامع الصغير ١/١٣٢، ورمز له بالضعف، وأورده الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣/٤٩، وقال: حسن.
قلت: وذلك نظراً لاجتماع طرقه، وأما هذا الإسناد فقد قال فيه: وهذا إسناد ضعيف جداً، آفته الوازع هذا، فقد قال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي وغيره: متروك، بل قال الحاكم وغيره: روى أحاديث موضوعة، ولهذا قال البيهقي عقبه هذا «إسناد فيه نظر».
ثم أورد له ثلاثة شواهد. إثنان منها من حديث أبـي هريرة مرفوعاً، أولهما أخرجه ابن عساكر في المجلس ١٣٩، من الأمالي ٥٠/١، وفيه بشـر بن الوليد ضعيف، ومحمد بن سلمة البلخي قال فيه: لم أعرفه، والثانـي أخـرجـه ابن النجار في ذيل تاريخ بغداد ١٠/١٩٢/١، بإسناد ضعيف جداً. قال: فيه جماعة لم أعرفهم، وأبو عبدالرحمن السلمي الصوفي متهم بالوضع.
وأما الشاهد الثالث فهو من حديث عبدالله بن سلام مرفوعاً، وهو سيأتي عند المؤلف برقم ٢١، فانظر الكلام عليه هناك.
وقال الألباني: وفي الباب عن أبـي ذر وابن عباس عند أبـي الشيخ، وأورد حديث ابن عباس موقوفاً من رواية البيهقي ــ وهو الآتي بعده مباشرة ــ وحديث أبـي ذر سيأتي برقم ٤. فانظر الكلام على كل واحد منهما في محله.
قلت: وفي الباب أيضاً عن يونس بن ميسرة مرسلاً، أخرجه المؤلف، وهو سيأتي برقم ٢٠.
ونظراً لهذه الشواهد والطرق قال الألباني: وبالجملة فالحديث بمجموع طرقه حسن عندي، والله أعلم.
الأحاديث الصحيحة ٤/٣٩٥، رقم الحديث ١٧٨٨.
وقد سبق إلى ذلك السخاوي في المقاصد الحسنة، ص ١٥٩، والعجلوني في =

٢ ــ ٢ حدثنا محمد بن يحيى المروزي، أنا عاصم بن علي[١]، أنا أبي[٢] عن عطاء بن السائب[٣]، عن سعيد بن جبير[٤]، عن ابن عباس / رضي الله عنهما قال: تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في الله، فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف سنة نور، وهو فوق ذلك تبارك وتعالى[١]. [٢/أ]

= كشف الخفاء ١/٣٧١؛ والزرقاني في مختصر المقاصد، ص ٨٦ وصرح الأخير بأنه حسن لغيره.

(١) هو عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي، أبو الحسن التيمي مولاهم، صدوق ربما وهم، من التاسعة، مات سنة إحدى وعشرين ومائتين، أخرج له البخاري والترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٥/٤٩؛ تقريب التهذيب، ص ١٥٩.

(٢) هو علي بن عاصم بن صهيب الواسطي أبو الحسن التيمي مولاهم، قد اضطربت فيه أقوال الأئمة في الجرح والتعديل لما وجد عنده من كثرة الغلط والخطأ مع تماديه على ذلك.
قال الحافظ ابن حجر: صدوق يخطيء ويصر، ورمي بالتشيع. توفي سنة إحدى ومائتين ــ وقد جاوز التسعين ــ أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه.
انظر: تذكرة الحفاظ ١/٣١٦؛ ميزان الاعتدال ٣/١٣٥؛ تهذيب التهذيب ٧/٣٤٤؛ تقريب التهذيب، ص ٢٤٧.

(٣) هو عطاء بن السائب بن زيد الثقفي أبو زيد الكوفي، أحد علماء التابعين واختلف في كنيته واسم جده، وهو صدوق، اختلط من الخامسة، مات سنة ست وثلاثين ومائة، أخرج له البخاري متابعة، والأربعة.
ميزان الاعتدال ٣/٧٠ ــ ٧٣؛ تهذيب التهذيب ٧/٢٠٣؛ تقريب التهذيب، ص ٢٣٩.

(٤) هو سعيد بن جبير الأسدي مولاهم الكوفي، ثقة ثبت فقيه من الثالثة، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين، ولم يكمل الخمسين.
تقريب التهذيب، ص ١٢٠.

(١) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/١٧٣؛ والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٥٣٠، كلاهما عن عاصم بن علي عن أبيه به.

٣ ـ ٣ حدثنا الوليد بن أبان(١)، حدثنا أحمد بن

= وذكره السيوطي في الجامع الصغير ١٣٢/١، وسكت عنه كما سكت عنه المناوي في فيض القدير ٢٩٢/٣.

وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٣٩/٣، وقال: ضعيف ـ كما أورده في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٣٩٦/٤، من رواية البيهقي، وقال: هذا إسناد ضعيف، عطاء كان اختلط. وعاصم بن علي وأبوه فيهما ضعف وابنه خير منه، اهـ.

قلت: وقد تابعه خالد بن عبدالله.

أخرجه أبو جعفر بن أبي شيبة في العرش ق ١٠٩/١ عن وهب بن بقية عنه عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس موقوفاً وعنده: (ألف نور) بدل (سبعة آلاف نور)، وخالد بن عبدالله هو الواسطي، ثقة ثبت كما في التقريب، ص ٨٩، وقد تابع ابنه عاصماً أيضاً عبدالوهاب بن عبدالحكم الوراق.

أخرجه المؤلف (كما سيأتي برقم ٢٢) عن محمد بن العباس بن أيوب حدثني ابن عبدالحكم الوراق حدثنا علي بن عاصم، به مثله، وعبدالوهاب ثقة. كما في التقريب، ص ٢٢٢، فبقيت علة عطاء والراوي عنه ليس ممن روى عنه قبل تغيره.

وقد نقل ابن الكيال عن الطحاوي أنه قال: إنما حديث عطاء الذي كان منه قبل تغيره يؤخذ من أربعة لا من سواهم، وهم شعبة، وسفيان الثوري وحماد بن سلمة وحماد بن زيد.

الكواكب النيرات، ص ٣٢٥، تحقيق عبدالقيوم عبد رب النبي.

قلت: وقد رواه المؤلف مرفوعاً إلى النبي ﷺ، كما سيأتي بعده مباشرة، ولكن الصواب أنه موقوف.

وقد أورده الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣٨٣/١٣، وقال: موقوف، وسنده جيد.

(١) هو الوليد بن أبان بن بُوْنَة (بضم الباء وسكون الواو بعدها نون مفتوحة)، أبو العباس الأصبهاني، قال فيه المؤلف: كان أحد من ارتحل رحلات كثيرة، وسمع الكثير وصنف التفسير والمسند والشيوخ، وكان حافظاً ديناً أحد العلماء بالحديث.

وقال ابن العماد: وكان ثقة. مات سنة عشر وثلاثمائة عن بضع وسبعين سنة. =

مهدي[1]، أنا عاصم بن علي، أنا أبي، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله[2].

٤ ـ ٤ حدثنا محمد بن سعيد العسال[3]،حدثنا أبو سليمان السغدي[4]

= طبقات المحدثين، ص ٣٠٧؛ أخبار أصبهان ٢/٣٣٤؛ سير أعلام النبلاء ١٤/٢٨٨؛ شذرات الذهب ٢/٢٦١.

(١) هو أبو جعفر أحمد بن مهدي بن رستم الأصبهاني، قال فيه المؤلف: كان متقناً ثبتاً.
وقال أبو نعيم: كان صاحب أموال، أنفق على أهل العلم ثلاث مائة ألف درهم مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين، وقال ابن أبي حاتم: كان صدوقاً، ووصفه الذهبي بالحافظ الكبير العابد الزاهد.
انظر: الجرح والتعديل ٢/٧٩؛ طبقات المحدثين بأصبهان ٣/١٠٧٥، (بتحقيق عبدالغفور)، وأخبار أصبهان ١/٨٥، (طبعة ليدن ١٩٣١م)؛ تذكرة الحفاظ ٢/٥٩٧ ـ ٥٩٨.

(٢) تقدم تخريجه، والكلام عليه قبله مباشرة.
والصواب أنه موقوف ـ ولم أجد من أخرجه مرفوعاً غير المؤلف.

(٣) هو محمد بن سعيد بن إسحاق العسال أبو عبدالله. ذكره أبو نعيم وسكت عنه. أخبار أصبهان ٢/٢٦٦.

(٤) هو أيوب بن سليمان بن داود الصغدي أو السغدي.
ذكره المزي في تهذيب الكمال ٢/٨٤٤، في تلاميذ عبدالعزيز بن موسى. وأخرج أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/٢٦٦، حديثاً في ترجمة (محمد بن سعيد العسال) من طريق المؤلف، فساق له سنداً مثله ـ وقال فيه أيوب بن سليمان الصغدي ـ.
والصغدي: بضم الصاد وسكون الغين المعجمة وفي آخرها دال مهملة، هذه النسبة إلى صغد سمرقند، ويقال بالسين عوضاً بالصاد.
اللباب ٢/٢٤٣. وانظر أيضاً: الأنساب ٨/٣١٣.

ـ بعجمة غين ـ أنا عبدالعزيز بن موسى أبوروح[1]، أنا سيف بن أخت سفيان[2]، عن الأعمش[3]، عن مجاهد[4]، عن أبي ذر[5] رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله، فتهلكوا»[6].

---

(١) هو عبدالعزيز بن موسى بن روح اللاحوني (بضم المهملة) أبوروح البهراني الحمصي، صدوق من العاشرة، أخرج له النسائي في عمل اليوم والليلة.
تهذيب التهذيب ٦/٣٦١؛ تقريب التهذيب، ص ٢٦١.

(٢) هو سيف بن محمد الكوفي ابن أخت سفيان الثوري ـ نزل بغداد، كذبوه، من صغار الثامنة، مات في حدود التسعين ومائة، أخرج له الترمذي.
ميزان الاعتدال ٢/٢٥٦؛ تهذيب التهذيب ٤/٢٩٦؛ تقريب التهذيب، ص ١٤٢.

(٣) هو سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم أبو محمد الكوفي الأعمش يقال أصله من طبرستان وولد بالكوفة، ثقة حافظ عارف بالقراءة ورع، لكنه يدلس ـ من الخامسة ـ مات سنة ١٤٧ أو ١٤٨، وكان مولده أول سنة ٦١.
قال الذهبي: متى قال (حدثنا) فلا كلام، ومتى قال: (عن) تطرق إليه احتمال التدليس إلا في شيوخ أكثر عنهم.
ميزان الاعتدال ٢/٢٢٤؛ وتقريب التهذيب، ص ١٣٦.

(٤) هو مجاهد بن جبر (بفتح الجيم وسكون الموحدة)، المكي أبو الحجاج المخزومي مولاهم المقرىء مولى السائب بن أبي السائب.
ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة ـ مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة ـ وله ٨٤. تهذيب التهذيب ١٠/٤٥؛ تقريب التهذيب، ص ٣٢٨.

(٥) هو الصحابي الجليل صاحب المناقب الجمة. واختلف في اسمه والمشهور جندب بن جنادة الغفاري وهو زاهد صادق اللهجة، توفي بالربذة سنة ٣١.
الإصابة ٤/٦٤.

(٦) لم أعثر على من أخرجه غيره. أورده السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٠؛ والجامع الصغير ١/١٣٢، وعزاه إلى المؤلف فقط، ورمز له في الأخير بالضعف، وأورده الألباني في ضعيف الجامع الصغير ٣/٣٨ ـ ٣٩، وقال: ضعيف. اهـ. لأن سيف بن أخت سفيان كذبوه.

٥ ــ ٥ حدثنا محمد بن أبي يعلى[١]، أنا إسحاق بن إبراهيم[٢]، أنا سعد بن الصلت[٣]، أنا الأعمش، عن عمرو بن مرة[٤]، عن رجل[٥] حدثه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «مر النبي صلى الله عليه وسلم على قوم يتفكرون في الله، فقال: تفكروا في الخلق، ولا تفكروا في الخالق، فإنكم لا تقدرون قدره»[٦].

---

(١) كذا في جميع النسخ، ولم أجد ترجمته ــ ولعله خطأ، والصواب أبو يعلى لأن أبا يعلى من مشايخ المؤلف الذين روى عنهم في الكتاب.

(٢) هو إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن عمر بن زيد النهشلي المعروف بشاذان الفارسي، ابن ابنة سعد بن الصلت، قاضي فارس روى عن جده أبي أمه سعد بن الصلت وأبي داود الطيالسي والأسود بن عامر.
قال ابن أبي حاتم: صدوق، وذكره ابن حبان في الثقات ــ توفي سنة سبع وستين ومائتين. الجرح والتعديل ٢/٢١١؛ سير أعلام النبلاء ١٢/٣٨٢.

(٣) هو سعد بن الصلت بن برد بن أسلم القاضي الإمام المحدث أبو الصلت البجلي الكوفي الفقيه قاضي شيراز من موالي جرير بن عبدالله البجلي، أقام بشيراز ونشر بها حديثه، قال الذهبي: هو صالح الحديث، وما علمت لأحد فيه جرحاً، وقال ابن حجر: له مناكير وغرائب، مع أن ابن حبان ذكره في الثقات. توفي سنة ١٩٦. انظر: سير أعلام النبلاء ٩/٣١٧ ــ ٣١٩؛ ولسان الميزان ١/٣٤٧.

(٤) هو عمرو بن مرة بن عبدالله بن طارق الجَمَلي (بفتح الجيم والميم نسبة إلى جمل بن كنانة، المغني ص ٦٧)، المرادى أبو عبدالله الكوفي الأعمى.
ثقة، عابد، كان لا يدلس، رمى بالإرجاء، من الخامسة، مات سنة ثماني عشرة ومائة، وقيل قبلها ــ أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٨/١٠٢؛ تقريب التهذيب، ص ٢٦٢.

(٥) لم أتمكن من معرفته ــ وقد جاء في بعض الروايات أن عمراً يروي عن النبي ﷺ مباشرة. وفي بعض الروايات الأخرى بواسطة ابن عباس.
وهو لم يلق ابن عباس.

(٦) أخرجه أبو القاسم الأصفهاني في الترغيب والترهيب ٢/١٧٤ بسنده إلى ابن أبي الدنيا ثنا إسحاق بن إسماعيل ثنا أبو أسامة عن الأعمش عن عمرو بن مرة: قال: مر النبي ﷺ على قوم يتفكرون... الحديث. =

٦ ــ ٦ حدثنا عبدالله بن سليمان بن الأشعث[١]، أنا موسى بن حزام[٢]،

= وأخرجه أيضاً ٢/٧٣، بسنده عن عبدالحميد بن يحيى الحماني ثنا الأعمش عن عمرو بن مرة عن ابن عباس. قال: أبصر النبي ﷺ قوماً، فقال: ما لكم؟ قالوا: نتفكر في الخالق فقال لهم: تفكروا في خلقه الحديث.

والحديث أورده السيوطي في الدر المنثور ٢/١١٠، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في كتاب التفكر والأصبهاني في الترغيب والترهيب.

وأورده في الجامع الصغير ١/١٣٢، وعزاه إلى المؤلف ورمز له بالضعف.

لأن في إسناد المؤلف رجلاً مبهماً، كما أن فيه عنعنة الأعمش وهو مدلس، وأما الإسنادان عند الأصفهاني ففيهما انقطاع لأن عمرو بن مرة لم يلق ابن عباس ولا النبي صلى الله عليه وسلم. قال العراقي في تخريج الإحياء ٤/٤١٠: حديث ابن عباس. . . (أخرجه) أبو نعيم في الحلية بالمرفوع منه بإسناد ضعيف، ورواه الأصبهاني في الترغيب والترهيب من وجه آخر أصح منه. اهـ. ولكنه أيضاً لا يخلو من كلام ــ كما تقدم.

(١) هو عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي أبو بكر، من سجستان ولد بها ونشأ ببغداد.

وثقه الدارقطني، فقال: ثقة إلا أنه كثير الخطأ في الكلام على الحديث، وقال الخطيب: وكان فهماً عالماً حافظاً، وقد تكلم فيه أبوه فقال: ابني عبدالله كذاب، وقال أيضاً: من البلاء أن عبدالله يطلب القضاء.

وذكره ابن عدي وقال: لولا أنا شرطنا أن كل من تكلم فيه ذكرناه لما ذكرت ابن أبي داود، إلى أن قال:

«وهو يعرف بالطلب، وعامة ما كتب مع أبيه، وهو مقبول عند أصحاب الحديث، وأما كلام أبيه فما أدري أيش تبين له منه». توفي في آخر سنة ٣١٦.

الكامل لابن عدي ٤/١٥٧٧ ــ ١٥٧٨؛ تاريخ بغداد ٩/٤٦٤ ــ ٤٦٨؛ تذكرة الحفاظ ٢/٧٦٧.

(٢) هو موسى بن حِزام (في المغني، ص ٧٥: بكسر مهملة وفتح زاي)، الترمذي أبو عمران الفقيه نزيل بلخ.

ثقة فقيه، عابد من الحادية عشرة. مات بعد الخمسين ومائتين. أخرج له البخاري والترمذي والنسائي.

تهذيب التهذيب ١٠/٣٤٠؛ تقريب التهذيب، ص ٣٥٠.

عن عبدالعزيز بن خالد[1]، عن سفيان[2] في قوله عز وجل: ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾[3]، قال: لا فكرة في الرب عز وجل[4].

---

(١) هو عبدالعزيز بن خالد بن زياد الترمذي (بكسر تاء وميم وضمهما وفتح تاء وكسر ميم، فذا ثلاثة. منسوب إلى ترمذ مدينة وراء جيحون، المغني، ص ٥١).
مقبول من التاسعة، روى له النسائي.
تهذيب التهذيب ٦/٣٣٤؛ تقريب التهذيب، ص ٢١٤.

(٢) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبدالله الكوفي.
ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة، من رؤوس الطبقة السابعة، وكان ربما دلس.
مات سنة إحدى وستين ومائة وله ٦٤ ــ أخرج له الجماعة ــ.
تهذيب التهذيب ٤/١١١؛ تقريب التهذيب، ص ١٢٨.

(٣) (سورة النجم: الآية ٤٢).

(٤) ذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/١٣٠، وعزاه إلى المؤلف.
وقد روى ذلك مرفوعاً من حديث أبـي بن كعب.
أخرجه البغوي في تفسيره ٦/٢٢٣، من طريق أبـي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبـي العالية عنه عن النبـي ﷺ في قوله: «وأن إلى ربك المنتهى»، قال: لا فكرة في الرب.
وعزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد أيضاً. انظر: الدر المنثور ٦/١٣٠.
وفي إسناد البغوي أبو جعفر الرازي صدوق سيء الحفظ.
قال البغوي: هذا مثل ما روي عن أبـي هريرة مرفوعاً «تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق فإنه لا تحيط به الفكرة».
وأورده ابن كثير وعقب عليه بقوله: وكذا أورده وليس بمحفوظ بهذا اللفظ، وإنما الذي في الصحيح «يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا؟ من خلق كذا؟» ــ وذكر الحديث ــ ثم قال: والحديث الآخر الذي في السنن «تفكروا في مخلوقات الله ولا تفكروا في ذات الله، فإن الله تعالى خلق ملكاً ما بين شحمة أذنه إلى عاتقه مسيرة ثلاثمائة سنة»، تفسير ابن كثير ٤/٢٥٩.
أما الحديثان اللذان أوردهما ابن كثير فأولهما مخرج في الصحيحين وسيأتي تخريجه في رقم (١١٥) والثاني رواه عبدالله بن سلام في هذا المعنى، وسيأتي عند المؤلف برقم (٢١) وهو غير مخرج في السنن.

٧ ــ ٧ حدثنا إسحاق بن إبراهيم الأنماطي[١]، (نا)[٢] أحمد بن أبي الحواري[٣]، أنا مروان بن محمد[٤]، عن عطاف بن خالد المخزومي[٥]، عن صالح بن محمد الليثي[٦]، عن سعيد[٧] / بن المسيب[٨] رضي الله عنه

(١) هو إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان أبو يعقوب الأنماطي.
وثقه الدارقطني، توفي في المحرم سنة اثنتين وثلاثمائة ــ تاريخ بغداد ٦/٣٨٤.

(٢) ما بين القوسين من ك وهو غير موجود في س و م.

(٣) هو أحمد بن عبدالله بن ميمون بن العباس بن الحارث التَغْلِبي (بفتح المثناة وسكون المعجمة وكسر اللام، نسبة إلى تغلب، المغني، ص ٥١)، يكنى أبا الحسن بن أبي الحَوَاري (بفتح المهملة والواو الخفيفة وكسر الراء) الدمشقي الغطفاني الأصل. ثقة، زاهد، من العاشرة. مات سنة ست وأربعين ومائتين، أخرج له أبو داود وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ١/٤٩؛ تقريب التهذيب، ص ١٤.

(٤) هو مروان بن محمد بن حسان الأسدي الطاطري، أبو بكر ويقال: أبو حفص الدمشقي، ثقة من التاسعة، مات سنة عشر ومائتين، وله ٦٣ سنة، أخرج له مسلم والأربعة. تهذيب التهذيب ١٠/٩٨؛ تقريب التهذيب، ص ٣٣٣.

(٥) هو عَطّاف (بتشديد الطاء) بن خالد بن عبدالله بن العاص بن وابصة المخزومي أبو صفوان المدني.
صدوق يهم، من السابعة، مات قبل مالك، أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود في القدر والترمذي والنسائي.
تهذيب التهذيب ٧/٢٢١؛ تقريب التهذيب، ص ٢٤١.

(٦) هو صالح بن محمد بن زائدة المدني أبو واقد الليثي الصغير. ضعيف، من الخامسة. مات بعد الأربعين ومائة، أخرج له أبو داود والترمذي والنسائي في عمل اليوم والليلة وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٤/٤٠١، تقريب التهذيب، ص ١٥٠.

(٧) ق ٤/ب نسخة ك.

(٨) هو سعيد بن المسيب (بمضمومة وسين فياء مشددة مفتوحتين وقد يكسر الياء. المغني، ص ٢٣١)، ابن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي. أحد العلماء الأثبات الفقهاء الكبار من كبار الثانية.

قال: عبادة الله عز وجل ليس بالصوم والصلاة، ولكن بالتفقه في دينه والتفكر في أمره[1].

٨ ــ ٨ حدثنا إسحاق، أنا أحمد بن أبي الحواري، أنا يونس الحذاء[2]، عن

= اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل، وقال ابن المديني: لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه.
مات بعد التسعين، وقد ناهز الثمانين، أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٨٤/٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٢٦.

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٦٢/٢، بسنده عن صالح بن محمد بن زائدة بأطول منه، وفيه: أن فتية من بني ليث كانوا عباداً وكانوا يروحون بالهاجرة إلى المسجد ولا يزالون يصلون حتى يصلى العصر.
فقال صالح لسعيد: ما هذه العبادة؟ ولو نقوى على ما يقوى عليه هؤلاء الفتيان ــ فقال سعيد: ما هذه العبادة، ولكن العبادة التفقه في الدين والتفكر في أمر الله اهـ.
إسناده ضعيف، لأن في إسناده صالحاً وهو ضعيف.
وعلى فرض صحة كلام سعيد بن المسيب فإنه يريد أن العبادة أوسع من ذلك. فإنها تشمل الصوم والصلاة والزكاة وغيرها من الأمور المنصوص عليها ــ منها التفقه في دين الله تعالى والتفكر في أمره.
وإذا كانت العبادة من رجل متفقه في دين الله ومتفكر في أمره كانت نابعة من اليقين الكامل والإذعان الجازم، وهذه هي عبادة المؤمن الكامل الإيمان. وقد أثنى الله تعالى على هؤلاء الذين يعبدون الله تعالى ويتفكرون في خلقه إذ قال:

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا بَـٰطِلًا سُبْحَـٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾

(سورة آل عمران: الآية ١٩١).

(٢) في الحلية (عن يونس بن محمد الحذاء). وهو مجهول.
كما نقل ابن كثير في تفسيره ٥٠٩/٤، عن ابن أبي حاتم.

حمزة النيسابوري[1] / قال: «إن صاحب الدين تفكر فعلته[2] السكينة وسكن [٢/ب] فتواضع ورضي فلم يهتم، وخلّى الدنيا فنجا من الشر، وتفرد فكفي الأحزان، وترك الشهوات فصار حراً، وترك الحسد فظهرت له المحبة، وسخت نفسه عن كل فان فاستكمل العقل[3]».

٩ ــ ٩ حدثنا أحمد بن هارون البرذعي[4]، أنا جعفر بن محمد بن

---

(١) في نسخة س و م: (أبي حرة البيناني)، وفي ك: (أبي حرة البيساني)، وفي د: (أبي حمزة البيساني)، وفي الحلية (حمزة النيسابوري) ويبدو لي أن الصواب ما في (د) لأنه قد جاء ذكره في تفسير ابن كثير ٤/٥٠٨، ونقل ابن كثير عن ابن أبي حاتم أنه قال فيه: مجهول.

(٢) في ك «فعملته».

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/١٤، عن أحمد بن أحمد بن إسحاق،ثنا إبراهيم بن نائلة ثنا أحمد بن أبي الجواري ثنا يونس بن محمد الحذاء عن حمزة النيسابوري قال: إن صاحب الدين يفكر فعلته السكينة ثم ذكر نحوه وفيه (سلب) بدل (سخت) وفي سنده رجلان مجهولان.
وهو كلام يغلب عليه أسلوب المتصوفين. وروى نحوه عن وهب بن منبه وسيأتي عند المؤلف برقم ٢٨.

(٤) في جميع النسخ (أحمد أبي هارون) وهو خطأ ظاهر.
وهو أحمد بن هارون بن روح أبو بكر البرذعي (نسبة إلى برذعة، ويروى بالدال المهملة، بلد في أقصى أذربيجان: معجم البلدان ١/٣٧٩). ويعرف بالبرديجي هذه النسبة إلى برديج، وهي بليدة بأقصى أذربيجان، بينها وبين برذعة ١٤ فرسخاً. الأنساب ٢/١٤٨).
سكن بغداد، ولد بعد الثلاثين ومائتين أو قبلها.
قال فيه الدارقطني: ثقة مأمون جبل.
وقال الخطيب: كان ثقة فاضلاً فهماً حافظاً، وقال مثله ابن عساكر أيضاً.
توفي سنة إحدى وثلاث مائة ببغداد.
تاريخ بغداد ١٩٤٥؛ تاريخ دمشق ٢/١/١٣٣ب.
انظر أيضاً: تذكرة الحفاظ ٢/٧٤٦.

هذيل[1]، أنا إسماعيل بن بهرام[2]، أنا الأشجعي ــ وهو عبيدالله بن عبدالرحمن ــ[3] عن سفيان الثوري في قوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾[4] قال الفكرة في الله عز وجل[5].

١٠ ــ ١٠ حدثنا عبدالرحمن بن الحسن[6]، أنا رجاء بن الجارود

---

(١) هو جعفر بن محمد بن الهذيل الكوفي أبو عبدالله القناد ابن بنت أبي أسامة ثقة، صاحب حديث ــ من الحادية عشرة ــ مات سنة ستين ومائتين. أخرج له النسائي.
تهذيب التهذيب ٢/١٠٥؛ تقريب التهذيب، ص ٥٦.

(٢) هو إسماعيل بن بهرام بن يحيى الهمداني ثم الخَبْذَعي (في الخلاصة: بفتح المعجمتين بينهما موحدة ساكنة، وفي الأنساب ٥/٣٧: بكسر الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الذال المعجمة والعين المهملة، هذه النسبة إلى بطن من همدان)، الوشاء الكوفي. صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين. أخرج له ابن ماجه.
تهذيب التهذيب ١/٢٨٥؛ تقريب التهذيب، ص ٣٢؛ خلاصة التذهيب، ص ٣٣.

(٣) هو عبيدالله بن عبيدالرحمن (كذا في التهذيب، والخلاصة، وفي التذكرة والتقريب عبدالرحمن، وقال في تهذيب الكمال: ويقال: عبدالرحمن) الأشجعي أبو عبدالرحمن الكوفي، ثقة مأمون أثبت الناس كتاباً في الثوري، من كبار التاسعة، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة. أخرج له الجماعة سوى أبي داود.
تهذيب الكمال ٢/٨٨٤؛ تذكرة الحفاظ ١/٣١١؛ تهذيب التهذيب ٧/٣٤؛ تقريب التهذيب، ص ٢٢٦؛ خلاصة التذهيب، ص ٢٥٢.

(٤) (سورة النجم: الآية ٤٢).

(٥) تقدم برقم ٦ عن سفيان أنه قال في تفسير الآية: «لا فكرة في الرب عز وجل» وتقدم الكلام عليه.

(٦) هو عبدالرحمن بن الحسن بن موسى بن محمد أبو محمد الضراب.
ذكره المؤلف وقال فيه: «كان أحد المتقنين، كتب بالكوفة وبغداد وواسط وأصبهان الحديث الكثير، وصنف المسند والأبواب».
وقال أبو نعيم: من كبار المحدثين وثقاتهم. توفي سنة سبع وثلاثمائة. طبقات المحدثين، ص ٢٤٧؛ أخبار أصبهان ٢/١١٤. انظر أيضاً: معجم المؤلفين ٥/١٣٥.

البغدادي[1]، زكريا بن عدي[2]، عن عمرو العنقزي[3]، عن أسباط ابن نصر[4]، عن السدي[5] « ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ

---

(١) في ك: (العبدادي) وهو خطأ.
وهو رجاء بن الجارود أبو المنذر الزيات، روى عن زكريا بن عدي وغيره. ذكره ابن أبي حاتم والخطيب البغدادي، وقال الأخير: وكان ثقة. توفي سنة ٢٦٠. الجرح والتعديل ٣/٥٠٤؛ تاريخ بغداد ٨/٤١٢.

(٢) هو زكريا بن عدي بن رزيق بن إسماعيل، ويقال: ابن عدي بن الصلت ابن بسطام التيمي أبو يحيى الكوفي، نزيل بغداد، وهو أخو يوسف، ثقة جليل يحفظ، من كبار العاشرة، مات سنة إحدى عشرة أو اثنتي عشرة ومائتين، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم وأبو داود في المراسيل والترمذي والنسائي وابن ماجه. تهذيب التهذيب ٣/٣٣١؛ تقريب التهذيب ١٠٧.

(٣) هو عمرو بن محمد العَنْقَزي (بفتح المهملة والقاف بينهما نون ساكنة وبالزاي كذا في التعريف والمغنى، ص ١٨٧. وقال في الخلاصة: بفتح العين وسكون النون وكسر القاف ثم زاي) القرشي مولاهم، أبو سعيد الكوفي، ثقة من التاسعة، مات سنة تسع وتسعين ومائة، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٨/٩٨؛ تقريب، ص ٢٦٢؛ خلاصة، ص ٢٩٣.

(٤) هو أسباط بن نصر (وفي الخلاصة «نضر») الهَمْداني (بسكون الميم) أبو يوسف ويقال: أبو نصر، صدوق كثير الخطأ، يغرب. من الثامنة. أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة. تقريب التهذيب، ص ٢٦؛ الخلاصة، ص ٢٦.

(٥) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبي كريمة السُدّي (بضم السين المهملة وتشديد الدال المهملة، هذه النسبة إلى سدة الجامع.
قال أبو عبيد في غريب الحديث: إنما سمي السدي لأنه كان يبيع الخمر، يعني المقانع، بسدة المسجد، يعني باب المسجد، غريب الحديث ١/٥١؛ الأنساب ٧/١٠٩) أبو محمد القرشي مولاهم الأعور وهو السدي الكبير، صدوق يهم، ورمي بالتشيع، من الرابعة، مات سنة ١٢٧، أخرج له مسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٣/٣١٣؛ تقريب التقريب، ص ٣٤.

ٱلْحَقِّ﴾[1] عن أن يتفكروا فيها»[2].

١١ ـ ١١ حدثنا الوليد بن أبان، أبنا أبو حاتم[3]، أنا أحمد بن أبي الحواري، أنا الوليد بن عتبة[4]، قال: سمعت

(١) سورة الأعراف: الآية ١٤٦.

(٢) قال ابن أبي حاتم عند تفسير هذه الآية:
ذكر عن عمرو العنقزي عن أسباط عن السدي في قوله:
﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾.
يقول: سأصرفهم أن يتفكروا في آياتي، تفسير ابن أبي حاتم ٣٦٩/٣ (محمودية).
وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٣، وعزاه إلى ابن أبي حاتم والمؤلف.
أسباط بن نصر صدوق كثير الخطأ يغرب، وكذلك السدي صدوق يهم، ولكن ورد نحو هذا التفسير عن غير السدي.
قال ابن جرير: اختلف أهل التأويل في معنى ذلك.
فقال بعضهم: معناه: سأنزع عنهم فهم الكتاب، ثم روى هذا المعنى عن ابن عيينة، وهو سيأتي عند المؤلف برقم (٥٨).
وقال: وقال آخرون في ذلك معناه: «سأصرفهم عن الاعتبار في الحجج». ثم روى هذا المعنى عن ابن جريج.
تفسير الطبري ٦٠/٩.

(٣) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي أبو حاتم الرازي الحافظ الكبير أحد الأئمة.
قال الحافظ ابن حجر: أحد الحفاظ، من الحادية عشرة، مات سنة سبع وسبعين ومائتين. أخرج له أبو داود والنسائي.
تهذيب التهذيب ٣١/٩؛ تقريب التهذيب، ص ٢٨٩.

(٤) هو الوليد بن عتبة الأشجعي أبو العباس الدمشقي المقرىء. ثقة. من العاشرة. مات سنة أربعين ومائتين. وله أربع وستون سنة.
أخرج له أبو داود.
تهذيب التهذيب ١٤١/١١؛ تقريب التهذيب، ص ٣٧٠.

الفريابي[١] في قوله عز وجل: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[٢] قال: «أمنع قلوبهم عن التفكر في أمري»[٣].

١٢ ـ ١٢ حدثنا أحمد بن عمر[٤]، قال: أنا عبدالله بن محمد بن عبيد[٥]،

---

(١) هو محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي مولاهم أبو عبدالله الفِرْيابي (بكسر الفاء وسكون الراء بعدها تحتانية وبعد الألف موحدة. قال في المغني، ص ١٩٨: منسوب إلى بلد بالترك، ويقال: الفيريابي والفاريابي) نزيل قيسارية من ساحل الشام.
ثقة فاضل، يقال: أخطأ في حديث سفيان وهو مقدم فيه مع ذلك عندهم علي عبدالرزاق. مات سنة اثنتي عشرة ومائتين. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٩/٥٣٥؛ تقريب التهذيب، ص ٣٢٥.

(٢) سورة الأعراف: الآية ١٤٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٣٦٩ (محمودية) والأصفهاني في الترغيب والترهيب ٢/١٧٦، كلاهما من طريق أبي حاتم الرازي.
إسناده صحيح، وقد ورد هذا التفسير عن غيره أيضاً، كما تقدم فيما سبق آنفاً.

(٤) هو أحمد بن محمد بن عمر بن أبان العبدي الأصبهاني اللُنْباني (بضم اللام وسكون النون وفتح الباء المنقوطة بواحدة وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى محلة كبيرة بأصبهان).
قال فيه المؤلف: «عنده كتب ابن أبي الدنيا ومسند أحمد بن حنبل وحديث كثير عن البغداديين».
وقال السمعاني: محدث مشهور ثقة معروف مكثر، توفي ٣٣٢هـ.
طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٣١٥؛ الأنساب ١١/٣٢٣؛ سير أعلام النبلاء ١٥/٣١١.

(٥) هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي الأموي، مولاهم أبو بكر بن أبي الدنيا البغدادي. الحافظ صاحب التصانيف المشهورة، ومؤدب أولاد الخلفاء، صدوق صاحب تصانيف، من الثانية عشرة. مات سنة إحدى وثمانين ومائتين، وله ثلاث وسبعون، روى له ابن ماجه في التفسير.
تهذيب التهذيب ٦/١٢؛ تقريب التهذيب، ص ١٨٨.

قال: أنا عبدالأعلى بن واصل[١]، قال: حدثني أحمد بن عاصم العباداني[٢]، أنا حفص بن عمر بن ميمون[٣]، عن عنبسة بن عبدالرحمن الكوفي[٤]، عن زيد بن أسلم[٥]، عن عطاء بن يسار[٦]، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أعطوا أعينكم حظها من العبادة»، قيل: يا رسول الله! ما حظها من العبادة؟ قال: النظر في المصحف والتفكر فيه والاعتبار عند عجائبه»[٧].

---

(١) هو عبدالأعلى بن واصل بن عبدالأعلى بن هلال الأسدي الكوفي، ثقة، من كبار العاشرة، مات سنة سبع وأربعين ومائتين، أخرج له الترمذي والنسائي.
تهذيب التهذيب ٦/١٠١؛ تقريب التهذيب، ص ١٩٥.

(٢) هو أحمد بن عاصم بن عنبسة العباداني أبو صالح نزيل بغداد، صدوق من الحادية عشرة. أخرج له ابن ماجه.
تهذيب التهذيب ١/٤٥؛ تقريب التهذيب، ص ١٣.

(٣) هو حفص بن عمر بن ميمون العدني أبو إسماعيل الملقب بالفرخ (بالفاء وسكون الراء والخاء المعجمة) مولى عمر ويقال: مولى علي، ويقال له: الصنعاني ضعيف من التاسعة، روى له ابن ماجه.
وقال ابن عدي: عامة حديثه غير محفوظ.
الكامل ٢/٧٩٤؛ تهذيب التهذيب ٢/٤١٠؛ تقريب التهذيب، ص ٧٨.

(٤) هو عنبسة بن عبدالرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص الأموي، وقال بعضهم: عنبسة بن أبي عبدالرحمن، متروك. رماه أبو حاتم بالوضع من الثامنة، أخرج له الترمذي وابن ماجه.
الجرح والتعديل ٦/٤٠٢؛ تقريب التهذيب، ص ٢٦٦.

(٥) هو زيد بن أسلم العدوي أبو أسامة، المدني، ثقة عالم يرسل من الثالثة. مات سنة ١٣٦، من رواة الجماعة. تقريب التهذيب، ص ١١١.

(٦) هو عطاء بن يسار الهلالي أبو محمد المدني القاص. ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة. مات سنة ٩٤، من رواة الجماعة، تقريب التهذيب، ص ٢٤٠.

(٧) أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/١٧٥؛ والبيهقي في شعب الإيمان ١/٢/٣٤٠ (نسخة الشيخ حماد الأنصاري). كلاهما من طريق ابن أبي الدنيا. =

١٣ ــ ١٣ أخبرنا أبو يعلى الموصلي[1]، أنا عبدالصمد[2] قال: سمعت الفضيل[3] يقول:

= وقال البيهقي: إسناده ضعيف، والله أعلم.

وأورده السيوطي في جمع الجوامع ١/١٢٠؛ وعزاه إلى ابن أبي الدنيا في التفكر، والحكيم الترمذي والمؤلف في العظمة والبيهقي، وقال: ضعيف.

وفي الجامع الصغير ١/٤٦؛ وقال: الحكيم، هب عن أبي سعيد، ورمز له بالضعف.

وضعفه العراقي في تخريج الإحياء ٤/٣٦٢؛ والعجلوني في كشف الخفاء ١/١٤٥.

ولكن الألباني قال في ضعيف الجامع الصغير ١/٢٩٩: موضوع. اهـ.

قلت: وهو كذلك لأن عنبسة بن عبدالرحمن الكوفي رمي بالوضع.

(١) هو أبو يعلي أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى التميمي الموصلي، محدث الموصل وصاحب المسند والمعجم ولد في شوال سنة عشر ومائتين، وارتحل في حداثة سنه.

قال محمد بن يزيد الأزدي: كان أبو يعلي من أهل الصدق والأمانة والدين والحلم، غلقت أكثر الأسواق يوم موته، حضر من الخلق أمر عظيم، وقد رحل إليه والد أبي عبدالله بن منده، وقال له: رحلت إليك لإجماع أهل العصر على ثقتك وإتقانك.

وقال الحاكم: هو ثقة مأمون، وكان يحدث احتساباً، توفي سنة سبع وثلاث مائة.

تذكرة الحفاظ ٢/٧٠٧ ــ ٧٠٨؛ سير أعلام النبلاء ١٤/١٧٤.

(٢) هو عبدالصمد بن يزيد خادم فضيل بن عياض بغدادي ويعرف بمردويه أبو عبدالله الصائغ، قال يحيى بن معين: لا بأس به، ليس ممن يكذب، وقال الحسين بن فهم: كان ثقة من أهل السنة والورع وقد يكتب الناس عنه، توفي سنة ثلاث وخمسين ومائتين. الجرح والتعديل ٦/٥٢؛ تاريخ بغداد ١١/٤٠.

(٣) هو فضيل بن عياض بن سعود بن بشر التميمي اليربوعي أبو علي الزاهد المشهور، أصله من خراسان، وسكن مكة، ثقة إمام عابد من الثامنة، مات سنة ١٨٧ وقيل قبلها. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.

تهذيب التهذيب ٨/٢٩٤؛ تقريب، ص ٢٧٧.

«قال الحسن[1]: التفكر مرآة تريك حسناتك وسيئاتك»[2].

[٣/أ] ١٤ ــ ١٤ حدثنا أحمد بن عمر، حدثنا عبدالله / بن محمد، حدثنا الحسن ابن عبدالعزيز الجروي[3]، حدثنا الحارث بن مسكين[4]، حدثنا ابن وهب[5]،

---

(١) هو الحسن بن أبي الحسن البصري واسم أبيه يسار (بالتحتانية والمهملة) الأنصاري ثقة فقيه فاضل مشهور، كان يرسل كثيراً ويدلس. . . رأس أهل الطبقة الثالثة، مات سنة ١١٠؛ تقريب التهذيب، ص ٦٩.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٨/١٠٨ ــ ١٠٩، عن المؤلف ومحمد بن علي قالا: ثنا أبو يعلى به.
وأورده ابن القيم في مفتاح دار السعادة، ص١٩٦؛من كلام الفضيل. وأما ابن كثير فقد أورده في تفسيره ١/٤٣٧، من كلام الحسن، وهو كلام صحيح. فإن الإنسان إذا أعمل فكره وتدبر في حاله وقيامه بما يجب عليه نحو الله سبحانه وتعالى تبين له خطأه من صوابه وهو الذي يسمى بمحاسبة النفس.

(٣) هو الحسن بن عبدالعزيز بن الوزير بن صابي بن مالك الجَرَوي (بفتح الجيم والراء وهذه النسبة إلى جري بن عوف بطن من جذام ثم من بني جشم، الأنساب ٣/٢٥٧؛ وفي الخلاصة: قرية بتنيس) أبو علي المصري نزيل بغداد ثقة، عابد، فاضل من الحادية عشرة. مات سنة سبع وخمسين ومائتين، أخرج له البخاري.
تهذيب التهذيب ٢/٢٩١؛ تقريب التهذيب، ص ٧٠؛ خلاصة التذهيب، ص ٧٩.

(٤) هو الحارث بن مسكين بن محمد بن يوسف الأموي مولاهم أبو عمر المصري الفقيه، ثقة فقيه، من العاشرة. مات سنة خمسين ومائتين، وله ست وتسعون سنة. روى له أبو داود والنسائي.
تهذيب التهذيب ٢/١٥٦؛ تقريب التهذيب، ص ٦١.

(٥) هو عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي أبو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ عابد، من التاسعة، مات سنة سبع وتسعين ومائة، وله اثنان وسبعون سنة. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٦/٧١؛ تقريب التهذيب، ص ١٩٣.

قال: سمعته ـ يعني: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ[1] يقول: ما رأس هذا الدين وصلاحه إلا التفكر تتفكر فتنظر أنه أخذ منك قليلاً[2] من العمل، ورضي به لنفسه وهو الرب تبارك وتعالى، فأنت العبد ما كلفك واحدة من ثنتين، ما كلفك قدر حقه فلا تطيقه، وما كلفك ما لا تستطيع، فقال: اعمل علي قدر حقي، فأعطاك الثواب على قدر كرمه وتوسعه، وقبل منك العمل على ضعف بني آدم[3].

١٥ ـ ١٥ حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن أبي حسان، حدثنا أحمد بن أبي الحواري[4] قال: قلت لأبي صفوان[5]: أيما أحب إليك؟ يجوع

---

(١) هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العدوي مولاهم المدني، ضعيف من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة. أخرج له الترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ١٧٧/٦؛ تقريب التهذيب، ص ٢٠٢.

(٢) في س: (قلبك) والصواب ما في ك، وجاء في نسخة د: (قليلاً من العمر) وهو أيضاً خطأ.

(٣) لم أجد من أخرجه غيره.
وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم في نفسه ضعيف، ولكن ما قاله هنا صحيح، فإن الإنسان إذا تفكر وتدبر فيما أنعم الله تعالى به عليه من نعم عرف أن ما طلبه منه من الأعمال قليل جداً في مقابلة تلك النعم التي أكرمه بها.
وكذلك فإنه لم يكلفه من تلك الأعمال إلا ما في وسعه، فقال تعالى:
﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٨٦).
كما أنه بوصف كونه غفوراً رحيماً يقبل من عباده قليلاً من الأعمال إذا كان بإخلاص وخال من الرياء.

(٤) في نسخة ك: أحمد بن أبي الحوارا، وهو خطأ.

(٥) هو عبدالله بن سعيد بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي الدمشقي أبو صفوان نزيل مكة.
ثقة، من التاسعة، مات على رأس المائتين. أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه والنسائي.
تهذيب التهذيب ٢٣٨/٥؛ تقريب التهذيب، ص ١٧٥.

الرجل فيجلس يتفكر، أو يأكل فيقوم فيصلي، قال: يأكل ويقوم ويتفكر في صلاته أحب إلي، فحدثت به أبا سليمان[1]، فقال: «صدق، الفكرة في الصلاة أفضل من الفكرة في غير صلاة، لأن الفكرة[2] في الصلاة عملان، وعملان أفضل من عمل»[3].

---

(١) هو عبدالرحمن بن أحمد بن عطية، أبو سليمان العنسي الداراني من أهل داريا وهي ضيعة إلى جنب دمشق، كان أحد عباد الله الصالحين ومن الزهاد الصالحين ورد بغداد وأقام بها مدة، ثم عاد إلى الشام فأقام بداريا حتى توفي.

قال الخطيب: له حكايات كثيرة يرويها عنه أحمد بن أبي الحواري الدمشقي. وأورد بعضها في الزهد من طريق إسحاق بن إبراهيم الأنماطي عن أحمد بن أبي الحواري عنه.

توفي سنة خمس أو خمس عشرة ومائتين.

تاريخ بغداد ١٠/ ٢٥٠.

(٢) تكررت كلمة (لأن الفكرة) في س.

(٣) المقصود أن يتفكر في آلاء الله تعالى ويستحضر ما سيقدم عليه في الآخرة. مما يزيده خشوعاً وخوفاً من الله تعالى والذي هو من متطلبات الصلاة. ولم أجد غير المؤلف أورد هذا الأثر وفيه رد على المتصوفين الذين يعودون أنفسهم على الجوع، وأكل القليل من الطعام. حتى يقال: إن بعضهم عود نفسه على تمرة واحدة في أربع وعشرين ساعة، وذلك بدعوى التقرب إلى الله تعالى والحقيقة في خلاف ذلك. فإنهم لو كانوا على صحة في دعواهم لما منع الإسلام من صوم الوصال، وهو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم والذي يطعمه ربه ويسقيه كما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم، فإنه قال: لا تواصلوا، قالوا: إنك تواصل؟ قال: لست كأحد منكم، إني أطعم وأسقى أو أني أبيت أطعم وأسقى.

أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الصوم. باب الوصال ٥/٢٠٢ رقم الحديث ١٩٦١.

ومسلم في صحيحه، كتاب الصوم. باب النهي عن الوصال ٧/٢١١.

١٦ ــ ١٦ حدثنا إسحاق بن إبراهيم، أنا أحمد بن أبي الحواري[١]، قال: سمعت أبا سليمان[٢] يقول: «ربما أتت علي ساعة لا أحب أن يفتح لي الفكر فيها». قال أحمد: معنى هذا إذا تفكر ظهر منه ما لا يجب أن يظهر منه بين الناس[٣].

١٧ ــ ١٧ أخبرنا محمد بن الحسن بن علي بن بحر[٤]، حدثنا محمد بن

---

(١) في س و ك: (أحمد بن أبي الحوارا) وهو خطأ، وقد تقدم غير مرة.

(٢) هو عبدالرحمن بن أحمد بن عطية الداراني.
تقدمت ترجمته فيما قبل.

(٣) لم أجد من أورده غيره، وإسناده صحيح.
والتفكر والاعتبار هما أمران إذا استخدمهما الإنسان قد يبلغان به إلى أبلغ الحدود في الخشية والمخافة من الله تعالى. مما قد يتسبب له أن ينسى كل شيء ما حوله وحتى نفسه، فيبدأ في البكاء والتضرع إلى الله تعالى خوفاً منه ومن عقابه، وهذا لا ينبغي أن يصدر منه في مجمع من الناس، ليكون موضع شبهة منهم للرياء والسمعة.
وقد ورد عن بعض السلف أنه بدأ يتفكر في أمر الآخرة فأغمي عليه حتى مات، وليس معنى كلام أبي سليمان هو ما يعقده المتصوفة باسم مجالس الفكر والذكر ويعملون فيها حركات غير عادية مما لا تستسيغها العقول السليمة.
وهذا النوع من التفكر الذي يخرج الإنسان من إنسانيته ويجعله قريباً من الحيوان. فالإسلام لا يأمر به بل ينهي عنه وهو تفكر مبني على منهج غير سليم، وأما التفكر المبني على المنهج الإسلامي الصحيح فهو يزيد الإنسان إيماناً بالله وخوفاً منه، ويعلمه كيف يعيش عيشة يسود فيها الهدوء والاطمئنان والإيمان واليقين.
انظر: لمعرفة ما في التفكر من ثمرات وفوائد مفتاح دار السعادة، ص ١٩٦ ــ ٢٠٤.

(٤) لم أجد ترجمته، وقد ذكره المزي في تلاميذ محمد بن عبدالأعلى. انظر: تهذيب الكمال ١٢٢٨/٣.

عبدالأعلى[1]، حدثنا محمد بن ثور[2]، عن معمر[3]، عن قتادة[4] في قوله عز وجل: ﴿وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ءَايَٰتٞ لِّلۡمُوقِنِينَ﴾[5] يقول: معتبر لمن اعتبر[6] ﴿وَفِيٓ / أَنفُسِكُمۡۚ﴾[7] يقول: «وفي خلقه أيضاً إذا فكر فيه معتبر»[8].

---

(١) هو محمد بن عبدالأعلى الصنعاني القيسي أبوعبدالله المصري، ثقة، من العاشرة، مات سنة خمس وأربعين ومائتين. أخرج له مسلم وأبو داود في القدر والترمذي والنسائي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٩/٢٨٩؛ تقريب التهذيب، ص ٣٠٦.

(٢) هو محمد بن ثور الصنعاني أبوعبدالله العابد.
ثقة، من التاسعة، مات سنة تسعين ومائة تقريباً. أخرج له أبو داود والنسائي.
تهذيب التهذيب ٩/٨٧؛ تقريب التهذيب، ص ٢٩٢.

(٣) هو معمر بن راشد الأزدي الحُدّاني مولاهم. (قال في المغني، ص ٨٦: الحداني بمهملتين مضمومة فدال مشددة ونون) أبوعروة بن أبي عمرو البصري نزيل اليمن ثقة، ثبت، فاضل، إلا أن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة شيئاً، وكذا فيما حدث به بالبصرة، من كبار السابعة، مات سنة أربع وخمسين ومائة، وهو وابن ثمان وخمسين سنة. أخرج له الجماعة، تهذيب التهذيب ١٠/٢٤٣؛ تقريب التهذيب، ص ٣٤٤.

(٤) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري.
ثقة ثبت، يقال: ولد أكمه، وهو رأس الطبقة الرابعة، مات سنة بضع عشرة ومائة. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٨/٣٥١؛ تقريب التهذيب، ص ٢٨١.

(٥) (سورة الذاريات: الآية ٢٠).

(٦) ق ٥/١، نسخة ك.

(٧) (سورة الذاريات: الآية ٢١).

(٨) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٦/٢٠٤ مختصراً، من طريق محمد بن عبدالأعلى.
وأخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/٢٦٩ عن معمر عن قتادة بنحوه. =

١٨ ــ ١٨ حدثنا عبدالرحمن بن داود[(١)]، حدثنا عبيد بن محمد[(٢)]، حدثنا

= إسناده صحيح، وإن لم نعرف في شيخ المؤلف حكم الجرح أو التعديل لأن الأثر رواه آخرون أيضاً.

وقال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: أي فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوانات والمهاد والجبال والقفار والأنهار والبحار واختلاف ألسنة الناس، وألوانهم وما جبلوا عليه من الإرادات والقوى وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات والسعادة والشقاوة وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحل الذي هو يحتاج إليه فيه ولهذا قال عز وجل:

﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ (سورة الذاريات: الآية ٢١).

وهذا هو المنهج الصحيح للتفكر الذي أمر به القرآن في كثير من الآيات.

إذا أردت أن تعرف هذا النوع من التفكر والاعتبار بمزيد من التفصيل فارجع إلى كتاب ابن القيم المسمى بمفتاح دار السعادة فإنه قد فصل فيه بما لا مزيد عليه حيث أعطى القارىء نماذج صحيحة من التفكر والاعتبار في أكثر مظاهر هذا الكون.

واستدل بها واحداً تلو الآخر على وحدانية الله تعالى وعظمته وكمال قدرته وأنه هو الحاكم في هذا الكون كله وهو المتصرف فيه.

وبالإضافة إلى ذلك إنه بين معنى التفكر وأنواعه ومجاريه وما يعود على الإنسان من فوائد وثمرات في الدنيا والآخرة.

(١) هو عبدالرحمن بن داود بن منصور الفارسي يكنى أبا محمد.
ذكره المؤلف، وقال فيه: عنده حديث الشام ومصر، أكثر الناس حديثاً عنهم، كان من الفقهاء صاحب أصول، ثقة مأمون. قدم علينا في ربيع الأول سنة ٣١٣ وخرج في ربيع الأول سنة ٣١٤ إلى فارس ومات بها.
طبقات المحدثين، ص ٢٨٤. انظر أيضاً: أخبار أصبهان ٢/١١٥.

(٢) هو أبو ذهل عبيد بن محمد بن الغازي العسقلاني، ذكره المزي في تهذيب الكمال في تلاميذ أبي الجماهر، ولم أعثر على ترجمة له.

[٣/ب] أبو الجماهر[١]، عن سعيد[٢]، عن قتادة[٣] وعن قوله: / ﴿وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾[٤] قال: من تفكر في نفسه عرف إنما لينت مفاصله للعبادة[٥].

١٩ ــ ١٩ حدثنا عمر بن بحر[٦]، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا

---

(١) هو محمد بن عثمان التنوخي أبو الجماهر الكفرسوسي (نسبة إلى كفر سوسية بالضم وتكرير السين. وهي قرية من قرى دمشق. معجم البلدان ٤/٤٦٩).
أبو عبدالرحمن، ثقة من العاشرة، مات سنة أربع وعشرين ومائتين، وله ٨٤ أخرج له أبو داود وابن ماجه.
تهذيب الكمال ٣/١٢٤٢؛ تهذيب التهذيب ٩/٣٣٩؛ تقريب التهذيب، ص ٣١١.

(٢) هو سعيد بن أبي عروبة (بفتح مهملة وضم راء خفيفة وبموحدة، المغني، ص ١٧٣) واسمه مهران العدوي مولى بني عدي بن يشكر أبو النضر البصري.
ثقة حافظ، له تصانيف لكنه كثير التدليس، واختلط، وكان من أثبت الناس في قتادة. من السادسة، مات سنة ست وقيل: سبع وخمسين ومائة. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٤/٦٣؛ تقريب التهذيب، ص ١٢٤.

(٣) كذا في النسخ الثلاث س و م وك. ولعله وقع فيها سقط.

(٤) (سورة الذاريات: الآية ٢١).

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور ٦/١١٤ وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر والمؤلف. وقد بحثت عنه في تفسير ابن جرير عند هذه الآية فلم أجده، وذكره ابن كثير. فقال: قال قتادة: «من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق ولينت مفاصله للعبادة» تفسير ابن كثير ٤/٢٣٥.
ورجال إسناد المؤلف ثقات سوى عبيد بن محمد فلم أجد ترجمته.

(٦) هو أبو حفص عمر بن بحر الأسدي، ذكره المؤلف وقال:
«قدم علينا سنة ثمان وثمانين ومائتين يحدث عن هشام ودحيم وأحمد بن أبي الحواري وغيرهم».
طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٢٦٠. انظر أيضاً: أخبار أصفهان ١/٣٥٤.

القرقساني[1] قال: أتى يوسف بن أسباط[2] بباكـور تمرة فقلبها ثم وضعها بين يديه، وقال: إن الدنيا لم تخلق لتنظر إليها، وإنما خلقت لتنظر بها إلى الآخرة[3].

---

(١) قال ابن الأثير: القرقساني: بفتح القافين بينهما راء ساكنة وبعدها سين مهملة مفتوحة، وبعد الألف نون، وقد تحذف ويجعل عوضها ياء ـ وهي مدينة على الفرات والخابور بالقرب من الرقة. وهي قرقيسيا ـ ثم قال: ينسب إليها جماعة.
وذكر منهم عبدالملك بن سليمـان القرقسـاني، ومحمد بن مصعب بن صـدقة القرقساني. ولم أتمكن من تحديده. والأقرب أنه الأخير. لأنه توفي سنة ثمان ومائتين، ويوسف بن أسباط توفي سنة خمس وتسعين ومائة، وهو صدوق كثير الغلط، أخرج له الترمذي وابن ماجه.
انظر: اللباب ٢٧/٣؛ وتقريب التهذيب، ص ٣١٩.

(٢) هو يوسف بن أسباط بن واصل الشيباني الكوفي، روى عن سفيان الثوري وغيره، وعنه عبدالله بن خبيق وغيره، وثقه يحيـى بن معين، وقال أبو حاتم: لا يحتج به.
قال البخاري: دفن كتبه فكان لا يجيء بحديثه كما ينبغي.
وقال العقيلي: كان من العابدين دفن كتبه فحدث بعد من حفظه بأحاديث منها ما لا أصل له، ومنها ما يخطىء فيه. مات سنة ١٩٥.
التاريخ لابن معين، ص ٦٨٤؛ التاريخ الكبير ٣٨٥/٨؛ الجرح والتعديـل ٢١٨/٩؛ والضعفاء للعقيلي ٤٥٤/٤.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٤٠/٨ من طريق المصنف، وعنده (فغسلها) بدل (فقلبها) وأورده مختصراً ابن قدامة المقـدسي في مختصر منهـاج القاصـدين، ص ٣٧٨: «إن الدنيا لم تخلق لتنظر إليها وإنما خلقت لتنظر بها إلى الآخرة»، وهو من حكم يوسف بن أسباط التي اشتهر بها، وكان صاحب حكم ومواعظ. كما قال الذهبـي.
انظر: سير أعلام النبلاء ١٦٩/٩.
وأما إسناد المؤلف ففيه شيخه لم أعرف فيه حكم الجرح أو التعديل وقال فيه الألباني أيضاً: لم أعرفه.
انظر: مختصر العلو، ص ١٩٨.

٢٠ ـ ٢٠ حدثنا الوليد بن أبان، قال: حدثني محمد بن عمار[1]، حدثنا إسحاق بن سليمان[2]، حدثنا معاوية بن يحيى[3]،عن يونس بن ميسرة[4] رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يذكرون عظمة الله عز وجل فقال: ما كنتم تذكرون؟ قالوا: كنا نتفكر في عظمة الله عز وجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا حق في الله فلا تفكروا، ثلاثاً، ألا فتفكروا في عظم ما خلق ثلاثاً»[5].

---

(١) هو محمد بن عمار بن الحارث أبو جعفر الرازي، روى عن إسحاق بن سليمان الرازي وغيره.
قال ابن أبي حاتم، وهو صدوق ثقة. الجرح والتعديل ٨/٤٣.

(٢) هو إسحاق بن سليمان الرازي أبو يحيى العبدي كوفي نزل الري.
ثقة فاضل من التاسعة، مات سنة مائتين وقيل قبلها. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ١/٢٣٤؛ تقريب التهذيب، ص ٢٨.

(٣) هو معاوية بن يحيى الصَدَفي (بصاد ودال مهملتين مفتوحتين وبفاء، نسبة إلى الصدف ـ المغني، ص ١٥٣) أبو روح الدمشقي، كان على بيت المال بالري من قبل المهدي، ضعيف، وما حدث بالشام أحسن مما حدث بالري ـ من السابعة ـ أخرج له الترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ١/٢١٩؛ تقريب التهذيب، ص ٣٤٢.

(٤) في النسخ الثلاث (عن يونس عن ميسرة) وهو خطأ، والصواب ما أثبته.
وهو يونس بن ميسرة بن حلبس (بمهملتين في طرفيه وموحدة وزن جعفر) ويقال: أبو عبيد الدمشقي الأعمى، وقد ينسب لجده ـ ثقة عابد معمر، من الثالثة. مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة، أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ١١/٤٤٨؛ تقريب التهذيب، ص ٣٩٠.

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور، وعزاه إلى أبي الشيخ عن يونس بن ميسرة ٦/١٣٠. وفيه «ألا في الله» أي بدون كلمة (حق) وهو الأنسب.
وهو مرسل، لأن يونس بن ميسرة تابعي، لم ير النبي صلى الله عليه وسلم وأيضاً فيه معاوية بن يحيى الصدفي، ضعيف.
له شاهد من حديث ابن عمر مرفوعاً وابن عباس مرفوعاً وموقوفاً وابن سلام =

٢١ ـ ٢١ حدثنا يوسف بن يعقوب النيسابوري(١)، حدثنا أحمد بن عثمان أبو الجوزاء(٢)، قال: حدثنا عبدالصمد بن عبدالوارث(٣)، حدثنا عبدالجليل بن عطية القيسي(٤)، حدثنا شهر بن حوشب(٥)، عن عبدالله بن

= مرفوعاً. أخرجها المؤلف وقد تقدم بعضها، وسيأتي البعض الآخر.
وكلها لا يخلو من كلام، ولكن صححه الأئمة باجتماع الطرق. انظر: الكلام عليه في رقم ١.

(١) هو يوسف بن يعقوب بن يوسف أبو عمرو النيسابوري، سكن بغداد وحدث بها عن محمد بن بكار وأبي بكر بن أبي شيبة، ضعفه الخطيب، وقال: سألت البرقاني عن أبي عمرو النيسابوري؟ فقال: لا يسوي شيئاً وقال الذهبي: كذبه أبو علي النيسابوري، ونقل ابن حجر عن الحاكم أنه قال: حدث عن كل من شاء. توفي سنة ٣٢١.
تاريخ بغداد ١٤/٣٢٠؛ ميزان الاعتدال ٤/٤٧٥؛ لسان الميزان ٦/٣٢٩.

(٢) هو أحمد بن عثمان بن أبي عثمان عبدالنور بن عبدالله بن سنان النوفلي أبو عثمان البصري المعروف بأبي الجوزاء (بالجيم والزاي)، ثقة من الحادية عشرة، مات سنة ٢٤٦، أخرج له مسلم والترمذي والنسائي.
تهذيب التهذيب ١/٦١؛ تقريب التهذيب، ص ١٥.

(٣) هو عبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولاهم التنوري (بفتح المثناة وتثقيل النون المضمومة، وهذه النسبة إلى التنور وعملها وبيعها، انظر: الأنساب ٣/٩٧)؛ أبو سهل البصري، صدوق ثبت في شعبة، من التاسعة، مات سنة سبع ومائتين، أخرج له الجماعة.
تقريب التهذيب، ص ٢١٣.

(٤) هو عبدالجليل بن عطية القيسي أبو صالح البصري، صدوق يهم، من السابعة روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي.
تهذيب التهذيب ٦/١٠٦؛ تقريب التهذيب، ص ١٦٦.

(٥) هو شهر بن حوشب الأشعري أبو سعيد ــ الشامي مولى أسماء بنت يزيد بن السكن، صدوق كثير الإرسال والأوهام، من الثالثة. مات سنة اثنتي عشرة ومائة، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٤/٤٦٩؛ تقريب التهذيب، ص ١٤٧.

سلام[1] رضي الله عنه قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناس من أصحابه وهم يتفكرون في خلق الله عز وجل، فقال صلى الله عليه وسلم: «فيم تتفكرون؟ قالوا: نتفكر في خلق الله تبارك وتعالى، قال: فلا تفكروا في الله ولكن تفكروا فيما خلق الله، فإنه خلق خلقاً قدماه في الأرض السابعة السفلى، ورأسه قد جاوز السماء العليا، ما بين قدميه إلى منكبيه مسيرة ثلاث مائة عام، وما بين كتفيه[2] إلى أخمص[3] قدميه مسيرة ثلاث مائة عام، فالخالق أعلم من المخلوق، سبحان الله العظيم»[4].

---

(١) هو عبد بن سلام بن الحارث أبو يوسف من ذرية يوسف النبي عليه السلام من الصحابة له أحاديث وفضل. مات بالمدينة سنة ٤٣.
الإصابة ٢/٣٢٠؛ التقريب، ص ١٧٦.

(٢) في الحلية كعبيه، بدل قدميه.

(٣) قال ابن الأثير: الأخمص من القدم: الموضع الذي لا يلصق بالأرض منها عند الوطء، النهاية ٢/٨٠.

(٤) أخرجه من طريق المؤلف أبو القاسم الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة، (ص١٦، رقم ١٢، بتحقيق محمد ربيع المدخلي).
وفي الإسناد يوسف بن يعقوب النيسابوري، وهو كذاب، كما قال أبو علي النيسابوري.
وقال الخطيب: ضعيف، وقد تقدم ذكره في ترجمته.
ولكن أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٦٦ ـ ٦٧؛ والأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/١٧٤، من طريق عبدالله بن أحمد عن أبيه عن عبدالصمد بن عبدالوارث به.
وعندهما: «قالوا: نتفكر في الله، قال: لا تفكروا في الله، وتفكروا في خلق الله، فإن ربنا خلق ملكاً قدماه في الأرض السابعة السفلى».
وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ٤/٣٩٦، من رواية أبي نعيم، وقال: هذا إسناد حسن في الشواهد، عبدالجليل وشهر وهو ابن حوشب صدوقان سيئا الحفظ، وسائر الرجال ثقات. =

. . . .

= قلت: أما عبدالجليل فقد تابعه الأحوص بن حكيم عن شهر بن حوشب عن ابن عباس.

رواه المؤلف من وجهين:

أحدهما: عن الوليد قال: ثنا أبو حاتم.

والثاني: عن عبدالغفار بن أحمد الحمصي، كلاهما عن محمد بن مصفى بن بهلول قال: ثنا يحيى بن سعيد عن إسماعيل بن عياش عن الأحوص بن حكيم به.

وفيه ذكر إسرافيل، وسيأتي برقم (٢٨٨، ٤٧٧).

وأخرجه أبو نعيم أيضاً في الحلية ٥/٦٥، من الوجه الثاني وقال: تفرد به إسماعيل بن عياش عن الأحوص عن شهر بن حوشب عن ابن عباس.

رواه عبدالجليل بن عطية عن شهر عن عبدالله بن سلام.

راجع الكلام عليه في رقم (٢٨٨)، فإن فيه أكثر من واحد تكلم فيه.

ونقل العجلوني عن النجم: أنه قال: إن العراقي قال في جزء له رويناه من حديث عبدالله بن سلام أنه خرج على قوم ذات يوم، وهم يتفكرون فقال: مالكم تتفكرون؟ فقالوا: نتفكر في خلق الله عز وجل، قال: فكذلك فافعلوا، تفكروا في خلقه، ولا تتفكروا فيه، فإن لهذا المغرب أرضاً بيضاء نورها بياضها أو بياضها نورها، مسيرة الشمس أربعين يوماً، بها خلق من خلق الله، لم يعصوا طرفة عين، قالوا: يا رسول الله! فأين الشيطان عنهم؟ قال: ما يدرون خلق الشيطان أم لا؟

قالوا: من ولد آدم هم؟ قال: لا يدرون خلق آدم أم لا؟

كشف الخفاء ١/٣٧٠. انظر أيضاً: المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ٤/٣٦١.

قلت: لم أجد من أخرجه بهذه الزيادة عن عبدالله بن سلام.

وقد روى المؤلف نحوه عن أبي هريرة في هذا الكتاب (ق: ١٦٥/ ب) بسند فيه من لم أعثر على ترجمته، ومن هو متروك.

وروى أيضاً (ق ١٦٦/١) من طريق أبي أمية مولى شبرمة عن بعض أئمة الكوفة بنحوه.

وقد جمع السخاوي في المقاصد الحسنة، ص ١٥٩، والعجلوني في كشف الخفاء ١/٣٧١، الأحاديث الواردة في الباب. فأوردا حديث ابن عباس من طريق =

٢٢ ـ ٢٢ حدثنا محمد بن العباس بن أيوب(١)، حدثني عبدالوهاب بن عبدالحكم الوراق(٢)، حدثنا علي بن عاصم، حدثنا عطاء بن السائب،

= سعيد بن جبير، وعزواه إلى ابن أبي شيبة في العرش وأبي القاسم، الأصبهاني في الترغيب والترهيب. انظر رقم (٢، ٢٢).
وحديثه أيضاً من طريق شهر بن حوشب، وعزواه إلى أبي نعيم، (وهو سيأتي برقم ٤٧٧). كما أوردا حديث عبدالله بن سلام وعزواه إلى أبي نعيم، وزاد العجلوني في عزوه الإمام أحمد والطبراني أيضاً، وهو هذا الحديث.
وأوردا أيضاً حديث ابن عمر وعزواه إلى الطبراني في الأوسط، والبيهقي في الشعب (وقد تقدم برقم ١). وقالا بعد إيرادهما لهذه الأحاديث: وأسانيدها ضعيفة، لكن اجتماعها يكتسب قوة، والمعنى صحيح.
ثم استشهدا عليه بما أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان الوسوسة في الإيمان (١٥٣/٢ مع النووي) من حديث أبي هريرة مرفوعاً «لا يزال الناس يتساءلون، حتى يقال: هذا خلق الله الخلق، فمن خلق الله؟ فمن وجد من ذلك شيئاً فليقل آمنت بالله».
وزاد العجلوني فقال: ومن شواهده ما رواه الحكيم الترمذي وابن لال عن ابن مسعود رأس الحكمة مخافة الله.

(١) هو محمد بن العباس بن أيوب بن سعيد أبوجعفر الأخرم، مولى لقريش الأصبهاني، يعرف بابن الأخرم، قال فيه المؤلف: كان يتفقه في الحديث ويعني به ثم خولط بعد، وقطع الحديث، وكان متعصباً للسنة غليظاً على أهل البدع له صولة... من الحفاظ الكبار متقدماً في الحفظ.
وذكر فيه أبونعيم أيضاً نحوه، وقال ابن عبدالهادي والذهبي: كان فقيهاً محدثاً. توفي سنة إحدى وثلاثمائة.
طبقات المحدثين، ص ٢٢٩؛ أخبار أصبهان ٢٢٤/٢؛ مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣؛ سير أعلام النبلاء ١٤٤/١٤.

(٢) هو عبدالوهاب بن عبدالحكم بن نافع أبوالحسن الوراق البغدادي، ويقال له: أبوالحكم أيضاً، وهو نسائي الأصل.
ثقة، من الحادية عشرة، مات سنة خمسين ومائتين وقيل بعدها. أخرج له أبو داود والترمذي والنسائي. تهذيب التهذيب ٤٤٨/٦؛ تقريب التهذيب، ص ٢٢٢.

عن / سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «فكروا في كل [٤/أ] شيء، ولا تفكروا في ذات الله تعالى، فإن ما بين كرسيه إلى السماء السابعة سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك تبارك وتعالى»[١].

٢٣ ـ ٢٣ حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا جعفر بن محمد[٢]، قال: كان عتبة الغلام[٣] يقطع الليل بثلاث صيحات، يصلي العتمة ثم يضع رأسه بين ركبتيه يفكر[٤]، فإذا مضى

---

(١) أخرجه من طريق عبدالوهاب الوراق.
العسال في كتاب المعرفة، كما ذكره شيخ الإسلام في درء تعارض العقل والنقل ٦/٢٠٣.
فإنه ذكر الحديث وقال: وهذا الحديث رواه الحاكم أبو محمد (كذا والصواب أبو أحمد) العسال في كتاب المعرفة له، من حديث عبدالوهاب الوراق الرجل الصالح: ثنا علي بن عاصم...
وذكر السند والمتن بمثله إلا أنه قال: «تفكروا في خلق الله».
وزاد في آخره: «قال عبدالوهاب الوراق: من زعم أن الله ها هنا فهو جهمي خبيث، إن الله فوق العرش، وعلمه محيط بالدنيا والآخرة».
وتقدم الحديث عند المؤلف برقم (٢).
وقد جود إسناده الحافظ ابن حجر.

(٢) لم أجد ترجمته.

(٣) هو عتبة بن أبان بن صمعة البصري، وسُمّي بالغلام لأنه كان في العبادة غلام رهان.
قال ابن حبان: من زهاد أهل البصرة وعبادهم، ممن جالس الحسن وأخذ دلّه في التقشف وهديه في العبادة، وكان يأوي الصحارى والمقابر، ما له حديث مسند يرجع إليه.
وقال الذهبي: الزاهد الخاشع الخائف... كان يشبّه في حزنه بالحسن البصري. مات شهيداً في غزوة مع الروم.
مشاهير علماء الأمصار، ص ١٥٢، الحلية ٦/٢٢٦؛ سير أعلام النبلاء ٧/٦٢.

(٤) هكذا في النسخ الثلاث، وفي هامش نسخة ك: (يتفكر).

ثلث الليل صاح صيحة، ثم يضع رأسه بين ركبتيه يتفكر فإذا كان السحر صاح صيحة، قال أحمد: فحدثت به عبدالعزيز(١)، فقال لي: «حدثت به بعض البصريين، فقال: لا تنظر إلى الصيحة، ولكن انظر إلى الأمر الذي كان منه فيما بين الصيحة الذي صاح منه»(٢).

٢٤ ـ ٢٤ حدثنا أحمد بن الحسين الحذاء(٣)، قال: حدثنا أحمد الدورقي(٤)، حدثنا عبدالله بن عيسى الطفاوي(٥)، أخبرني أبو عبدالله

---

(١) هو عبدالعزيز بن عمير الدمشقي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥/٣٩١، فقال: عبدالعزيز بن عمر الدمشقي. روى عن أبي سليمان الداراني وحجاج بن محمد وأم هارون المتعبدة. روى عنه أحمد بن أبي الحواري.
وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/٢٠٧، فقال: «عبدالعزيز بن عمير» أصله من خراسان لكنه سكن دمشق.
وأيضاً ذكره المزي في مشايخ أحمد بن أبي الحواري فقال: عبدالعزيز بن عمير الدمشقي. انظر: تهذيب الكمال ١/٢٧.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٦/٢٣٤، من طريق المصنف، وهذه الطريقة للعبادة والتفكر لم يأمر بها النبي صلى الله عليه وسلم. وإنما هي طريقة المتصوفين الذين ابتدعوا طرقاً جديدة للعبادة. وأما الطريقة الصحيحة للعبادة في الليل هي قيام الليل وذكر الله تعالى بالأذكار المأثورة والتضرع إليه بالبكاء والخشية والخوف.

(٣) هو أحمد بن الحسين بن نصر أبو جعفر الحذاء مولى همدان، كان أهل سر من رأى فسكن بغداد، وثقه الدارقطني، توفي سنة ٢٩٩، ولم يغير شيبه، تاريخ بغداد ٤/٩٨.

(٤) هو أحمد بن إبراهيم بن كثير بن زيد الدورقي (نسبة إلى دورق بلدة بفارس بفتح مهملة وسكون واو وفتح راء وقاف. المغني، ص ١٠٤). النُكْري (بضم النون وسكون الكاف وبراء نسبة إلى نكرة بن أكبر، المغني ص ٢٦١) البغدادي. ثقة حافظ، من العاشرة، مات سنة ست وأربعين ومائتين، أخرج له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه. تهذيب التهذيب ١/١٠؛ تقريب التهذيب، ص ١١.

(٥) هو عبدالله بن عيسى الطفاوي البصري، سكن بغداد وحدث بها.
ذكره ابن أبي حاتم والخطيب البغدادي، ولم يذكرا فيه شيئاً من الجرح أو التعديل. انظر: الجرح والتعديل ٥/١٢٨؛ تاريخ بغداد ١٠/٣٤. وكتب في ك بعد الطفاوي (الطحفاوي) ورمز على (الطفاوي) بالحاء مما يدل على أنه هو الصواب.

الشحام[١] قال: قلت له: ما كانت عبادته؟ ــ يعني عتبة الغلام ــ قال: كان يستقبل القبلة فلا يزال في فكرة وبكاء حتى يصبح[٢].

٢٥ ــ ٢٥ حدثنا الوليد، قال: أخبرني أبو حاتم[٣]، قال: حدثنا أبو صالح[٤]، قال: حدثني معاوية بن صالح[٥]، عن علي بن أبي طلحة[٦]

---

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) في س و م: (يضع) وفي ك: (يصبح) وهو الصواب، والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦/٢٣٥، وفيه «أخبرني عبدالله الشحام قال: كان عتبة يبيت عندي قال: فكان يبيت وحده». (ثم ذكر عبادته، وقال في آخره) وقال: وربما جاءني وهو ممس فيقول: «أخرج إلي شربة من ماء أو تمرات أفطر عليها فيكون لك مثل أجري». اهـ.

(٣) هو محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي.

(٤) هو عبدالله بن صالح بن محمد بن مسلم الجهني (بمضمومة وفتح هاء وبنون منسوب إلى جهينة بن يزيد، المغني، ص ٦٨) مولاهم، أبو صالح المصري كاتب الليث صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه وكانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين، وله خمس وثمانون سنة، أخرج له البخاري تعليقاً وأبو داود والترمذي وابن ماجه، تهذيب التهذيب ٥/٢٦٥؛ تقريب التهذيب، ص ١٧٧.

(٥) هو معاوية بن صالح بن حُدَير (بالمهملة مصغراً) الحضرمي أبو عمرو الحمصي قاضي الأندلس، صدوق له أوهام، من السابعة، مات سنة ١٥٨، وقيل بعد سنة ١٧٠، أخرج له البخاري في جزء القراءة ومسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ١٠/٢٠٩؛ تقريب التهذيب، ص ٣٤١.

(٦) هو علي بن أبي طلحة واسمه سالم بن المخارق الهاشمي يكنى أبا الحسن أصله من الجزيرة، وانتقل إلى حمص، روى عن ابن عباس ولم يسمع منه، بينهما مجاهد، صدوق قد يخطىء، من السادسة، مات سنة ثلاث وأربعين ومائة، أخرج له مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٧/٣٣٩؛ تقريب التهذيب، ص ٢٤٢.

عن ابن عباس رضي الله عنهما[1] قال: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾[2]. في الدنيا: يعني زوال الدنيا وفنائها وإقبال الآخرة وبقائها[3].

٢٦ ــ ٢٦ حدثنا الوليد، حدثنا أبو سعيد الكسائي[4]، حدثنا منجاب[5]،

---

(١) في النسخ الثلاث زيادة بعد قوله (رضي الله عنهما)، وهي: «هل ثم» ولم يبد لي معناها فحذفتها.

(٢) سورة البقرة: الآيات ٢١٩ و ٢٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢/٣٦٩، عن داود بن علي، وابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٥٣/١ (نسخة استانبول) عن أبيه كلاهما عن أبي صالح به.
وأورده ابن كثير في تفسيره ١/٢٥٦.
وإسناده مرسل لأن علي بن أبي طلحة لم ير ابن عباس.
فروايته عنه مرسلة، ومعاوية بن صالح صدوق له أوهام.
وقد ورد في تفسير الآية عن الحسن أنه قال: هي والله لمن تفكر فيها ليعلم أن الدنيا دار بلاء ثم دار فناء، وليعلم أن الآخرة دار جزاء ثم دار بقاء.
رواه ابن أبي حاتم في المصدر السابق له: عن أبيه حدثنا علي بن محمد الطنافسي، حدثنا أبو أسامة عن الصعق التميمي قال: شهدت الحسن وقرأ هذه الآية من البقرة... ثم ذكره.
وأورده ابن كثير، وقال: هكذا قال قتادة وابن جريج وغيرهما. تفسير ابن كثير ١/٢٥٦.

(٤) لم أتمكن من معرفته.

(٥) هو منجاب (بكسر أوله وسكون ثانيه ثم جيم ثم موحدة) ابن الحارث بن عبدالرحمن التميمي أبو محمد الكوفي، ثقة، من العاشرة مات سنة إحدى وثلاثين ومائتين. أخرج له مسلم وابن ماجه في التفسير.
تهذيب التهذيب ١٠/٢٩٧؛ تقريب التهذيب، ص ٣٤٧.

أخبرنا بشر(١)، عن أبي روق(٢) عن الضحاك(٣)، عن ابن عباس رضي الله عنهما(٤) / ثم قال: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ ﴾(٥) يقول: «من كان في [٤/ب] الدنيا أعمى عما يرى من قدرتي من خلق السماء والأرض والجبال والبحار والناس والدواب وأشباه هذا فهو عما وصفت له في الآخرة ولم يره أعمى وأضل سبيلاً، يقول: وأبعد حجة»(٦).

---

(١) هو بشر بن عمارة الخثعمي المكتب الكوفي.
قال الحافظ في التقريب: ضعيف ـ من السابعة.
وقال ابن عدي: حديث بشر عندي إلى الاستقامة أقرب ـ نقله الذهبي.
أخرج له ابن ماجه في التفسير.
انظر: ميزان الاعتدال ١/٣٢١؛ تقريب التهذيب، ص ٤٥.

(٢) هو عطية بن الحارث أبو روق (بفتح الراء وسكون الواو بعدها قاف) الهمداني الكوفي صاحب التفسير صدوق من الخامسة. روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٧/٢٢٤؛ تقريب التهذيب، ص ٢٤٠.

(٣) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو القاسم أو أبو محمد الخراساني صدوق، كثير الإرسال، من الخامسة، مات بعد المائة.
قال ابن عدي: الضحاك بن مزاحم إنما عرف بالتفسير فأما رواياته عن ابن عباس وأبي هريرة وجميع من روى عنه، ففي ذلك كله نظر، وإنما اشتهر بالتفسير. الكامل ٤/١٤١٥؛ تقريب التهذيب، ص ١٥٥.

(٤) ق ٥/ب نسخة ك.

(٥) سورة الإسراء: الآية ٧٢.

(٦) في س و م: (وأبعد حجمه) وفي ك: (وأبعد حجة)، وهو الصواب.
وهذا التفسير أورده السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٤، وعزاه إلى ابن أبي حاتم والمؤلف وإسناده ضعيف لأن فيه بشر بن عمارة، وأيضاً الضحاك لم يلق ابن عباس وقد أخرج ابن جرير عن علي بن داود قال: ثنا عبدالله قال: ثني معاوية عن علي عن ابن عباس قوله: «ومن كان في هذه أعمى» يقول من عمى عن قدرة الله في الدنيا: «فهو في الآخرة أعمى». وهذا إسناد مرسل لأن علياً وهو ابن أبي طلحة لم يلق ابن عباس كما تقدم ذكره آنفاً. =

٢٧ ــ ٢٧ وأبو الطيب أحمد بن روح[١] قال: حدثني أحمد بن خالد بن مرداس الباهلي[٢]، حدثنا سعيد بن الأشعث الخزاعي[٣]، عن محمد بن الجعد[٤]، عن عبدالرحمن بن بديل العقيلي[٥]، عن أبي سلمة صاحب اللؤلؤ[٦]، عن الحسن قال: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى

= وهو أحد القولين اللذين ذكرهما ابن جرير في تأويل الآية وهو يعني أن الآية عامة، ورواه عن ابن عباس وقتادة وابن زيد.

والقول الثاني: أشير بذلك إلى النعم التي عددها تعالى ذكره بقوله:

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ (سورة الإسراء: الآية ٧٠).

«أي من أعمى عن شكر هذه النعم في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلاً». ورجح والأول لأنه لم يرد في الآية ما يدل على التخصيص. تفسير الطبري ١٥/١٢٨.

(١) هو أحمد بن روح بن زياد بن أيوب أبو الطيب الشعراني، وهو بغدادي، قدم أصبهان قبل سنة تسعين ومائتين، له مصنفات في الزهد والأخبار.

طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٢٨٣؛ أخبار أصبهان ١/١١٠؛ تاريخ بغداد ٤/١٥٩.

(٢) لم أجد ترجمته.

(٣) لم أجد ترجمته.

(٤) ذكره ابن حجر في التهذيب وقال: هو حماد بن الجعد قاله أبو زرعة ٩/٩٣، وحماد بن الجعد الهذلي البصري، روى عن قتادة وثابت البناني وغيرهما. وعنه أبو داود الطيالسي وغيره. ضعيف من السابعة.

أخرج له البخاري تعليقاً، تهذيب التهذيب ٣/٤؛ تقريب التهذيب، ص ٨.

(٥) هو عبدالرحمن بن بديل بن ميسرة العقيلي البصري.

لا بأس به، من الثامنة، روى له النسائي وابن ماجه.

تهذيب التهذيب ٦/١٤٣؛ التقريب، ص ١٩٩.

(٦) في نسخة ك: (الكولو). ولم أجد ترجمته.

وقد ذكر الذهبي في ميزان الاعتدال ٤/٢٠٤؛ وابن حجر في لسان الميزان =

أبـي موسى الأشعري رضي الله عنه: «وإذا أحببت أن تحقر[1] عملك فتفكر فيما أنعم الله عليك، وقدر ما عمل الصالحون قبلك، وقدر عقوبته في الذنوب، إنما فعل بآدم الذي فعل بأكلة أكلها، فقال: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[2] وإنما لعن إبليس وجعله شيطاناً رجيماً من أجل سجدة أبـي أن يسجدها، وجعل منهم قردة وخنازير من أجل حيتان أصابوها يوم السبت، وقد نهوا أن يعدوا فيه، فتفكر في نعيم الجنة وملكها وكرامتها، فإذا فكرت في هذا كله، عرفت نفسك وحقرت عملك وعلمت[3] أن عملك لن يغني عنك شيئاً إلا أن يتغمدك الله برحمته وبعفوه»[4].

= ١١٦/٦، رجلاً باسم موسى بن داود صاحب اللؤلؤ ويبدو أنه هو هذا الرجل، سمع طاوساً، وعنه ابن المبارك، وثقه يحيى بن معين، وقال أبو حاتم: لا أعرفه.
وذكر الذهبـي أن هذا لا يضره مع توثيق يحيى له.
وذكره ابن حبان في الثقات.

(١) في س و م: (تخفى) والصواب ما في ك و د: (تحقر) لأنه جاء أيضاً في آخر الأثر (وحقرت عملك).

(٢) سورة طه: الآية ١٢١.

(٣) في ك: (عملت) وهو خطأ.

(٤) لم أجد من أخرجه بهذا النص غير المؤلف.
وفي إسناده رجلان لم أعثر على ترجمة لهما، وأيضاً محمد بن الجعد إذا كان هو الذي ذكرته فهو ضعيف.
والحسن هو البصري لم يسمع من عمر بن الخطاب.
وقد ورد ذكر كتاب عمر بن الخطاب إلى أبـي موسى الأشعري الذي نصحه فيه بنصائح في عديد من كتب التاريخ وغيرها.
وقد جمع الدكتور محمد حميدالله كتب عمر بن الخطاب إلى عماله، منها كتبه إلى أبـي موسى الأشعري، وليس فيها ما يتفق مع ما جاء عند المؤلف.
انظر: مجموعة الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة، ص ٣٤٦ ـ ٣٥٧.

٢٨ ــ ٢٨ حدثنا أحمد بن عمر، حدثنا عبدالله بن محمد بن عبيد، عن محمد بن الحسين(١)، قال: حدثني وليد بن صالح(٢)، قال: حدثني أبو كثير اليماني(٣) قال: قال وهب بن منبه(٤): «المؤمن مفكر مذكر مزدجر، تفكر، فعلته السكينة فسكن فتواضع قنع فلم يهتم،رفض الشهوات، فصار حراً، ألقى الحسد فصارت له المحبة، زهد في كل فان، فاستكمل العقل، فقلبه

---

(١) هو محمد بن الحسين بن عبيد البرجلاني (بضم باء وجيم وسكون راء بينهما. المغني، ص ٤٥) صاحب كتاب الزهد، قال الذهبي: أرجو أن يكون لا بأس به. ما رأيت فيه توثيقاً ولا تجريحاً، ولكن سئل عنه إبراهيم الحربي فقال: ما علمت إلا خيراً.
وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: ذكر لي أن رجلاً سأل أحمد بن حنبل عن شيء من حديث الزهد فقال: عليك بمحمد بن الحسين البرجلاني، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.
الجرح والتعديل ٧/٢٢٩؛ سير أعلام النبلاء ١١/١١٢.

(٢) هو الوليد بن صالح النخاس (بنون ومعجمة ثم مهملة) الضبي (بفتح ضاد وشدة موحدة، المغني، ص ١٥٦) أبو محمد الجزري نزيل بغداد، ثقة من صغار التاسعة. أخرج له البخاري ومسلم.
تهذيب التهذيب ١١/١٣٧؛ تقريب التهذيب، ص ٣٧٠.

(٣) لم أجد ترجمته.

(٤) هو وهب بن منبه بن كامل بن شيخ اليماني الذماري (بكسر معجمة عند أكثر المحدثين وفتحها عند بعضهم، وخفة ميم نسبة إلى قرية باليمن،وقيل: وهي صنعاء. المغني، ص ١٠٧. انظر أيضاً: معجم البلدان ٣/٦).
قال الحافظ في التقريب: ثقة، من الثالثة. مات سنة بضع عشرة ومائة. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ١١/١٦٦؛ تقريب التهذيب، ص ٣٧٢.
وهو اشتهر برواية الاسرائيليات، وقد وصفه الذهبي بأنه أوسع دائرة في معرفة الأخبار عن الأولين والكتب السالفة، ولكثرة مروياته الإسرائيلية، رماه بعض الناس بالوضع والكيد للإسلام، ويستبعد ذلك منه أمام ثناء العلماء القدامى له.
وتقدمت الإشارة إليه في القسم الدراسي، وقد أكثر عنه المؤلف.

متعلق بهمه، وهمه موكل بمعاده، لا يفرح إذا فرح أهل الدنيا، لفرحهم، بل حزنه عليهم سرمد، فهو دهره محزون، وفرحه إذا نامت العيون، يتلو كتاب الله تعالى يردده على قلبه، فمرة يفزع قلبه، ومرة تهمل عيناه يقطع عنه الليل بالتلاوة ويقطع عنه النهار بالخلوة مفكراً في ذنوبه، مستصغراً لأعماله، قال وهب: هذا ينادى / يوم القيامة في ذلك الجمع العظيم على [٥/أ] رؤوس الخلايق: «قم أيها الكريم، فادخل الجنة»(١).

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٦٨/٤ ـ ٦٩، من طريق أبيه عن أحمد بن عمر عن ابن أبي الدنيا به بنحوه بأطول منه.
وفي إسناده رجل لم أجد ترجمته، وبقية رجاله ثقات، ويبدو مما ذكر فيه للمؤمن من صفات أن العبد المؤمن ليس له إلا أن يقضي أوقاته كلها في العبادة لله تعالى، فالليل يمضيه في تلاوة الكتاب والنهار يقطعه في الخلوة يفكر في ذنوبه.
وهذا مما تخالفه الشريعة الإسلامية، فإنها فرضت عليه حقوقاً للعباد إلى جانب حقوق الله تعالى.
فإذا كان أمر المؤمن هكذا أنه يقطع الليل في التلاوة ويقطع النهار في الخلوة فكيف يؤدي ما يجب عليه نحو العباد من أهله وأولاده، وجيرانه وغيرهم.
مع العلم بأن ذلك أيضاً مما يسميه الإسلام عبادة فقد جاء في الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزكاة (٩٢/٧) فإنه صلى الله عليه وسلم قال: «وفي بضع أحدكم صدقة. قالوا: يا رسول الله! أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه فيها وزر، فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر».
وكذلك جاء في حديث سعد بن أبي وقاص الذي أخرجه البخاري في صحيحه ٣٦٣/٥ كتاب الوصايا، باب أن يترك ورثته أغنياء... الخ.
قول النبي صلى الله عليه وسلم: «إنك أن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس في أيديهم، وإنك مهما أنفقت من نفقة فإنها صدقة، حتى اللقمة التي ترفعها إلى في امرأتك... الحديث».
وأيضاً فيما ثبت عن الصحابة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه من الاشتغال في أمور الدنيا وكذلك في حكم البلاد والعباد لدليل واضح على خلاف ما جاء في هذا الأثر.

٢٩ ـ ٢٩ حدثنا أحمد بن عمر، حدثنا عبدالله بن محمد[١]، قال: حدثني محمد بن الحسين قال: حدثني يوسف بن الحكم[٢]، قال: حدثني فياض بن محمد القرشي[٣]، قال: حدثني شيخ من قريش من بني أمية قال: «كان مغيث بن الأسود[٤] يقول: زوروا القبور كل يوم، تذكركم (الموت)[٥]، وتوهموا جوامع الخير كل يوم في الجنة بعقولكم، وشاهدوا

= وقال تعالى:

﴿وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ * أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾

(سورة البقرة: الأيتان ٢٠١، ٢٠٢).

وإيراد المؤلف له هنا للاستئناس بما جاء فيه من ذكر التفكر والتذكر. وفي الكتاب والسنة غنية عن مثل هذه الآثار.

(١) هو أبو بكر بن أبـي الدنيا.

(٢) ذكره الخطيب فقال: يوسف بن الحكم بن سعيد أبو علي الضبـي الخياط المعروف بدبيس، ونقل عن الدارقطني أنه قال: هو صدوق توفي سنة ٢٩٩. تاريخ بغداد ٣١٢/١٤.

(٢) في الحلية ١٤٣/١٠ (عبدالله بن محمد القرشي)، ولم أتمكن من معرفة الاثنين وقد ذكره أبو نعيم في سند آخر له مثله إلى مغيث الأسود فقال فيه: (فياض بن محمد بن سنان) فإنه قال: حدثنا أبو بكر المؤذن ثنا أحمد بن أبان ثنا أبو بكر بن عبيد قال: حدثني محمد بن حسين قال: حدثني يوسف بن الحكم الرقي، ثنا فياض بن محمد بن سنان قال: قال لي مغيث الأسود وكان من خيار موالي بني أمية.

(٤) كذا في النسخ الثلاث (مغيث بن الأسود) وفي الحلية (مغيث الأسود). قال فيه أبو نعيم: الواعظ بالأجود والمذكر بالأوكد. الحلية ١٤٣/١٠، ولم أجد ترجمته عند غيره.

(٥) ما بين القوسين من نسخة (د)، وهو غير موجود في س و م و ك: والسياق يقتضيه.

الموقف كل يوم بقلوبكم، وانظروا إلى المتصرف بالفريقين إلى الجنة أو النار بهممكم، وأشعروا قلوبكم وأبدانكم ذكر النار ومقامعها[١] وأطباقها»[٢].

٣٠ ــ ٣٠ حدثنا أحمد بن عمر، حدثنا إبراهيم بن عبدالسلام[٣]، حدثنا داود بن رشيد[٤] قال: قال بشر بن الحارث[٥]: «تفكر في عظمة الله تبارك

---

(١) جمع مفرده المقمعة بالكسرة، وهي سياط تعمل من حديد رؤوسها معوجة. النهاية ٤/١٠٩.

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/١٤٣، عن أبيه عن أحمد بن محمد عن عبدالله بن محمد القرشي قال: حدثني شيخ من قريش: قال كان مغيث الأسود يقول: «زوروا القبور كل يوم يفكركم» ثم ذكر نحوه.
وأورده بنحوه ابن كثير في تفسيره ١/٤٣٨ وزاد في آخره: وكان يبكي عند ذلك حتى يرفع صريعاً من بين أصحابه، وقد ذهب عقله.

(٣) هو إبراهيم بن عبدالسلام بن عبدالسلام بن محمد بن شاكر بن سعد بن قيس، أبو إسحاق الوشاء، وكان قد كف بصره في آخر عمره، وانتقل إلى مصر، ومات بها. ضعفه الدارقطني، ونقل ابن حجر عن مسلمة في الصلة أنه قال: هو صالح في الرواية لكن يروي أحاديث منكرة ونقل الخطيب أنه توفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين، وأما ابن حجر فذكر أن وفاته كانت سنة سبع وثمانين ومائتين.
تاريخ بغداد ٦/١٣٦؛ لسان الميزان ١/٧٧.

(٤) هو داود بن رشيد (بالتصغير) أبو الفضل الهاشمي مولاهم الخوارزمي نزيل بغداد ثقة من العاشرة، مات سنة تسع وثلاثين ومائتين، أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٣/١٨٤؛ تقريب التهذيب، ص ٩٥.

(٥) هو بشر بن الحارث بن عبدالرحمن بن عطاء بن هلال المروزي أبو نصر الزاهد الجليل المعروف الحافي، نزيل بغداد، ثقة قدوة من العاشرة، مات سنة سبع وعشرين ومائتين وله سبع وستون سنة.
أخرج له أبو داود في المسائل والنسائي في مسند علي.
تهذيب التهذيب ١/٤٤٤؛ تقريب التهذيب، ص ٤٤.

وتعالى، تعلم كيف تقدم عليه»[١].

٣١ ـ ٣١ قال جدي[٢] ـ رحمه الله تعالى ـ: عن سهل[٣]، حدثنا

---

(١) لم أجد من ذكره بهذا اللفظ، وإسناده ضعيف لأن فيه إبراهيم الوشاء ضعفه الدارقطني، وقد روى أبو نعيم في الحلية ٣٣٧/٨، من طريق آخر عن إبراهيم بن يعقوب قال: قال بشر بن الحارث: لو تفكر الناس لما عصوا الله.
وأورده بهذا اللفظ ابن كثير في تفسيره ٤٣٨/١؛ وابن قدامة المقدسي في مختصر منهاج القاصدين، ص ٣٧٨.
وهو كلام صحيح، فإن من ثمرات التفكر أنه يقطع على المتفكر كل ما فيه من عواقب وخيمة ونتائج سيئة، لأنه إذا ورد عليه وارد الذنب والشهوة ولكن تجاوز فكره لذاته وفرح النفس به إلى سوء عاقبته وما يترتب عليه من الألم والحزن الذي لا يقاوم تلك اللذة والفرحة إذا فكر في ذلك لا يكاد يقدم عليه.
انظر: مفتاح دار السعادة، ص ١٩٧.

(٢) هو محمود بن الفرج بن عبدالله بن بدر أبو بكر الوَذَنكاباذي (بفتح الواو والذال المعجمة وسكون النون وفتح الكاف والباء الموحدة المفتوحة بين الألفين وفي آخره الذال المعجمة، هذه النسبة إلى وذنكاباذ، وهي قرية من قرى أصبهان، الأنساب ٢٩٩/١٣) وهو جد المؤلف لأمه.
ذكره السمعاني، وزاد في نسبته: الشعراني.
وقال فيه ابن أبي حاتم: كان ثقة صدوقاً.
وقال المؤلف: حدث عن أحمد بن عبدة وبشر بن هلال وعبدالله بن عمران وغيره من البصريين والداريين والأصبهانيين، وكان عنده كتب أبي عثمان الداري، مات بطرسوس في سنة ٢٨٤هـ.
الجرح والتعديل ٢٩٢/٨؛ طبقات المحدثين، ص ٢١٧؛ أخبار أصفهان ٣٦٥/٢؛ الأنساب ٢٩٩/١٣.

(٣) هو سهل بن عثمان بن فارس الكندي أبو مسعود العسكري الحافظ نزيل الري، أحد الحفاظ له غرائب. من العاشرة، مات سنة خمس وثلاثين ومائتين، أخرج له مسلم.
تهذيب الكمال ٥٥٦/١؛ تهذيب التهذيب ٢٥٥/٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٣٩.

أبو الأحوص[1]، عن سعيد بن مسروق[2]، عن أبي الضحى[3]، قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ﴾[4] نقم المشركون، وقالوا: إله واحد!! إن كان صادقاً فليأتنا بآية، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ . . . [إلى قوله]: ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[5].

---

(١) هو سلام بن سليم الحنفي مولاهم أبو الأحوص الكوفي الحافظ. ثقة متقن صاحب حديث، من السابعة، مات سنة تسع وسبعين ومائة. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٢٨٢/٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٤١.

(٢) هو سعيد بن مسروق الثوري الكوفي (والد سفيان).
ثقة من السادسة. مات سنة ١٢٦، وقيل بعدها.
أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٨٢/٤؛ التقريب، ص ١٢٦.

(٣) هو مسلم بن صُبَيْح (بالتصغير) الهمداني مولاهم أبو الضحى الكوفي العطار.
وقيل: مولى آل سعيد بن العاص، مشهور بكنيته.
ثقة، فاضل، من الرابعة، مات سنة مائة، وهو من رواة الجماعة.
تقريب التهذيب، ص ٣٣٥.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٦٣.

(٥) سورة البقرة: الآية ١٦٤.
والأثر رواه وكيع بن الجراح عن سفيان عن أبيه سعيد بن مسروق به.
(كما في تفسير ابن كثير ٢٠٣/١)، وأخرجه من طريقه (وكيع) ابن جرير في تفسيره ٦٢/٢.
وأيضاً رواه آدم بن أبي أياس عن أبي جعفر الرازي عن سعيد بن مسروق به.
(كما في تفسير ابن كثير ٢٠٣/١)، ومن طريق (آدم)، أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٠٣/١ (نسخة استانبول).
وأيضاً: أخرجه الطبري في تفسيره ٦٢/٢، عن المثنى عن إسحاق بن الحجاج =

٣٢ ــ ٣٢ قال جدي: عن أبي عثمان[1]، عن الحلواني[2]، حدثنا عبدالمجيد بن أبي وقاد[3]، عن وهيب بن الورد[4] قال: قال عيسى عليه

= عن ابن أبي جعفر الرازي عن أبيه أبي جعفر الرازي عن سعيد بن مسروق به.
وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٦٣/١، وعزاه أيضاً إلى الفريابي وسعيد بن منصور والمؤلف في العظمة والبيهقي في شعب الإيمان وهو إسناد مرسل، لأن أبا الضحى من التابعين.
ورجال الإسناد ثقات.

(١) ذكره المؤلف في ترجمة جده ولم أجد من ترجم له.

(٢) هو الحسن بن علي بن محمد الهذلي (في المغني، ص ٢٧٢، بمضمومة وفتح ذال معجمة نسبة إلى هذيل بن مدركة) أبو علي الخلال الحلواني (بضم المهملة) نزيل مكة.
ثقة حافظ له تصانيف، من الحادية عشرة، مات سنة اثنتين وأربعين ومائتين.
أخرج له البخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٣٠٢/٢؛ تقريب التهذيب، ص ٧١.

(٣) كذا في النسخ الثلاث (عبدالمجيد بن أبي وقاد) ويبدو لي أنه خطأ والصواب (عبدالمجيد بن أبي راود) لأنه هو الذي ذكر في تلاميذ وهيب بن الورد وهو عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي راود (بفتح الراء وتشديد الواو) روى عن وهيب بن الورد وغيره.
صدوق يخطىء، وكان مرجئاً أفرط ابن حبان فقال: متروك من التاسعة، مات سنة ست ومائتين.
المجروحين ١٦٠/٢؛ تهذيب الكمال ٨٤٩/٢؛ تهذيب التهذيب ١٧٠/١١؛ تقريب التهذيب، ص ٢١٧.

(٤) هو وهيب بن الورد (بفتح الواو وسكون الراء) ابن أبي الورد القرشي مولاهم المكي أبو عثمان أو أبو أمية.
أخو عبدالجبار بن الورد مولى بني مخزوم، واسمه عبدالوهاب ووهيب لقب. ثقة عابد من كبار السابعة، أخرج له مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.
تهذيب التهذيب ١٧٠/١١؛ تقريب التهذيب، ص ٣٧٢.

السلام: «كل سكوت ليس فيه تفكر فهو سهو»[1].

٣٣ ـ ٣٣ قال[2] جدي: عن إسحاق بن إسماعيل[3]، عن إسحاق بن سليمان،عن معاوية بن يحيى، عن يونس بن ميسرة رضي الله عنه قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وهم يذكرون عظمة الله عز وجل، فقال: «ما كنتم تذكرون / »؟ قالوا: «كنا نتفكر في عظمة [٥/ب] الله عز وجل، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا في الله فلا تفكروا، ألا في الله فلا تفكروا، ألا فتفكروا في عظم ما خلق الله، ألا فتفكروا في عظم ما خلق الله»[4].

---

(١) ذكره الغزالي في الإحياء ٤١١/٤ من كلام الحسن. قال: قال الحسن: من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو، ومن لم يكن سكوته تفكراً فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لغو.

وأورد ابن كثير عن عيسى عليه السلام أنه قال: طوبى لمن كان قبله تذكراً، وصمته تفكراً، ونظره عبراً.

تفسير ابن كثير ٤٣٨/١.

(٢) ق ١/٦، نسخة ك.

(٣) هو إسحاق بن إسماعيل أبو يعقوب المعروف بالطالقاني ويعرف،أيضاً باليتيم وثقه يحيى بن معين وأبو داود والدارقطني، توفي سنة ثلاثين ومائتين.
تاريخ بغداد ٢٣٥/٦.

(٤) تقدم برقم (٢٠).

فإن المؤلف رواه من طريق الوليد بن أبان عن محمد بن عمار عن إسحاق بن سليمان به.

تقدم الكلام عليه في الرقم المذكور.

وهو حديث مرسل، وإسناده ضعيف لأجل معاوية.

٣٤ ـ ٣٤ حدثنا علي بن إسحاق[١]، حدثنا حسين المروزي[٢]، عن ابن المبارك[٣]، حدثنا إسماعيل بن مسلم[٤]، عن أبي المتوكل الناجي[٥] رضي الله

---

(١) هو علي بن إسحاق بن عيسى بن زاطيا المخرمي البغدادي، قال فيه الخطيب: كان صدوقاً، وكف بصره في آخر عمره، ونقل عن أبي بكر السني أنه سئل عنه، وذكر له أنه كذاب، فقال: لا بأس به.
ونقل عن ابن المنادى أنه قال: كان بجانبنا أسفل خان أبي زياد كتبت عنه، ولم يكن بالمحمود.
توفي في جمادى الأولى سنة ست وثلاثمائة.
وفي لسان الميزان: مات سنة خمس وستين وثلاثمائة.
تاريخ بغداد ١١/٣٤٩؛ ميزان الاعتدال ٣/١١٤؛ لسان الميزان ٤/٢٠٥.

(٢) هو الحسين بن الحسن بن حرب السلمي أبو عبدالله المروزي نزيل مكة، صاحب ابن المبارك (والراوي لكتاب الزهد عنه).
صدوق من العاشرة. مات سنة ست وأربعين ومائتين. أخرج له الترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٢/٣٣٤؛ تقريب التهذيب، ص ٧٣.

(٣) هو عبدالله بن المبارك المروزي مولى بني حنظلة.
ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد جمعت فيه خصال الخير، من الثامنة، مات سنة إحدى وثمانين ومائة، وله ٦٣.
تقريب التهذيب، ص ١٨٧.

(٤) هو إسماعيل بن مسلم العبدي أبو محمد البصري القاضي، ثقة، من السادسة.
أخرج له مسلم والترمذي والنسائي.
تهذيب التهذيب ١/٣٣١؛ تقريب التهذيب، ص ٣٥.

(٥) علي بن داؤد (ويقال: دُؤاد بضم الدال بعدها واو مهمزة) أبو المتوكل الناجي (بنون وجيم) البصري، مشهور بكنيته، ثقة، من الثالثة، مات سنة ١٠٨، وقيل: قبل ذلك، وهو من رواة الجماعة.
تهذيب التهذيب ٧/٣١٨؛ تقريب التهذيب، ص ٣٤٥.

عنه: «أن نبـي الله صلى الله عليه وسلم قام ذات ليلة بآية من القرآن يكررها على نفسه»[1].

---

(١) هو في الزهد لابن المبارك ص٣٥، وهو مرسل، وقد أخرجه موصولاً الترمذي في سننه كتاب الصلوة «باب ما جاء في القراءة بالليل» عن أبـي بكر محمد بن نافع البصري عن عبدالصمد بن عبدالوارث عن إسماعيل بن مسلم العبدي عن أبـي المتوكل الناجي عن عائشة، وليس فيه (ذات ليلة) و (يكررها على نفسه) وقال: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه» ٢/٣١١، (تحقيق أحمد محمد شاكر).
وقال المباركفوري: «في إسناده أبو بكر محمد بن نافع البصري لم أقف على حاله» (تحفة الأحوذي ١/٣٣٤، طبعة حجرية).
قلت: هو معروف، أخرج له مسلم وغيره.
وهو صدوق. انظر: تقريب التهذيب، ص ٢٨٩، وله شاهد صحيح من حديث أبـي ذر قال: قام النبـي صلى الله عليه وسلم بآية حتى أصبح يرددها والآية: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (سورة المائدة: الآية ١١٨).

أخرجه ابن ماجه في سننه «باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل» ١/٤٠٧ (دار الفكر ــ بيروت).
والإمام أحمد في مسنده ٥/١٥٦، ١٧٧؛ والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب الصلاة، باب ترتيل القراءة ٣/١٣٠؛ والحاكم في مستدركه ١/٢٤١؛ والمروزي في قيام الليل في سياق قصة طويلة.
انظر: مختصرة، ص ١٣٠، المطبعة العربية لاهور.
وصحح البوصيري إسناده، فقال: هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.
مصباح الزجاجة (ق: ١/٨٧) وأيضاً صححه الحاكم ووافقه الذهبي في تصحيحه وبهذا الشاهد يصح الحديث.
وقصد المؤلف من إتيان هذه الرواية هو البيان بأن تكرير النبـي صلى الله عليه وسلم لهذه الآية لم يكن إلا لأجل التفكر فيها.

٣٥ ـ ٣٥ حدثنا علي، حدثنا حسين، حدثنا ابن المبارك، أخبرنا عبيدالله بن عبدالرحمن بن موهب[(١)] قال: سمعت محمد بن كعب القرظي[(٢)] يقول: لأن أقرأ في ليلتي حتى أصبح بـ ﴿إذا زلزلت﴾ ﴿والقارعة﴾ لا أزيد عليهما وأتردد فيهما وأتفكر أحب إليّ من أن أهذ[(٣)] القرآن ليلتي، أو قال: أنثره[(٤)] نثراً[(٥)].

---

(١) في نسخة س: (عبيدالله بن عبدالرحمن أن موهباً) وفي م: (أن موهب) وفي ك: (عبيدالله بن عبدالرحمن بن موهب) وهو الصواب، وكذا هو في الزهد لابن المبارك.
وهو عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن موهب التميمي القرشي المدني ويقال عبدالله.
قال الحافظ في التقريب: ليس بالقوي من السابعة.
روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والنسائي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٢٨/٧؛ تقريب التهذيب، ص ٢٢٦.

(٢) هو محمد بن كعب بن سليم بن أسد أبو حمزة القرظي المدني كان أبوه من سبي قريظة وكان قد نزل الكوفة مدة.
قال عون بن عبدالله: ما رأيت أحداً أعلم بتأويل القرآن منه.
قال الحافظ: ثقة عالم من الثالثة، ولد سنة ٤٠ على الصحيح، ووهم من قال: ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم، فقد قال البخاري: إن أباه كان ممن لم ينبت من سبي قريظة، مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل غير ذلك. وهو من رواة الجماعة.
تهذيب التهذيب ٤٢٠/٩؛ تقريب التهذيب، ص ٣١٦.

(٣) من الهذّ وهو سرعة القطع، النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٥٥/٥، وفي بعض الرواية «أهدر» وهو من الهدير وهو ترديد صوت البعير في حنجرته. النهاية ٢٥٠/٥.

(٤) قال ابن الأثير في شرح الغريب من حديث ابن مسعود وحذيفة في القراءة: «هذّاً كهذ الشعر ونثراً كنثر الدقل» أي كما يتساقط الرطب اليابس من العذق إذا هز. النهاية ١٥/٥.

(٥) هو في الزهد لابن المبارك، ص ٩٧.
وأخرجه المروزي في قيام الليل. انظر: مختصره، ص ١٣٣.
=

٣٦ ـ ٣٦ حدثنا الحسن بن محمد بن أبي هريرة[١]، حدثنا عبدالله بن عبدالوهاب[٢]،حدثنا عبدالرحمن بن علي البصري[٣]، حدثنا خالد[٤]، عن

= وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٢١٤، من طريق المصنف.
وذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢/١٣٣.
ولكن عبيدالله بن عبدالرحمن بن موهب ليس بالقوي، كما تقدم في ترجمته، وأيضاً إسناده مقطوع.
وقد ورد التفكر في آيات القرآن في أثناء الصلاة وترديدها لأجل التدبر عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن بعض الصحابة مثل ابن عباس.
انظر: مختصر قيام الليل، باب ترديد المصلي الآية مرة بعد مرة يتدبر فيها، ص ١٣٠ ـ ١٣٤.

(١) هو الحسن بن محمد بن النضر بن أبي هريرة أبو علي.
روى عن عبدالله بن عمر وسعيد الكزبري وأحمد بن الفرات وغيرهم وعنه ابن منده وهو من أكبر شيوخه. توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة بأصبهان.
طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٢٨٩؛ أخبار أصبهان ١/٢٧٠؛ شذرات الذهب ٢/٢٨٩.

(٢) هو عبدالله بن عبدالوهاب الخوارزمي.
قال فيه المؤلف: قدم أصبهان وحدث بها حديثاً كثيراً. وذكر أبو نعيم نحوه وزاد: في حديثه نكارة.
طبقات المحدثين بأصبهان، ص ١٧٤؛ أخبار أصبهان ٢/٥٢؛ لسان الميزان ٣/٣١٣.

(٣) لم أعثر على ترجمته.

(٤) هو خالد بن مهران (بكسر ميم. المغني، ص ٢٤٣) أبو المُنَازل.
(بفتح الميم وقيل: بضمها وكسر الزاي) البصري الحذّاء (بفتح المهملة وتشديد الذال المعجمة) وقيل له ذلك لأنه يجلس عندهم وقيل: لأنه كان يقول: احذ على هذا النحو، وهو ثقة يرسل، من الخامسة، وقد أشار حماد بن زيد إلى أن حفظه تغير لما قدم من الشام، وعاب عليه بعضهم دخوله في عمل السلطان، أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٣/١٢٠؛ تقريب التهذيب، ص ٩٠.

أبـي العالية الرياحي[1] أنه سأله رجل: «ما يفتح الفكرة؟» قال: «اجتماع الهم، (فإنه)[2] إذا هم فكر، وإذا فكر أبصر، وإذا أبصر اعتبر، ألا وإنه إذا تمت رغبة العبد بعدت فكرته، وإذا بعدت فكرته فتحت له أبواب السدد، فصار ينتقل في العمل، وصار يعرف الشيء بقلبه، فإذا كان كذلك أخرجه ذلك إلى التعظيم لله عز وجل، فإذا كان كذلك ردّاه (الله)[3] فقيل: يا أبا العالية! ما رداه الله؟ قال: البر واللين والخشـوع والتواضع، فإذا كان كذلك سقاه الله شربة من حبه، فبها يعطى بفكرة ساعة عبادة شهر»[4].

٣٧ ـ حدثنا أحمد بن أبان[5]، عن أحمد بن أبـي الحواري، حدثنا

---

(١) هو رُفيع (بالتصغير) بن مهران أبو العالية الرياحي (بكسر راء وخفة مثناة تحت وإهمال حاء، نسبة إلى رياح بن حنظلة، المغني، ص ١١٦)، ثقة، كثير الإرسال، من الثانية. مات سنة تسعين وقيل: ثلاث وتسعين، وقيل قبل ذلك. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٣/٢٨٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٠٤.

(٢) ما بين القوسين زيادة من ك، و د.

(٣) ما بين القوسين من ك، وهو غير موجود في س و م.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/١٤٤، من طريق آخر عن أبيه عن أبـي الحسن بن أبان عن أبـي بكر بن عبيد قال: حدثني علي بن الحسن، قال: سئل بعض العلماء ما الذي يفتح الفكرة؟ ثم ذكر نحوه.
وفي إسناد المؤلف عبدالله بن عبدالوهاب قال فيه أبو نعيم: في حديثه نكارة.
ويصح أن الإنسان إذا تفكر في آيات الله تعالى وآلائه وفي مظاهر الكون تبينت له عظمته وقدرته وسلطانه، وبه يزداد إيماناً به وتوكلاً عليه وتعظيماً له.
ولكن هل يعطى بفكرة ليلة ثواب شهر أو سنة؟ لم يرد ذلك فيما صح عن النبـي صلى الله عليه وسلم، وإنما ورد في كلام بعض الأئمة.

(٥) ذكره أبو نعيم، قال: أحمد بن أبان الأصبهاني.
ولم يذكر فيه شيئاً من الجرح والتعديل. أخبار أصبهان ١/٩٨.

عبدالله بن محمد الأنطاكي[١]، حدثنا ديلم[٢]،عن الحسن رحمه الله قال: «أوصيكم بتقوى الله، وإدمان الفكر، فإن الفكر[٣] أبو كل بر وأمه، مفتح خلال الخير كله، وبه يحضر تسديد الله عز وجل كل موفق،/ واعلم أن خير [٦/أ] ما ظفر به مدرك من تفكر مخالصة[٤] الله والشرب بكأس حبه، وإن أحباء الله هم الذين ورثوا طيب[٥] الحياة، وذاقوا نعيمها مما وصلوا إليه من مناجاة حبيبهم، وربما وجدوا من حلاوة حبه في قلوبهم، ولا سيما إذا خطر على بال منهم، ذكر مشافهته، وكشف ستور الحجب عنه في المقام الأمين والسرور، وأراهم جلاله وأسمعهم لذة منطقه ورد عليهم جواب ما ناجوه به أيام حياتهم إذ قلوبهم مشغوفة، وإذ مودتهم إليه معطوفة، وإذ هم له مؤثرون، وإليه منقطعون، فليبشر المصغون لله ودهم بالمنظر العجيب بالحبيب، فوالله ما أرى يحل لعاقل ولا يجمل به أن يستوعب سوى حب الله عز وجل»[٦].

---

(١) لم أعثر على ترجمته.

(٢) هو ديلم بن غزوان العبدي أبو غالب البراء (بتشديد الراء) البصري صدوق، وكان يرسل، من الثامنة. تهذيب التهذيب ٣/٢١٤؛ تقريب التهذيب، ص ٩٨.

(٣) في ك: (التفكر).

(٤) في س و م (بخالصة) والصواب ما أثبته من ك.

(٥) في ك و د: (طيب الحياة) وفي س و م (أطيب) ويبدو أن ما في ك ود هو الأنسب.

(٦) لم أجد من رواه غيره، وقد وردت عن الحسن في التفكر والتدبر عدة آثار منها ما أخرجه الإمام أحمد في الزهد، ص ٢٧٢، عن محمد بن فضيل عن العلاء بن المسيب عنه قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة. ومنها ما أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السنة، ص٢٩، عنه مرسلاً. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تفكروا في الله وتفكروا فيما خلق».
وتقدم عند المؤلف برقم (١٣) أنه قال: الفكرة مرآة تريك حسناتك وسيئاتك.
انظر أيضاً: تفسير ابن كثير ١/٤٣٨؛ ومفتاح دار السعادة، ص ١٩٦. =

٣٨ ــ ٣٨ حدثنا عبدالله بن محمد بن العباس[1]، حدثنا سلمة[2]، قال: حدثنا سهل بن عاصم[3]، حدثنا عبدالكبير بن المعافى بن عمران[4] قال: سمعت أبي[5]، يذكر عن إدريس[6] قال: قال وهب بن منبه: «صحب رجل

= أما هذا الأثر فلم أجد من ذكره غير المؤلف، وفي إسناده رجلان لم أعرف فيهما حكم الجرح والتعديل.

(١) هو عبدالله بن محمد بن العباس بن خالد السلمي، يكنى أبا محمد، هكذا ذكره المؤلف وقال: يروي عن محمد بن المغيرة وسهل بن عثمان وكان أبوه محمد بن العباس يحدث، عنده الموطأ، عن القعنبي. وذكره أبو نعيم وقال: السهمي بدل (السلمي). وقال فيه: صاحب أصول.
طبقات المحدثين، ص ٢١٣؛ أخبار أصفهان ١/٦٢.

(٢) هو سلمة بن شبيب النيسابوري أبوعبدالرحمن الحَجَري (بمفتوحة وسكون وبراء منسوب إلى حجر بن ذي رعين المغني، ص ٨٦) المِسْمَعِي (بكسر ميم وفتح ثانية، المغني، ص ٢٤٧)، نزيل مكة.
ثقة، من كبار الحادية عشرة، مات سنة بضع وأربعين ومائتين. أخرج له مسلم والأربعة. تهذيب التهذيب ٤/١٤٦؛ تقريب التهذيب، ص ١٣٠.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم فقال: سهل بن عاصم السجستاني.
روى عن... روى عنه سلمة بن شبيب، وكان رفيق أبي، وسئل عنه فقال: شيخ، الجرح والتعديل ٤/٢٠٢.

(٤) هو عبدالكبير بن المعافى بن عمران الموصلي نزيل المصيصة أبوعلي، قال أبوحاتم: نا عبدالكبير بن معافى وكان ثقة رضا كان يعد من الأبدال.
الجرح والتعديل ٦/٦٣.

(٥) هو المعافى بن عمران بن نفيل الأزدي الفهمي (بمفتوحة وسكون هاء منسوب إلى فهم بن عمرو، المغني، ص ١٩٩)؛ أبومسعود النفيلي (بضم نون وفتح فاء وبلام، المغني، ص ٢٥٩)؛ الموصلي الفقيه، وهو ثقة عابد فقيه، من كبار التاسعة، مات سنة ١٨٥، وقيل ١٨٦. روى له البخاري وأبوداود والترمذي والنسائي. تهذيب التهذيب ١٠/١٩٩؛ تقريب التهذيب، ص ٣٤١.

(٦) هو إدريس بن يحيى الخولاني المصري أبوعمر.
(ذكره الحافظ ابن حجر في مشايخ المعافى بن عمران). =

عابداً من عباد بني إسرائيل، فلما أراد أن يفارقه قال: «إن لي عليك حقاً»؟ قال: سل حقك، قال: أوصني، قال: «عليك الاعتبار في الدنيا، فإنه يرق لك قلبك، ويعظم لك باعتبارها الفكرة، فإن[1] القلب إذا رق انفتح فوعى، وإن اعتبارك ساعة خير من عبادة سنة، وتفكر طرفة عين خير[2] / من عبادة حين من الدهر»[3].

٣٩ ـ ٣٩ حدثنا أحمد بن أبان، عن سلمة، حدثنا سهل بن عاصم، عن ابن أبي جميل[4]،عن أبيه[5]،عن عبدالله بن المبارك رحمه الله «إن رجلاً بالبصرة كان يقول: التفكر مادة العبادة» قال: وبلغني عن سفيان بن عيينة رحمه الله قال: «التفكر مفتاح الرحمة، ألا ترى أنه يتفكر فيتوب»[6].

= قال فيه ابن أبي حاتم: صدوق، ونقل عن أبي زرعة أنه قال: رجل صالح من أفاضل المسلمين.
الجرح والتعديل ٢/٢٦٥.

(١) في النسخ الثلاث (فإذا) وهو خطأ، والصواب ما أثبته، وكذا هو في نسخة د.

(٢) ق ٦/ ب نسخة ك.

(٣) لم أجد من ذكره أو رواه غير المؤلف
وهو من الأخبار الإسرائيلية. وفي الإسناد سهل بن عاصم قال فيه أبو حاتم شيخ.
والتفكر في مظاهر الكون والاعتبار منها وارد في القرآن والحديث، ولكن التحديد بأنه أفضل من عبادة كذا وكذا من الدهر لم يرد فيه نص صحيح إنما هو من كلام بعض الأئمة كما تقدم ذكره.
والعبادات توقيفية لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة. ولا تؤخذ من الناس.

(٤) لم أهتد إلى ترجمته.

(٥) لم أتمكن من معرفته.

(٦) في إسناده رجلان لم أجد ترجمتهما.
وقول ابن عيينة رواه أبو نعيم في الحلية ٧/٣٠٦، من طريق آخر.
وأما الجزء الأول من الأثر فلم أجد من ذكره غير المؤلف. =

٤٠ ــ حدثنا أحمد بن عمر، قال: حدثنا عبدالله بن عبيد[١]، قال: حدثني أبو جعفر الأدمي[٢] / قال: كان يقال: «الهم بالعمل يورث الفكرة، والفكرة تورث العبرة، والعبرة تورث الحزم، والحزم يورث العزم، والعزم يورث اليقين، واليقين يورث الغنى، والغنى يورث الشكر، والشكر يورث المزيد، والمزيد يورث الجنة»[٣]. /ب]

٤١ ــ ٤١ حدثنا عبدالله بن محمد القيسي[٤]، حدثنا محمد بن إسحاق[٥]، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان[٦]

= وقد ورد عن ابن عيينة أنه قال: الفكرة نور يدخل قلبك. أخرجه أبو نعيم في المصدر السابق.

وأورده ابن كثير وزاد فقال: ربما تمثل بهذا البيت:

إذا المرأ كانت له فكرة ... ففي كل شيء له عبرة

تفسير ابن كثير ١/٤٣٨.

انظر أيضاً: مفتاح دار السعادة، ص ١٩٦.

(١) هو أبو بكر بن أبي الدنيا.

(٢) هو محمد بن يزيد الأدمي الخراز (بمعجمة ثم مهملة وآخره زاي) أبو جعفر البغدادي المقابري العابد ويعرف بالأحمر، ثقة، عابد، من صغار العاشرة، مات سنة خمس وأربعين ومائتين.

أخرج له النسائي.

تهذيب التهذيب ٩/٥٣٠؛ تقريب التهذيب، ص ٣٢٤.

(٣) في د: (المحبة) وفي ك (الجنة، المحبة) ووضع على الثاني حرف الحاء.

ولم أعثر على من أخرجه غير المؤلف، وإسناده صحيح، وهو كلام يظهر عليه أسلوب المتصوفين.

(٤) لم أجد ترجمته.

(٥) هو محمد بن إسحاق بن الحريض. ذكره المزي في تلاميذ ابن أبي الحواري.

انظر: تهذيب الكمال ١/٢٧.

(٦) هو عبدالرحمن بن عطية الداراني.

يقول: إنما يعاينون[1] إذا تفكروا[2].

---

(١) في جميع النسخ (يعاينوا) وهو خطأ، والصواب ما أثبته، لأنه يقتضيه القواعد.

(٢) لم أجد من أورده بهذا النص.

وهو كلام صحيح، فإن الإنسان إذا تفكر في آيات الله وآلائه ونظر في مظاهر هذا الكون واعتبر بها وصل بذلك إلى درجة من الإيمان كأنه آمن بالله بعد مشاهدته وعيانه، وهو الذي يسمى درجة الإحسان.

. . . .

التعليـــق:

عقد المؤلف رحمه الله الباب الأول من كتابه (العظمة) باسم (الأمر بالتفكر في آيات الله عز وجل وقدرته وملكه... الخ). وذلك لأن عظمة الله تعالى وقدرته التي هي الموضوع للكتاب لن تتبين إلا بالتفكر في آياته وآلائه وملكه وسلطانه.

وقد كثر الحث في كتاب الله تعالى على التفكر والتدبر وإعمال النظر.

والفكر والتفكر هو كما جاء في كلام ابن القيم إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منها معرفة ثالثة، وهو يتضح أكثر بالمثال الذي ضربه لنا وهو أن الرجل إذا أحضر في قلبه العاجلة وعيشها ونعيمها وما يقترن به من الآفات وانقطاعه وزواله، ثم أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها ولذته ودوامه وفضله على نعيم الدنيا، وجزم بهذين العلمين أثر له ذلك علماً ثالثاً وهو أن الآخرة ونعيمها الفاضل الدائم أولى عند كل عاقل بإيثاره من العاجلة المنقطعة المنغصة.

ونزيد مثالاً آخر فنقول: إن الإنسان إذا أحضر في قلبه هذا العالم بكبره وسعته وما يوجد فيه من جبال وأنهار وأبحار واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر إلى آخر ما يوجد فيه بنظام محكم ومتقن ثم أحضر في قلبه أنه لم ير ولم يشاهد طول حياته أن شيئاً من الأشياء مهما صغر وحقر وجد بنفسه ــ فإذا أحضر في قلبه هاتين المعرفتين حصل له بذلك معرفة ثالثة وهي أن هذا العالم لا بد له من رب يدبره وهو الذي أوجده من العدم لأنه لا يمكن أن يوجد بنفسه.

ولهذا كان للتفكر فوائد وثمرات جليلة ــ فإنه يوقع صاحبه من الإيمان على ما لا يوقعه عليه العمل المجرد، وهو يوجب له من انكشاف حقائق الأمور وظهورها له، وتميز مراتبها في الخير والشر ومعرفة مفضولها من فاضلها وأقبحها من قبيحها ومعرفة أسبابها الموصلة إليها وما يقاوم تلك الأسباب.

ثم إنه أيضاً ينقل الإنسان من موت الفطنة إلى حياة اليقظة ومن المكاره إلى المحاب ومن الرغبة والحرص إلى القناعة والزهد ومن أمراض الشبهات إلى شفاء اليقين والإنابة إلى الله تعالى. فهو أصل كل طاعة.

ومن هنا قد كثر الحث على التفكر وإعمال الفكر في كلام الله تعالى ــ وأثنى فيه سبحانه على أولئك الذين يتفكرون في المظاهر الكونية وينظرون إليها بعين البصيرة

والاعتبار ويصلون من خلال تفكرهم إلى حقيقة من الحقائق يزدادون بها إنابة إلى الله تعالى وإيماناً به، فقال تعالى:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾

(سورة آل عمران: الآيتان ١٩٠، ١٩١).

كما أنه سبحانه وتعالى ذم من لا يتفكر في مخلوقاته الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره وآياته: فقال:

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ * وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾

(سورة يوسف: الآيتان ١٠٥، ١٠٦).

فأخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن غفلة الناس من التفكر في آياته ودلائل توحيده المنتشرة في هذا الكون علويه وسفليه، فهم يمرون على مثل هذه الآيات الدالة على وحدانيته سبحانه وتفرده وكماله دون اعتبار فيها مما يعقب ذلك أنهم لا يؤمنون به حقيقة الإيمان، بل يشركون معه غيره، وعلى العكس من ذلك فإن الذين يتفكرون في السموات والأرض وغيرهما من الآيات الكونية وينظرون فيها بنظرة الاعتبار يزدادون إيماناً بالله وإذعاناً له وإنابة إليه يطلبون منه المغفرة لأنهم يفهمون ما في هذا الكون من الحكم الدالة على عظمة الخالق وقدرته وسلطانه. وتفرده بالربوبية والألوهية.

والتفكر في القرآن على نوعين:

الأول: تفكر في القرآن نفسه ليقع على مراد الرب تعالى منه.

والثاني: تفكر في معاني ما دعا الله سبحانه العباد إلى التفكر فيه.

فالأول: هوتفكر في الدليل القرآني وتفكر في آيات الله المسموعة، **والثاني** هو تفكر في الدليل العياني وتفكر في آياته المشهودة.

وقد دعا الله تعالى عباده في القرآن إلى هذين النوعين، فقال في الأول:

﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ﴾ (سورة النساء: الآية ٨٢).

﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾

(سورة المؤمنون: الآية ٦٨).

﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾

(سورة فصلت: الآية ٣).

وأما النوع الثاني فقال فيه:

﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ (سورة يونس: الآية ١٠١).

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا۟ هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ (سورة غافر: الآية ٢١).

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾

(سورة الروم: الآية ٢٠).

﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾

(سورة الروم: الآية ٢١).

وغير ذلك من الآيات الكثيرة التي لا يتسع المقام لذكرها، وهي كلها تدل على بيان أهمية التفكر والتدبر ـ فإن التفكر عمل القلب كما أن العبادة عمل الجوارح.

ومما ينبغي الانتباه عليه هنا أن التفكر أو التدبر في آيات الله تعالى ليس له طريقة خاصة أو هيئة معينة أو وقت معين مما اخترعه المتصوفة باسم التفكر أو التدبر.

. . . .

فإنه كما حكى سبحانه وتعالى عن عباده المؤمنين في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَـٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يصلح في كل وقت من الأوقات، وبدون هيئة أو طريقة خاصة.

والمؤلف رحمه الله تعالى أراد من خلال هذا الباب أن يبين حقيقة التفكر في آيات الله تعالى وما يتصف به من أهمية فأورد فيه الآيات التي تتعلق بالباب مع إيراد التفاسير لها عن الأئمة المفسرين من الصحابة والتابعين.

كما أورد فيه من الأحاديث المرفوعة والموقوفة وآثار التابعين وغيرهم ما يبين أهمية التفكر وميزته وحقيقته، ولكن في كثير مما أورده هنا كلام من ناحية السند أو المتن أو هو دون الاستدلال به لكونه أثراً مقطوعاً، وما جاء في كتاب الله تعالى والثابت عن رسوله صلى الله عليه وسلم في الباب كاف عن مثل ذلك. والمؤلف رحمه الله أورده لا للاستدلال به وإنما قصده الاستئناس به لهذا المعنى.

ومما أورده في الباب الحديث الذي روى عن ابن عمر وابن عباس وغيرهما في الأمر بالتفكر في آيات الله تعالى، والنهي عن عدم التفكر في ذاته، وفي جميع رواياتها مقال، وقد حسّنه بعض الأئمة لوروده من طرق عديدة، ولا سيما يشهد له ما أخرجه البخاري في صحيحه ٣٣٦/٦؛ ومسلم في صحيحه ١٥٣/٢، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا ومن خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ بالله ولينته».

وقد منع الإنسان من التفكر في ذات الله تعالى لأن ذاته سبحانه وتعالى أعظم وأجل من أن يدخل فيها التفكير، لأن التفكير والتقدير يكون في الأمثال والمقاييس وفي الأمور المتشابهة وهي المخلوقات.

وأما الخالق جل جلاله فليس له شبيه ولا نظير فالتفكر الذي مبناه على القياس ممتنع في حقه. وإنما هو معلوم بالفطرة. وقد جاء في القرآن:

﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٠٣).

﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾ (سورة طه: الآية ١١٠).

وغير ذلك من الآيات التي تدل على أن ذات الله تعالى لا يدخل فيها التفكير والتفكر، وهو منفذ للشيطان يدخل منه إلى الإنسان فيوحي إليه بوساوسه قصداً لإغوائه وإضلاله، ولذلك ورد في الحديث أن الإنسان إذا وجد في نفسه شيئاً من ذلك فليقف عند ذلك الحد وليطرح ما أوحى به الشيطان إليه مستعيذاً بالله، وفي بعض الروايات للحديث: «وليتفل عن يساره ثلاثاً».

انظر: سنن أبي داود ٥/٢، ٩، وليجدد عقده مع الله تعالى بقوله: «آمنت بالله» أو «الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد». ففي ذلك إرغام للشياطين.

انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ٣٩/٤ ـ ٤٠؛ ومفتاح دار السعادة، ص ١٩٦ ـ ٢٠٤؛ وتفسير ابن كثير ٤٣٨/١ ـ ٤٣٩؛ وظلال القرآن لسيد قطب ٥٤٤/١ ـ ٥٤٥.

وانظر أيضاً: مختصر منهاج القاصدين، ص ٣٨٠ ـ ٣٨٢.

(٢)
ذكر نوع من التفكر في عظمة الله عز وجل ووحدانيته وحكمه وتدبيره وسلطانه

قال الله عز وجل: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾[١].

فإذا تفكر العبد في ذلك استنارت له آيات الربوبية، وسطعت[٢] له أنوار اليقين، واضمحلت عنه غمرات الشك وظلمة الريب، وذلك إذا نظر إلى نفسه وجدها مكونة مكنونة[٣] مجموعة مؤلفة مجزأة منضدة[٤] مصورة متركبة بعضها في بعض، فيعلم أنه لا يوجد مدبّر إلا بمدبِّر، ولا مكوّن إلا بمكون، وتجد تدبير المدبر فيه شاهداً دالاً عليه كما تنظر إلى حيطان البناء وتقديرها، وإلى السقف المسقف فوقه بجذوعه وعوارضه، وتطيين ظهره ونصب بابه وإحكام غلقه ومفتاحه للحاجة إليه فكل ذلك يدل على بانيه، ويشهد له، فكذلك[٤] هذا الجسم إذا نظرت إليه،وتفكرت

---

(١) سورة الذاريات: الآية ٢١.

(٢) هو من السطع، قال ابن منظور: السطع كل شيء انتشر أو ارتفع من برق أو غبار أو نور أو ريح. لسان العرب ٨/١٥٤.

(٣) في س: (مكونة) والصواب ما أثبته. كذا هو في ك و م.

(٤) من نضدت المتاع: جعلت بعضه على بعض. لسان العرب ٣/٤٢٣.

(٥) من هنا بدأ المؤلف في إقامة الدليل على وجود الله سبحانه وتعالى وقدرته وتدبيره من واقع الجسم الإنساني وما يشتمل عليه من أعضاء وجوارح مما يحير في تركيبها وتجهيزها العقول مهما بلغت في العلوم والمعارف والتكنولوجية.
وهذه تسمى دلالة الأنفس، وهي أحد الأقسام من الدلالات الثلاث التي =

= استخدمها القرآن للتدليل على وجود الله سبحانه وتعالى، وعليها نهج الرسل والأنبياء وسلفنا الصالح لإثبات وحدانية الله سبحانه.

وهذا الأسلوب مهم جداً في هذا الباب وقد استخدمه القرآن في غير ما آية:

فقال تعالى:

﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (سورة الذاريات: الآية ٢١).

وقال:

﴿ قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ﴾

(سورة عبس: الآيات ١٧ ــ ١٩).

وقال:

﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (سورة الانفطار: الآيات ٦ ــ ٨).

وقال تعالى:

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ (سورة المؤمنون: الآيات ١٢ ــ ١٤).

وغير ذلك من الآيات وهي كثيرة في القرآن تدعو العبد إلى النظر والفكر في مبدأ خلقه وفي نفسه. لأن نفسه وخلقه من أعظم الدلائل على خالقه وفاطره. وأقرب شيء إلى الإنسان نفسه. وقد تعرض ابن القيم لما في خلق الإنسان من علامات وآيات دالة على وجود الخالق، وقال: وفيه من العجائب الدالة على عظمة الله ما تنقضي الأعمار في الوقوف على بعضه، وهو غافل عنه معرض عن التفكر =

فيه وجدت آثار التدبير فيه قائمة شاهدة للمدبر دالة عليه، فقد أيقن الخلائق كلهم أنهم لم يكونوا من قبل شيئاً، ولا كان لهم في الأرض أثر ولا ذكر، فصاروا وهم لا يشعرون أنفساً معروفة مصورة مجسومة[1]، قد اجتمعت فيها جوارح وأعضاء بمقدار حاجتهم إليها، لم يزد لهم على ذلك ولم ينقص[2] منها من قطرة ماء، لحوماً / منضدة وعظاماً متركبة بحبال العروق ومشدودة بجلد[3] [٧/أ] متين، موفى لحمه ودمه ما قد ركبت فيه مائتان وثمانية وأربعون عظماً[4]، وشدت بثلاث مائة وستين[5] عرقاً ــ فيما بلغنا ــ للاتصال والانفصال والقبض

= فيه ولو فكر في نفسه لزجره ما يعلم من عجائب خلقها عن كفره.
وقد استخدم هذا الأسلوب بعض العلماء الغربيين مثل ديكارت (١٥٩٦ ــ ١٦٥٠) فإنه أعطى على وجود الخالق ثلاثة أدلة، كلها أدلة نفسانية.
انظر: مفتاح دار السعادة، ص ٢٠٥ ؛ وإيثار الحق على الخلق، ص ٤٣ ؛ ودائرة معارف القرن العشرين لمحمد فريد وجدي ١ / ٤٩٠.

(١) في س و م (مجسوسة) والصواب ما أثبته.

(٢) في ك و د: (لم تنتقص).

(٣) في م: (بحبل) الأنسب ما أثبته من س و ك.

(٤) لم أهتد إلى معرفة هذا العدد بالضبط، وذكر بعض الأطباء المحدثين أن الهيكل العظمي للإنسان عبارة عن إطار يتكون من ٢٠٦ عظمات توفر الحماية والمساندة لأنسجة الجسم وتربط عديد من العظام بعضها ببعض عن طريق مفاصل قابلة للانثناء وهي تسمح لمختلف أجزاء الجسم بالحركة.
انظر: جسم الإنسان للدكتور عبدالمنعم عبيد، ص ٣٦؛ وعلم التشريح، ص ٢٩، ولعل ما جاء في الكتاب اعتبرت فيه أشياء أخرى لم تعتبر عند الآخرين مثل الأسنان والأظافر وغيرها.
انظر: الطب محراب الإيمان ٢ /٢٩٨.

(٥) لم يتبين لي ماذا يقصد المؤلف من هذا الكلام، لعله يريد بذلك المفاصل لأن نهايات العظام ترتبط مع بعضها البعض بطريقة تسمح لها بالحركة، وهذه الخاصية مما تساعد عضلات الجسم لتحرك العظام التي ترتكز عليها، إن هذا =

والبسط والمد والضم، ويجعل[1] فيه تسعة أبواب لحاجته إليها، فمنها: أذناه المثقوبتان لحاجة السمع قد جعل ماؤهما مراً لئلا يلج فيها دابة فتخلص إلى الدماغ، وذلك الماء سُمٌّ قاتل[2]. وعيناه لحاجة الرؤية مصباحان من نور، مركبان في لحم ودم، وقد جعل ماؤهما مالحاً (لئلا)[3] يفسدهما حرارة النفس بالنفس ولا يذوبان لأنه شحم[4]، ومنخراه المثقوبتان لحاجة الشم

= الترابط بين نهايات العظام يسمى بالمفاصل، وهي على أنواع عديدة.
انظر: كتاب علم التشريح، ص ١١٧. أما العروق فالمراد منها الشرايين أي الأنابيب التي تحمل الدم من القلب إلى مختلف أجزاء الجسم، ولكن يرد عليه أن المفاصل لم يربط بهذه الأنابيب وإنما ربطت بالعضلات، وقال الدكتور حلبي في كتابه: الطب محراب الإيمان ٢/٢٩٨: «يحوي الجسم البشري أكثر من ٦٠٠ عضلة وأكثر من مائتي عظم». انظر أيضاً: كتاب علم التشريح، ص ١٦١.

(١) كذا في جميع النسخ (يجعل) ويبدو لي أن الأنسب للسياق (جعلت).

(٢) قد رجعت في ذلك إلى د. فوزي سلام أخصائي الأنف والأذن، المدرس المساعد بكلية الطب بالقاهرة، فأعطاني المعلومات التالية كتابة:
إن الماء المقصود به في المخطوطة: هو الصملاخ، وهو لونه أصفر وهو مر المذاق، وهو لزج حتى لا تدخل الأتربة والحشرات. وحديثاً اكتشف العلماء أن به مادة قاتلة للميكروبات، ويحاولون استخراج هذه المادة لاستخدامها كمضاد حيوي «دواء» يعالج به الإنسان.

(٣) ما بين القوسين من ك و د وفي س و م: (لا يفسد).

(٤) قد جاء في كتاب «جسم الإنسان وعلم الصحة»، ص ٦٦ ــ ٦٧.
«تسكن العين المحاطة بوسادة شحمية في جوف يحميها، يدعى جوف الحجاج، يغطيها من الأمام التواءان من الجلد يدعيان بالجفنين يبطنهما غشاء بشرى رقيق يصبح شفافاً عندما يمر من أمام العين وأصلا الجفنين يدعى الملتحمة، وعلى حافتي الأجفان السائبتين أهداب تخفف من شدة النور الوارد إلى العين وتوقف الغبار، ويعلو العينين حاجبان يحولان دون انحدار عرق الجبهة وماء المطر نحو العين، وتقع في زاوية العين الوحشية العلوية تحت العظم الجبهي غدة بحجم البندقة تدعى الغدة الدمعية تفرز الدمع الذي يسيل على سطح العين في كل مرة =

والنفس والقاء ما يجتمع في رأسه من قذر المخاط، وفوه المشقوق لحاجة التنفس والكلام والأكل والشرب قد جعل ماؤه عذباً ليجد لذة المطاعم وطعم المذاقات، مركبة فيه الأسنان لحاجة المضغ من أعلا وأسفل كحجري[1] رحىً يطحنان الطعام بينهما، دونهما مجرى الطعام والشراب، حتى يسوق إلى المعدة، وهي كالقدر في الجوف، قد وكلت بها[2] نار تنضجه فيها، وهي الكبد بدمها قد وكلت بذلك الطعام أربع من الرياح (ريح)[3] تسوقه من الفم إلى المعدة، وريح تمسكه في الجوف إلى أن[4] / يصل نفعه إلى البدن، وريح تصرف صفوته[5] في العروق كما[6] يطرد الماء في الأنهار، وريح تدفع ثقله وفضله، وذلك حين يجد في جوفه تجريد الخلاء والبول، وقبله ودبره[7] لحاجته إلى طرح ذلك الفضل، وكل واحد منها عون على شيء من الأشياء التي بها تنال اللذات وتدرك الطلبات وتحيي النفس،

= ينطبق فيها الجفنان فيرطبه ويدفئه ويمسح الغبار عنه ثم يجتمع في النقطتين الدمعيتين في الزاوية الإنسية من العين».

أما ما ذكره المؤلف: «وقد جعل ماؤهما...» الخ فقد رجعت في ذلك إلى د. محمود لطفي أخصائي العيون في مستشفى العيون بالمدينة فأعطاني بما يأتي كتابة:

«العين بها سائل مائي بداخلها ويحتوي على نسبة من الأملاح ذائبة فيه، ودرجة حرارته هي درجة حرارة الجسم».

(١) في ك و م: (كجرى) وهو خطأ.

(٢) في النسخ الثلاث: (هاء) والصواب ما أثبته، وكذا هو في د.

(٣) ما بين القوسين من ك و د، وهو غير موجود في س و م؛ والسياق يقتضيه.

(٤) ق ١/٧، نسخة ك.

(٥) في س و م: (صعوبته) وفي ك: (صعوبة) والصواب ما أثبته، كذا هو في د.

(٦) في س و م و ك: (لحماً)، والصواب ما أثبته، وكذا هو في د.

(٧) في س و م: (يده وقبله) وفي ك: (ويده وقبله) والصواب ما أثبته كذا هو في د.

ويطيب العمر[1]، ولو نقص منها لامرئي عضو أو جارحة لطفق منقوص الحظ من شهوته وعاجزاً عن إدراك بغيته، ولو زاد فيها لضرته الزيادة وتأذى بها وأظهرت فيه عجزاً / كما يظهره النقص منها، وإن خص الله [٧/ب] عبداً بنقصان أو زيادة في عضو أو جارحة فذلك دليل على ابتلائه واختباره، وتعريف مَنْ خَلقه سويّاً فضل إنعامه وإحسانه، وقد علم المخلوق أنه مدبر وأن له خالقاً[2] هو مدبر، لأنه وجد العين مدبرة للبصر، ولولاها لكان لا يقدر على النظر ولا يرى الدنيا ولا عجائبها ولا يفرق بين الحسن والقبيح

---

(١) في س و م: (النفس) وفي ك: (العم)، وفي د: (العمر) وهو الصواب.
ونظراً لما تقوم به المعدة من عملية جليلة للهضم، قيل: «إنها أكبر معمل في العالم وقد سماه كريسي موريسن: بالمعمل الكيميائي ـ وقال بعد أن تكلم على فيزولوجية الهضم أن على علم خواص أعضاء الهضم: «وإذا تحللت هذه الأطعمة وجهزت من جديد تسلم باستمرار إلى كل خلية من الخلايا التي يتألف منها الجسم البشري وتعد بالبلايين، وعددها في جسم الإنسان أكثر من عدد جميع البشر الذين يعيشون على وجه الأرض، ويجب أن يكون تقديم هذا الغذاء إلى كل خلية على حدتها باستمرار ولا يجوز أن يقدم لأي خلية من المواد الغذائية إلا ما تحتاج إليه بخصوصها ليتحول ذلك الغذاء إلى عظام وأظفار ولحم وشعر. وكذلك العيون والأسنان كل خلية منها تتلقى غذاء خاصاً، فهذا معمل كيميائي ينتج من المواد أكثر مما ينتجه أي معمل أوجده الإنسان بذكائه وهنا نظام للتوزيع أعظم من أي نظام عرفه العالم للنقل أو التوزيع يسير هذا النظام في غاية الدقة والكمال».

انظر: دواء الشاكين وقامع المشككين، ص ٤٩.

وإذا أردت مزيداً من التفصيل في الهضم وجهازه فانظر: كتاب علم التشريح، (ص٣١٩ ـ ٣٣٠)، وكتاب جسم الإنسان للدكتور عبدالمنعم عبيد، (ص٨٤ ـ ١٠٢).

(٢) في ك: (وأن له خالق خالقاً مدبر)، وفي د: (أن له خالق مدبر) وفي م: (وأن له خالقاً مدبر) وفي س: (وأن له خالقاً هو مدبر) وهو الصواب.

فيها، والأذن تستمع، ولولاها لكان لا يقدر على سمع كلامه (لا يسمع كلاماً ولا حساً ولا همساً)[1] ولا يستفيد أدباً ولا علماً، ولا يدرك قضاء ولا حكماً، والأنف للشم، ولولاه لكان لا يتلذذ باستنشاق طيب ولا بنسيم ريح، ولا يميز بين دواء نافع وسم قاتل، والفم مشرعاً[2] إلى ما استبطن منه، به ينزل الطعام والشراب ويصعد النفس والكلام، ولولاه ما ذاق طعم الحياة ولا تخلف ساعة عن منهل الأموات، واللسان للنطق، ولولاه لكان لا يقدر على دعاء ولا نداء،ولا على نجوى ولا على طلب شيء ابتغى أو اشتهى،ولا على شكوى أو وصف بلوى، واليد للبطش، ولولاها لكان لا يستطيع قبضاً ولا بسطاً ولا تناولاً ولا دفعاً ولا تلقماً[3] ولا حكاً، والرجل للمشي ولولاها كان لا يخطو ولا ينهض ولا عن مكان إلى مكان ينتقل، والفرج معين الشهوة ونهج للنطفة، ولولاه لكان لا يوجد له نسل ولا يرى له عقب، وسبيل سائر الجوارح التي لم نصفها بسبيل ما قد أتى وصفنا عليه منها، وفي التفكر في الأمعاء وما فيها[4] من الهواء، والدماغ

---

(١) ما بين القوسين من د، وهذه العبارة في ك: (لا يسمع ولا حساً ولا همساً) وأما في س و م فهي هكذا: (ولا حساً ولا همساً) لا توجد كلمة (لا يسمع) وما أثبته هو الصواب وبه تستقيم العبارة والحس هو الصوت الخفي.

انظر: لسان العرب ٦/٤٩؛ والهمس أيضاً الخفي من الصوت والوطىء والأكل، ومنه قوله تعالى:

﴿ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (سورة طه: الآية ١٠٨).

المصدر السابق ٦/٢٥٠.

(٢) هو من شرع الوارد يشرع شرعاً وشروعاً: تناول الماء بغية، والمشرعة: المواضع التي يُنحَدر إلى الماء منها. لسان العرب ٨/١٧٥.

(٣) هو من لقمت اللقمة ألقمها لقماً إذا أخذتها بفيك.

لسان العرب ١٢/٥٤٦. ومعناه هنا: أخذ اللقمة باليد.

(٤) في س و م و ك: (بينها) وفي د: (فيها) ويبدو لي أنه هو الصواب ولذا أثبته.

والعصب[1] والشوى[2] اللاتي منها ما هي بمجاري الأطعمة والأشربة والأغذية، ومنها ما هي مقاطن[3] الروح والنفس والعقل والحلم والجهل والعلم والحذق[4] وغير ذلك، وفي رحم المرأة الذي يقع فيه الماء الدافق، ويخرج منه / الخلق الكامل، وفي المفايح[5] التي يجري فيها الدم والنفس، [٨/أ] والتي ينزل عليها من الأنثى للولد والتي تنشق مما يدخل الجوف ما تحيى به النفس ويربو عليه الجسم والتي يخرج بها ما تقضمه[6] المعدة مما لو بقي فيها

---

(١) العصب: قال ابن منظور: الأعصاب: أطناب المفاصل التي تلائم بينها وتشدها. لسان العرب ٦٠٢/١.

(٢) في س و م و د: (السوي) وفي ك: (الشوي) وهو الصواب.
نقل ابن منظور عن الفراء في قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ﴾.
قال الشوى: اليدان والرجلان وأطراف الأصابع وقحف الرأس.
لسان العرب ٤٤٧/١٤؛ وفي المصباح المنير، ص ٣٢٨؛ الشوى: وزان النوى: الأطراف وكل ما ليس مقتلاً.

(٣) أي محلها، وهو من قطن يقطن قطوناً: أقام به وتوطن.
انظر لسان العرب ٣٤٢/١٣.
وفي نسخة د: (متعاطن)، وهو أيضاً في نفس المعنى. لأنه من عطنت الإبل عن الماء: إذا رويت ثم بركت. ويقال لمبارك الإبل: المعاطن.
انظر: لسان العرب ٢٨٦/١٣ ـ ٢٨٧.

(٤) في س و ك و م: (الخرق) وفي د: (الحذق) وهو الصواب. كما يدل عليه السياق.
والحذق والحذاقة: المهارة في كل عمل، كما قال ابن منظور.
انظر: المصدر السابق ٤٠/١٠ (حذق).

(٥) المفايح: من فاح الدم فيحاً وفيحاناً وهو فائح انصب، وأفاحه هراقه. لسان العرب ٥٥٠/٢.
وعليه فهو جمع مفرده مفاح، والمعنى: العروق التي تجري فيها الدم.

(٦) هو من القضم: هو الأكل بأطراف الأسنان والأضراس. وقيل: أكل الشيء اليابس.
انظر: لسان العرب ٤٨٧/١٢. وفي (د) تهضمه، وهو الأنسب للسياق.

لقتل صاحبها الشدة[١]، وفي ورود الروح البدن من غير أن يرى من أين ورد أو كيف حدث، وصدوره عنه بلا أن يعلم كيف صدر وأين ذهب[٢]؟؟ ثم إن الخلق جميعاً على سبيلين: ذكور وإناث، والأنام طرأ على نوعين: رجال ونساء، وإن جوارح كل أحد على مثال غيره، وصورة كل واحد تختلف عن صورة غيره، فأي دليل لمدعي حق في دعواه أوضح[٣] مما وصفت، وأي حجة له أوكد مما أحضرت؟ ألا يعلم المعطل[٤] الشقي الجاهل الغوي حين لم يكن لنفسه في خلقه صنع ولا عرف لها في الأرض صانعاً أن مثل هذه الأشياء المتفقة المنتظمة الملتأمة[٥] المتشاكلة المجتمعة في خلق واحد، وكل أحد سبيله سبيل ذلك[٦] / الواحد، ومثل[٧] هذه

---

(١) في س: (السرة)، وأما في نسخة ك و د: (السدة).
قال ابن منظور: السدة والسداة: شبيه بالدهش.
المصدر السابق ٤٩٧/١٣ ولا يظهر له معنى هنا. ويبدو لي أنه الشدة ولذا أثبته.

(٢) الروح من أهم الأدلة التي تدل على وحدانية الله وقدرته وعظيم سلطانه. ففي عصرنا الحاضر بلغ العلم ذروته، حتى يسمى هذا العصر بعصر التكنولوجيا والكمبيوتر ولكن وقف عاجزاً عن معرفة هذا السر اللطيف وهذه الحقيقة، حقيقة الروح فلم يصلوا إلى إدراكها.
انظر: ظلال القرآن ٢٢٤٩/٤.

(٣) في س و م (أوضحت) والصواب (أوضح) كما يدل عليه السياق وهو كذا في نسخة ك و د.

(٤) المقصود منه المنكر الجاحد الذي لا يعترف بوجود ربنا سبحانه وتعالى.

(٥) هو من التأم، ويقال للشيئين إذا اتفقا: التأما.
انظر: لسان العرب ٥٣١/١٢ (لأم).

(٦) ق ٧/ب نسخة ك.

(٧) رد المؤلف بهذا القول على أهل المصادفة القائلين بأن هذا الكون بما فيه قد تكون بطريق المصادفة ــ ويعني القول بالمصادفة «أن الذرات تلاقت وتجمعت على نسب وأوضاع مخصوصة بطريق المصادفة فكونت العناصر الأصيلة ثم تلاقت العناصر وتجمعت وتمازجت بالمصادفة وفي مدد كافية بالمصادفة وأجواء ملائمة بالمصادفة =

العجائب التي يعجز علم كونها فضلاً عن إحداث مثلها لا تتكون من ذاتها ولا يستطيعه إلا حكيم قدير على إنشائها، ثم[1] الدلائل الواضحة والعلامات البينة في تغير الأمور وتصرف الدهور التي لا يستطيع دفعها ولا إحداث مثلها الملوك بسلطانهم، ولا المثرون بأموالهم ولا أولو القوة بقوتهم[2] ولا أهل الرأي بتدبيرهم، وفي العجائب التي يحار فيها

فتكونت هذه التنوعات وخلقت الحياة من هذه المصادفات».

وهذا القول أو هذه النظرية تصورها فقط يكفي لبطلانها فإنه لا يمكن أن يتصور بأن هذا الكون الكبير بنظامه الدقيق المحكم أتى في عالم الوجود مصادفة بدون موجد، لأننا نرى ونشاهد في عالمنا هذا أنه لا يوجد شيء من الأشياء مهما بلغ في صغره وحقارته أوجد نفسه بدون موجد مصادفة فكيف بهذا العالم الكبير.

ويُرَدّ على أصحاب هذه النظرية بطرق عديدة منها ما يعرف بالطريقة الرياضية والحسابية، ولكن نختار منها ما هو سهل في البيان والفهم وهو أن يفرض أن رجلاً ملك مطبعة فيها نصف مليون من الحروف وهي موزعة في صناديقها الخاصة. فجاءت هزة أرضية قوية قلبت صناديق الحروف على بعضها وبعثرتها وخلطتها ـ ثم قيل لصاحب المطبعة: إن حروف المطبعة بكاملها كوّنت عند اختلاطها بالمصادفة كتاباً كاملاً من ٥٠٠ صفحة ينطوي على قصيدة واحدة تؤلف بمجموعها وحدة كاملة مترابطة متلائمة منسجمة بألفاظها وأوزانها وقوافيها ومعانيها ومغازيها. فهل له أن يصدق بذلك؟.

فالجواب: طبعاً لا. لا يصدق بذلك، هذا في المطبعة الصغيرة وكلماتها المحدودة، فما بال العالم كله.

انظر: قصة الإيمان لنديم الجسر، ص ٢٨٩ ـ ٢٩٥؛ والبراهين العلمية على وجود الخالق، ص ٥٩ ـ ٦٨.

(١) بعدما انتهى المؤلف من دلالة الأنفس بدأ في دلالة الآفاق وهي القسم الثاني من الدلالات الثلاث على معرفة الله تعالى على منهج الرسل والسلف وأما القسم الثالث فهو دلالة المعجزات التي هي أقواها وأوضحها لأنها تجمع بين أمرين أولهما: الحدوث الضروري. والثاني: المخالفة للطبائع والقوانين الكونية المعروفة ـ ولكنها تختص بالأنبياء والرسل. انظر: إيثار الحق، ص ٤٣، ٤٩ ـ ٥٣.

(٢) في ك، و د؛ (بقدرتهم).

البصر، ويعجز عن وصفها البشر مما قد صارت كلها مدبرة لمصالح الأنام وأرفاقهم[١] وأغذيتهم وأرزاقهم بغير صنع فيها لهم، ولا حول ولا قوة منهم، فلو رجعت الأرواح إلى أجسام كل من مضى من الدنيا فاجتمعوا مع كل من بقي على تغيير[٢] شيء منها أو خلق شيء مثلها بإفراغ الوسع وفرط / الاجتهاد وبذل الأموال ما استطاعوه ولا قدروا عليه، [٨/ب] فمنها: سماء قائمة في الهواء بغير عمد ولا أطناب[٣] ترى (تظلهم)[٤] وتبدي من زينتها لهم نجوماً طالعات زاهرات جاريات لها بروج مفهومة ومطالع معلومة، وهي علامات للسفر يهتدون بها في البر والبحر، والشمس تطلع أول كل نهار من مشرقها وتغيب آخره في[٥] مغربها، لا يرى لها رجوع ولا يعرف لها مبيت، تنير فيستضيء بضوئها الدنيا لهم، تزهو[٦] وتحمي فتربو بحرها الزروع وتلحق[٧]، وهي للفقير دثار[٨] في القر[٩]،

---

(١) الأرفاق: جمع رفق: والرفق والمرفق والمرفق: ما استعين به.
انظر: لسان العرب ١٠/١١٨.

(٢) في نسخة س وم: (تغير) والصواب ما في نسخة ك و د: (تغيير).

(٣) الأطناب: ما يشد به البيت من الحبال بين الأرض والطرائق. لسان العرب ١/٥٦١.

(٤) لا توجد في نسخة س وم: كلمة (تظلهم) وهي موجودة في ك و د.

(٥) في نسخة ك: (من في) والصواب (في) كما هو في س وم ود.

(٦) في س و م و د: (تزهو) نقل ابن منظور عن ابن الأعرابي: زها النبت يزهو إذا نبت ثمره، لسان العرب ١٤/٣٦٢ وفي نسخة ك: (تزهر) ونقل ابن منظور عن أبي حنيفة: أزهر النبت. بالنبت إذا نوّر وظهر زهره. المصدر السابق ٤/٣٣٢ ولم يبد لي الصواب منهما.

(٧) في س م: (تلحف)، وفي ك ود: (تلحق).

(٨) الدثار: الثوب الذي يستدفأ به من فوق الشعار. المصدر السابق ٤/٢٧٦.

(٩) القُرّ: البرد عامة ـ بالضم ـ وقال بعضهم: القر في الشتاء والبرد في الشتاء والصيف، المصدر السابق ٤/٨٢.

وللغني عون في الحر، وقمر يبدو على آي البرد[1] الزيادة والنقصان فيعرفون به عدد الشهور والأعوام، وصبح يفلق[2]، فهو لهم معاش يتصرفون فيه لأمورهم، وليل يغسق[3]، فهو لهم سكن يريحون فيه أبدانهم بهجوعهم[4] وأزمنة نفاعة للخيرات جلابة تنتقل في كل حول مراراً من حال إلى حال، ثم تعود عند انقضاء الحول إلى أول حال، فلهم في كل حال منها سبب يجري[5] عليهم نفعاً، ويجلب إليهم رزقاً، ورياح لا يرى لها جسم، ولا يعرف لها كن[6] تلقح[7] لهم الأشجار فتحمل لهم الثمار، وتروح الأجسام وتطيب الأبدان، وهي مَطْردة للآفات التي تحدث بين الأرض والسماوات، سحاب يدِرّ[8] عليهم الغيث في أوان انتفاعهم به ويمسك عنهم وقت استغنائهم عنه، فتمتد لهم منه الأنهار وتغمر[9] به البلاد ويكثر

---

(١) هكذا في النسخ الثلاث ــ ولم يبد لي معناه، وهو لا يوجد في د لعله مقحم.

(٢) هو من الفلق: وهو الشق. المصدر السابق ١٠/٣٠٩.

(٣) غسق الليل يغسق غسقاً وغسقاً: انصب وأظلم. المصدر السابق ١٠/٢٨٨.

(٤) الهجوع: النوم ليلاً. المصدر السابق ٨/٣٦٧.

(٥) في نسخة ك: يجدي، وهو من «أجدى عليه يجدي: إذا أعطاه». المصدر السابق ١٤/١٣٤.
في س وم ود: (يجري) وهو من الإجراء ــ وكلاهما صحيح ــ.

(٦) الكنّ: قال ابن منظور: وقاء كل شيء وستره. وقال: الكن: البيت أيضاً. المصدر السابق ١٣/٣٦٠.

(٧) يقال: ألقحت الريح السحابة والشجرة ونحو ذلك في كل شيء يحمل. المصدر السابق ٢/٥٨٢.

(٨) هو من درّت السماء بالمطر درّاً ودروراً، إذا كثر مطرها. ويقال: الريح تَدِرّ بالسحاب وتستدره: أي تستجلبه. المصدر السابق ٤/٢٨٠ ــ ٢٨١.

(٩) هو من الغمر: الماء الكثير ــ غمره الماء يغمره غمراً واغتمره: علاه وغطاه. المصدر السابق ٥/٢٩.

منه الحب والنبات ويحيى به النوامي[1] والموات[2]، وأرض على الماء مبسوطة هي لهم مهاد[3] ومعيشة، تنبت لهم المطاعم والملابس وتخرج لهم المشارب والمغانم، وتحملهم على ظهرها ماعاشوا،وتواريهم إذا ما ماتوا، وجبال هي أوتاد لأرضهم لتستقر ولا تميد[4] بهم، ولتخرج لهم الجواهر والأموال ولينحتوا(*) منها البيوت / ويَرْعوا(*) فيها الأغنام، ويقدحوا[5](*) منها النار [٩/أ] التي فيها دفئهم، وبها تصلح أغذيتهم وتطيب أطعمتهم، وماء فيه حياة كل شيء، ومنه أصل كل شيء، يُرْويهم من العطش وينقيهم من الدنس ويطهرهم عن النجس، وقد امتد منه بحور تجري الفُلْك فيه[6] تحملهم إلى المكان البعيد، ويأكلون منها اللحم الطري ويعثر لهم[7] عن الحلي والطيب، أو نبعت الأرض لهم منه ماءً يسوقونه إلى المواضع التي يحتاجون إليه (فيها)[8] لينبت لهم المآكل التي يعيشون بها، وخزنت منه ما يبرد لهم في

---

(١) في ك: كتبت هذه الكلمة بهذا الشكل (الغوامن).
وفي س وم: (النوامي) وهي جمع نامية ـ معناها الخلق. كما في النهاية ٥/١٢١، فيبدو أنها الصواب. وفي نسخة د العوام.

(٢) الموات: الأرض التي لم تزرع ولم تُعَمَّر، ولا جرى عليها ملك أحد.
انظر: النهاية ٤/٣٧٠.

(٣) المهاد: الفراش. لسان العرب ٣/٤١٠.

(٤) قال ابن منظور: ماد الشيء يميد ميداً: تحرك ومال.
انظر: المصدر السابق ٣/٤١١.

(٥) قال في اللسان: قدح بالزند يقدح قدحاً واقتدح: رام الإيراء به.
انظر: المصدر السابق ٢/٥٥٤.

(٦) كذا في جميع النسخ (فيه) ولعل الصواب (فيها).

(٧) في نسخة ك: (يعثر) من العثور.
وفي نسخة س وم ود: (يفتر) ولا يبدو لي أن له معنى هنا.

(٨) ما بين القوسين زيادة من نسخة ك، وهو غير موجود في نسخة س وم.

(*) في جميع النسخ أثبتت النون في الأفعال الثلاثة ـ والصواب حذفها كما تقتضيه القواعد العربية.

القيظ[١] ليستلذوا شربه ويفتر[٢] لهم في الشتاء لئلا يؤذيهم برده حين يستعملونه، وأنعام لهم دفء ومنافع ومطاعم وملابس، وفيها لهم جمال حين تريحون وحين تسرحون، وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وتتخذون من جلودها بيوتاً تستخفونها يوم ظعنكم[٣] ويوم إقامتكم، ومن أصوافها وأوبارها[٤] وأشعارها أثاثاً[٥]، ويشربون مما في بطونها من بين فرث[٦] ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين، وخيل وبغال وحمير ليركبوها ويتزينوا بها، ونحل تتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون[٧]، وتأكل من كل الثمرات، ويخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه لهم شفاء ولذة، ثم ما وجد من خلق سائر الأمم والحيوان وما هديت لما قدر لها من الأرزاق، ثم غير ذلك مما في السماوات السبع، وفي الجوين السماء والأرض، وفي البراري والبحار والفيافي[٨] والديار

---

(١) القيظ: ـ قال ابن منظور: صميم الصيف ـ.
انظر: لسان العرب ٧/٤٥٦.

(٢) أي يصير حامياً، وهو من فتر الماء: أي سكن حره.
انظر: المصدر السابق ٥/٤٣.
وفي نسخة ك: (يفقر)، ولم يبد لي أن له معنى هنا.

(٣) أي يوم سفركم ـ من ظعن يظعن ظَعْناً وظَعَنا بالتحريك وظُعونا: ذهب وسار.
انظر: المصدر السابق ١٣/٢٧٠.

(٤) الأوبار: جمع وبر ـ وهو صوف الإبل والأرانب ونحوها.
انظر: المصدر السابق ٥/٢٧١.

(٥) ق ٨/١ نسخة ك.

(٦) قال ابن منظور: الفرث: السرجين ما دام في الكرش. لسان العرب ٢/١٧٦.

(٧) هو من عرش الكَرْم يعرشه ويعرشه عرشاً وعروشاً وعرّشه: عمل له عرشاً.
وعرش الكرم: ما يدعم به من الخشب. المصدر السابق ٦/٣١٥.

(٨) هو جمع فيفي، والفيفي: المفازة التي لا ماء فيها.
انظر: المصدر السابق ٩/٢٧٤.

والشعوب والجبال، وفي تخوم(١) الأرض وظلماتها، وحوادث الدهر وخطراتها من العجائب التي لا يبلغها وصف واصف ولا يدركها علم عالم، وكلها ينبىء(٢) لما يقع من العبر فيها أنها مخلوقة مكونة مصنوعة مدبرة بتدبير / حكيم عليم سميع بصير أحد(٣) دائم على سبيل واحد غير معلم [٩/ب] ولا مقوم ولا محدث ولا مدبر، علم(٤) ما يكون قبل أن يكونه وعرف لكل شيء ما يصلحه، وسهل عليه كل شيء شاءه، وانبسطت يده في جميع ما أراده، لم يعجزه شيء عن شيء ولا منعه شيء عن شيء، فخلق الأشياء كلها كما شاء وقدرها وجعلها متضادة وقومها وسبب لها معاشها ومصالحها وحرسها بعين لا تنام وحفظها بلا معين ولا نصير ولا هاد ولا مشير ولا كفو ولا شريك ولا ضد ولا نظير ولا والد ولا نسيب ولا صاحبة ولا ولد، ومن(٥) دلائل البعث أن الحبة الميتة قد تدفن في التراب ليس لها ورق

---

(١) قال ابن منظور: التخوم: الفصل بين الأرضين من الحدود والمعالم. المصدر السابق ١٢/٦٤.
(٢) في س و م (نبي) وفي ك (ينبىء) وهو الأنسب.
(٣) كذا في س وم، وفي ك ود: (أزلي).
(٤) في نسخة ك: (عليم).
(٥) ومن هنا بدأ في عنوان جديد وهو إثبات البعث وأن الناس بعد موتهم سيبعثون مرة ثانية ويحشرون للحساب، فيكون مصيرهم إما إلى الجنة وإما إلى النار، وهو ـ أي الإيمان بالبعث والنشور ـ أحد أركان الإيمان الستة، وهذا الأسلوب الذي اتبعه المؤلف في إثبات البعث هنا قد استخدمه القران في عديد من السور، كما نرى في سورة (ق) عندما أظهر الكفار تعجبهم على البعث، فقالوا:

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ذَٰلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ﴾ (سورة ق: الآية ٣).

فقال تعالى في معرض الرد عليهم:

﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ * وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ * رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ﴾

(سورة ق: الآيات ٩ ـ ١١). =

ولا غصن ولا شعب ولا ثمر ولا لون ولا ريح ولا طعم ولا حركة، فيمكثها الله في التراب ثم يحييها فالق الحب والنوى، فيخرجها من مدفنها متحركة بعد[1] ما لم يكن لها حركة، وتخرج من التراب مع شعب وورق ولون وريح، وطعم ولم يكن لها شيء من ذلك حين دست في التراب، فكذلك الإنسان حين يدس في التراب وليس له حركة ولا روح ولا سمع ولا بصر كالحبة الميتة، ثم يخرج من الأرض مع روح وحركة وسمع وبصر قد جعل الله تبارك وتعالى ذلك تبياناً لعباده ودلالة على معاده، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ﴾ (إلى قوله تعالى)[3]: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ﴾[4] و﴿كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[5]، فسبحان الذي

= وأيضاً قوله تعالى في سورة يس:

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾

إلى قوله ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (الآيات ٣٣ ـ ٣٥).

وأيضاً في قصة أصحاب البقرة، وفي قصة الطير مع إبراهيم، وفي قصة عزير وغيرها من القصص دليل واضح على أن الله تعالى قادر على إحياء الناس بعد موتهم مرة ثانية وليس في ذلك ما يدعو إلى التعجب، كما أنه ليس فيه أدنى صعوبة بالنسبة لله تعالى. فإن الذي خلق العباد والبلاد أول مرة على غير مثال قادر على أن يخلقهم مرة ثانية.

(١) في نسخة ك: (أن).

(٢) (سورة يس: الآية ٣٣).

(٣) ما بين القوسين من د، وهو غير موجود في النسخ الثلاث.

(٤) (سورة ق: الآيات ٩ ــ ١١).

(٥) (سورة الأعراف: الآية ٥٧).

أوضح دلالته[1] للمتفكرين، وأبدى شواهده للناظرين، وبيّن آياته للعاقلين، وقطع عذر المعاندين، وأدحض[2] حجج الجاحدين، وأعمى أبصار الغافلين، وتبارك الله أحسن / الخالقين، والحمد لله مالك يوم الدين، وما كنا لنهتدي [١٠/أ] لولا أن هدانا الله رب العالمين.

---

(١) في نسخة ك ود: (دلالاته).

(٢) هو من أدحض حجته: إذا أبطلها.

انظر: لسان العرب ٧/١٤٨.

. . . .

التعلــيق :

هذا الباب مرتبط بالباب السابق (الأمر بالتفكر في آيات الله عز وجل وقدرته وملكه. . . الخ) ارتباطاً كاملاً، لأن المؤلف رحمه الله لما بين فيه وجوب التفكر في آيات الله تعالى وآلائه وكذلك أوضح فيه ما جاء من النهي عن التفكر في ذات الله تعالى أراد أن يبين في هذا الباب الأسلوب الذي ينبغي للإنسان أن يتخذه للتفكر في آيات الله تعالى الدالة على وحدانيته وتدبيره وقوته وسلطانه، وأراد أن يوضح الطريقة الصحيحة للتدبر وإعمال النظر في مظاهر الحياة وآفاق الكون.

وعملاً بقوله تعالى:

﴿ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (سورة الذاريات: الآية ٢١).

بدأ بالنفس الإنساني، وذلك لأنه أقرب شيء إلى الإنسان على الإطلاق بالإضافة إلى اشتماله على آثار وعلامات لا يُحْصَى عددُها وكلها دالة على تدبير الله تعالى وعظمته وقدرته. فإن كل جزئية في حياة الإنسان تقفنا أمام خارقة من الخوارق لا ينقضي منها العجب.

وذكر المؤلف في بداية تعرضه لإقامة الدليل على وجود الله سبحانه وتعالى وربوبيته ووحدانيته من واقع الجسم الإنساني فقال: لو نظر الإنسان إلى نفسه لوجدها مكونة ومركبة تركيباً دقيقاً هندسياً بحيث إنه ليس فيه أي نقص ولا زيادة.

وذلك مما يؤكد أن هناك من دبرها وركبها وأتقن في تدبيرها وأحكم في تركيبها. ثم ضرب لذلك مثالاً بالعمارة، فذكر أن حيطانها وأبوابها وسقفها وغير ذلك من لوازم العمارة تدل على بانيها وتشهد له، فكذلك الجسم الإنساني أيضاً يدل على أن هناك من دبره وركبه بهذا الأسلوب الدقيق، ففي كل عضو من أعضائه صغيراً كان أو كبيراً آثار تدبيره وإحكامه ظاهرة وواضحة.

وبعد ذلك تكلم على جميع الأعضاء مبيناً لوظائفها وما يشتمل عليه كل واحد منها من التركيب الدقيق والتدبير المحكم بحيث لو نقص منه شيء أو زيد فيه شيء لتأذى منه الإنسان.

. . . .

ثم إنه أبطل من خلال هذا التركيب الدقيق والتدبير المحكم اللذين يشتمل عليهما الجسم الإنساني ما ذهب إليه أهل المصادفة القائلين بأن العالم وما يوجد فيه قد تكون بطريق المصادفة، وليس هناك من أوجده بترتيب أو تدبير، فرد عليهم المؤلف في جملة واحدة قائلاً: «ومثل هذه العجائب ـ يقصد ما يشتمل عليه الجسم الإنساني ـ التي يعجز علم كونها فضلاً عن إحداث مثلها لا تتكون من ذاتها ولا يستطيعه إلا حكيم قدير على إنشائها».

وقد تقدم أن ذكرت عن نظرية المصادفة والرد عليها بشيء من التفصيل في محله.

وبعد الانتهاء من الجسم الإنساني بدأ المؤلف في الكلام على مظاهر الكون والاستدلال بما أودعه الله سبحانه وتعالى فيها من آيات وعلامات على وحدانيته وربوبيته وقدرته وتدبيره لهذا العالم، وتعرض في ذلك لذكر السماء والأرض والجبال والسحاب والنبات والمياه والبحار وغيرها مما أودع الله تعالى فيه من منافع عظيمة وفوائد جليلة للإنسان، مع العلم بأن كل جزئية من هذا الكون علويه وسفليه لا تخلو من منفعة وفائدة كما أنها تشتمل على أسرار لطيفة تبرهن على وجود الباريء سبحانه وتعالى سواء عرفها الإنسان أو لم يعرفها.

ثم إن المؤلف تعرض أيضاً أثناء كلامه على المظاهر الكونية لإقامة الدليل على حقية البعث والنشور من خلال المظاهر الكونية، فاستدل عليه بالحبة الميتة. التي تدس في التراب فتبقى هذه الحبة في الأرض لمدة، ثم تنبت مع ورق وشعب ولون وريح وطعام لم يكن لها شيء من ذلك حين دست في التراب فكذلك الإنسان حين يموت ويدس في التراب، ولا يكون له حركة ولا روح ولا سمع ولا بصر كالحبة الميتة. ولكن الله سبحانه وتعالى سيخرجه من الأرض مع روح وحركة وسمع وبصر كما قد أخرج الحبة من الأرض.

وهذا الأسلوب في الاستدلال على البعث قد استخدمه القرآن في عديد من الآيات، منها قوله تعالى في (سورة ق: الآية ٩ ـ ١١):

﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَآءِ مَآءً مُّبَـٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّـٰتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ ۞ وَالنَّخْلَ

. . . .

بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ * رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴾.

وكذلك قوله تعالى في (سورة يس: الآية ٣٢، ٣٣):

﴿ وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ * وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾.

وهكذا أتى المؤلف نهاية هذا المبحث، وختمه قائلاً: «فسبحان الذي أوضح دلالته للمتفكرين وأبدى شواهده للناظرين وبين آياته للعاقلين، وقطع عذر المعاندين وأدحض حجج الجاحدين وأعمى أبصار الغافلين وتبارك الله أحسن الخالقين، والحمد لله مالك يوم الدين وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله رب العالمين».

وبهذا أعطانا أسلوب التفكر في آيات الله تعالى وآلائه الدالة على عظمته وقدرته ووحدانيته وربوبيته، وهو أسلوب صحيح ومبني على منهج سليم، كما أنه منهج الرسل وسلفنا الصالح، فلو اتخذنا هذا الأسلوب لمعرفة الله ومعرفة قدرته وعظمته وانتهجنا في ذلك منهج الرسل وسلفنا الصالح لما ضعنا في ضلالات المتصوفة الذين وضعوا طرقاً جديدة لمعرفة الله تعالى وكذلك لما تهنا في المتاهات الفلسفية وفي مباحث الطبائعيين الذين يقيسون كل شيء في ضوء المادة والطبيعة.

ومنهج الرسل وسلفنا الصالح في معرفة الله تعالى الذي أشرت إليه يتمثل في ثلاث دلالات كما يقول ابن الوزير في إيثار الحق على الخلق، ص ٤٣ ــ ٥٦؛ وهي دلالة الأنفس ودلالة الآفاق ودلالة المعجزات.

وهذه الدلالات الثلاث قد دل عليها القرآن واستخدمها لإرشاد من فسدت فطرته وانحرفت عن الجادة.

أما دلالة الأنفس فقال تعالى:

﴿ قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴾

(سورة عبس: الآية ١٧ ــ ١٩).

وقال تعالى:

﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ (سورة الذاريات: الآية ٢١).

وقال:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ * ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ * فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ ﴾ (سورة الانفطار: الآية ٦ ـ ٨).

وقال:

﴿ كَيۡفَ تَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَٰكُمۡۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ﴾

(سورة البقرة: الآية ٢٨).

وأبسط آية في ذلك آية الحج (الآية ٥، ٦):

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ ﴾.

إلى قوله:

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ﴾.

وأما دلالة الآفاق فقد قال تعالى:

﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾.

إلى قوله:

﴿ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴾ (سورة البقرة: الآية ١٦٤).

. . . .

ومثل هذا كثير في القرآن.

وقد جمع بين دلالتي النفوس والآفاق في قوله:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ (سورة فصلت: الآية ٥٣).

وأما دلالة المعجزات فهي من أقوى الدلالات وأوضح الآيات لجمعها بين أمرين واضحين وهما الحدوث الضروري والمخالفة للطبائع والعادات، وقد تعرض القرآن لهذه الدلالة عندما قص علينا بالمعجزات التي صدرت على أيدي الأنبياء، ولم يكن من وراء سردها إلا البيان بوحدانية الله تعالى وأنه هو المتصرف في هذا العالم.

فكما أنه تعالى قادر على التصرف فيه وفق ما عرفه الناس من القوانين الكونية والعادات المعروفة، فهو أيضاً قادر على خرق العادة المعروفة والقانون الكوني. ويبين بياناً واضحاً ليس فيه مجال لأدنى شك أن الله تعالى هو الخالق لهذا العالم، والمتصرف فيه وحده دون غيره، وإذا عرف ذلك يلزم منه أن يكون هو المعبود وحده دون غيره.

وقد استخدم الحافظ ابن القيم أيضاً في مفتاح دار السعادة، ص ٢٠٤ ــ ٣٠٤؛ الدلالتين الأوليين ــ عندما تعرض لذكر الجسم الإنساني والمظاهر الكونية وما أودعه تعالى تحت كل واحد منها من آثار تدبيره وتركيبه وصنعه وحكمته، مما يدل على وحدانيته وكمال صفاته وأنه هو الخالق لهذا العالم كله.

وقال في بدايته: لو تأملت ما دعا الله سبحانه في كتابه عباده إلى الفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه وتعالى وبوحدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته وإحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه. فبهذا تعرف إلى عباده وندبهم إلى التفكر في آياته.

ونذكر لذلك أمثله مما ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه ليستدل بها على غيرها. اهـ.

ثم بدأ بخلق الإنسان، وتكلم عليه من حين كان نطفة إلى أن صار إنساناً سوياً

ذا أعضاء وجوارح في أحسن خلقة، كما تكلم على كل مظهر من مظاهر الكون من الشمس والقمر والسماء والأرض والجبال والأنهار وغيرها من جميع مظاهر الكون واحداً بعد واحد مبيناً لما يوجد فيها من آثار تدبير الله سبحانه وتعالى وتركيبه، وما أودعه سبحانه وتعالى فيها من أسرار وحكم وفوائد للإنسان.

لا يمكن كل ذلك إلا من العلام الغيوب الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة، مما يدل على أن هذا العالم وما يوجد فيه من الكائنات كل ذلك من خلق الله تعالى وصنعه، ويرد على أصحاب الطبيعة القائلين بأنه ليس هناك ذات إلهية، تدير هذا الكون، وإنما هو يدور بنفسه وبطبيعته.

وفي الحقيقة إن إنكار وجود الله سبحانه وتعالى أمر غير فطري وغير معقول ــ والذي ينكر وجود الله سبحانه وتعالى لا يخلو من حالتين ــ إما أن يكون مخادعاً لنفسه ــ وإما أن يكون مخادعاً لغيره. لأن الإنسان مجبول فطرياً على الاعتراف بوجود رب العالمين في قرارة نفسه سواء رضي أم أبى.

ويؤكد ذلك ما يحكى عن أحد الأئمة أنه قال لبعض الملاحدة:

هل سبق لك أن ركبت البحر؟ فقال الملحد: نعم، فقال له: وهل وقع لك أن ضربت الأمواج سفينتك فكسرتها؟ فأجاب بنعم فقال: قل لي: من هذا الذي كنت تدعوه في نفسك ينجيك من هذه المصيبة؟ فسكت الملحد، ولم يحر جواباً، وقد قرر غير واحد من العلماء أن الاعتراف بوجود رب العالمين هو أمر فطري والانحراف عنه أمر غير فطري بل هو فساد طارىء على الإنسان بفساد فطرته حيث يريد الخداع لنفسه أو لغيره، وقد عزا ذلك شيخ الإسلام إلى جمهور علماء المسلمين وقال: «إن أصل العلم الإلهي فطري ضروري، وأنه أشد رسوخاً في النفوس من مبدأ العلم الرياضي كقولنا: إن الواحد نصف الاثنين».

انظر منهاج السنة ٢/٢٠٢؛ ومجموع الفتاوى ٢/١٥؛ وانظر أيضاً: رسالة الفطرة في مجموع الرسائل الكبرى ٢/٣٣٣ ــ ٣٤٩؛ وإغاثة اللهفان من مصائد الشيطان ٢/١٥٧.

وأما كون الإلحاد وإنكار وجود الرب سبحانه وتعالى أمراً غير معقول فإننا

. . . .

نشاهد في عالمنا هذا أن شيئاً صغيراً مهما بلغ في الصغر لا يستطيع أن يوجد بنفسه، فكيف يعقل أن هذا العالم بكبره وسعته وبمحتوياته قد تكون بنفسه بنظامه المحكم الدقيق دون أن يكون في وجوده تأثير لقوة أخرى.

وعليه فإنكار وجود الرب سبحانه وتعالى من الأمور التي لا يقبلها أي عقل سليم.

وقد بدأت نظرية إنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى تقع موقع القبول لدى بعض الشباب المتهوسين، في الأوساط الإسلامية، وليس ذلك من الاقتناع أو العلم، وإنما هو من التقليد الأعمى، لأولئك الشرذمة القليلة من الغربيين الذين ينكرون وجود الرب تعالى، وأتوا باسم العلم والفلسفة بنظريات مضحكة من أمثال دارون وجوليان هكسلي وبخنر وغيرهم من أصحاب النظريات القائلة بالارتقاء والنشوء والمصادفة وهؤلاء الذين ينكرون وجود الله سبحانه في مجتمعاتنا يلوكون ما لاكه أولئك الشرذمة من الأمم الغربية بدعوى أنهم ما بلغوا ذروة الرقي والتقدم إلا بهذه النظريات، ولكنهم إن عرفوا شيئاً فقد جهلوا أشياء، لأنهم ما عرفوا أن أولئك الذين ينكرون وجود الله سبحانه وتعالى من الأمم الغربية المتحضرة في نظرهم عددهم قليل جداً إذ لا يتجاوزون عن واحد في المائة كما يدل على ذلك الاستفتاء الذي قام به الدكتور تقي الدين الهلالي سنة ١٩٦٠م فطلب من سفارات الدول الغربية غير الشيوعية التي تمنح لشعوبها حرية في الرأي والدين الكائنة بالرباط عن عدد الملحدين في بلدانها وأجابت هذه السفارات بعدد الملحدين الموجودين في بلدانها وبالنظر في أعدادهم يتبين أنهم لا يتجاوزون عن واحد بالمائة.

انظر: ما كتبه الدكتور في كتابه دواء الشاكين، ص ٩٧ ــ ١١٩.

ومما ينبغي ملاحظته هنا أن لانتشار الإلحاد في الأمم الغربية سبباً يرجع إلى حرمان الكنيسة العلم والكشوفات العلمية، فإنها حرمت على الناس باسم الدين الاشتغال بالعلوم والاكتشافات العلمية، كما أنها أصابت بظلم شديد أولئك الذين خالفوا قرارها، فأعدمتهم شنقاً أو حرقاً. مما أدى كثيراً منهم إلى الخروج عليها ثم الكفر بكل ما يسمى ديناً والكراهية والبغض الشديد له ــ فمن هنا كان إلحاد الكثير منهم ــ.

وأما الإسلام فعلى العكس من ذلك تماماً يجذب العلم ويرحب به كما أنه يشجع أصحاب العلم ويرفع درجاتهم فيقول:

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة الزمر: الآية ٩).

ويقول:

﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾

(سورة المجادلة: الآية ١١).

وبعد العلم بأن الاعتراف بوجود الرب سبحانه وتعالى والإقرار بأنه هو الخالق لهذا الكون من الأمور التي تقتضيها الفطرة والعقول السليمة. ينبغي أن نعرف أن هذا النوع من التوحيد لا يكفي للنجاة من النار بل لا بد أن يؤتى معه بما هو لازم له وهو توحيد الألوهية، فإننا إذا آمنا بأن الله تعالى هو الرب لهذا العالم وسيده وخالقه وصانعه لزمنا أن نوحده بالعبادة والألوهية، فلا نصرف نوعاً من أنواع العبادة إلا له، وبدون تحقيق هذا النوع من التوحيد لا يمكن لنا النجاة من النار، بدليل ما حكى القرآن عن كفار مكة أنهم كانوا مقرين بأن الله تعالى هو الرب لهذا العالم والصانع له، ومع ذلك قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم امتنعوا عن الإتيان بما هو لازم إقرارهم وهو أن يوحدوه سبحانه وتعالى بالعبادة، بل أصروا على إشراك آلهتهم معه — فذلك مما يدل دلالة واضحة على أن توحيد الربوبية غير كاف للنجاة من النار، وأما الآيات التي تدل على أن المشركين من العرب كانوا من المقرين بتوحيد الربوبية، فمنها قوله تعالى:

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾

(سورة لقمان: الآية ٢٥).

وقوله تعالى:

﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ (سورة المؤمنون: الآية ٨٤، ٨٥)

. . . .

انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية ١/٢٣.

ولكن نلاحظ أن أكثر الكتاب المعاصرين من دعاة المسلمين عندما يكتبون عن التوحيد يصرفون كل همهـم في إثبات الرب سبحانه وتعالى، والمفروض أن يعطي هؤلاء المؤلفون عند كتابتهم عن التوحيد اهتماماً أكثر لتوحيد الألوهية، وذلك لأنه تفشى في عامة المسلمين جهلاً الإشراك بالله تعالى بشتى أنواعـه. فينبغي أن يوضـح لهم ما هو توحيد الألوهية والعبادة إلى جانب تنبيههم بما هم عليه من أمور الشرك المنافية لعقيدة التوحيد ــ.

(٣)
ما ذكر من الفضل في المتفكر في ذلك

٤٢ ــ ١ حدثنا جعفر بن عبدالله بن الصباح[١]، حدثنا محمد بن حاتم المؤدب[٢]، حدثنا عمار بن محمد[٣]، عن

(١) هو جعفر بن عبدالله بن الصباح بن نهشل بن نُهَيْشَل، أبو عبدالله الأنصاري المقرئ الأصبهاني، إمام جامع أصبهان، قال فيه المؤلف: أحد الثقات، يحدث عن البغداديين، وكان رأساً في القراءة، عنده من علوم القرآن ما لم يكن عند غيره، وكان الوليد بن أبان كثير الاختلاف إليه.
وذكر نحوه أبو نعيم أيضاً ــ وقال الذهبي: وكان رأساً في علوم القرآن والتجويد.
وقال ابن الجزري: إمام مجود فاضل. توفي سنة أربع وتسعين ومائتين وقيل: سنة خمس وتسعين.
طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٢٨١؛ أخبار أصبهان ١/٢٤٦؛ معرفة القراء الكبار ١/١٩٧؛ غاية النهاية ١/١٩٢.

(٢) هو محمد بن حاتم بن سليمان الزِمّي (بكسر الزاي وتشديد الميم) أبو جعفر ويقال: أبو عبدالله المؤدب المكتب الخراساني نزيل العسكر، ثقة، من العاشرة مات سنة ست وأربعين ومائتين، أخرج له الترمذي والنسائي.
تهذيب التهذيب ٩/١٠١؛ تقريب التهذيب، ص ٢٩٣.

(٣) هو عمار بن محمد الثوري أبو اليقظان الكوفي ابن أخت سفيان الثوري. صدوق يخطىء، وكان عابداً، من الثامنة، مات سنة اثنتين وثمانين ومائة. قال ابن حبان: ممن فحش خطأه وكثر وهمه حتى استحق الترك من أجله. أخرج له مسلم والترمذي وابن ماجة.
المجروحين ٢/١٩٥؛ تهذيب التهذيب ٧/٤٠٥؛ تقريب التهذيب، ص ٢٥٠.

ليث[1]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة[2].

---

(١) هو ليث بن أبي سليم بن زنيم (بالزاي والنون مصغراً) القرشي مولاهم أبو بكر الكوفي، واسم أبي سليم أيمن، ويقال: أنس ويقال غير ذلك. صدوق اختلط أخيراً، ولم يتميز حديثه فترك ــ من السادسة. مات سنة ثمان وأربعين ومائة ــ أخرج له البخاري ومسلم والأربعة.

تهذيب التهذيب ٨/٤٦٥؛ تقريب التهذيب، ص ٢٨٧.

(٢) أورده ابن حجر في زهر الفردوس من رواية المؤلف بلفظ: «تفكر ساعة خير من قنوت ليلة».

وقال: موقوف، ثم أورده من حديث أنس بن مالك مرفوعاً نقلاً عن صالح بن أحمد في المبصرة.

انظر: زهر الفردوس ٢/٤٦، (مصور الجامعة الإسلامية برقم ١٤٥١).

وأورده في تسديد القوس (ق ١٠٨)، بلفظ: «التفكر في عظمة الله ساعة خير من قيام ليلة»، وقال: رواه أبو الشيخ عن ابن عباس.

وفي هذا الإسناد ليث بن أبي سليم، وهو متروك الحديث، وقد روى ذلك عن أبي الدرداء من قوله: «تفكر ساعة خير من قيام ليلة».

أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٢٠٩؛ والبيهقي في شعب الإيمان ١/١/٣٥، من طريقين عنه.

وقد روى ذلك أيضاً مرفوعاً ولكنه غير صحيح بل هو موضوع كما سيأتي بعده، وإنما هو قول بعض الصحابة أو غيرهم من التابعين.

والتفكر في آيات الله وآلائه ومظاهر الكون مطلوب ورد به القرآن ولكن لم يثبت حديث في فضله أنه أفضل من كذا وكذا من العبادة.

٤٣ ـ ٢ حدثنا عبدالله بن محمد بن زكريا[١]، حدثنا عثمان بن عبدالله القرشي[٢]،حدثنا إسحاق بن نجيح الملطي[٣]، حدثنا عطاء الخراساني[٤]

---

(١) هو عبدالله بن محمد بن زكريا، يكنى أبا محمد، وهو ابن أخي عبدالوهاب بن زكريا، كان مقبولاً، ثقة، كتب عن محمد بن بكر وسعدويه وإسماعيل بن عمرو وسهل.
وذكره بنحوه أبو نعيم، وزاد: له المصنفات الكثيرة. توفي سنة ست وثمانين ومائتين. طبقات المحدثين، ص ٢١٣؛ أخبار أصبهان ٢ /٦١.
وانظر أيضاً: معجم المؤلفين ٦/ ١١٩.

(٢) هو عثمان بن عبدالله الأموي الشامي أبو عمرو وهو فيما قيل: عبدالله بن عثمان بن عمرو بن عثمان بن عفان، ووقع عند ابن حبان عثمان بن عبدالله المغربي الأموي أبو عمرو. ولعل كلمة (المغربي) تحريف لكلمة (القرشي).
قال ابن عدي: كان يسكن نصيبين ودار البلاد وحدث في كل موضع بالمناكير عن الثقات.
وقال ابن حبان: شيخ قدم خراسان فحدثهم بها، يروي عن الليث بن سعد وابن لهيعة، ويضع عليهم الحديث، كتب عن أصحاب الرأي لا يحل كتابة حديثه إلا على سبيل الاعتبار.
الكامل ٥/ ١٨٢٣؛ المجروحين ٢/ ١٠٢، (تحقيق: محمود إبراهيم زايد)؛ الاعتدال ٣/ ٤١.

(٣) هو إسحاق بن نَجِيح (بمفتوحة وكسر ميم وبحاء مهملة، المغني ص ٢٥٣)، الملطي (بفتح الميم وفي آخرها الطاء المهملة، هذه النسبة إلى الملطية وهي من ثغور الروم بما يلي أذربيجان، الأنساب ١٢/ ٤٢). أبو صالح أو أبو زيد نزيل بغداد.
قال الحافظ ابن حجر: كذبوه، وقال الإمام أحمد: هو من أكذب الناس، من التاسعة.
تهذيب التهذيب ١/ ٢٥٣؛ وتقريب التهذيب، ص ٣٠؛ راجع أيضاً الكامل ١/ ٣٢٣ ـ ٣٢٥؛ وميزان الاعتدال ١/ ٢٠٠.

(٤) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو أيوب ويقال: أبو عثمان ويقال غير ذلك، البلخي نزيل الشام مولى المهلب بن أبي صفرة الأزدي ـ اسم أبيه عبدالله ويقال: ميسرة.
=

عن أبـي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة»[٣].

= صدوق يهم كثيراً، ويرسل ويدلس، من الخامسة، مات سنة خمس وثلاثين ومائة ــ أخرج له مسلم والأربعة، ولم يصح أن البخاري أخرج له.
تهذيب التهذيب ٧/٢١٢؛ تقريب التهذيب، ص ٢٣٩.

(٣) رواه ابن الجوزي من طريق المؤلف، وقال: «هذا حديث لا يصح، وفي الإسناد كذا بان، فما أفلت وضعه من أحدهما: إسحاق بن نجيح.
قال أحمد: هو أكذب الناس.
وقال يحيى: هو معروف بالكذب، ووضع الحديث.
وقال الفلاس: كان يضع الحديث على رسول الله ﷺ صراحاً.
والثاني: عثمان، قال ابن حبان: يضع الحديث على الثقات، الموضوعات ٣/١٤٣ ــ ١٤٤.
وقال العراقي: (رواه) ابن حبان في كتاب العظمة من حديث أبـي هريرة بلفظ (ستين سنة) بإسناد ضعيف، ومن طريقه ابن الجوزي في الموضوعات، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ٤/٣٦١.
وتعقب السيوطي على ابن الجوزي في حكمه على الحديث بالوضع، فقال: اقتصر العراقي في تخريج أحاديث الإحياء على تضعيفه، وله شاهد. ثم أورد حديث أنس بن مالك الذي أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من طريق محمد بن جعفر الوركاني عن سعيد بن ميسرة عنه موقوفاً ــ بلفظ «تفكر ساعة في اختلاف الليل والنهار خير من عبادة ألف سنة».
انظر: زهر الفردوس ٢/٤٦.
وأيضاً أورد أثر عمرو بن قيس الملائي الذي أخرجه أبو الشيخ في هذا الكتاب وهو سيأتي برقم ٤٨ بلفظ: «بلغني أن تفكر ساعة خير من عمل دهر من الدهر». اللآلىء المصنوعة ٢/٣٢٧.
وقال الألباني في حديث أبـي هريرة: موضوع.
انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/٢٠٩؛ وأيضاً ضعيف الجامع الصغير ٤/٩٦. ورد على السيوطي في تعقبه فقال في حديث أنس:
هذا مع كونه موقوفاً ومغايراً للفظ الحديث فهو موضوع أيضاً. =

٤٤ ـ ٣ حدثنا الحسن بن هارون بن سليمان(١)، حدثنا أحمد

= سعيد بن ميسرة قال الذهبي: مظلم الأمر، وقال ابن حبان: يروي الموضوعات.

وقال الحاكم: روى عن أنس موضوعات، وكذبه يحيى القطان.

قلت: فمثله لا يستشهد به ولا كرامة. سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/٢٠٩.

قلت: وقد ورد عن أنس بن مالك مرفوعاً ـ كما تقدم ذكره في الرقم السابق ولكن في سنده سلام بن سليم أو سلم، وهو متروك.

انظر: تقريب التهذيب، ص ١٤١.

وأيضاً ورد عن ابن عباس مرفوعاً «التفكر في عظمة الله وجنته وناره ساعة خير من قيام ليلة، وخير الناس المتفكرون في ذات الله. وشرهم من لا يتفكر في ذات الله».

أورده ابن حجر في زهر الفردوس ٢/٥٢؛ من رواية المؤلف عن محمد بن إبراهيم بن عامر، حدثنا أبي، حدثنا أبي، سمعت نهشلاً عن الضحاك عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ. ولم أهتد إلى هذا الحديث في العظمة، لعله أخرجه في غيره.

وأورده ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/١٤٨، وقال: فيه نهشل بن سعيد.

قلت: قال فيه الحافظ: متروك كذبه إسحاق بن راهويه.

انظر: تقريب التهذيب، ص ٣٦٠.

وخلاصة القول: أنه لا يصح في هذا الباب حديث مرفوع.

انظر: تنزيه الشريعة ٢/٣٠٥؛ وكشف الخفاء ومزيل الألباس ١/٣٧٠ ـ ٣٧١؛ والفوائد المجموعة، ص ٢٤٢؛ والأسرار المرفوعة، ص ١٦٢ ـ ١٦٣.

(١) هو الحسن بن هارون بن سليمان بن داود بن بهرام السلمي الخراز، يكني أبا علي.

ذكره المؤلف وقال فيه: أحد الثقات، وهو وأبوه حدثا عن أبي بكر وعثمان ابني أبي شيبة، وداود بن رشيد ومحمد بن أبي خلف المسيبي. وكتبنا عنه المغازي عن موسى بن عقبة وكان قد كف بصره، وكان من المتورعين حسن الحديث، مات سنة اثنتين وتسعين ومائتين. طبقات المحدثين، ص ٢٢٢.

انظر أيضاً: أخبار أصفهان ١/٢٦٢.

الدورقي[١]، حدثنا محمد بن كثير[٢]، عن أبـي إسحاق[٣]، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس[٤] / رضي الله عنهما قال: ركعتان مقتصدتان فيهما تفكر خير من قيام ليلة، والقلب ساه[٥].

٤٥ ـ ٤ حدثنا عبدالرحمن بن محمد بن حماد[٦]، حدثنا علي بن

---

(١) هو أحمد بن إبراهيم بن كثير البغدادي.

(٢) هو محمد بن كثير بن أبي عطاء الثقفي مولاهم أبو أيوب الصنعاني نزيل المصيصة يقال: هو من صنعاء دمشق، صدوق كثير الغلط، من صغار التاسعة، مات سنة بضع عشرة ومائتين. روى له أبو داود والترمذي والنسائي.
تهذيب لتهذيب ٩/٤١٥؛ تقريب التهذيب، ص ٣١٦.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن (في التقريب حفص) بن حذيفة بن بدر الفزاري أبو إسحاق الكوفي، نزل الشام وسكن المصيصة.
ثقة حافظ له تصانيف، من الثامنة، مات سنة خمس وثمانين ومائة وقيل بعدها، وهو من رواة الجماعة.
تهذيب التهذيب ١/١٥١؛ تقريب التهذيب، ص ٢٢.

(٤) ق ٨/ب نسخة ك.

(٥) أخرجه ابن المبارك عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس، الزهد، ص ٩٧.
وأخرجه محمد بن نصر المروزي في قيام الليل. انظر: مختصره، ص ١٣٢.
وأورده ابن القيم في مفتاح دار السعادة، ص ١٩٧.
وابن كثير في تفسيره ١/٤٣٨.
وهو ضعيف لأن في مسند المؤلف محمد بن كثير صدوق كثير الغلط، وعطاء بن السائب صدوق اختلط، ويمكن أن ينجبر هذا الضعف برواية ابن المبارك ولكن في إسناده رجلاً مبهماً.

(٦) هو عبدالرحمن بن محمد بن حماد الطهراني، ذكره الخليلي وقال: سمع بنداراً وأبا موسى وشيوخ العراق والري، ثقة ــ سمع منه شيوخ الري وأبو الحسن القطان وأحمد بن الحسن بن ماجة وغيرهم. الإرشاد ١١٩/١.

المنذر[1]،حدثنا ابن فضيل[2]، حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة[3]، عن سالم بن أبي الجعد[4] قال: سألت أم الدرداء[5] رضي الله عنها: ما كان أفضل عمل أبي الدرداء[6]؟ فقالت: التفكر[7].

---

(١) هو علي بن المنذر بن زيد الأودي ويقال: الأسدي أبو الحسن الكوفي الطَريقي (بفتح المهملة وكسر الراء بعدها تحتانية ساكنة ثم قاف)، صدوق يتشيع، من العاشرة، مات سنة ٢٥٦، روى له الترمذي والنسائي وابن ماجة.
تهذيب ٣٨٦/٧؛ تقريب التهذيب، ص ٢٤٩.

(٢) هو محمد بن فضيل بن غَزْوان (بفتح المهملة وسكون الزاي) ابن جرير الضبي مولاهم (الضبي بفتح ضاد وشدة موحدة نسبة إلى ضبة بن أد، المغني، ص ١٥٦). أبو عبدالرحمن الكوفي.
صدوق عارف رمي بالتشيع من التاسعة، مات سنة ٢٩٥، وهو من رواة الجماعة.
تهذيب التهذيب ٤٠٥/٩؛ تقريب التهذيب، ص ٣١٥.

(٣) هو عمرو بن مرة بن عبدالله أبو عبدالله المرادي.

(٤) هو سالم بن أبي الجعد رافع الأشجعي مولاهم الكوفي. الغطفاني، ثقة كان يرسل كثيراً، من الثالثة، مات سنة سبع أو ثمان وتسعين وقيل: مائة أو بعد ذلك، ولم يثبت أنه جاوز المائة، وهو من رواة الجماعة.
تهذيب التهذيب ٤٣٢/٣؛ وتقريب التهذيب، ص ١١٤.

(٥) هي أم الدرداء الصغرى زوج أبي الدرداء، اسمها هجيمة ويقال: جهيمة بنت حي الأوصابية الدمشقية. ثقة فقيهة، من الثالثة، ماتت سنة إحدى وثمانين.
أخرج لها الجماعة، وأما أم الدرداء الكبرى فاسمها خيرة ولا رواية لها.
تهذيب التهذيب ٤٦٥/١٢؛ تقريب التهذيب، ص ٤٧٥.

(٦) هو عويمر، مشهور بكنيته وباسمه جميعاً واختلف في اسمه فقيل: هو عامر وعويمر لقب واختلف في اسم أبيه فقيل: عامر أو مالك وغير ذلك، توفي في خلافة عثمان. الإصابة ٤٥/٣.

(٧) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠٨/١، عن أحمد بن جعفر بن حمدان عن عبدالله بن أحمد بن حنبل عن أبيه عن أبي معاوية عن الأعمش به.
فيه عنعنة الأعمش ولكن له طريق آخر كما سيأتي بعده.

٤٦ ـ ٥ أخبرنا المروزي[١]، قال: حدثنا عاصم بن علي[٢]، حدثنا المسعودي[٣]، عن عون بن عبدالله[٤] قال: قيل لأم الدرداء رضي الله عنها: ما كان أكثر عمل أبي الدرداء رضي الله عنه؟ قالت: التفكر[٥].

٤٧ ـ ٦ حدثنا عبدالله بن محمد بن العباس، حدثنا سلمة، حدثنا سهل بن عاصم قال: سمعت فضيلاً[٦] يقول: كلام المؤمن حكم، وصمته

---

(١) هو محمد بن يحيى المروزي.

(٢) هو عاصم بن علي بن عاصم بن صهيب الواسطي.

(٣) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة بن عبدالله بن مسعود المسعودي الكوفي أخو أبي العميس عتبة بن عبدالله المسعودي.
صدوق اختلط قبل موته، وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط، من السابعة. مات سنة ستين ومائة، وقيل: سنة خمس وستين، روى له البخاري تعليقاً والأربعة.
تهذيب التهذيب ٦/٢١٠؛ تقريب التهذيب، ص ٢٠٥.

(٤) هو عون بن عبدالله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبدالله الكوفي، ثقة عابد، من الرابعة، مات قبل سنة ١٢٠، روى له مسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٨/١٧١؛ تقريب التهذيب، ص ٢٦٧.

(٥) أخرجه من طريق المسعودي عن عون بن عبدالله.
الإمام أحمد في الزهد، ص ١٣٥، وعنده زيادة (والاعتبار).
وأبو نعيم في الحلية ٤/٢٥٣.
وأيضاً رواه عن عون: مالك بن مغول أخرجه من طريقه الإمام أحمد في المصدر السابق له، ص ١٣٥، مقروناً مع المسعودي. وأبو نعيم في الحلية ١/٢٠٨.
كما رواه عنه أيضاً محمد بن عجلان أخرجه من طريقه ابن المبارك في الزهد، ص ٩٧، بزيادة (والاعتبار).
وقد رواه عن أم الدرداء سالم بن أبي الجعد كما تقدم قبله فالأثر من هذه الطرق صحيح إن شاء الله.

(٦) هو فضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي اليربوعي أبو علي، الزاهد المشهور.

تفكر، ونظره عبرة، إذا كنت كذلك لم تزل في العبادة، ثم قرأ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[1].

٤٨ ـ ٧ حدثنا محمد بن / يحيى المروزي، حدثنا إسحاق بن المنذر[2]، [١٠/ب] حدثنا يحيى بن المتوكل أبو عقيل[3]، عن عمرو بن قيس الملائي[4] قال: بلغني أن تفكر ساعة خير من عمل دهر من الدهر[5].

---

(١) (سورة الذاريات: الآية ٥٦).
والأثر رواه أبو نعيم في الحلية ٩٨/٨ بأطول منه.
من طريق أبيه ثنا محمد بن أحمد بن أبي يحيى ثنا إسماعيل بن يزيد ثنا إبراهيم بن الأشعث قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: المؤمن قليل الكلام كثير العمل، والمنافق كثير الكلام قليل العمل. ثم ذكر مثله وليس عنده ذكر الآية.
وسنده صحيح لأن رجاله ثقات إلا أن سهل بن عاصم قال فيه ابن أبي حاتم: شيخ.

(٢) ذكره ابن أبي حاتم ولم يقل فيه شيئاً من الجرح والتعديل، قال: إسحاق بن المنذر قرابة الهيثم بن خارجة، روى عن أبي عقيل يحيى بن المتوكل روى عنه الحسن بن محمد بن سلمة النحوي الرازي. الجرح والتعديل ٢/٢٣٥.

(٣) هو يحيى بن المتوكل العَمْري (بمفتوحة وسكون ميم، منسوب إلى عمرو بن عوف بطن من الأنصار، المغني، ص ١٨٦)، أبو عَقيل (بالفتح) المدني ويقال: الكوفي الحذاء الضرير صاحب بُهَيَّة (بالموحدة مصغراً)، مولى العمريين. ضعيف، من الثامنة، مات سنة ١٦٧، أخرج له مسلم في المقدمة وأبو داود.
تهذيب التهذيب ١١/٢٧٠؛ تقريب التهذيب، ص ٣٧٩.

(٤) هو عمرو بن قيس المُلائي (بضم الميم وتخفيف اللام والمد، وهو نسبة إلى بيع الملأ نوع من الثياب: المغني، ص ٢٤٩)، أبو عبدالله الكوفي. ثقة متقن عابد، من السادسة، مات سنة بضع وأربعين ومائة. أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة. تهذيب التهذيب ٩٢/٨؛ تقريب التهذيب، ص ٢٦٢.

(٥) أورده السيوطي في اللآلىء المصنوعة ٢/٣٢٥ من رواية المؤلف وإسناده ضعيف لأن فيه يحيى بن المتوكل. =

٤٩ ــ ٨ أخبرنا أبو يعلى[١]، حدثنا عباس النرسي[٢]، حدثنا يزيد بن زريع[٣]، عن سعيد[٤]، عن قتادة رضي الله عنه: ﴿إن في ذلك لآيات للمتوسمين﴾[٥] قال: المعتبرين[٦].

= وذكر هذا الأثر الملا علي في الأسرار المرفوعة، ص ١٦٢، وقال: إنه من كلام السري سقطي.

وقد ورد في بيان أهمية التفكر والتدبر وفضلهما آثار عديدة عن الأئمة راجع لمعرفة هذه الآثار مفتاح دار السعادة، ص ١٩٦ ــ ١٩٧؛ وتفسير ابن كثير ١/٤٣٨.

والتفكر والتدبر أمران مطلوبان، وردت بهما آيات كثيرة في كتاب الله تعالى.

كما أن لهما ثمرات وفوائد جليلة. فإنهما يوقعان العبد من الإيمان على ما لا يوقعه العمل المجرد، ويخرجانه من ظلمات الجهل والغي إلى نور العلم والإيمان.

وقد تقدم الكلام على ذلك مفصلاً ولكن ما يروى في التفكر أنه أفضل من كذا وكذا من العبادة فهو من أقوال العلماء ولم يثبت في ذلك حديث صحيح.

ومن المعلوم أن العبادات لا تؤخذ إلا من الكتاب والسنة الصحيحة. فلا اعتبار إذاً لما يروى من أقوالهم في ذلك.

(١) هو أحمد بن علي بن المثنى الموصلي صاحب المسند.

(٢) هو العباس بن الوليد بن نصر النَرْسي (بفتح النون وسكون الراء بعدها مهملة) أبو الفضل البصري مولى باهلة.

ثقة من العاشرة، مات سنة ٢٣٨. أخرج له البخاري ومسلم والنسائي.

تهذيب التهذيب ٥/١٣٣؛ تقريب التهذيب، ص ١٦٦.

(٣) هو يزيد بن زُرَيْع (بتقديم الزاي مصغراً) العيشي (بمفتوحة وسكون ياء تحتية بشين معجمة منسوب إلى عايش بن مالك، المغني، ص ١٨٨).

ويقال: التميمي، أبو معاوية البصري الحافظ، ثقة ثبت، من الثامنة مات سنة ١٨٢، أخرج له الجماعة.

تهذيب التهذيب ١١/٣٢٦؛ تقريب التهذيب، ص ٣٨٢.

(٤) هو سعيد بن أبـي عروبة.

(٥) (سورة الحجر: الآية ٧٥).

(٦) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره (ق ٦٨/١ مصور الجامعة برقم ١٧٤٥). عن معمر عن قتادة. =

٥٠ ـ ٩ حدثنا الوليد بن أبان، حدثنا أبو حاتم، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت عبدالعزيز بن عمير[1] يقول: إن صنفاً من الطير تجوعوا[2] أربعين صباحاً، ثم طاروا في الهواء، فلما رجعوا إلى الطير كانوا يعرفون بعد بريح المسك. قال أحمد[3] رحمه الله: هذا مثل ضربوه للناس إذا زهدوا تفكروا وطارت قلوبهم في ملكوت السماء فيرجعون ويثنى عليهم[4].

٥١ ـ ١٠ حدثنا الوليد[5]، حدثنا أحمد بن يحيى بن نصر[6]، حدثنا أبو حجر[7]،

= وابن جرير الطبري في تفسيره ٤٦/١٤ عن بشر بن يزيد. وأيضاً عن محمد بن عبدالأعلى عن محمد بن ثور عن معمر به. وإسناده صحيح.
والأثر أورده السيوطي في الدر المنثور ١٠٣/٤ وعزاه أيضاً إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.
كما أورده ابن كثير في تفسيره ٥٥٥/٢، وقال في تفسير الآية: إن آثار هذه النقم الظاهرة على تلك البلاد لمن تدبر ذلك وتوسمه بعين بصره وبصيرته.

(١) تقدمت ترجمته في رقم ٢٣.
(٢) في النسخ الثلاث س و ك و م (يجوعوا).
والصواب ما أثبته لموافقته مع سياق الكلام ـ وكذا في د ـ.
(٣) هو ابن أبي الحواري.
(٤) لم أجد من ذكره غير المؤلف، وهو كلام يبدو عليه لون التصوف، إن المتصوفة هم الذين يتكلمون بمثل هذا الكلام غير المفهوم.
(٥) هو الوليد بن أبان أبو العباس الأصبهاني ثقة.
(٦) هو أحمد بن يحيى بن نصر العسال. يحدث عن البصريين والرازيين شيخ ثقة، توفي سنة ست ومائتين. طبقات المحدثين، ص ٢٢٣.
انظر أيضاً: أخبار أصبهان ١٠٢/١.
(٧) لم أتمكن من معرفته. لعله حُبيّب (بالتشديد) ابن حجر أبو حجر القيسي البصري، وثقه ابن حبان. وقد اختلف في كنيته. تعجيل المنفعة، ص ٨٥.
انظر أيضاً: الكنى لمسلم ٢٧٥/١؛ والإكمال ٢٩٩/٢.

حدثنا كنانة بن جبلة[1]، عن عثمان بن عطاء[2]، عن أبيه[3]: أن أبا بكر رضي الله عنه ذكر ذات يوم وفكر في يوم القيامة والموازين والجنة حيث أزلفت، وفي النار حين أبرزت، وصفوف الملائكة وطي السماوات والأرض ونسف الجبال وتكوير الشمس وانتثار الكواكب، فقال: وددت أني كنت خضراً من هذه الخضراء تأتي عليّ بهيمة فتأكلني، وأني لم أخلق، فنزلت هذه الآية: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[4].

---

(١) هو كنانة بن جبلة بن المعلى بن عبيدالله الهروي سكن هراة.
نقل ابن أبي حاتم عن عثمان بن سعيد قال: قلت ليحيى بن معين: كنانة بن جبلة الذي كان يكون بخراسان من أهل الحديث؟فقال: كذاب خبيث.
فقال عثمان: هو قريب، قال: خبيث الحديث، وقال: سألت أبي عنه فقال: محله الصدق يكتب حديثه حسن الحديث.
الجرح والتعديل ٧/١٧٠.
انظر أيضاً: ميزان الاعتدال ٣/٤١٥؛ ولسان الميزان ٤/٤٩٠.

(٢) هو عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو مسعود المقدسي البلخي.
أصله من بلخ، روى عن أبيه وغيره.
قال ابن عدي: هو ممن يكتب حديثه.
وقال ابن حجر ضعيف، من السابعة.
مات سنة خمس وخمسين ومائة. وقيل: إحدى وخمسين ومائة.
أخرج له أبو داود في الناسخ والمنسوخ وابن ماجة.
الكامل ٥/٨١٨؛ تهذيب التهذيب ٧/١٣٨؛ تقريب التهذيب، ص ٢٣٥.

(٣) هو عطاء بن أبي مسلم الخراساني أبو أيوب البلخي نزيل الشام.

(٤) (سورة الرحمن: الآية ٤٦).
وهذا الأثر أورده السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٥، وعزاه إلى ابن أبي حاتم والمؤلف.
وقال ابن كثير: قال ابن شوذب وعطاء الخراساني: «نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق». =

٥٢ ــ ١١ حدثنا أحمد بن عمر[1]، حدثنا عبدالله بن محمد[2]، قال: حدثني سلمة[3]، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت أبا سليمان[4] يقول: خرج مالك بن دينار[5] رحمه الله بالليل إلى قاعة[6] الدار، وترك أصحابه في البيت، وأقام إلى الفجر قائماً في وسط الدار، فقال لهم: إني

= ثم نقل عن ابن أبي حاتم بسنده إلى عطية بن قيس: أنها نزلت في الذي قال: أحرقوني بالنار لعلي أضل الله، ثم قال: والصحيح أن هذه الآية عامة. كما قال ابن عباس وغيره.

انظر: تفسير ابن كثير ٤/٢٧٦.

وهذا الأثر ضعيف جداً. لأن في إسناده كنانة بن جبلة كذبه يحيى بن معين ووافقه عثمان وقال أبو حاتم: محله الصدق يكتب حديثه، حسن الحديث. وأيضاً عثمان بن عطاء الخراساني قال فيه الحافظ: ضعيف. وأبوه يروي عن الصحابة مرسلاً.

وروى الإمام أحمد في الزهد، ص١١٢؛ عن روح حدثنا هشام بن أبي عبدالله عن قتادة قال: بلغني أن أبا بكر قال: وددت أني خضرة يأكلني الدواب.

كما روى أيضاً عن روح أخبرنا هشام عن الحسن قال: قال أبو بكر: «والله لوددت أني كنت هذه الشجرة تؤكل وتعضد».

(١) هو أحمد بن محمد بن عمر بن أبان اللنباني.

(٢) في س و م (عبدالله بن الحمد) وفي ك: عبدالله بن محمد، وهو الصواب، وهو أبو بكر بن أبي الدنيا.

(٣) هو سلمة بن شبيب النيسابوري.

(٤) هو أبو سليمان عبدالرحمن بن عطيه الداراني. من الزهاد الصالحين.

(٥) هو مالك بن دينار السلمي الناجي مولاهم أبو يحيى البصري الزاهد. كان أبوه من سبي سجستان وقيل: من كابل. صدوق عابد، من الخامسة مات سنة ثلاثين ومائة ونحوها. أخرج له البخاري تعليقاً والأربعة.

تهذيب التهذيب ١٠/١٤؛ الخلاصة، ص ٣٦٧؛ تقريب التهذيب، ص ٣٢٦.

(٦) قال ابن منظور: قاعة الدار ساحتها مثل القاحة. وجمعها قوعان. لسان العرب ٨/٣٠٥ (مادة قوع).

[١١/أ] كنت في وسط الدار خطر ببالي أهل النار، فلم يزالوا يعرضون / علي بسلاسلهم وأغلالهم حتى الصباح(١).

٥٣ ـ ١٢ حدثنا أحمد بن عمر، حدثنا عبدالله(٢)، قال: حدثني محمد بن الحسين(٣) قال: حدثني سليمان أبو أيوب(٤) قال: قام زبيد(٥) ذات ليلة للتهجد، فعمد إلى مطهرة له، فغسل يده ثم أدخلها في المطهرة، فوجد الماء فيها بارداً شديداً كاد أن يجمد، فذكر الزمهرير(٦) ويده في المطهرة، فلم يخرجها منها حتى أصبح، فجاءت الجارية وهو على ذلك من الحال، فقالت: ما شأنك؟ لم تصل الليلة كما كنت تصلي؟ قال: ويحك، إني

---

(١) لم أعثر على من أورد هذه القصة غير المؤلف. وإسنادها صحيح لأن رجاله كلهم ثقات.

(٢) هو أبو بكر ابن أبي الدنيا.

(٣) هو محمد بن الحسين بن إبراهيم بن الحي بن زعلان العامري أبو جعفر بن إشكاب (بسكون المعجمة) البغدادي الحافظ. صدوق. من الحادية عشرة، مات سنة إحدى عشرة ومائتين. روى له البخاري وأبو داود والنسائي.
تهذيب التهذيب ١٢١/٩؛ تقريب التهذيب، ص ٢٩٤.

(٤) هكذا في النسخ الثلاث (سليمان أبو أيوب) وهو كنية سليمان بن يسار الهلالي وهو متقدم، لم يرو عن زبيد بن الحارث الأيامي، والذي روى عن زبيد هو سليمان بن مهران الأعمش.
انظر: تهذيب الكمال ٤٢٣/١؛ وتقدمت ترجمة الأعمش في رقم ٥.

(٥) هو زبيد (بموحدة مصغراً) بن الحارث بن عبدالكريم بن عمرو بن كعب اليامي (بفتح الياء المنقوطة من تحتها باثنتين، وفي آخرها الميم، هذه النسبة إلى يام وهو بطن من همدان، الأنساب ٤٧٧/١٣)، ويقال: الأيامي ويقال: أبو عبدالله الكوفي، ثقة ثبت عابد، من السادسة، مات سنة اثنتين وعشرين ومائة أو بعدها. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٣١٠/٣؛ تقريب التهذيب، ص ١٠٦.

(٦) قال ابن الأثير: والزمهرير: شدة البرد، وهو الذي أعده الله للكفار في الدار الأخرة. النهاية ٣١٤/٢.

أدخلت[1] / يدي في هذه المطهرة فاشتد علي برد الماء، فذكرت به الزمهرير فوالله ما شعرت بشدة برده علي حتى وقفت علي، انظري لا تخبري بهذا أحداً ما دمت حياً، قال: فما علم بذلك أحد حتى مات رحمة الله عليه[2].

٥٤ ـ ١٣ حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن[3]، حدثنا أحمد بن سعيد[4]

---

(١) ق ٩/١ نسخة ك.

(٢) لم أجد من أورد عنه هذه القصة غير المؤلف. ورجال الإسناد كلهم ثقات، غير سليمان أبي أيوب فلم أتمكن من معرفته. وهذه القصة تبين لنا أن التفكر أو التذكر إذا كان على منهج سليم يخفف كثيراً من الآلام والمتاعب التي يواجهها الإنسان في سبيل عبادته.
فإن زبيداً لما أحس عند وضوئه بشدة البرد تذكر في الزمهرير الذي أعد للكفار وتفكر في شدته فجعله هذا التفكر لا يحس بعد ذلك بشدة برد الماء بل جعله لا يحس حتى بنفسه لأنه بقي على تلك الحال إلى الصبح، ولم يشعر حتى وقفت عليه الجارية.

(٣) هو إبراهيم بن محمد بن الحسن بن أبي الحسن الأصبهاني إمام جامع أصبهان يعرف بابن متويه (بالتاء المعجمة باثنتين من فوقها بعد الميم الإكمال ٢٠٦/٧) وأيضاً بأبة (بفتح الهمزة وتشديد الموحدة مفتوحة وآخرها هاء، مشتبه النسبة ٩/١) وأيضاً بابن فيرة الطيان، نقل الذهبي وابن عبدالهادي عن المؤلف أنه قال: كان من معادن الصدق.
وقالا: وله رحلة واسعة، وكان عابداً ورعاً يصوم الدهر، ويدري الحديث ويحفظ. وقال أبو نعيم: من العباد الفضلاء، مات سنة اثنتين وثلاثمائة. ونيّف على الثمانين.
طبقات المحدثين، ص ٢٣٠؛ أخبار أصبهان ١٨٩/١؛ مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٢٥٠؛ تذكرة الحفاظ ٧٤٠/٢؛ سير أعلام النبلاء ١٤٢/١٤.

(٤) هو أحمد بن سعيد بن بشر بن عبيدالله الهمداني أبو جعفر المصري، صدوق من الحادية عشرة. مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين. أخرج له أبو داود.
تهذيب التهذيب ٣١/١؛ تقريب التهذيب، ص ١٢.

حدثنا ابن وهب[1]، أخبرني عبدالله بن عياش[2]، عن يزيد بن قوذر[3]،عن كعب رضي الله عنه قال: من أراد أن يبلغ شرف الآخرة فليكثر التفكر يكن عالماً[4].

٥٥ ـ ١٤ (حدثنا)[5] قال: حدثني الصلت بن حكيم[6]، عن جعفر بن

---

(١) هو عبدالله بن وهب بن مسلم.

(٢) هو عبدالله بن عياش (بمثناة ومعجمة) ابن عباس (بموحدة ومهملة) القتباني (بكسر القاف بعدها مثناة ساكنة ثم موحدة، وفي المغني، ص٢٠٧: نسبة إلى قتبان بن رومان) أبو حفص المصري، صدوق يغلط، أخرج له مسلم في الشواهد، مات سنة ١٧٠. أخرج له مسلم وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٥/٣٥١؛ تقريب التهذيب، ص ١٨٤.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم وقال: يزيد بن قوذر المصري، روى عن كعب وسلمة بن شريح ورومان، روى عنه عبدالله بن عياش بن عباس وسيار بن عبدالرحمن الصدفي سمعت أبي يقول ذلك.
الجرح والتعديل ٩/٢٨٤.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية ٥/٣٧٦، في ضمن كلام طويل له، عن أحمد بن محمد ثنا محمد بن إسحاق بن خزيمة قال: أخبرني ابن عبدالحكم أن ابن وهب أخبرهم قال: أخبرني عبدالله بن عياش به.
ورجال إسناده كلهم ثقات غير عبدالله بن عياش فإنه صدوق يغلط ويزيد بن قوذر لم أعثر له على جرح أو تعديل وكعب الأخبار قد اشتهر برواية الإسرائيليات.

(٥) كلمة (حدثنا) من نسخة ك وهي غير موجودة في س، و م.

(٦) كذا في النسخ الثلاث (الصلت بن حكيم) ولكن يظهر أنه خطأ، والصواب أنه (الصلت بن مسعود) لأن الصلت بن حكيم متقدم، وهو الذي يروي عن أبيه عن جده حديث: «أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه» الحديث. كما سيأتي برقم ١٨٨.
وأما الصلت بن مسعود فقد ذكره المزي في تلاميذ جعفر بن سليمان كما ذكر جعفر بن سليمان في مشايخه. =

سليمان[١]، عن رجل من أهل صنعاء[٢] ـ أظنه عبدالصمد[٣] ـ عن وهب بن منبه رحمه الله قال: الصمت فهم للفكرة، والفكرة مفتاح للمنطق والقول بالحق دليل على الجنة[٤].

٥٦ ـ ١٥ وقال وهب بن منبه رحمه الله: ما طالت فكرة امرىء قط إلا فهم، وما فهم امرؤ قط إلا علم، وما علم أمرؤ قط إلا عمل[٥].

= انظر: تهذيب الكمال ١/١٩٦، ٢/٦١٢.
وهو الصلت بن مسعود بن طريف الجحدري أبو بكر ويقال: أبو محمد البصري القاضي ـ ثقة، ربما وهم من العاشرة، مات سنة أربعين ومائتين أو قبلها بسنة. أخرج له مسلم.
تهذيب التهذيب ٤/٤٣٦؛ تقريب التهذيب، ص ١٥٣.

(١) هو جعفر بن سليمان الضبعي (بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة) أبو سليمان البصري. صدوق زاهد، لكنه كان يتشيع. من الثامنة، مات سنة ثمان وسبعين ومائة. أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٢/٩٥؛ تقريب التهذيب، ص ٥٥.

(٢) صنعاء: موضعان أحدهما باليمن، وهي العظمى، وهي المقصودة هنا، وأخرى قرية بالغوطة في دمشق ـ وأما صنعاء اليمانية فكان اسمها في القديم أزال.
وذكر ياقوت الحموي في تسميتها بصنعاء أن الحبشة لما وافتها وجدوا مدينتها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا: هذه صنعة ومعناه حصينة، فسميت صنعاء بذلك.
وقال: وبين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلاً.
انظر: معجم البلدان ٣/٤٢٥ ـ ٤٢٦، وهي الآن عاصمة اليمن الشمالية.

(٣) هو عبدالصمد بن معقل بن منبه بن كامل اليماني، صدوق معمر، من السابعة، مات سنة ثلاث وسبعين ومائة، أخرج له ابن ماجة في التفسير.
تهذيب التهذيب ٦/٣٢٨؛ تقريب التهذيب، ص ٢١٤.

(٤) لم أجد من ذكره غيره. ورجال إسناده صدوق إلا أن الصلت بن مسعود ربما وهم. ووهب مشهور برواية الإسرائيليات.

(٥) لم أجد من رواه غير المؤلف. وأورده الغزالي في الإحياء ٤/٣٦٣؛ وابن قدامة المقدسي في كتابه مختصر منهاج القاصدين، ص ٣٧٨؛ وابن القيم في كتابه مفتاح =

٥٧ ــ ١٦ حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا أبو الربيع[١]، حدثنا حجاج بن رشدين[٢]، قال: كنا نجالس عبدالرحمن بن شريح[٣] عشاء لا ينطق فيها بحرف مفكر حتى يقوم، فقال له رجل يوماً: ألا تتكلم؟ فقال: قد تكلمت، وتكلمت فلم أنتفع ولم ينتفع بكلامي وقال ذات يوم: كم تكرر هذه المواعظ على هذه القلوب / وليس فيها حراك، [١١/ب] فكيف من أهملها، قال وأطال السكوت يوماً فقال: العجب كل العجب عن يوم يقص فيه للشاة الجماء من الشاة القرناء، فعلمنا أنه كان مفكراً في ذكر يوم القيامة[٤].

= دار السعادة، ص ١٩٧؛ وابن كثير في تفسيره ١/٤٣٨. ورجال إسناده كما تقدم في الرقم السابق ثقات. إلا أن الصلت بن مسعود صدوق ربما وهم.

(١) هو سليمان بن داود بن حماد بن سعد المهري (بمفتوحة وسكون هاء وبراء منسوب إلى مهرة بن حيان، المغني، ص ٢٥٠) أبو الربيع المصري ابن أخي رشدين. ثقة من الحادية عشرة، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين. أخرج له أبو داود والنسائي.
تهذيب التهذيب ٤/١٨٦؛ تقريب التهذيب، ص ١٣٣.

(٢) هو الحجاج بن رشدين بن سعد المصري. ضعفه ابن عدي، وقال: وكان نسل رشدين قد خصوا بالضعف. مات حجاج سنة إحدى عشرة ومائتين. قال أبو زرعة: لا علم لي به، لم يذكر ابن يونس فيه جرحاً. وقال الخليلي: هو أمثل من أبيه، وقال مسلمة بن قاسم لا بأس به، وذكره ابن حبان في الثقات.
الكامل ٢/٦٥١؛ الثقات ٨/٢٠٢؛ ميزان الاعتدال ١/٤٦١؛ لسان الميزان ٢/١٧٦.

(٣) هو عبدالرحمن بن شريح بن عبدالله (أو عبيدالله) بن محمود المعافري (بفتح الميم والمهملة) أبو شريح الاسكندراني ــ ثقة ــ فاضل، من السابعة، مات سنة سبع وستين ومائة. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٦/١٩٣؛ تقريب التهذيب، ص ٢٠٣.

(٤) لم أجد من أخرج هذا الأثر غيره. إسناده ضعيف لأن فيه حجاج بن رشدين. وأما قوله (يقص فيه للشاة الجماء من الشاة القرناء) فقد روى هذا عن النبي

٥٨ ـ ١٧ حدثنا أحمد بن محمد بن يعقوب[١]، حدثنا أحمد بن منصور زاج[٢]، حدثنا عبدالرحيم بن الحسن الصفار[٣]، قال: قال ابن عيينة[٤] رحمه الله في قوله عز وجل: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ﴾[٥] قال: أنزع عنهم فهم القرآن فأصرفهم عن آياتي[٦].

= صلى الله عليه وسلم فإنه قال: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها».
أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٢/٢٣٥.

(١) هو أحمد بن محمد بن يعقوب بن أنس، وقيل: ابن مهران بن أنس أبو بكر الخرار الأصبهاني، توفي سنة أربع وثلاثمائة. ذكره أبو نعيم ولم يذكر فيه شيئاً من الجرح والتعديل. أخبار أصبهان ١/١٢١.

(٢) هو أحمد بن منصور بن راشد الحنظلي أبو صالح المروزي الملقب بزاج (بزاي وجيم).
صدوق من الحادية عشرة. مات سنة مثان وخمسين ومائتين. وقيل غير ذلك.
أخرج له مسلم.
تهذيب التهذيب ١/٨٢؛ تقريب التهذيب، ص ١٦.

(٣) ذكره ابن أبي حاتم، وقال: روى عن ابن عيينة وروى عنه أحمد بن منصور المروزي المعروف بزاج. الجرح والتعديل ٥/٣٤١.

(٤) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي ثقة، حافظ، فقيه، إمام، حجة، إلا أنه تغير حفظه بآخره، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، وكان أثبت الناس في عمرو بن دينار، مات في رجب سنة ثمان وتسعين ومائة. وله واحد وتسعون سنة. أخرج لَهُ الجماعة. تقريب التهذيب ص ١٢٨.

(٥) (سورة الأعراف: الآية ١٤٦).

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٩/٦٠، عن أحمد بن منصور المروزي قال ثني محمد بن عبدالله بن بكر، وابن أبي حاتم في تفسيره ٣/٣٦٩ (محمودية)، عن أحمد بن منصور به.
وعزاه السيوطي أيضاً إلى ابن المنذر.
انظر: الدر المنثور ٣/١٣٧؛ وأورده البغوي في تفسيره؛ والخازن في تفسيره ٢/٢٨٩؛ وعبدالرحيم الصفار لم يعرف فيه حكم الجرح أو التعديل. =

٥٩ ـ ١٨ حدثنا إسحاق بن أبـي حسان الأنماطي وإبراهيم بن محمد بن الحارث(١)، قالا: حدثنا أحمد بن أبـي الحواري، حدثنا أبـو عصمة(٢)

= قال ابن جرير عقب إخراجه لهذا الأثر: وتأويل ابن عيينة هذا يدل على أن هذا الكلام كان عنده من الله وعيداً لأهل الكفر بالله ممن بعث إليه نبينا ﷺ دون قوم موسى، لأن القرآن إنما أنزل على نبينا محمد ﷺ دون موسى اهـ.

وعقب عليه ابن كثير في تفسيره ٢/٢٤٧، فقال: ليس هذا بلازم لأن ابن عيينة إنما أراد أن هذا مطرد في حق كل أمة، ولا فرق بين أحد وأحد في هذا، والله أعلم.

وقال في تفسير الآية: أي سأمنع فهم الحجج والأدلة الدالة على عظمتي وشريعتي وأحكامي قلوب المتكبرين عن طاعتي ويتكبرون على الناس بغير حق، أي كما استكبروا بغير حق أذلهم الله بالجهل كما قال تعالى:

﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾

(سورة الأنعام: الآية ١١٠).

وقال تعالى:

﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (سورة الصف: الآية ٥).

(١) هو إبراهيم بن محمد بن الحارث بن ميمون أبو إسحاق.

ذكره المؤلف وقال: توفي سنة إحدى وتسعين ومائتين، وكان عنده كتب النعمان عن محمد بن المغيرة وحديث البصريين والأصبهانيين. (إلى أن قال): وذهب سماعه وكان يقال له: ابن نائلة ــ ونائلة أمه ــ وكتبنا عنه من الغرائب ما لم نكتبه إلا عنه. طبقات المحدثين، ص ٢١٠.

انظر أيضاً: أخبار أصبهان ١/١٨٨.

(٢) هو ريحان بن سعيد بن المثنى بن سعدان بن زيد بن كزمان السامي (بالمهملة) الناجي (بالنون والجيم) أبو عصمة البصري، صدوق ربما أخطأ من التاسعة، مات سنة ثلاث أو أربع ومائتين. أخرج له أبو داود والنسائي.

تهذيب التهذيب ٣/٣٠١؛ تقريب التهذيب، ص ١٠٥.

قال: سمعت أبا زيد[1] يقول: رأيت سفيان الثوري رحمه الله وقد طاف وصلى خلف المقام ركعتين ورفع رأسه فنظر إلى السماء وانقلب مغشياً عليه، قال: فخرج حبش[2] زمزم فحملوه وأدخلوه وصبوا عليه الماء حتى أفاق، فحدثت به أبا سليمان[3] فقال: ليس النظر أقلبه، إنما أقلبه الفكر[4].

٦٠ ـ ١٩ حدثنا أحمد بن روح[5]، حدثنا عبدالله بن خبيق[6]، عن يوسف بن أسباط قال: كان سفيان الثوري رحمه الله طويل الفكرة، وكان يفور[7] الدم من حزنه وفكرته[8].

---

(١) هو حماد بن دليل (مصغراً) أبو زيد قاضي المدائن، صدوق، نقموا عليه الرأي، من التاسعة. أخرج له أبو داود.
تهذيب التهذيب ٣/٨؛ تقريب التهذيب، ص ٨٢.

(٢) في النسخ الثلاث (حبش) ومعناه الجماعة.
انظر: لسان العرب ٦/٢٧٩.
وفي نسخة د: (جيش).

(٣) هو عبدالرحمن بن عطية الداراني.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية ٧/١٧، من طريق أحمد بن إسحاق والمؤلف عن إبراهيم بن محمد بن الحارث به.
إسناده جيد لأن رجاله كلهم صدوق إلا ريحان فهو صدوق ربما أخطأ.

(٥) هو أبو الطيب أحمد بن روح بن زياد الشعراني.

(٦) هو عبدالله بن خبيق الأنطاكي، روى عن يوسف بن أسباط، ذكره ابن أبي حاتم وقال: أدركته ولم أكتب عنه، كتب إلى أبي بجزء من حديثه.
الجرح والتعديل ٥/٤٦.

(٧) فار الشيء فوراً وفؤوراً وفوراناً: جاش. لسان العرب ٦/٣٧٤.
وهو كذا في النسخ الثلاث (يفور)، وفي د: (يبول)، وهو الأقرب إلى الصواب وكذا ورد في الحلية وسير أعلام النبلاء.

(٨) رواه أبو نعيم في الحلية ٧/٢٣، من طريق آخر عن عبدالرحمن بن عفان عن يوسف بن أسباط قال: كان سفيان من شدة تفكره يبول الدم. =

٦١ ــ ٢٠ حدثنا أبو بكر بن معدان[1]، حدثنا عبدالله بن خبيق قال: قال يوسف بن أسباط: قال لي سفيان الثوري رحمه الله ــ وقد صليت العشاء الآخرة: ناولني المطهرة أتوضأ، فناولته فأخذها بيمينه، ووضع يساره على خده ثم قمت ونمت، فلما طلع الفجر أتيته، فقلت: يا أبا عبدالله طلع الفجر، فإذا المطهرة بيمينه ويساره على خده، فقال: لم أزل منذ ناولتني المطهرة أفكر في أمر الآخرة إلى الساعة[2].

= وذكره الذهبي قال: قال يوسف بن أسباط: كان سفيان يبول الدم من طول حزنه وفكرته. سير أعلام النبلاء ٧/٢٧٧.
وأيضاً ذكر من طريق أبي العيناء عن عبدالله بن خبيق قال يوسف بن أسباط: كان سفيان إذا أخذ في ذكر الآخرة يبول الدم، المصدر السابق ٧/٢٤٢.
وأورده ابن قدامة المقدسي في مختصر منهاج القاصدين، ص ١٧٨.
وأيضاً ذكر عنه الذهبي أنه قال: إني لأرى المنكر فلا أتكلم فأبول الدم. سير أعلام النبلاء ٧/٢٥٩.
كما ذكر أيضاً أنه قال: إني لأرى الشيء يجب علي أن أتكلم فيه فلا أفعل فأبول دماً. المصدر السابق ٧/٢٤٣.
وذكر عنه حكايات أخرى مما تدل على شدة ورعه وتقواه، وكان رحمه الله من أكبر الزهاد الورعين.
وفي إسناد المؤلف عبدالله بن خبيق لم أعرف فيه حكم الجرح أو التعديل.

(١) هو محمد بن أحمد بن راشد بن معدان بن عبدالرحيم الأصبهاني الثقفي، قال فيه المؤلف: محدث ابن محدث. وقال الذهبي: الحافظ الرحال المصنف.
وقال أيضاً: الإمام الحافظ المصنف ــ توفي بكرمان سنة تسع وثلاث مائة.
طبقات المحدثين، ص ٢٣٨؛ أخبار أصفهان ٢/٢٤٣؛ سير أعلام النبلاء ١٤/٤٠٤.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٧/٥٣، من طريق عبدالمنعم بن عمر ثنا أحمد ثنا أبو يعقوب المروزي ثنا ابن خبيق به بنحوه.
وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٧/٢٤٠ ــ ٢٤١. وفي هذا الإسناد أيضاً عبدالله بن خبيق، ولم أعرف فيه حكم الجرح أو التعديل.

. . . .

= وقد ذكر نحو هذه القصة ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/٢٠٠، عن أبي سليمان الداراني.

قال أحمد بن أبي الحواري: بات أبو سليمان ذات ليلة فلما انتصف الليل قام ليتهيأ، فلما أدخل يده في الإناء بقي على حالته حتى انفجر الصبح، وكان وقت الإقامة فخشيته أن تفوته الصلاة، فقلت: الصلاة. يرحمك الله، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم قال: ياأحمد! أدخلت يدي في الإناء فعارضني معارض من سري: هب أنك غسلت بالماء ما ظهر منك فبماذا تغسل قلبك؟. فبقيت متفكراً حتى قلت بالغموم والأحزان: فما يفوتني من الإنس باله.

التعليق :

هذا الباب (ما ذكر من الفضل في المتفكر في ذلك) مرتبط بالبابين السابقين ارتباطاً كاملاً، لأن المؤلف رحمه الله بيّن في الباب الأول (الأمر بالتفكر بآيات الله وقدرته. . . إلخ).

أن التفكر في آيات الله وقدرته وآلائه مطلوب من العباد ومأمور به، وأن التفكر في ذات الله ممنوع لأنه لا يمكن أن يقدر قدره أحد من مخلوقاته، ثم بين في الباب الثاني كيف ينبغي للإنسان أن يتفكر في آيات الله تعالى وقدرته ولما بين ذلك كله أراد أن يبين في هذا الباب ما ورد في التفكر من الفضل والثواب.

وهناك آيات كثيرة في القرآن تدل على أهمية التفكر وفضله.

وقد تقدم ذكر بعض هذه الآيات فيما ذكرته في تعليقي على الباب الأول.

ومما يدل على فضل التفكر والتدبر في آيات الله تعالى المسموعة منها والمشهودة قوله تعالى:

﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ﴾

(سورة الأعراف: الآية ١٤٦).

وقد ورد عن عديد من المفسرين في تفسير هذه الآية أنهم قالوا: سأنزع عنهم فهم الكتاب، أو سأمنع قلوبهم عن التفكر في أمري أو في آياتي.

فالله سبحانه وتعالى يعذب المتكبرين عن طاعته بهذا العذاب إذ يسلب عنهم الصلاحية للتفكر في كتابه أو آياته.

ومما يدل أيضاً على فضل التفكر قوله تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٩١).

فقد أثنى الله تعالى في هذه الآية الكريمة الذين يتفكرون في مظاهر هذا الكون بعين الاعتبار والبصيرة ويزدادون به إيماناً بالله وإذعاناً له حيث يتوجهون إليه بطلب المغفرة والنجاة من النار.

ولذلك كان النبي ﷺ يتمثل بهذه الآية عملياً.

فروى البخاري في صحيحه ٨/٢٣٥، رقم ٤٥٦٩، بسنده عن ابن عباس قال: بت عند خالتي ميمونة، فتحدث رسول الله ﷺ مع أهله ساعة ثم رقد، فلما كان ثلث الليل الآخر قعد فنظر إلى السماء، فقال: «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب»، وفي بعض الروايات: حتى ختم، ثم قام فتوضأ واستن فصلى إحدى عشرة ركعة... الحديث.

وفي الجمع بين الذكر والعبادة لله تعالى وبين التفكر في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار في هذه الآية الكريمة إثبات لحقيقتين هامتين تدلان على أهمية التفكر وفضله وحقيقته.

الأولى أن التفكر في خلق الله، والتدبر في كتاب الكون المفتوح عبادة لله تعالى وذكر له، بل هو من صميم العبادة والذكر.

والحقيقة الثانية: أن آيات الله تعالى وآثار قدرته ومظاهر تدبيره في هذا الكون لن تتجلى إلا للقلوب الذاكرة العابدة، وأن هؤلاء الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ـ وهم يتفكرون في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار هم الذين تتفتح لبصائرهم ما تنطوي عليه المظاهر الكونية من السماوات والأرض وما بينهما من الحقائق العظيمة الجليلة.

وتدل الآية أيضاً إلى جانب هذا على أن التفكر في تصميم الكون ونواميسه وسَننه من شيمة المؤمنين بالله تعالى والذاكرين له.

أما الإعراض عن ذلك وعدم التفكر في الآيات الكونية فهو من عادة المشركين والكافرين، فقد قال تعالى:

﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾

(سورة يوسف: الآية ١٠٥ ـ ١٠٦).

وقال ابن القيم أثناء ذكره لما في التفكر من فوائد وثمرات:

الفكر عمل القلب والعبادة عمل الجوارح، والقلب أشرف من الجوارح فكان عمله أشرف من عمل الجوارح.

راجع تفسير ابن كثير ١/٤٣٨؛ ومفتاح دار السعادة، ص ١٥٧؛ وظلال القرآن ١/٥٤٥.

وأما ما أورده المؤلف في هذا الباب من الأحاديث والآثار التي تدل على أن التفكر لمدة كذا أفضل من عبادة كذا وكذا من الدهر أو ما في معناه فيستأنس به ولا يعتمد عليه. لأن كثيراً منها غير صحيح، وما صح من ذلك لا ينهض حجة ليستدل به لكونه أثراً من آثار التابعين وغيرهم والتي لا تصلح للاحتجاج في أمور العبادات، وما جاء في كتاب الله تعالى أو في السنة الصحيحة الثابتة يكفي عن مثل هذه الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة أو الآثار.

وأما ما أورده المؤلف رحمه الله تعالى من الوقائع والحوادث التاريخية التي حدثت لبعض أئمتنا السلف أثناء تفكرهم وتذكرهم ففيه تأكيد لما قدمنا من أن التفكر إذا كان متصلاً بذكر الله تعالى ومبنياً على منهج سليم يوقع صاحبه من الإيمان على ما لا يوقعه عليه العمل المجرد.

(٤)

ذكر معرفة الرب تبارك وتعالى بوحدانيته وعظيم قدرته وسلطانه ولطيف حكمته وتدبيره وعجائب / صنعه وأنه لا تحيط به الصفات[١] ولا تدركه الأوهام تعالى وتقدس [١٢/أ]

٦٢ ــ ١ حدثنا جعفر بن أحمد بن فارس[٢]، حدثنا الحسين بن الفرج[٣]

---

(١) قصدُ المؤلف من قوله: «وأنه لا تحيط به الصفات» هو ما تفيده الآية الكريمة:

﴿ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٥٥).

وكذلك قوله تعالى:

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٠٣).

(٢) هو جعفر بن أحمد بن فارس أبو الفضل.
ذكره المؤلف وقال: توفي بالكرخ سنة ٢٨٩، كان عنده الموطأ عن أبي مصعب وكتب الكثير بمكة والبصرة والري وأصبهان، له مصنفات حسان، طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٢٠٩.
انظر أيضاً: أخبار أصفهان ٢٤٥/١؛ ومعجم المؤلفين ١٣٣/٣.

(٣) هو الحسين بن الفرج الخياط أبو علي، أو أبو صالح، ويعرف أيضاً بابن الخياط، قال فيه يحيى بن معين: كذاب صاحب سكر شاطر، وقال أبو زرعة: هو حدثنا عن أبي معاوية حديثاً إلا أنه ذهب حديثه، وقال أبو حاتم: تكلم الناس فيه. والذي أنكر حديث أبيرق، وذاك حديث لم يكن إلا عند ابن أبي شعيب فرواه هو. قال المؤلف: ليس بالقوي. وقال أبو نعيم: وفيه ضعف وقال الذهبي: قال ابن معين: كذاب يسرق الحديث، ومشاه غيره. =

حدثنا عفان بن مسلم[1]، قال: حدثنا المبارك بن فضالة[2]، عن الحسن رحمه الله[3] / قال: سمعته يقول: كانوا ـ يعني أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ـ يقولون: الحمد لله[4] ربنا الرفيق الذي لو جعل هذا الخلق خلقاً دائماً لا يتصرف، (لقال)[5] الشاك في الله: لو كان لهذا الخلق رب[6] حادثه[7]، فكان الله تبارك وتعالى قد حادث بما ترون من الآيات، إنه جاء بضوء طبق ما بين الخافقين وجعل فيها معاشاً وسراجاً وهاجاً، ثم إذا شاء ذهب بذاك الخلق وجاء بظلمة طبق ما بين الخافقين، وجعل فيها سكناً

= الجرح والتعديل ٣/٦٣؛ طبقات المحدثين بأصبهان، ص ١١١؛ أخبار أصبهان ١/٢٧٦؛ ميزان الاعتدال ١/٥٤٥؛ لسان الميزان ٢/٣٠٧.

(١) في س: (عفاف بن مسلمة) وهو خطأ، والصواب ما في ك.
وهو عفان بن مسلم بن عبدالله الصفار أبو عثمان البصري مولى عروة بن ثابت الأنصاري سكن بغداد، ثقة ثبت.
قال ابن معين: كان إذا شك في حرف من الحديث تركه وربما وهم.
قال ابن معين: أنكرناه في صفر سنة تسع عشرة ومائتين، ومات بعدها بيسير. من كبار العاشرة. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٧/٢٣٠؛ تقريب التهذيب، ص ٢٤٠.

(٢) هو مبارك بن فَضالة (بفتح الفاء وتخفيف المعجمة) بن أبي أمية أبو فضالة البصري مولى زيد بن الخطاب.
صدوق يدلس ويسوي، من السادسة مات سنة ١٦٦، على الصحيح، روى له البخاري تعليقاً وأبو داود والترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ١٠/٢٨؛ تقريب التهذيب، ص ٣٢٨.

(٣) ق ٩/ب نسخة ك.

(٤) كلمة الجلالة سقطت من س وفي م: (الحمد لربنا) والصواب ما أثبتناه كما هو في ك و د.

(٥) سقطت كلمة: (لقال) من س و م. وهي موجودة في ك و د. وهو الصواب.

(٦) في جميع النسخ (رباً) والصواب ما أثبته لأنه تقتضيه القاعدة.

(٧) في م: (حادثاً)، وفي د: (يحادثه). والأنسب فيما يبدو لي (لحادثه).

وقمراً منيراً، وإذا شاء بنا ربنا[١] جعل فيها من المطر والرعد والبرق والصواعق ما شاء، وإذا شاء صرف ذلك الخلق، وإذا شاء ببرد يقرقف[٢] الناس، وإذا شاء ذهب بذلك البرد، وجاء بحر يأخذ بأنفاس الناس، ليعلم الناس أن لهذا الخلق رباً[٣] هو يحادثه[٤] بما ترون من الآيات، كذلك إذا شاء ذهب بالدنيا وجاء بالآخرة[٥].

٦٣ ـ ٢ حدثنا جعفر بن أحمد، حدثنا عبدالله بن أبي زياد[٦]، حدثنا سيّار[٧]، حدثنا جعفر بن سليمان[٨] قال: سمعت خليفة العبدي[٩] ـ وكان

---

(١) في جميع النسخ (بنابنا) والصواب ما أثبته.

(٢) يقرقف: أي يرعد من البرد.
انظر: النهاية ٤/٤٩.

(٣) في س و م: (رب) وهو خطأ.

(٤) في س و م (حادثة) وفي ك و د: (يحادثه) وهو الأنسب.

(٥) لم أجد من أخرجه غير المؤلف. وهو موضوع.
لأن في إسناده أبا علي الحسين بن الفرج الخياط كذاب. واتهم بسرقة الحديث.

(٦) هو عبدالله بن الحكم بن أبي زياد القطواني (بفتح القاف والطاء المهملة والواو وفي آخرها النون، هذا موضع بالكوفة، ولعله اسم رجل أو قبيلة نزلت الموضع فنسب الموضع إليهم. الأنساب ١/٤٥٩).
أبو عبدالرحمن الكوفي الدهقان، واسم أبي زياد سليمان. صدوق من العاشرة، مات سنة ٢٥٥، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٥/١٩٠؛ تقريب التهذيب، ص ١٧١.

(٧) هو سيّار (بتحتانية مثقلة) ابن حاتم العَنَزي (بفتح المهملة والنون ثم زاي) أبو سلمة البصري، صدوق له أوهام من كبار التاسعة، مات سنة ٢٠٠ أو قبلها. وهو من رواة الترمذي والنسائي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٤/٢٩٠؛ تقريب التهذيب، ص ١٤٢.

(٨) هو جعفر بن سليمان الضبعي.

(٩) في س و م: (خليفة الغنوي) وفي ك: (العثري) وكلاهما خطأ والصواب ما أثبته، كذا هو في د.

=

متعبداً ـ يقول: لو أن الله تبارك وتعالى لم يعبد إلا عن رؤية ما عبده أحد، ولكن المؤمنون تفكروا في مجيء (هذا الليل، إذا جاء فملأ كل شيء، وغطى كل شيء، وفي مجيء)[1] سلطان النهار، إذا جاء فمحا سلطان الليل، وفي السحاب المسخر بين السماء والأرض، وفي النجوم، وفي الشتاء والصيف، فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم تبارك وتعالى حتى أيقنت قلوبهم بربهم عز وجل، وحتى كأنما عبدوا الله تبارك وتعالى عن رؤية[2].

[٢٢/ب] ٣ ـ ٦٤ حدثنا إسحاق بن أحمد / الفارسي[3]، حدثنا إسحاق بن عاصم[4]، حدثنا عبدالواحد[5] قال: سمعت أبا

= وخليفة العبدي ذكره أبو نعيم في الحلية ٦/٣٠٣؛ وابن الجوزي في صفة الصفوة ٤/٧٢، وقال أبو نعيم: كان للفكرة والخدمة مستلذاً ومن لوامع العبرة مستمداً وقال ابن الجوزي: قال يحيى بن بسطام؛ قال ضيغم: صلى خليفة العبدي حتى انشقت قدماه. وذكر زهده وتقواه.

(١) العبارة فيما بين القوسين غير موجودة في س و ك و م: وإنما توجد في د، وفي الحلية، فإن صاحبه أخرجه من طريق المؤلف.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٦/٣٠٣، من طريق المؤلف.
وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣/٣٠٠، وعزاه إلى المؤلف عن خليفة العبدي.
إسناده جيد، لأن رجاله كلهم صدوق غير سيار فإن له أوهاماً.
وقوله: «لو أن الله تبارك وتعالى لم يعبد إلا عن رؤية ما عبده أحد» لأنه سبحانه وتعالى لا يراه أحد في الدنيا وإنما يراه المؤمنون في يوم القيامة.

(٣) لم أجد ترجمته. ذكره المزي في تلاميذ صالح بن مسمار فقال: «إسحاق بن أحمد بن زيرك الفارسي».
انظر: تهذيب الكمال ٢/٦٠٠.

(٤) هو إسحاق بن عاصم الرازي، ذكره ابن أبي حاتم، ووثقه. الجرح والتعديل ٢/٢٣١.

(٥) هو عبد الواحد بن غياث (بمعجمة ومثلثة) المربدي البصري أبو بحر الصيرفي. صدوق، من صغار التاسعة. مات سنة أربعين ومائتين وقيل: قبل ذلك. أخرج له أبو داود. تهذيب التهذيب ٦/٤٣٨؛ تقريب التهذيب، ص ٢٢٢.

عوانة[1] رحمه الله يقول: قال رجل لرجل: أخبرني عن أمر الله عز وجل أيه أعجب؟ فقال: وأيه ليس بأعجب[2]، فأخبرك[3] بأعجبه[4].

٦٥ ــ ٤ حدثنا إسحاق بن أبـي حسان الأنماطي، حدثنا أبو بكر بن أبـي شيبة[5]، حدثنا علي بن الجعد[6]، أخبرنا علي بن علي[7]، عن قتادة

---

(١) هو الوضاح (بتشديد المعجمة ثم مهملة) بن عبدالله اليَشْكُري (بفتح تحتية وبشين معجمة وضم كاف منسوب إلى يشكر بن وائل، المغني، ص ٢٧٨) الواسطي البزار أبو عوانة مشهور بكنيته. ثقة، ثبت، من السابعة. مات سنة خمس أو ست وسبعين بعد المائة. وهو من رواة الجماعة.
تهذيب التهذيب ١١/١٦؛ تقريب التهذيب، ص ٣٦٩.

(٢) في س و م: (بأعجب) وفي ك: (بعجب) وفي د: (بعجيب) والصواب ما في س و م.

(٣) في نسخة س و م: (وأخبرك) والأنسب ما أثبته. كذا هو في ك و د.

(٤) لم أجد من رواه غيره. ورجال إسناده صدوق غير شيخ المؤلف فلم أجد ترجمته، وهو كلام سليم، لأن في كل شيء من هذا الكون صغيراً كان أو كبيراً ما يدل على وحدانية الله تعالى وصنعه، كما قال الشاعر:
ففي كل شيء له آية ... تدل على أنه الواحد

(٥) هو عبدالله بن محمد بن أبـي شيبة إبراهيم بن عثمان بن خُواستي (بضم معجمة فخفة واو فألف فمهملة ساكنة فمثناة فوق فتحتية، المغني ص ٩٦). الواسطي الأصل أبو بكر بن أبـي شيبة، ثقة حافظ صاحب تصانيف، من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين. أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه. تهذيب التهذيب ٦/٢؛ تقريب التهذيب، ص ١٨٧.

(٦) هو علي بن الجعد بن عبيد الجوهري أبو الحسن البغدادي مولى بني هاشم.
ثقة ثبت رمي بالتشيع من صغار التاسعة، مات سنة ٢٠٣، روى له البخاري وأبو داود.
تهذيب التهذيب ٧/٢٨٩؛ تقريب التهذيب، ص ٢٤٤.

(٧) هو علي بن علي بن نجاد (بنون وجيم خفيفة) بن رفاعة (بفاء، وفي المغني، ص١١٢، بكسر راء وخفة فاء وإهمال عين) اليشكري: (بتحتانية مفتوحة ومعجمة ساكنة) أبو إسماعيل البصري. =

رحمه الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾[1] قال: من عمي عما يرى من الشمس والقمر والليل والنهار وما يرى من الآيات ولم يصدق بها فهو عما غاب عنه من آيات الله أعمى وأضل سبيلاً[2].

٦٦ ـ ٥ حدثنا إسحاق بن إبراهيم، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا أحمد بن الهرماس أبو علي الحنفي[3]، حدثنا إبراهيم العكاشي[4] قال: سمعت إبراهيم بن أدهم[5] رحمه الله يحدث الأوزاعي[6] قال: قال

= لا بأس به رمي بالقدر وكان عابداً ويقال: «كان يشبه النبي ﷺ» من السابعة. روى له البخاري في الأدب المفرد والأربعة.
تهذيب التهذيب ٧/٣٦٦؛ تقريب التهذيب، ص ٢٤٧.

(١) سورة الإسراء: الآية ٧٢.

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور ٤/١٩٤، وعزاه إلى المؤلف وإسناده جيد لأن رجاله ثقات سوى علي بن علي، قال فيه الحافظ: لا بأس به.
وقد أورده المؤلف أيضاً من طريق آخر صحيح، وهو سيأتي برقم (٦٨) وهو قول ابن عباس ومجاهد وابن زيد.
وفي تفسير الآية قول آخر، وتقدم ذكره، انظر: رقم (٢٦).

(٣) لم أجد ترجمته.

(٤) ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ١/٦٢ وقال:
إبراهيم بن محمد العكاشي، قال أحمد بن صالح والفريابي: كان كذاباً، نقله ابن الجوزي. اهـ.
انظر أيضاً: لسان الميزان ١/١٠٤.
وقد جاء ذكره في الحلية باسم: (إبراهيم العكاش الأسدي).

(٥) هو إبراهيم بن أدهم بن منصور العجلي وقيل التميمي، أبو إسحاق البلخي الزاهد. صدوق من الثامنة، مات سنة ١٦٢، أخرج له البخاري في الأدب المفرد والترمذي.
تهذيب التهذيب ١/١٠٢؛ تقريب التهذيب، ص ١٨.

(٦) هو عبدالرحمن بن عمرو بن أبي عمرو واسمه يحمد الشامي أبو عمرو الأوزاعي الفقيه نزل بيروت في آخر عمره فمات بها مرابطاً. =

مالك بن دينار: «من عرف الله تعالى لفي[1] شغل شاغل، الويل كل الويل لمن ذهب عمره في الدنيا باطلاً»[2].

٦٧ ـ ٦ حدثنا أحمد بن عمر[3]، حدثنا عبيدالله بن محمد المكتب[4] قال: حدثني محمد بن صالح التميمي[5] قال: كان بعض العلماء إذا تلا: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾[6] قال: أشهد أن السماوات والأرض وما فيها آيات تدل عليك وتشهد لك بما وصفت به هيبتك[7]، وكل يؤدي عليك[8] الحجة ويقر لك بالألوهية[9] موسوماً بآثار قدرتك ومعالم تدبيرك

= ثقة جليل من السابعة، مات سنة ١٥٧، وهو من رواة الجماعة.
تهذيب التهذيب ٦/٢٣٨؛ تقريب التهذيب، ص ٢٠٧.
في نسخة ك: بعد قوله: «سمعت إبراهيم بن أدهم رحمه الله» العبارة هكذا: (يقول للأوزاعي يا أبا عمرو كثيراً ما يقول) وكذا في الحلية أيضاً.

(١) في النسخ الثلاث: (لهى) وفي د: (لفي)، وكذا في الحلية، وهو الصواب، ولذا أثبته.

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية ٨/٢٣، عن أبيه عن أبي الحسن بن أبان عن عبدالله بن شاكر عن أحمد بن أبي الحواري عن أحمد بن الهرماس أبو علي الحنفي عن إبراهيم العكاش الأسدي به.
والأثر إذا كان إبراهيم بن محمد العكاشي هو الذي ذكرته عن الذهبي فموضوع.

(٣) هو أحمد بن محمد بن عمر بن أبان اللنباني.

(٤) كذا في النسخ الثلاث ـ والذي يبدو لي أنه عبدالله بن محمد المكتب وهو أبو بكر بن أبي الدنيا، لأنه هو الذي يروى عنه أحمد بن عمر. وأيضاً جاء في سند أبي نعيم (أبو بكر بن عبيد).

(٥) كذا في النسخ الثلاث. وذكره أبو نعيم فقال: محمد بن صالح التيمي، ذو القلب الحاضر واللب الوافر. الحلية ١٠/١٤٣.

(٦) (سورة الذاريات: الآية ٢٠).

(٧) في الحلية (نفسك) وهو الأنسب.

(٨) في الحلية (عنك).

(٩) في ك و د (بالربوبية).

الذي تجليت به لخلقك، فوسمت القلوب من معرفتك ما آنسها من وحشة الفكر وكفاها رحم الاحتجاب، فهي على اعترافها بك شاهدة أنك لا تحيط
[١٣/أ] بك الصفات ولا تدركك الأوهام وأن حظ المتفكر فيك[1] الاعتراف / بك والتوحيد لك[2].

٦٨ ـ ٧ حدثنا محمد بن جعفر بن الهيثم[3]، حدثنا سلمة[4]، حدثنا

---

(١) المقصود منه أن المتفكر في آيات الله والآئه الدالة على عظمته وكمال قدرته ووحدانيته وهي كثيرة في الكون لا يسعه إلا الاعتراف بالله سبحانه وتعالى وتوحيده بالربوبية والألوهية.
وليس المقصود منه التفكر في ذات الله تعالى، فإن ذلك ممنوع. ولا يمكن الاهتداء به، بل يكون سبباً لضلال الإنسان وغيه وانحرافه عن الجادة، لأنه إحدى مكائد الشيطان التي يضلل بها عباد الله.

(٢) رواه أبونعيم في الحلية ١٤٣/١٠، عن أبيه عن أبي الحسن بن أبان عن أبي بكر بن عبيد قال: حدثني محمد بن صالح التيمي ثم ذكره بنحوه ـ وإسناده لا بأس به ـ. وهو أيضاً كلام صحيح، فإن الكائنات من أرضها وسمائها وحجرها وشجرها وحيوانها وجمادها كلها تدل على إثبات الوحدانية والألوهية لله تعالى. قال ابن كثير عند تفسير هذه الآية: «أي فيها من الآيات الدالة على عظمة خالقها وقدرته الباهرة مما قد ذرأ فيها من صنوف النبات والحيوانات والمهاد والجبال والقفار والأنهار والبحار واختلاف ألسنة الناس وألوانهم وما جبلوا عليه من الإرادات والقوى وما بينهم من التفاوت في العقول والفهوم والحركات والسعادة والشقاوة وما في تركيبهم من الحكم في وضع كل عضو من أعضائهم في المحل الذي هو محتاج إليه فيه»، ولهذا قال عز وجل: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾. تفسير ابن كثير ٢٣٥/٤.

(٣) هو محمد بن جعفر بن الهيثم بن يحيى بن فرقد الضبي المعبر الواذاري، صاحب التفسير لعبد الرزاق عن سلمة بن شبيب. قال فيه المؤلف: شيخ ثقة ـ سمعنا منه التفسير عن سلمة ـ.
طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٢٨٩ ؛ انظر أيضاً: أخبار أصبهان ٢٦٨/٢.

(٤) هو سلمة بن شبيب.

عبدالرزاق[١]، حدثنا معمر[٢]، عن قتادة رحمه الله في قوله عز وجل: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾[٣] قال: في الدنيا فيما أراه الله عز وجل من آياته من خلق السماوات والأرض والجبال[٤] / والنجوم، فهو في الآخرة الغائبة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلاً[٥].

٦٩ ــ ٨ حدثنا الوليد، حدثنا أبو سعيد الكسائي، حدثنا منجاب، أخبرنا بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم قال: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾[٦] يقول: من كان في الدنيا أعمى (عما)[٧] يرى من قدرتي من خلق السماء والأرض والجبال والبحار والناس والدواب، وأشباه ذلك، فهو عما وصفت له في الآخرة ولم ير أعمى وأضل سبيلاً، يقول: وأبعد حجة[٨].

٧٠ ــ ٩ أخبرنا أبو يعلى[٩]، حدثنا العباس النرسي، حدثنا يزيد، عن

---

(١) هو عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني. ثقة حافظ مصنف، شهير عمي في آخر عمره فتغير، وكان يتشيع ــ من التاسعة. مات سنة إحدى عشرة ومائتين، وله ٨٥ سنة، أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٦/٣١٠؛ تقريب التهذيب، ص ٢١٣.

(٢) هو معمر بن راشد.

(٣) (سورة الإسراء: الآية ٧٢).

(٤) ق ١٠/١ نسخة ك.

(٥) انظر تفسير عبدالرزاق ق ١/٧٨. وأخرجه ابن جرير في تفسيره ١٥/١٢٧ من طريق محمد بن ثور عن معمر عنه. وهو إسناد صحيح، وقد ورد هذا الأثر عن قتادة عند المؤلف من طريق آخر جيد. انظر: رقم ٦٥.

(٦) (سورة الإسراء: الآية ٧٢).

(٧) كلمة (عما) سقطت من س و م.

(٨) تقدم برقم ٢٦ بنفس السند والمتن.

(٩) هو أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي صاحب المسند.

سعيد، عن قتادة رضي الله عنه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾[1] والأعمى الكافر الذي عمي عن حق الله عز وجل وأمره ونعمه عليه، والبصير العبد المؤمن الذي أبصر بصراً نافعاً ووحده وعمل بطاعة ربه عز وجل، وانتفع بما أتاه من الله عز وجل[2].

وفي كتابي: عن موسى بن عيسى النيلي[3]، عن أحمد بن أبي الحواري رحمه الله، قال: التقى حكيمان من الحكماء، فقال أحدهما لصاحبه: بِمَ عرفت ربك؟ قال: بفسخ العزم ومنع الهم، لما عزمت فأزالني القدر، وهممت فحال بيني وبين همي، فعلمت أن المستولي على قلبي غيري قال: فبم عرفت الشكر؟ قال: بكشف البلوى، لما رأيته مصروفاً عني موجوداً في غيري شكرته على ذلك، / قال: فبم أحببت لقاءه؟ قال: [١٣/ب]
بأصل التخيير وانتقاء[4] التهمة: قال: فما أصل التخيير وانتفاء[5] التهمة؟

---

(١) (سورة الأنعام: الآية ٥٠).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ١٩٩/٧ عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة به. وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٢/٣ وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن جرير والمؤلف. إسناده صحيح.

وقال ابن جرير في تفسير الآية: «يقول تعالى ذكره: «قل يا محمد لهم: هل يستوي الأعمى عن الحق والبصير به».

والأعمى: هو الكافر الذي قد عمي عن حجج الله فلا يتبينها فيتبعها. والبصير: المؤمن الذي قد أبصر آيات الله وحججه فاقتدى بها واستضاء بضيائها... إلى آخر ما قال.

انظر: تفسير الطبري ١٩٩/٧.

(٣) لم أجد ترجمته.

(٤) (٥) في ك (اتقاء) ووفي د (إبقاء) وهو خطأ.

قال: لما اختار لي تبارك وتعالى دين الأنبياء والملائكة أحسنت به الظن، ونفيت عنه التهمة، وعلمت أن الذي اختاره لي هذا لا يسيء إليّ فأحببت لقاءه[1].

(١) لم أجد من ذكر هذه القصة غير المؤلف، وقد أشار إليه الباقلاني في الإنصاف، ص ١٦١ فقال: وقد سئل بعض السلف فقيل له: بم عرفت ربك؟ قال: بنقض العزائم وفسخ الهمم.
ولا يمكن الحكم على إسناده لأن موسى بن عيسى لم أجد ترجمته.

التعليق:

هذا الباب أيضاً مرتبط بما قبله من الأبواب، فإن المؤلف رحمه الله تعالى لما بيّن في الأبواب السابقة أن التفكر في آيات الله تعالى وآلائه قد ورد به وحث عليه القرآن والأحاديث النبوية وآثار السلف. ثم أعطى النموذج الصحيح للتفكر وذكر ما يوجد فيه من فضائل وثواب أراد أن يبين في هذا الباب ما يوجد في التفكر من ثمرات وفوائد. وهي معرفة الله سبحانه وتعالى ومعرفة وحدانيته وعظمة قدرته وسلطانه، ولطف حكمته وتدبيره، مما لا يتبين إلا بالتفكير.

وقد تعرض ابن القيم لذكر ما يوجد فيه من فوائد وثمرات (في مفتاح دار السعادة، ص ١٩٧ ــ ٢٠٤) وقال: إذا تأملت ما دعا الله سبحانه في كتابه عباده إلى الفكر فيه أوقعك على العلم به سبحانه وتعالى وبوحدانيته وصفات كماله ونعوت جلاله من عموم قدرته وعلمه وكمال حكمته ورحمته وإحسانه وبره ولطفه وعدله ورضاه وغضبه وثوابه وعقابه.

وذكر أيضاً أن التفكر يوقع صاحبه من الإيمان على ما لا يوقعه العمل المجرد، ومما يدل على صحة ذلك قوله تعالى:

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأَيَٰتٍ لِّأُو۟لِي ٱلْأَلْبَٰبِ * ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾

(سورة آل عمران: الآية ١٩٠، ١٩١).

فالتفكر في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والتدبر في كتاب الكون المفتوح أوقع المتفكرين من أولي الألباب على حقيقة كامنة فيه، وهي أن هذا الكون لم يخلق عبثاً وباطلاً. بل خلق ليكون حقاً ويكون له حقيقة، فهو ليس عدماً، كما يذهب إليه بعض الفلسفات وهو يسير على قانون دقيق ومحكم، ويسير وفق ناموس معروف فليس متروكاً للفوضى، وهو يمشي وراء غاية منشودة ومطلوبة فليس متروكاً للمصادفة فهذه هي أولى ثمرات التفكر والتدبر الذي أوقع أولي الألباب عليها

فصدقت بها قلوبهم ولهجت بها ألسنتهم قائلة: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ ﴾ ونزّهوا الرب سبحانه وتعالى بذلك عن أن يخلق هذا الكون باطلاً، ولا يقف الأمر عند هذا الحد. بل يصل بهم إلى حقيقة أخرى من الحقائق المكنونة في هذا الكون، وهي أن وراء هذا العالم عالماً آخر يتحقق فيه الحساب والجزاء على ما يقدم الناس من أعمال، وتتجلى لهم عندئذ صورة النار، فيسرعون إلى الله تعالى ويطلبون منه النجاة والوقاية منها.

وأما الذين لا يتفكرون في نواميس الكون وسننه ويمرون على ما أودع الله سبحانه وتعالى فيه من آيات وعلامات على وحدانيته وعظمته، مرور كرام لا يعتبرون بها فهم على العكس من ذلك. يدمرون حياتهم ويدمرون أنفسهم بعدم الإيمان بالله تعالى والإشراك به. فقال تعالى عن هؤلاء:

﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ۞ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴾

(سورة يوسف: الآية ١٠٥، ١٠٦).

ومن ثمرات التفكر أنه يبلغ بالمتفكر فيما خلق ربه إلى أولى درجتي الإحسان الذي ورد ذكره في حديث جبريل المشهور «إذ قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم عن الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك» فذكر في الإحسان درجتين.

وفيما أورده المؤلف عن خليفة العبدي ما يدل على صحة ما ذكرت. فإنه قال: لو أن الله تبارك وتعالى لم يعبد إلا عن رؤية، ما عبده أحد... (إلى أن قال) «فوالله ما زال المؤمنون يتفكرون فيما خلق ربهم تبارك وتعالى حتى أيقنت قلوبهم بربهم عز وجل، وحتى كأنما عبدوا الله تبارك وتعالى عن رؤية».

وكذلك فإن التفكر في مظاهر الكون يوقع العبد على الإيمان بالبعث وبالدار الآخرة قال تعالى:

﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ ﴾

(سورة الإسراء: الآية ٧٢).

أورد المؤلف عن غير واحد من أئمة التفسير في هذه الآية ما معناه:

أن من عمي عما يرى من الشمس والقمر والليل والنهار وغيرها من الآيات الكونية فلم يتفكر فيها ولم يعتبر بها فهو عما وصفت له من أمور الآخرة الغائبة عنه أعمى وأضل سبيلاً.

فجملة القول إن معرفة الرب تبارك وتعالى بوحدانيته وعظيم قدرته وسلطانه وأنه لا يحيط به وصف الواصفين لن تتبين إلا لمن تفكر في آيات الله تعالى المسموعة والمشهودة ـ كما أن التفكر سبب في زيادة الإيمان والإذعان واليقين.

راجع تفسير ابن كثير ٤/٢٣٥؛ مفتاح دار السعادة، ص ١٩٧ ـ ٢٠٤؛ ظلال القرآن ١/٥٤٦ ـ ٥٤٧.

(٥)

ذكر تعظيم الرب تبارك وتعالى
وأنه لا يدرك ولا يوصف[١] ولا يحاط به تعالى وتقدس

٧١ ـ ١ حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا محمد بن إسحاق، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا أحمد بن بشير[٢]، قال: سمعت أبا عبدالرحمن[٣] ببيت المقدس يقول: سبحانك موجوداً غير محدود معروفاً غير موصوف[٤].

---

(١) انظر: التعليق في آخر الحديث الهامش رقم ٤

(٢) لعله: هو أحمد بن بشير المخزومي مولى عمرو بن حريث أبو بكر الكوفي صدوق له أوهام من التاسعة. مات سنة سبع وتسعين ومائة. أخرج له البخاري والترمذي وابن ماجة. تقريب التهذيب ص ١١.

(٣) لم أقف على ترجمته.

(٤) المقصود من هذا الكلام هو ما تفيده الآية الكريمة:

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ﴾ (سورة الأنعام: الآية ١٠٣).

أي: أنه ليس في إمكان أي مخلوق من مخلوقاته مهما بلغ في العلم والمعرفة والقدرة إدراك ذات الله سبحانه ومعرفة كنهه ومعرفة كيفية صفاته. وليس المقصود منه تعطيله عن الصفات فإنه سبحانه وتعالى قد وصف نفسه بأوصاف، وكذلك رسوله ﷺ الذي هو أعلم بربه من جميع المخلوقات إطلاقاً وصفه بأوصاف، ونحن نثبت هذه الصفات التي وصف الله بها نفسه أو وصفه بها رسوله ﷺ، دون تعطيل أو تأويل أو تشبيه، ولا يجوز لنا الاختراع بأدعية أو مناجاة يوهم ظاهرها المخالفة للنصوص الثابتة من الكتاب والسنة.

٧٢ ـ ٢ حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالكريم[١]، حدثنا أبو زرعة[٢]، حدثنا منجاب[٣]، حدثنا بشر بن عمار[٤]، حدثنا أبو روق[٥]، عن عطية[٦]، عن أبي سعيد رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾[٧]، قال: لو أن الجن

---

(١) هو عبدالله بن محمد بن عبدالكريم بن يزيد بن فَرُّوخ (بمفتوحة وضم راء مشددة وإعجام خاء غير منصرف، المغني، ص ١٩٦)، بن داود أبو القاسم ابن أخي زرعة الرازي.
قال فيه المؤلف: قدم علينا ومات سنة عشرين وثلاثمائة. كثير الحديث ثقة صاحب أصول.
وقال أبو يعلى الخليلي: وهو موصوف بالصدق، انتقل إلى أصبهان ومات بها.
طبقات المحدثين، ص ٣١٦؛ أخبار أصفهان ٢/٧٦؛ الإرشاد ق ١٢/ب.

(٢) هو عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد بن فروخ المخزومي مولى عياش بن مطرف، أبو زرعة الرازي ـ أحد الأئمة الحفاظ ـ إمام حافظ ثقة، مشهور، من الحادية عشرة، مات سنة أربع وستين ومائتين، وله أربع وستون. أخرج له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٧/٣٠؛ تقريب التهذيب، ص ٢٢٦.

(٣) هو أبو محمد منجاب بن الحارث التميمي الكوفي ثقة.

(٤) هو بشر بن عمار أو عمارة المكتب الكوفي الخثعمي، وهو ضعيف.

(٥) هو عطية بن الحارث أبو روق الهمداني.

(٦) هو عطية بن سعد (في التقريب: سعيد بن سعد) بن جُنادة (بضم الجيم بعدها نون خفيفة) العَوْفي (في الخلاصة: بفتح المهملة وإسكان الواو بعدها فاء).
الجدلي (بفتح الجيم والمهملة) القيسي أبو الحسن. صدوق يخطىء كثيراً، كان شيعياً مدلساً، من الثالثة، مات سنة إحدى عشرة ومائة. أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٧/٢٢٤؛ تقريب التهذيب، ص ٢٤٠؛ خلاصة التذهيب ص ٢٦٧.

(٧) (سورة الأنعام: الآية ١٠٣).

والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا صفّوا صفاً واحداً ما أحاطوا بالله عز وجل أبداً[(١)].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٣/ ٢٠٠ (محمودية)، عن أبي زرعة والعقيلي في الضعفاء ١/ ١٤٠، عن موسى بن إسحاق ـ كلاهما عن منجاب ثنا بشر بن عمارة.

وقال العقيلي: ولا يتابع عليه، ولا يعرف إلا به، وأخرجه ابن عدي في الكامل ٢/ ٤٤٣، من طريق آخر عن بشر بن عمارة.

ورواه ابن الجوزي في الموضوعات ١/ ١١٤ ـ ١١٥، من طريق ابن عدي وقال: هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ يوهم عظمة الذات على وجه التشبيه والتجسيم، تعالى عن ذلك.

وذكر كلام العقيلي، ثم قال: قال ابن حبان: لا يحتج ببشر إذا انفرد وأما عطية فقد ضعفه الجماعة، كان قد سمع من أبي سعيد الخدري أحاديث، فلما مات جعل يجالس الكلبي، فإذا قال الكلبي: قال رسول الله ﷺ حفظ ذلك، ورواه عنه وكناه أبا سعيد فيظن أنه أراد الخدري، وإنما أراد الكلبي.

لا يحل كتب حديثه إلا على التعجب.

وقال أيضاً: وهذا الحديث مما أفلته عمل الكلبي.

انظر أيضاً: المجروحين ١/ ١٨٩.

والكلبي الذي كناه عطية العوفي بأبي سعيد هو أبو النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو صاحب التفسير من أهل الكوفة، يروي عنه الثوري ومحمد بن إسحاق ويقولان «حدثنا أبو النضر» حتى لا يعرف، وكان سَبَئياً. من أصحاب عبدالله بن سبأ.

انظر: الأنساب ١١/ ١٣٤.

ووصفه ابن كثير في تفسيره ٢/ ١٦٢ بالغرابة وقال: لا يعرف إلا من هذا الوجه ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة والله أعلم.

وقال السيوطي في اللآلىء المصنوعة ١/ ١٣، بعد إيراده لكلام ابن الجوزي: وكذا أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه في تفاسيرهم.

قال الذهبي في تاريخه: هذا حديث منكر لا يعرف إلا ببشر وهو ضعيف. فكأنه =

٧٣ ـ ٣ حدثنا الوليد، حدثنا أبو سعيد الكسائي، حدثنا منجاب، حدثنا بشر، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾[1]، قال: لا تعلمون عظمته[2].

= تعقب ابن الجوزي في حكمه على الحديث بالوضع، لأن ابن أبي حاتم التزم في تفسيره أنه لا يخرج ما هو موضوع.

قال ابن عراق: تعقب (السيوطي) بأن قضية ما ذكره أنه ضعيف.

وقد أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره وقد عرفت ما التزمه فيه، ثم نقل كلام الذهبي وقال: فثبت أنه ضعيف لا موضوع. تنزيه الشريعة ١٤١/١.

وممن حكم عليه بالوضع الشوكاني في الفوائد المجموعة، ص ٣١٥، وسواء كان الحديث موضوعاً أو ضعيفاً فهو غير حجة في باب العقيدة.

(١) (سورة نوح: الآية ١٣).

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٩٤/٢٩.

والبيهقي في شعب الإيمان ١٥٧/١/١ من طريق آخر عن ابن عباس قال: لا تعلمون لله عظمة. إسناده ضعيف لأن فيه بشر بن عمارة.

وذكر ابن جرير في معنى الآية عدة أقوال فقال: اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك.

١ ـ فقال بعضهم: ما لكم لا ترون لله عظمة ـ ورواه عن ابن عباس ومجاهد والضحاك.

٢ ـ وقال آخرون: معنى ذلك لا تعظمون الله حق عظمته ـ رواه أيضاً عن ابن عباس.

٣ ـ وقال آخرون: ما لكم لا تعلمون لله عظمة. ورواه عن ابن عباس أيضاً.

وذكر أيضاً في تأويلها قولين آخرين ـ وقال في الترجيح.

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك ما لكم لا تخافون لله عظمة، وقال في سبب ترجيحه: وذلك أن الرجاء قد تضعه العرب إذا صحبه الجحد في موضع الخوف ـ كما قال أبو ذؤيب:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيتِ نُوَبٍ عواسل

تفسير الطبري ٩٤/٢٩ ـ ٩٥.

٧٤ ـ ٤ حدثنا الوليد[١]، حدثنا أبو حاتم[٢]، حدثنا رجاء بن السندي[٣]، حدثنا أبو خالد[٤]، عن جويبر[٥]، عن الضحاك[٦] رحمه الله، قوله تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾[٧]، قال: يتشققن من عظمة الله عز وجل[٨].

---

(١) هو الوليد بن أبان بن بونة أبو العباس الأصبهاني. ثقة.

(٢) هو محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي أبو حاتم الرازي.

(٣) هو رجاء بن السندي النيسابوري أبو محمد الإسفرائيني (بكسر الهمزة وسكون سين مهملة وفتح فاء وكسر مثناة تحت وبنون منسوب إلى إسفرائين مدينة بخراسان، المغني، ص ٣٠). صدوق، من العاشرة مات سنة ٢٢١، وقال الحافظ: لم يثبت أن البخاري روى عنه في صحيحه.
تهذيب التهذيب ٣/٢٦٧؛ تقريب التهذيب، ص ١٠٢.

(٤) هو سليمان بن حيان (في الخلاصة: بتحتانية) الأزدي أبو خالد الأحمر الكوفي الجعفري نزل فيهم وولد بجرجان. صدوق يخطىء، من الثالثة، مات سنة ١٩٠ أو قبلها، وله بضع وسبعون. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٤/١٨١؛ تقريب التهذيب، ص ١٣٣.

(٥) هو جويبر (تصغير جابر) ويقال: جابر وجويبر لقب، ابن سعيد الأزدي أبو القاسم البلخي نزيل الكوفة، راوي التفسير، ضعيف جداً، من الخامسة، مات بعد ١٤٠، وقد تساهل قوم في أخذ التفسير عنه ـ روى له أبو داود في الناسخ والمنسوخ وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٢/١٢٣؛ تقريب التهذيب، ص ٥٨.

(٦) هو الضحاك بن مزاحم الهلالي. صدوق كثير الإرسال.

(٧) (سورة مريم: الآية ٩٠).

(٨) قال السيوطي: وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك، ثم ذكر قوله. الدر المنثور ٤/٢٨٧.
وذكره ابن كثير ـ وقال: قال الضحاك: «تكاد السموات يتفطرن منه» أي يتشققن فرقاً من عظمة الله. تفسير ابن كثير ٣/١٣٩.
وإسناده ضعيف لأن فيه جويبراً، وهو ضعيف جداً.

٧٥ ــ ٥ حدثنا الوليد، حدثنا أبو حاتم، حدثنا أبو صالح[١]، حدثني معاوية[٢]، عن علي بن أبي طلحة[٣]، عن ابن عباس رضي الله عنهما ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ / وَٱلْإِكْرَامِ﴾[٤] قال: ذو العظمة والكبرياء[٥]. [١/١٤]

٧٦ ــ ٦ حدثنا أبو العباس الهروي[٦]، حدثنا أبو عامر الدمشقي[٧]،

---

(١) هو عبدالله بن صالح بن محمد الجهني كاتب الليث. صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه.

(٢) في س وم: (أبو معاوية)، وفي ك: معاوية، وهو الصواب، ولذا أثبته لأنه هو الذي يروي عن علي بن أبي طلحة، وهو معاوية بن صالح صدوق له أوهام.

(٣) هو علي بن أبي طلحة سالم بن المخارق الهاشمي أبو الحسن، صدوق قد يخطىء.

(٤) (سورة الرحمن: الآية ٢٧).

(٥) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٧/١٦٥، عن علي عن أبي صالح به.
وقد أورده السيوطي في الدر المنثور ٦/١٤٣، وعزاه أيضاً إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والمؤلف في العظمة وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات ولم أهتد إلى محله في الأسماء والصفات.
وفي الإسناد علي بن أبي طلحة صدوق يخطىء ومعاوية صدوق له أوهام.
وأيضاً علي بن أبي طلحة أرسل عن ابن عباس ولم يره، وعليه فهو مرسل.

(٦) هو محمد بن أحمد بن سليمان أبو العباس الهروي، قال فيه المؤلف: فقيه محدث كبير، صنف الكتب الكثيرة، أحد العلماء وكتب عنه عامة محدثين جعفر بن أحمد بن فارس والوليد بن أبان وإسحاق وأبو عمرو ابنا مملك كتبنا عنه سنة ست وثمانين ومائتين، وخرج من عندنا إلى الجبل ومات بها ــ توفي سنة اثنتين وتسعين ومائتين. طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٢٢٥.
انظر أيضاً: أخبار أصبهان ٢/٢١٩؛ شذرات الذهب ٢/٢١٣.

(٧) هو موسى بن عامر بن عمارة بن خُرَيم (بالمعجمة مصغراً) الناعم (بالنون والمهملة) بن عمرو بن الحارث المري الخُرَيْمي أبو عامر بن أبي الهَيْذم (بفتح الهاء وسكون التحتانية ثم معجمة) الدمشقي، صدوق له أوهام، من العاشرة. مات سنة خمس وخمسين ومائتين. أخرج له أبو داود.
تهذيب التهذيب ١٠/٣٥١؛ تقريب التهذيب، ص ٥٣١.

حدثنا الوليد[١] قال: حدثني خُلَيْد بن دَعْلَج[٢] أنه سمع قتادة يحدث عن قول الله عز وجل: (القدوس) قال: المبارك (المؤمن) قال: آمن بقوله أنه حق (المهيمن) قال: أنزل كتابه فشهد عليه (العزيز) قال: العزيز في نقمته[٣] إذا انتقم (الجبار). قال: جبر خلقه على ما شاء من أمره (المتكبر)[٤] قال: تكبر عن كل سوء[٥].

---

(١) هو الوليد بن مسلم القرشي مولى بني أمية، وقيل: مولى بني العباس أبو العباس الدمشقي عالم الشام. ثقة لكنه كثير التدليس والتسوية من الثامنة. مات آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وتسعين ومائة. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ١١/١٥١؛ تقريب التهذيب، ص ٣٧١.

(٢) هو خُلَيْد (بضم معجمة وفتح لام وسكون ياء، المغني، ص ٩٤) ابن دَعْلَج (بمفتوحة فساكنة مهملتين وفتح لام وبجيم، وفي موضع آخر بكسر دال المغني، ص ١٠١)، السدوسي، أبو حَلْبَس (بفمتوحة وسكون لام وفتح موحدة فمهملة، المغني، ص ٧٩)، ويقال: أبو عبيد البصري ـ سكن الموصل ـ ثم حدث بدمشق، ثم سكن بيت المقدس، ضعيف من السابعة. مات سنة ست وستين ومائة.
تهذيب التهذيب ٣/١٥٨؛ تقريب التهذيب، ص ٩٣.

(٣) في جميع النسخ (في نفسه) وقد جاء في تفسير الطبري (في نقمته) وهو الأنسب للسياق. ولذا أثبته.

(٤) الآية:

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾

(سورة الحشر: الآية ٢٣).

(٥) أورده السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٠٢، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر والمؤلف في العظمة.
وأورده ابن كثير في تفسيره ٤/٣٤٣. وإسناده ضعيف لأن فيه خليداً قال فيه الحافظ: ضعيف. =

٧٧ ــ ٧ حدثنا الوليد، حدثنا يعقوب[١] بن سفيان[٢]، حدثنا العباس[٣]، عن يزيد[٤]، عن سعيد[٥]، عن قتادة رضي الله عنه:

= وأخرجه الطبري عن قتادة بسياقات مختلفة وأسانيد مستقلة صحيحة.
فأخرج عنه تأويل قوله (القدوس) بمثله من طريق بشر قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة.
وأخرج تأويل قوله (المؤمن، المهيمن، الجبار)، بمثله من طريق ابن عبدالأعلى قال ثنا أبو ثور عن معمر عن قتادة.
وأما تأويل قوله (المتكبر) فأخرجه من طريقين ــ وفيه (كل شر) بدل (كل سوء).
انظر: تفسير الطبري ٢٨/٥٤ ــ ٥٦.
وقد ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٣٤٣، فقال: «تكبر عن كل سوء».
وقول قتادة في تأويل قوله تعالى (الجبار) «جبر خلقه على ما يشاء من أمره» يوحي القول بالإجبار، ولذلك قال ابن جرير عند ذكر هذا القول: الجبار المصلح أمور خلقه، المصرفهم فيما فيه صلاحهم.
انظر: تفسيره ٢٨/٥٥.
وقال ابن كثير في تفسيره (٤/٣٤٣): أي الذي لا تليق الجبرية إلا له ولا التكبر إلا لعظمته كما تقدم في الصحيح: العظمة إزاري والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما عذبته.
ويلاحظ أن تفسير (السلام) سقط من عند المؤلف، وهو موجود عند الطبري فإنه قال: (الله السلام).

(١) ق ١/١٠ نسخة ك.
(٢) هو يعقوب بن سفيان بن جَوَّان (في الخلاصة: بفتح الجيم والواو المثقلة آخره نون) الفارسي أبو يعقوب الفسوي، ثقة حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة سبع وسبعين ومائتين، وقيل بعد ذلك، أخرج له النسائي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ١١/٣٨٥؛ تقريب التهذيب، ص ٣٨٦.
(٣) هو العباس بن الوليد النرسي.
(٤) هو يزيد بن زريع.
(٥) هو سعيد بن أبي عروبة.

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ اللَّهِ﴾[1] قال المشركون: إنما هذا كلام أوشك أن ينفد، فأنزل الله عز وجل ما تسمعون، يقول: لو كان شجر الأرض أقلاماً وماء البحر سبعة أبحر لتكسرت الأقلام ونفد ماء البحر قبل أن تنفد عجائب ربي وحكمته وعلمه وخلقه[2].

---

(١) سورة لقمان: الآية ٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٨١/٢١، عن بشر عن يزيد عن سعيد عن قتادة، وعبدالرزاق أيضاً في تفسيره، ص٢٢٢؛ عن معمر عن قتادة به.
وأورده السيوطي في الدر المنثور ١٦٨/٥، وعزاه أيضاً إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم والمؤلف وأبي نصر في الإبانة، وأورده ابن كثير في تفسيره ٤٥١/٣، وإسناده صحيح، لأن رجاله كلهم ثقات.
وهذه الآية من أعظم الأدلة على كبرياء الله سبحانه وتعالى وجلاله وعظمته وكمال نعوته وعلمه الذي لا يحد وقدرته التي لا تنتهي.
قال ابن كثير في تفسير الآية: يقول تعالى مخبراً عن عظمته وكبريائه وجلاله وأسمائه الحسنى وصفاته العلى وكلماته التامة التي لا يحيط بها أحد ولا اطلاع لبشر على كنهها وإحصائها كما قال سيد البشر وخاتم الرسل: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ اللَّهِ﴾أي ولو أن جميع أشجار الأرض جعلت أقلاماً وجعل البحر مداداً وأمده سبعة أبحر معه فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وصفاته وجلاله لتكسرت الأقلام ونفد ماء البحر ولو جاء أمثالها مدداً.
وقال عما ورد في الآية من كلمة العدد (سبعة): وإنما وردت السبعة على وجه المبالغة، ولم يرد الحصر ولا أن ثمّ سبعة أبحر موجودة محيطة بالعالم كما يقول من تلقاه من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب بل كما قال تعالى في الآية الأخرى:
﴿قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ (سورة الكهف: الآية ١٠٩).
=

٧٨ ـ ٨ حدثنا عبدالله بن محمد بن عمران(١)، حدثنا ابن أبي عمر العدني(٢)، حدثنا مروان بن عبدالواحد(٣).

وحدثنا الوليد، أنا محمد بن أيوب(٤)، أنبأنا عبدالأعلى بن حماد(٥)، أنا مروان بن عبدالواحد، قالا:

= فليس المراد بقوله. (بمثله) آخر فقط بل بمثله ثم بمثله ثم بمثله ثم هلم جرا لأنه لا حصر لآيات الله وكلماته». تفسير ابن كثير ٣/٤٥١.

(١) هو عبدالله بن محمد بن عمران بن أيوب بن عمران بن أبي سليمان، أبو سليمان من أهل خراسان.
قال فيه المؤلف: كان له محل مقبول القول، وكان على المسائل، حدث عن ابن أبي عمر والمروزي ومحمد بن ميمون توفي سنة أربع وثلاث مائة. وذكره أبو نعيم أيضاً بنحوه.
طبقات المحدثين، ص ٢١٢؛ أخبار أصبهان ٢/٦٤.

(٢) هو محمد بن يحيى بن أبي عمر أبو عبدالله العدني الحافظ نزيل مكة، وقد ينسب إلى جده، ويقال: إن أبا عمر كنية يحيى، صدوق، صنف المسند، وكان لازم ابن عيينة، لكن قال أبو حاتم: كانت فيه غفلة، من العاشرة، مات سنة ٢٢٣، أخرج له مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٩/٥١٨؛ تقريب التهذيب، ص ٣٢٣.

(٣) لم أجد ترجمته، وقد ذكره ابن أبي حاتم فيمن روى عن موسى ابن أبي درم، وابن حجر فيمن روى عنه ابن أبي عمر العدني.
انظر: الجرح والتعديل ٨/١٤٢؛ وتهذيب التهذيب ٩/٥١٨.

(٤) هو محمد بن أيوب بن زياد. ذكره المؤلف، وقال: يحكى عن شريك، وكان أبوه والي أصبهان، طبقات المحدثين بأصبهان، ص ١٠٨.

(٥) هو عبدالأعلى بن حماد بن نصر الباهلي مولاهم البصري أبو يحيى المعروف بالنَّرْسي (بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة، وهذه النسبة إلى النرس وهو نهر من أنهار الكوفة، الأنساب ١٣/٧٤). =

حدثنا موسى بن أبـي درم[1]، عن وهب بن منبه رحمه الله تعالى. قال: بلغ ابن عباس رضي الله عنهما عن مجلس كان في المسجد الحرام[2] يجلس فيه ناس من قريش فيختصمون، فترتفع أصواتهم، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: انطلق بنا إليهم، فانطلقنا حتى وقفنا عليهم، فقال ابن عباس رضي الله عنهما أخبرهم عن الكلام الذي كلم به الفتى أيوب عليه الصلاة والسلام وهو في بلائه، قلت: قال الفتى: يا أيوب! أما كان في عظمة الله عز وجل وذكر الموت / ما يكل[3] لسانك ويقطع قلبك ويكسر حجتك [١٤/ب] يا أيوب! أما علمت أن لله عباداً أسكتتهم خشية الله عز وجل من غير عي[4] ولا بكم[5]، وإنهم لهم النبلاء الفصحاء الطلقاء الألباء[6] العالمون

= لا بأس به من كبار العاشرة، مات سنة ست أو سبع وثلاثين بعد المائتين. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي، عن زكريا السجزي وأحمد بن علي القاضي عنه وغيرهم. تقريب التهذيب، ص ١٩٥.

(١) ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٧/٢٨٢، وسكت عنه.
وذكره ابن أبـي حاتم في الجرح والتعديل ٨/١٤٢، وقال: روى عن وهب بن منبه روى عنه مروان أبو الحكم المكي، ولم يزد عليه.

(٢) قد ورد التصريح في رواية ابن المبارك والإمام أحمد والإيمان للعدني بأن هذا المجلس كان عند باب بني سهم، وفي رواية الهروي عند باب بني شيبة.

(٣) هو من أكلّ الرجل بعيره: أي أعياه.
انظر: لسان العرب ١١/٥٩١.

(٤) هو من عَيِـي في المنطق عيّاً: حصر.
انظر: المصدر السابق ١٥/١١٥.

(٥) البكم: الخرس مع عي وبُلْهٍ. وقيل: هو الخرس ما كان.
قاله ابن منظور في لسان العرب ١٢/٥٣.

(٦) في د: (الأولياء).
والألباء جمع لبيب، وهو عاقل ذولب.
انظر: لسان العرب ١/٧٣٠.

بالله وآياته إذا ذكروا عظمة الله[1] تعالى تقطعت قلوبهم، وكلت ألسنتهم، وطاشت[2] عقولهم وأحلامهم فرقاً من الله وهيبة[3] له، فإذا استفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله تبارك وتعالى بالأعمال الزاكية، لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون له بالقليل، يعدون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، (وإنهم لأنزاه أبرار، مع المضيعين والمفرطين)[4] وإنهم لأكياس أقوياء، ناحلون[5] ذائبون[6] ذابلون[7]، يراهم الجاهل فيقول: مرضى، وليسوا بمرضى، وقد خولطوا (وقد خالط القوم أمر عظيم وكتب إلي)[8] رجل: أنه بلغه: أن ابن عباس رضي الله عنهما قال على إثر قول وهب رحمه الله تعالى: وكفى بك ظالماً أن لا تزال مخاصماً، وكفى بك إثماً أن لا تزال

---

(١) في الإيمان للعدني (عظمة الموت).
(٢) هو من طيش العقل: ذهابه حتى يجهل صاحبه ما يحاول نقله ابن منظور عن شمر.
انظر: لسان العرب ٦/٣١٢.
(٣) في س و م: (هيبتهم) وهو خطأ، والصواب ما في ك و د: (هيبة).
(٤) ما بين القوسين زيادة من نسخة ك مع العلم بأن جملة: (وانهم لأنزاه وأبرار) لم تكن واضحة فيها، فاستعنت في معرفتها من نسخة د: (والزهد) لابن المبارك والإيمان للعدني.
(٥) هو من نحِل جسمه ونحَل وينحَل وينحُل نحولاً فهو ناحل: ذهب من مرض أو سفر. لسان العرب ١١/٦٤٩.
(٦) هو من ذاب يذوب ذَوْباً وذَوَباناً: نقيض جمد. المصدر السابق ١/٣٩٦.
(٧) هو من ذبل.
قال ابن منصور: ذَبُل النبات والغصن والإنسان يذْبُل ذبلاً وذبولاً: دق بعد الري، فهو ذابل، أي ذوى. المصدر السابق ١١/٢٥٥.
(٨) ما بين القوسين زيادة من نسخة د وهي ليست في س و ك و م ولا يستقيم المعنى بدونها، وكذا في الإيمان للعدني، ولكنه قال بعد (أمر عظيم): قال أبو الحكم كتب إلي رجل أن ابن عباس قال: «وكفى بك ظلماً».

ممارياً، وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً في غير ذكر الله عز وجل[1].

---

(١) الحديث في كتاب الإيمان لابن أبي عمر العدني، ص ١٠٨، رقم (٥) بنفس السند والمتن بشيء قليل من الاختلاف في بعض الكلمات.

وأخرجه ابن المبارك في الزهد، ص ٥٢٦، عن أبي الحكم أخبرنا موسى بن أبي كردم.

ـ قال ابن صاعد: كذا قال: (أي الراوي عن ابن المبارك الحسين بن الحسن بن حرب المروزي) وقال غيره: درم ـ عن وهب بن منبه قال: «بلغ ابن عباس عن مجلس كان في ناحية باب بني سهم» ثم ذكر مثله إلى قوله: «وقد خالط القوم أمراً عظيماً) ».

إلا أنه قال: «وهو في حاله» بدل: «وهو في بلائه» وقال: «وإنهم لأنزاه أبرار أخيار» فزاد كلمة أخيار.

ورواه أيضاً يحيى بن صاعد في زوائد الزهد لابن المبارك، ص ٥٢٧، عن يعقوب بن إبراهيم الدورقي حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثني مروان بن عبدالواحد حدثني موسى بن أبي درم به.

ومروان بن عبدالواحد وموسى بن أبي درم لم أعرف فيهما حكم الجرح والتعديل، ولكن تابع موسى بن أبي درم إدريس بن وهب بن منبه عن أبيه، أخرجه الإمام أحمد في الزهد، ص ٤٣.

عن يحيى بن آدم حدثنا أبو بكر بن عياش عن إدريس بن وهب بن منبه عن أبيه قال: كنا مع ابن عباس فأخبر أن قوماً عند باب بني سهم يختصمون، قال: أظنه قال في القدر، قال: فنهض إليهم وأعطى محجته عكرمة ووضع إحدى يديه عليه والأخرى على طاووس فلما انتهى إليهم أو سعوا له ورحبوا به فلم يجلس، وقال: ياوهب! كيف قال الفتى؟ ثم ذكر نحوه إلى قوله: يعدون أنفسهم مع المفرطين وإنهم لأكياس أقوياء، ومع الظالمين والخاطئين وإنهم لأنزاه برآء إلا أنهم لا يستكثرون له الكثير ولا يرضون بالقليل ولا يعلون عليه بالأعمال هم حيث ما لقيتهم مهيمون مشفقون وجلون خائفون، قال: ثم انصرف عنهم فرجع إلى مجلسه.

إدريس بن وهب لم أجد ترجمته، ويوجد إدريس بن سنان ابن بنت =

. . . .

= وهب بن منبه، وهو يروي عن جده وهب بن منبه، ويروي عنه أبو بكر بن عياش، وهو ضعيف.

انظر: تهذيب التهذيب ١/١٩٤؛ وتقريب التهذيب، ص ٢٥. ولعله هو هذا الرجل ويؤيده ما جاء في المعجم الكبير، كما سيأتي.

وأخرج الهروي أيضاً هذه القصة في كتابه ذم الكلام (ق٨٤/١،ب) بسنده عن خلف بن هشام حدثنا أبو شهاب عن إبراهيم بن موسى عن وهب بن منبه قال: كنت أنا وعكرمة نقود ابن عباس بعدما ذهب بصره حتى دخلنا المسجد الحرام، فإذا قوم يمترون في حلقه لهم مما يلي باب بني شيبة فقال لنا: أنا بحلقة المراء، فانطلقنا به إليهم، فوقف عليهم وسأل ما بهم، فأرادوه على الجلوس فأبى عليهم، قال: انتسبوا إلي أعرفكم فانتسبوا له أو من انتسب منهم، قال: فقال: ما علمتم أن لله عباداً أصمتهم خشية من غير عي ولا بكم، وإنهم لهم العلماء الفصحاء النبلاء الطلقاء غير أنهم إذا تذاكروا عظمة الله طاشت لذلك عقولهم وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم حتى إذا استيقظوا من ذلك تسارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية، فأين أنتم منهم، قال: ثم تولى عنهم فلم ير بعد ذلك رجلاً.

فليس فيه ذكر أيوب ولا طلب ابن عباس من وهب أن يبين لهم ما قاله الفتى لأيوب عليه السلام.

وهذا الأثر باجتماع طرقها يصل إلى درجة الحسن.

وأما الجملة الأخيرة: (كفى بك إثماً أن لا تزال مخاصماً) فقد رويت مرفوعة من قول النبي ﷺ.

أخرجه الترمذي في سننه، كتاب السير والصلة، باب ما جاء في المراء ٣٥٩/٤، رقم (١٩٩٤) والطبراني في المعجم الكبير ٥٧/١١، رقم (١١٠٣٢) كلاهما من طريق أبي بكر ابن عياش عن ابن وهب بن منبه عن أبيه عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ ثم ذكراها. وقال الترمذي: هذا الحديث حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وقال الترمذي في السند: «ابن وهب بن منبه عن أبيه»؛ وأما الطبراني فإنه قال: «إدريس بن بنت وهب بن منبه عن وهب بن منبه». =

٧٩ ــ ٩ حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا محمد بن عوف الحمصي[(١)]، حدثنا محمد بن إسماعيل بن عياش[(٢)]، عن أبيه[(٣)]، قال:

= وجاء في سند الإمام أحمد: «إدريس بن وهب» ويبدو أنه خطأ إلا إذا كان إدريس منسوباً إلى جده لأمه فهو إدريس بن سنان.

وأما ما جاء في سند الترمذي: «ابن وهب بن منبه عن أبيه» فقد ذكر الحافظ ابن حجر في التقريب، ص ٤٤٤: أنه مجهول وكان لوهب ثلاثة أولاد: عبدالله وعبدالرحمن وأيوب.

وسواء كان في السند أحد أولاد وهب أو إدريس فإنه ضعيف مرفوعاً.
انظر: فيض القدير ٥/٥؛ وتحفة الأحوذي ١٤٣/٣.
وقد رويت هذه الجملة بزيادة: «وكفى بك كاذباً أن لا تزال محدثاً إلا حديثاً في ذات الله عز وجل»، من قول أبـي الدرداء. أخرجه الإمام أحمد في الزهد، ص ١٣٨، عن جرير عن برد عن سليمان بن موسى قال: قال أبو الدرداء...

(١) هو محمد بن عوف بن سفيان الطائي أبو جعفر الحمصي الحافظ. ثقة حافظ، من الحادية عشرة مات سنة اثنتين أو ثلاث وسبعين ومائتين أخرج له أبو داود والنسائي في مسند علي.

تهذيب التهذيب ٣٨٣/٩؛ تقريب التهذيب، ص ٣١٤.

(٢) هو محمد بن إسماعيل بن عياش (بالتحتانية والمعجمة) بن سليم العنسي الحمصي. وعابوا عليه أنه حدث عن أبيه بغير سماع. من العاشرة. أخرج له أبو داود وابن ماجه.

تهذيب التهذيب ٦٠/٩؛ تقريب التهذيب، ص ٢٩٠.

(٣) هو إسماعيل بن عياش بن سلم (في التقريب. والخلاصة: ابن سليم). العنسي (بالنون) أبو عتبة الحمصي. صدوق في روايته عن أهل بلده (أهل الشام) مُخَلِّط في غيرهم (أهل الحجاز) من الثامنة ــ مات سنة إحدى أو اثنتين وثمانين ومائة ــ وله بضع وتسعون سنة. أخرج له البخاري في جزء رفع اليدين والأربعة.

تهذيب التهذيب ٣٢١/١؛ تقريب التهذيب، ص ٣٤؛ خلاصة، ص ٣٧.

حدثني ضمضم بن زرعة[1]، عن شريح بن عبيد[2]، عن أبي مالك الأشعري[3] رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه عز وجل قال: ثلاث غيبتهن عن عبادي، لو أني كشفت غطائي كيف أفعل بخلقي إذا أمتهم، وقبضت السموات بيميني وقبضت الأرضين، ثم قلت: أنا الملك، من[4] ذا الذي له ملك دوني[5]؟؟.

---

(١) هو ضمضم بن زرعة بن ثُوَب (بضم المثلثة وفتح الواو ثم موحدة). الحضرمي الحمصي. صدوق يهم، من السادسة. أخرج له أبو داود وابن ماجه في التفسير.
تهذيب التهذيب ٤/٤٦٢؛ تقريب التهذيب، ص ١٥٥.

(٢) هو شُرَيح بن عبيد بن شريح بن عبد بن عريب الحضرمي المُقْرائي (بضم الميم ـ قيل بفتحها ـ وسكون القاف وفتح الراء بعدها همزة، هذه النسبة إلى مقرا، قرية بدمشق، الأنساب ١٢/٣٩٦).
أبو الطيب وأبو الصواب الحمصي. ثقة، من الثالثة، وكان يرسل كثيراً، مات بعد المائة. أخرج له أبو داود والنسائي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٤/٣٢٨؛ تقريب التهذيب، ص ١٤٥.

(٣) هو مشهور بكنيته، اختلف في اسمه، قيل: اسمه عمرو وقيل: عبيد، صحابي، روى عنه شريح بن عبيد الحضرمي وغيره.
انظر: الإصابة ٤/١٧٠؛ تهذيب التهذيب ١٢/٢١٨.

(٤) سقطت كلمة (من ذا) من نسخة م.

(٥) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٣/٣٣٤ عن هاشم بن مرثد ثنا محمد بن إسماعيل بن عياش حدثني أبي به ـ بنحوه مطولاً ـ.
ولفظه: «ثلاث خلال غيبتهن عن عبادي، ولو رآهن رجل ما عمل سوءاً أبداً، لو كشفت غطائي فرآني حتى يستيقن، ويعلم كيف أفعل إذا أمتهم، وقبضت السماوات بيدي، ثم قبضت الأرض والأرضين، ثم قلت: أنا الملك، من ذا الذي له الملك دوني؟ ثم أريهم الجنة، وما أعددت لهم فيها من كل خير فيستيقنونها وأريهم النار وما أعددت لهم من كل شر فيستيقنونها ولكن عمداً غيبت ذلك عنهم لأعلم كيف يعملون وقد بينته لهم». وهذا يدل على أن النص في الكتاب وقع فيه سقط.
والحديث أورده ابن كثير في تفسيره ٤/٦٣ ووصفه بالغرابة، وقال: وهذا إسناد متقارب، وهي نسخة تروى بها أحاديث جمة والله أعلم. اهـ. =

٨٠ ــ ١٠ حدثنا أحمد بن محمد بن شريح[١]، حدثنا محمد بن رافع[٢] حدثنا اسماعيل بن عبدالكريم[٣]، قال: حدثني عبدالصمد بن معقل، عن وهب بن منبه / رحمه الله قال: قال الله تبارك وتعالى لأرميا[٤] عليه [١٥/أ] السلام: ألم تعلم أن القلوب كلها تصدر عن مشيئتي، وأن الألسن كلها بيدي أقلبها كيف شئت، فتطيعني فلا تتم القدرة إلا لي، ولا يعلم ما في غدغيري، فإني أنا الله الذي قامت السموات والأرض وما فيهن بكلمتي، وأنا الذي كلمت البحار ففقهت قولي، فأمرتها فامتثلت[٥] أمري، وحددت لها حداً فلا تعدو حدي، تأتي بأمواج أمثال الجبال فإذا بلغت حدي ألبستها

= ولعله أشار إلى محمد بن إسماعيل بن عياش الذي عابوا عليه روايته عن أبيه بغير سماع.

(١) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن شريح الفأفا. قال فيه المؤلف: شيخ ثقة، كتب عن محمد بن رافع النيسابوري وأحمد بن نصر ومحمد بن يحيى النيسابوري وإسحاق الكوسج والناس. وقال أبو نعيم: ثقة، كتب بنيسابور عن شيوخه، مات سنة ٣٠١هـ.
طبقات المحدثين، ص ٢٦١؛ أخبار أصفهان ١/١٢٧.

(٢) هو محمد بن رافع بن أبي زيد واسمه سابور القشيري مولاهم أبو عبدالله النيسابوري الزاهد، ثقة عابد من الحادية عشرة مات سنة ٢٤٥. روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي.
تهذيب التهذيب٩/ ١٦٠؛ تقريب التهذيب، ص ٢٩٧.

(٣) هو إسماعيل بن عبدالكريم بن مَعْقِل (بمفتوحة وسكون مهملة وكسر قاف المغني، ص ٢٣٥) بن منبه (بالموحدة) أبو هشام الصنعاني، صدوق من التاسعة. توفي باليمن سنة ٢١٠، أخرج له أبو داود وابن ماجه في تفسيره.
تهذيب التهذيب ١/٣١٥؛ تقريب التهذيب، ص ٣٤.

(٤) هو أرميا بن حلقيا من سبط لاوى بن يعقوب. وقد قيل: إنه الخضر، رواه الضحاك عن ابن عباس. وهو غريب، وليس بصحيح.
انظر: البداية ٢/٣٣.

(٥) في ك (فعقلت).

مذلة طاعتي[1] / واعتراف أمري[2].

---

(١) ق١١/١، نسخة ك.

(٢) أخرجه الطبري في سياق طويل عن محمد بن سهل بن عسكر البخاري، قال: حدثنا إسماعيل بن عبدالكريم قال: حدثني عبدالصمد بن معقل، قال: سمعت وهب بن منبه يقول، وحدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عن ابن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه، وخلاصة هذا السياق: لما عظمت الأحداث في بني إسرائيل وارتكبوا المعاصي واستحلوا المحارم، فأوحى الله إلى أرميا: أن ائت قومك من بني إسرائيل فاقصص عليهم ما آمرك به إلخ.
فقال أرميا: «يا رب إني ضعيف إن لم تقوني، عاجز إن لم تبلغني، مخطىء إن لم تسددني، مخذول إن لم تنصرني، ذليل إن لم تعزني».
فقال الله تعالى: «أولم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي وأن الخلق والأمر كله لي. وأن القلوب والألسنة كلها بيدي فأقلبها كيف شئت» إلى آخر ما ذكر.
تاريخ الطبري ١/٥٤٨.
وذكره في نفس السياق ابن كثير قال: قال إسحاق بن بشر أنبأنا إدريس عن وهب بن منبه ثم ذكره.
انظر: البداية والنهاية ٢/٣٤. وهذا الأثر إسناده صحيح إلى وهب بن منبه ولكنه من الإسرائيليات.

. . . .

التعلـــيق :

عقد المؤلف رحمه الله تعالى هذا الباب وترجم له بقوله: «تعظيم الرب تبارك وتعالى وأنه لا يدرك ولا يوصف ولا يحاط به تعالى وتقدس» ثم أورد فيه أحاديث وآثاراً تبين عظمة الله وقدرته وأنه لا يدركِ ولا يحاط به.

وهناك آيات كثيرة وأحاديث عديدة صحيحة تدل دلالة واضحة على ما أورده المؤلف في ترجمة الباب من ذكر العظمة لله تعالى وأنه لا يدرك ولا يحاط به ولا يبلغ كنهه.

فالآيات التي ورد فيها ذكره سبحانه وتعالى متصفاً بصفة العظمة منها قوله تعالى:

﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾

(سورة البقرة: الأية ٢٥٥).

وقوله تعالى:

﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾

(سورة الشورى: الأية ٤).

وقوله تعالى:

﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (سورة الحاقة: الآية ٣٣).

فهذه الآيات ولا سيما الآية الأولى قد جاء فيها أسلوب التعبير على نحو يتضمن معنى الحصر والقصر، يحصر صفة العلو والعظمة ويقصرهما عليه سبحانه وتعالى بلا شريك ولا منازع ـ فيقول: إنه المتفرد بالعلو المتفرد بالعظمة ـ يعلو الإنسان ما يعلو، ويعظم ما يعظم، ولكن لن يتجاوز مقام العبودية لله العلي العظيم.

. . . .

وقد جاء اختصاص الرب سبحانه وتعالى بصفة العظمة والكبرياء دون شريك ومنازع في الحديث الذي رواه أبو داود في سننه ٤/٣٥ وابن ماجه في سننه ٢/٥٤٤.

بسندهما عن أبي هريرة مرفوعاً قال: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منها قذفته في النار».

وهذه الصفة من صفاته التي حلف بها الرب سبحانه وتعالى، وذلك في الحديث الطويل الذي أخرجه البخاري ١٣/٤٧٤ عن أنس بن مالك مرفوعاً في شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم، وفيه يقول تعالى: «وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها (النار) من قال: لا إله إلا الله».

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستعيذ بها، فكان يقول فيما كان يدعو به حين يصبح وحين يمسي: «وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي» سنن أبو داود ٥/٣١٥.

ومما يدل على أهمية هذه الصفة أن العظيم اسم من أسماء الله الحسنى التسعة والتسعين التي ورد ذكرها في سنن الترمذي ٥/٥٣١ وأنه من الكلمتين اللتين قال فيهما النبي صلى الله عليه وسلم: «كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، «سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم» صحيح البخاري ١٣/٥٣٧.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه «سبحان ربي العظيم» وفي رواية أخرى كان يقول فيه «سبحان ذي الجبروت والملكوت والكبرياء والعظمة» سنن أبي داود ١/٥٤٤.

وقال ابن منظور في لسان العرب ١٢/٤٠٩: العظيم: الذي جاوز قدره وجل عن حدود العقول حتى لا تتصور الإحاطة بكنهه وحقيقته.

وقال أيضاً: وعظمة الله سبحانه لا تكيف ولا تحد ولا تمثل بشيء. يجب على العباد أن يعلموا أنه عظيم كما وصف نفسه بلا كيفية ولا تحديد. وقد ذكر الحليمي في المنهاج ١/١٩٥ والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٥٠ (العظيم) ضمن أسماء الله تعالى التي تتبع الإبداع والاختراع له.

. . . .

وقال الحليمي في معناه: الذي لا يمكن الامتناع عليه بالإطلاق لأن عظيم القوم إنما يكون مالك أمورهم الذي لا يقدرون على مقاومته ومخالفة أموره، إلا أنه وإن كان كذلك، فقد يلحقه العجز بآفات تدخل عليه فيما بيده فتوهنه وتضعفه، حتى يستطاع مقاومته بل قهره وإبطاله، والله جل ثناؤه قادر لا يعجزه شيء، ولا يمكن أن يعصى كرهاً، أو يخالف أمره قهراً، فهو العظيم حقاً وصدقاً، وكان هذا الاسم لمن دونه مجازاً، اهـ.

ونقل البيهقي عن الخطابي أنه قال: العظيم هو ذو العظمة والجلال ومعناه ينصرف إلى عظم الشأن وجلالة القدر، اهـ.

وأما أنه سبحانه وتعالى لا يدرك ولا يوصف ولا يحاط به... فقد قال تعالى:

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾

(سورة الأنعام: الآية ١٠٣).

وقال تعالى:

﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴾

(سورة طه: الآية ١١٠).

وكل واحدة من الآيتين تدل على أن الله تعالى محيط إحاطة علم وإدراك بجميع الكائنات ماضيها وحاضرها ومستقبلها فلا يعزب عنه شيء منها، وأما مخلوقاته فلا تستطيع ــ مهما بلغت في القدرة والعلم ــ الاطلاع على شيء من علم ذاته وصفاته إلا بما أطلعهم الله عليه، كما في قوله تعالى:

﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ﴾ (سورة البقرة: الآية ٢٥٥).

فمن السخافة أن تطلب رؤية الله في هذا العالم، كما طلبها قوم موسى عليه السلام حين قالوا له:

﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡـرَةً﴾ (سورة البقرة: الآية ٥٥).

ولا تقل عن سخافة أولئك الماضين سخافة هؤلاء الذين يجادلون في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير في هذا العصر، ويطلبون ــ حينما يثبت لهم وجود الله تعالى عن طريق الآثـار الموجودة في هذا الكون ــ دليلاً مادياً على وجوده تراه العيون ــ بل تزداد سخافتهم حيث نراهم يتحدثون عن كثير من الأمور التي لم يروها ولم يشاهدوها طول حياتهم ويعتقدون بوجودها اعتقاداً لا مجال فيه للشك والامتراء، ولا يطلبون أو يبحثون عن الدليل المادي على وجوده.

وأما ما جاء في الآية الأولى من كلمة الإدراك فمعناه الإحاطة، وتؤيده الآية الثانية، وليس معناها الرؤية. كما قالت المعتزلة وأنكروا بذلك رؤية الله تعالى يوم القيامة، وقالوا: إنه لا يرى في الدنيا ولا في الآخرة، وخالفوا بقولهم هذا الكتاب والسنة.

والصواب هو ما ذكرنا أن معنى الإدراك هو الإحاطة، وهو أخص من الرؤية فلا منافاة إذن بين إثبات الرؤية ونفي الإدراك، لأنه لا يلزم من نفي الأخص انتفاء الأعم، وقد روي عن عكرمة أنه قيل له: «لا تدركه الأبصار قال: ألست ترى السماء؟ قال: بلى، قال: فكلها ترى؟».

وقيل أيضاً في معنى الإدراك أنه معرفة الحقيقة. فإن هذا لا يعلمه إلا هو، وإن رآه المؤمنون، كما أن من رأى القمر فإنه لا يدرك حقيقته وكنهه وماهيته. ــ فالعظيم أولى بذلك ولله المثل الأعلى ــ.

وأما ما ذكره المؤلف في ترجمة الباب (ولا يوصف) هو في هذا المعنى، أي لا يبلغ كنهه الواصفون ولا يحيطون به، وليس معناه تعطيله عن الصفات ــ كما تزعمـه الجهمية ــ.

وقد قال ابن أبـي زيد في مقدمة رسالته المشهورة، ص ٦: ولا يبلغ كنه صفته الواصفون، ولا يحيط بأمره المتفكرون، يعتبر المتفكرون بآياته ولا يتفكرون في ماهية ذاته، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء.

. . . .

انظر: مجموع الفتاوى ١٦/ ٨٧ ـ ٨٨؛ وتفسير ابن كثير ٢/ ١٦١؛ وظلال القرآن ١/ ٢٩٠، ٢/ ١١٦٧؛ ولسان العرب ١٢/ ٤٠٩.

وأما ما أورده المؤلف في الباب من الأحاديث والآثار. ففيها ما لا يصلح للاحتجاج، لكونه ضعيفاً أو موضوعاً أو إسرائيلياً. مثل ما روى عن أبي سعيد الخدري: لو أن الجن والإنس والشياطين والملائكة منذ خلقوا إلى أن فنوا صفوا صفاً واحداً. . . الخ، وما روى عن أبي مالك الأشعري ثلاث غيبتهن. . . الخ. وما روى عن ابن عباس والضحاك في تفسير قوله تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ وأيضاً ما أورده عن وهب بن منبه. فهذه كلها أوردها المؤلف لا للاعتماد عليها وإنما من باب الاستئناس. وفيما ثبت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم غنية عن مثلها.

(٦)

ذكر آيات ربنا تبارك وتعالى وعظمته وسؤدده وشرفه (ونسبه)[١] تبارك وتعالى

٨١ ــ ١ أخبرنا أبو يعلى[٢]، حدثنا أبو الربيع الزهراني[٣]، حدثنا يعقوب القمي،[٤]

---

(١) ما بين القوسين من ك، وهو غير موجود في س وم. وجاء هذا الباب في د: «ذكر أزلية ربنا تبارك وتعالى وعظمته وسؤدده وشرفه ونسبه».
وفي هذه الترجمة مناسبة أكثر لما أورده المؤلف في الباب من الأحاديث والآثار. مثل حديث ابن عباس: «كان الله تبارك وتعالى ولم يزل» وكذلك حديث وكيع بن حدس عن أبي رزين وغيره. ولكن هذه النسخة لا نستطيع الاعتماد عليها لما كثر فيها من تصرفات للمختصر.

(٢) هو أحمد بن علي بن المثنى الموصلي صاحب المسند.

(٣) هو سليمان بن داود العتكي (بعين ومثناة فوق مفتوحتين وبكاف نسبة إلى العتيك بن أزد، بفتح عين، المغني، ص ١٨٩).
أبو الربيع الزهراني البصري الحافظ، سكن بغداد، ثقة، لم يتكلم فيه أحد بحجة، من العاشرة، مات سنة أربع وثلاثين ومائتين. أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.
تهذيب التهذيب ٤/١٩٠؛ تقريب التهذيب، ص ١٣٣.

(٤) في ك وم: (العمى)، وفي س: (الأعمى) وكلاهما خطأ، والصواب ما أثبته، لأن الذي يروي عن جعفر بن أبي المغيرة ويروى عنه أبو الربيع الزهراني هو: يعقوب بن عبدالله بن سعد بن مالك الأشعري أبو الحسن القُمّي (بضم القاف وتشديد الميم المكسورة هذه النسبة إلى بلدة قم، بين أصبهان وساوة كبيرة. الأنساب ١٠/٤٨٤، وهي مدينة مشهورة الآن في إيران). صدوق يهم، من الثامنة، مات سنة أربع وسبعين ومائة، أخرج له البخاري تعليقاً والأربعة.
تهذيب التهذيب ١١/٣٩٠؛ تقريب التهذيب، ص ٣٨٦.

عن جعفر[1]، عن سعيد بن جبير رضي الله عنه، قال: تكلمت اليهود في صفة الرب تبارك وتعالى، فقالوا ما لا يعلمون ولم يدروا[2]، فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾، ثم بين عظمته للناس فقال: ﴿ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾[3]، فجعل صفتهم التي وصفوا بها الله تبارك وتعالى شركاً[4].

---

(١) هو جعفر بن أبي المغيرة الخزاعي القمي (بضم القاف) قيل: اسم أبي المغيرة: دينار.
قال الذهبي: صاحب سعيد بن جبير، رأى ابن عمر، كان صدوقاً.
وقال ابن حجر: صدوق يهم، من الخامسة.
أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في التفسير.
ميزان الاعتدال ٤١٧/١؛ تهذيب التهذيب ١٠٨/٢؛ تقريب التهذيب، ص ٥٦.

(٢) كذا في جميع النسخ وفي المصادر الأخرى (ما لم يعلموا ولم يرو).

(٣) (سورة الزمر: الآية ٦٧).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٨/٢٤، عن ابن حميد.
وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في مجموع الفتاوي ١٦٣/١٣)، عن أبيه ثنا عمرو بن رافع ـ كلاهما عن يعقوب بن عبدالله بنحوه.
وأورده السيوطي في الدر المنثور ٣٣٥/٥، مختصراً وعزاه إلى ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم. وفي سند الحديث يعقوب وجعفر كل منهما صدوق يهم ـ وهو مرسل.
وقد أخرج البيهقي في الأسماء والصفات، ص٤٢٦، بسنده عن الحسن بن عطية عن يعقوب القمي عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن اليهود والنصارى وصفوا الرب عز وجل فأنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ ـ ثم ذكر مثله.

٨٢ ــ ٢ حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن[1]، حدثنا أحمد بن سنان[2]، حدثنا أبو معاوية[3]، عن الأعمش، عن المنهال[4]، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان الله تبارك وتعالى ولم يزل[5].

---

(١) في جميع النسخ (إبراهيم بن محمد بن محمد بن الحسن) وهو خطأ والصواب ما أثبته ــ كما تقدم في ترجمته في رقم ٥٤ ــ وهو (ابن متويه).

(٢) هو أحمد بن سنان بن أسد بن حبان (بكسر المهملة بعدها موحدة) أبو جعفر القطان. ثقة حافظ من الحادية عشرة. مات سنة ٢٥٩ وقيل قبلها. روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي في مسند مالك وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ١/٣٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٣.

(٣) هو محمد بن خازم (بمعجمتين) التميمي السعدي مولاهم أبو معاوية الضرير الكوفي عمي وهو صغير، ثقة، أحفظ الناس لحديث الأعمش، وقد يهم في حديث غيره، من كبار التاسعة مات سنة ١٩٥ وله ٨٢ سنة وقد رمي بالإرجاء، وهو من رواة الجماعة.
تهذيب التهذيب ٩/١٣٧؛ تقريب التهذيب، ص ٣٩٥.

(٢) هو المنهال بن عمرو الأسدي مولاهم الكوفي. ربما وهم، من الخامسة، روى له البخاري والأربعة.
تهذيب التهذيب ١٠/٣١٩؛ تقريب التهذيب، ص ٣٤٨.

(٤) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، ص ١٠٣، عن سلم بن جنادة قال: ثنا أبو معاوية عن الأعمش به ــ ولفظه: قال: أتاه رجل وقال: أرأيت قول الله تعالى: ﴿كان الله﴾ فقال ابن عباس: كذلك كان، لم يزل.
وأخرجه ابن منده في التوحيد (ق ٩/١) من هذا الطريق نفسه في سياق طويل قال: أتاه (ابن عباس) رجل فقال: إن في قلبي من القرآن شكاً قال: ويحك هل سألت أحداً غيري؟ قال: لا. قال: وما هو؟ قال: سمعت الله يقول: كان الله؟ (إلى آخر ما سأل).
فقال ابن عباس: أما قولك: وكان الله: فإنه لم يزل ولا يزال، وهو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. الحديث.
وهذا الحديث رواه البخاري بطوله معلقاً في صحيحه ــ كتاب التفسير، باب سورة حم السجدة ٨/٥٥٥، قال: قال المنهال عن سعيد قال رجل لابن عباس =

٨٣ ـ ٣ حدثني أبي[١] رحمه الله تعالى والوليد قالا حدثنا يونس[٢]، حدثنا أبو داود[٣]، قال حدثنا حماد بن سلمة[٤]، عن يعلى بن

= وذكر الحديث بطوله، ثم قال: حدثنيه يوسف بن عدي حدثنا عبيدالله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن المنهال بهذا ــ وليس فيه ما ذكره ابن منده، بل فيه (وكان الله غفوراً) سمى نفسه ذلك، وذلك قوله، أي لم يزل كذلك.

وذكر الحافظ أن في مغايرة البخاري سياق الإسناد عن ترتيبه المعهود إشارة إلى أنه ليس على شرطه، وإن صارت صورته صوة الموصول ــ فتح الباري ٨/٥٥٩.

وفي إسناد المؤلف عنعنة الأعمش وهو مدلس، وينجبر هذا الضعف بما رواه البخاري لأن فيه متابعة زيد للأعمش، والحديث موقوف.

وقد ذكر الحديث شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي ١٨/٢٣٢ وقال: قال ابن عباس: «كان ولا يزال» ولم يقيد كونه بوقت دون وقت» يعني اتصافه سبحانه وتعالى بالصفات.

(١) هو محمد بن جعفر بن حيان، والد المؤلف. ذكره المؤلف وقال: كان عنده كتب الحسين بن حفص ومسند يونس وعبدة، عن أحمد بن يونس وأحمد بن عصام وعامة الأصبهانيين توفي سنة ٣١٣ في ربيع الأول، طبقات المحدثين ص ٣٠٦.

(٢) هو يونس بن حبيب بن عبدالقاهر بن عبدالعزيز بن عمر بن قيس الماصر العجلي الأصبهاني أبو بشر، صاحب أبي داود الطيالسي، ذكره ابن أبي حاتم وقال: كتبت عنه بأصبهان، وهو ثقة. توفي سنة ٢٦٧.

الجرح والتعديل ٩/٢٣٧؛ طبقات المحدثين بأصبهان، ص ١٥٨.

(٣) هو سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي البصري الحافظ، ثقة حافظ غلط في أحاديث من التاسعة، مات سنة ٢٠٤. أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة.

تهذيب التهذيب ٤/١٨٢؛ تقريب التهذيب، ص ١٣٣.

(٤) هو حماد بن سَلَمة (بفتح لام، المغني، ص ١٣١)، ابن دينار البصري أبو سلمة مولى تميم، ويقال: مولى قريش وقيل غير ذلك. ثقة، عابد، أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره، من كبار الثامنة، مات سنة ١٦٧، روى له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة.

تقريب التهذيب، ص ٨٢؛ تهذيب التهذيب ٣/١١.

عطاء(١)، عن وكيع بن حدس(٢)، عن أبي رزين(٣)، قال: قلت يا رسول الله!
أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق العرش؟ / قال: كان في عماء ما [١/ب]
فوقه هواء ولا تحته هواء ثم خلق العرش على الماء(٤).

---

(١) هو يعلى بن عطاء العامري الليثي الطائفي، ثقة، من الرابعة، مات سنة عشرين ومائة، أو بعدها، أخرج له مسلم في المقدمة والأربعة.
تهذيب التهذيب ١١/٤٠٣؛ تقريب التهذيب، ص ٣٨٧.

(٢) في النسخ الثلاث (وكيع بن حدويس) وهو خطأ.
وهو وكيع بن عُدُس (بمهملات وضم أوله وثانيه وقد يفتح ثانيه) ويقال بالحاء بدل العين، أبو مصعب العَقيلي (بفتح العين) الطائفي. مقبول من الرابعة. أخرج له الأربعة.
تهذيب التهذيب ١١/١٣١؛ تقريب التهذيب، ص ٣٦٩.

(٣) هو لقيط بن عامر بن المنتفق أبو رَزين العَقيلي وافد بني المنتفق، كذا في الإصابة، وقال في التقريب: لقيط بن صَبِرة (بفتح المهملة وكسر الموحدة) صحابي مشهور، ويقال: إنه جده، واسم أبيه عامر وهو أبو رزين العقيلي، والأكثر على أنهما اثنان.
الإصابة ٣/٣٣٠؛ تقريب التهذيب، ص ٢٨٧.

(٤) الحديث في مسند الطيالسي، ص ١٤٧، وفي أوله زيادة «كان النبي ﷺ يكره أن يُسأل فإذا سأله أبو رزين أعجبه، وعنده «قبل أن يخلق السموات والأرض» بدل «قبل أن يخلق العرش».
وأخرجه الترمذي في سننه ـ كتاب التفسير ـ باب سورة هود ٥/٢٨٨، رقم (٣١٠٩)، وابن ماجة في سننه ـ المقدمة ـ باب فيما أنكرت الجهيمة ١/٧٧؛ والإمام أحمد في مسنده ٤/١١، ١٢؛ وأبو جعفر بن أبي شيبة في كتاب العرش ق ١٠٨/١؛ وابن أبي عاصم في السنة ١/٢٧١؛ وابن جرير الطبري في تفسيره ١٢/٤، كلهم من طريق حماد بن سلمة به، بدون الزيادة.
وعند الجميع (قبل أن يخلق خلقه) بدل (قبل أن يخلق عرشه).
وقال الترمذي هكذا روى حماد بن سلمة (وكيع بن حدس) ويقول شعبة وأبو عوانة وهشيم (وكيع بن عدس) وهو أصح ـ وقال: وهذا حديث حسن ـ.
وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، ص ٥١٤، بسنده عن ابن أبي أياس، =

٨٤ ــ ٤ ورواه شعبة عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن أبـي رزين عن عمه[١] عن النبـي صلى الله عليه وسلم مثله[٢]. قال الأصمعي[٣]

= وابن أبـي زمنين في أصول السنة، ص ٣٨٢، رقم (٣١)، بسنده عن أسد بن موسى.

والحكيم الترمذي في الرد على المعطلة (ق١٠٦/أ) عن الجارود بن معاذ قال: حدثنا الأسود. كلهم عن حماد بن سلمة به.

وأورده ابن قتيبة في تأويل مختلف الحديث، ص ١٠٥، وقال: إن حديث أبـي رزين هذا مختلف فيه، وقد جاء من غير هذا الوجه بألفاظ تستشنع أيضاً، والنقلة له أعراب، ووكيع بن حدس الذي روى عنه حديث حماد بن سلمة أيضاً لا يعرف، اهـ.

وأورده الذهبـي في العلو، وحسن إسناده، وقال الألباني: في تصحيحه نظر، فإن مداره على وكيع بن حدس، ويقال: (عدس) وهو مجهول، لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء ولذلك قال المؤلف في الميزان لا يعرف.

انظر: مختصر العلو، ص ١٨٦، وقال في ظلال الجنة ١/٢٧١:

إسناده ضعيف، وكيع بن عدس ويقال حدس وهو مجهول لم يرو عنه غير يعلى بن عطاء ولا وثقه غير ابن حبان.

(١) كذا في جميع النسخ ويبدو أنه خطأ، والصواب (عن أبـي رزين عمه) كما يدل عليه السند السابق.

(٢) أشار إليه الترمذي، قال: هكذا روى حماد بن سلمة (وكيع بن حدس) ويقول شعبة وأبو عوانة وهشيم (وكيع بن عدس) وهو أصح. ولم أجد من أخرجه من هذا الطريق.

(٣) هو عبدالملك بن قُريب بن عبدالملك بن علي بن أصمع أبو سعيد الباهلي الأصمعي البصري ــ اللغوي الأخباري أحد الأعلام، صدوق سني، مات سنة ست عشرة ومائتين، وقيل غير ذلك، وقد قارب التسعين. أخرج له مسلم مقروناً وأبو داود والترمذي.

انظر: تهذيب التهذيب ٦/٤١٥؛ وتقريب التهذيب ص ٢٢٠؛ وسير أعلام النبلاء ١٠/١٧٥.

رحمه الله: العماء السحاب الأبيض[1].

---

(١) روى هذا المعنى عن الأصمعي أبو جعفر بن أبي شيبة في العرش (ق٥٢/١) عن عبدالله بن مروان بن معاوية قال: سمعت الأصمعي يقول: وذكر هذا الحديث فقال: العما في كلام العرب السحاب الأبيض.
وقال ابن الأثير في النهاية ٣/٣٠٤: العما بالفتح والمد: السحاب.
قال أبو عبيد: لا يدري كيف كان ذلك العماء. وفي رواية «كان عماً» بالقصر، ومعناه: ليس معه شيء.
وقيل: هو كل أمر لا تدركه عقول بني آدم، ولا يبلغ كنهه الوصف والفطن، ولا بد في قوله «أين كان ربنا» من مضاف محذوف، كما حذف في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ ونحوه، فيكون التقدير: أين كان عرش ربنا؟، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾.
وقال صاحب التحفة بعد أن نقل عن غير واحد من العلماء في معنى العما: إن صحت الرواية عمي بالقصر فلا إشكال في هذا الحديث، وهو حينئذ في معنى حديث «كان الله ولم يكن شيء غيره وكان عرشه على الماء» رواه البخاري وغيره عن عمران بن حصين.
وإن صحت الرواية عماء بالمد فلا حاجة إلى تأويل، بل يقال: نحن نؤمن به ولا نكيفه بصفة، أي نجري اللفظ على ما جاء عليه من غير تأويل، تحفة الأحوذي ٤/١٢٦.
وأما قول ابن الأثير في الحديث ولا بد في قوله (أين كان ربنا) من مضاف محذوف... إلخ فلعله دفعه إلى القول بذلك اعتقاده بأنه لا يجوز السؤال عن الله تعالى بأين لأنه يترتب على ذلك إثبات الجهة لله تعالى، وهي منفية عنه سبحانه وتعالى ـ كما هو مذهب الأشاعرة وغيرهم من الجهمية المعطلين.
انظر: المواقف، ص ٢٧٠.
مع العلم بأن ما هرب إليه ابن الأثير من تقدير المضاف لا ينجيه مما هرب منه ـ لأنه إذا ثبتت الجهة لعرشه سبحانه وتعالى ثبتت له أيضاً، لكونه مستوياً عليه ـ على أن هذا الحديث ليس وحده هو الذي ورد فيه السؤال عن الله تعالى بأين ـ فهناك حديث آخر صحيح أخرجه مسلم في صحيحه ٥/٢٠، ورد فيه =

. . . .

= السؤال عن الله تعالى بأين، وعلى لسان رسول الله ﷺ وهو يعرف بحديث الجارية، فإن النبي ﷺ سألها فقال: «أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله، قال: اعتقها، فإنها مؤمنة».

فالسلف رحمهم الله تعالى مجمعون على إثبات العلو والفوقية لله تعالى، وذلك لما تواترت به الأدلة من الكتاب والسنة.

ومن أدلة الكتاب قوله تعالى:

﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ (سورة الملك: الآية ١٦).

وقوله تعالى:

﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ (سورة المعارج: الآية ٤).

وقوله تعالى:

﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ (سورة النحل: الآية ٥٠).

وقوله تعالى:

﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾(سورة فاطر: الآية ١٠).

ومن أدلة السنة حديث الجارية الذي تقدم ذكره.

وكذلك قول النبي ﷺ: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له» وهو حديث متفق عليه.

انظر: الصحيح للبخاري ٢٩/٣؛ والصحيح لمسلم ٣٦/٦.

وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة الكثيرة.

وهناك أدلة أخرى من العقل والفطرة تدل على إثبات العلو والفوقية لله تعالى، وقد تعرض لكثير منها شارح العقيدة الطحاوية فليرجع إليه، ص ٣٢٥ ــ ٣٢٨، ونذكر هنا قضية أخرى وهي أن لفظ الجهة فيه تفصيل:

والسلف يثبتونها من وجه، وينفونها من وجه آخر، فإذا نفى أحد عن الله تعالى الجهة استفهم عن مراده، فإن قال: إنه أراد من الجهة الوجودية، يعني أن الله =

٨٥ ــ ٥ حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا أحمد بن سعيد[١] حدثنا ابن وهب[٢]، عن معاوية بن صالح، عن ضمرة بن حبيب[٣]، عن جبير بن نفير[٤] رضي الله عنه قال: إن الله عز وجل كان عرشه على الماء

= تعالى ليس موجوداً في داخل هذا العالم، فذلك صحيح، لأن الله تعالى منزه عن أن يكون في شيء من مخلوقاته.

وإن قصد بنفي الجهة العدمية التي هي عبارة عن ما وراء العالم وما فوقه، فلا يصح أن يقال: إنه سبحانه ليس في جهة، وهذا هو الذي يقصده غالباً علماء الكلام والأشاعرة وغيرهم عندما ينفونها عن الله تعالى، وهو باطل مخالف للكتاب والسنة وإجماع الأمة.

بل إثبات هذه الجهة بمعنى أنه فوق العالم على عرشه بائن من خلقه واجب شرعاً مع مراعاة عدم التشبيه والتكييف والتعطيل، لأنها ثابتة لله تعالى بنصوص من الكتاب والسنة كما أنها ثابتة عقلاً وفطرة.

وقد ذهب إلى هذا التفصيل شيخ الإسلام ابن تيمية في كثير من مؤلفاته.

انظر: تلبيس الجهيمة ١/٥١٨ ــ ٥٢١؛ ودرء تعارض العقل والنقل ١/٢٥٣ ــ ٢٥٤، ٢/٥٨ ــ ٥٩؛ ومجموع الفتاوي ٥/٢٦٢ ــ ٢٦٣، ٢٩٨ ــ ٢٩٩. وانظر أيضاً: البيهقي وموقفه من الإلهيات، ص ٢٨٨ ــ ٢٨٩.

(١) هو أحمد بن سعيد بن عروة الصفار يكنى أبا بكر، شيخ ثقة مأمون. مات سنة خمس وتسعين ومائتين.
طبقات المحدثين بأصبهان، ص ٢٧٩؛ أخبار أصبهان ١/١١٢.

(٢) هو عبدالله بن وهب بن مسلم القرشي.

(٣) هو ضمرة بن حبيب بن صهيب الزُبيدي (بضم الزاي) أبو عتبة الحمصي، ثقة من الرابعة ــ مات سنة ثلاثين ومائة، أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٤/٤٥٩؛ تقريب التهذيب، ص ١٥٥.

(٤) هو جبير بن نُفَير (بمضمومة وفتح فاء وسكون ياء، المغني، ص ٢٨٥) بن مالك بن عامر الحضرمي، أبو عبدالرحمن، ويقال: أبو عبدالله الحمصي، ثقة جليل، من الثانية مخضرم، ولأبيه صحبة، فكأنه هو ما وفد إلا في عهد عمر، مات سنة ثمانين وقيل بعدها. أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٢/٦٤؛ تقريب التهذيب، ص ٥٤.

وأنه خلق القلم، فكتب ما هو خالق إلى يوم القيامة، وما هو كائن (إلى)[1] يوم القيامة، ثم إن ذلك الكتاب سبح الله ومجّده[2] ألف عام قبل أن يبدء خلق شيء من الخلق[3].

---

(١) ما بين القوسين من ك. وهو غير موجود في س و م.

(٢) في س و م (يسبح الله ويحمده) وما أثبته من ك.

(٣) أخرجه الفريابي عن إسحاق بن يسار ثنا عبد بن صالح ثنا معاوية بن صالح به بنحوه. كتاب القدر، ص ٢١. وهو مقطوع ـ ومعاوية بن صالح صدوق له أوهام ـ. وقد تابعه أرطاة بن المنذر، أخرجه الفريابي في المصدر السابق له، ص ١٧ ـ ١٨ والمؤلف أيضاً كما سيأتي برقم ٢١٣.
من طريق بقية بن الوليد عن أرطاة بن المنذر قال: سمعت ضمرة بن حبيب عن جبير بن نفير. ولفظه عند الفريابي: أنه كان يقول: إن الله عز وجل كان عرشه على الماء وأنه خلق القلم وكتب ما هو خالق وما هو كائن من خلقه. وبقية بن الوليد صدوق كثير التدليس عن الضعفاء.
وأخرجه الطبري في تفسيره ١٢/٥ وتاريخه ١/٤١ عن الحسين قال: ثنا ميسر الحلبي عن أرطاة بن المنذر قال: سمعت ضمرة يقول: إن الله كان عرشه على الماء، وخلق السموات والأرض بالحق، وخلق القلم فكتب به ما هو خالق، وما هو كائن من خلقه، الحديث.
هذا لفظه في التفسير، وأما في التاريخ فليس في أوله «إن الله كان عرشه على الماء» كما أن في آخره زيادة وهي «فلما أراد جل جلاله خلق السموات والأرض خلق فيها ذكر أياماً ستة، فسمى كل يوم منهن باسم غير الذي سمى به الآخر».
ويصح إسناده باجتماع هذه الطرق، ولا سيما له شاهد من حديث مرفوع في كتابة المقادير. أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة ـ باب في القدر ٥/٧٦ والترمذي في سننه، كتاب التفسير، تفسير سورة نون ٤/٤٥١ بسندهما عن عبادة بن الصامت أنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، قال: رب. وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة... الحديث.
وأما الجملة الأخيرة في الأثر «ثم إن ذلك الكتاب يسبح الله ويحمده... الخ» فلم أجدها عند غيره.

٨٦ ـ ٦ حدثني أبو سعيد الثقفي(١)، عن سلمة بن شبيب، حدثنا يحيى بن عبدالله الحراني(٢)، عن ضرار(٣)، عن أبان(٤)، عن أنس(٥) رضي الله عنه قال: أتت يهود خيبر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: يا أبا القاسم! خلق الله عز وجل الملائكة من نور الحجاب، وآدم من حمأ مسنون، وإبليس من لهب النار والسماء من دخان، والأرض من زبد الماء، فأخبرنا عن ربك عز وجل؟ فلم يجبهم النبي صلى الله عليه وسلم، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: يا محمد! قل هو الله أحد، ليس له عروق فتشتعب إليه، الله الصمد، ليس بالأجوف لا يأكل ولا يشرب، لم يلد ولم يولد، ليس له ولد ولا والد ينسب إليه، ولم يكن له كفواً أحد، ليس من خلقه شيء يعدل به، يمسك السموات والأرض أن زالتا، هذه السورة

---

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) هو يحيى بن عبدالله بن الضحاك البَابَلُتّي (بموحدتين ولام مضمومة ومثناة ثقيلة) أبو سعيد الحراني (بمفتوحة وشدة راء وبنون، منسوب إلى حران، وهي كثيرة، المغني، ص ٨٦) وهو ابن امرأة الأوزاعي. ضعيف، من التاسعة، مات سنة ثماني عشرة ومائتين، وهو ابن سبعين. أخرج له البخاري تعليقاً والنسائي.
تهذيب التهذيب ١١/٢٤٠؛ تقريب التهذيب، ص ٣٧٧.

(٣) هو ضرار بن مرة الكوفي أبو سنان الشيباني الأكبر. ثقة ثبت، من السادسة، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة. أخرج له البخاري في خلق أفعال العباد ومسلم وأبو داود في المراسيل والترمذي والنسائي.
تهذيب التهذيب ٤/٤٥٧؛ تقريب التهذيب، ص ١٥٥.

(٤) هو أبان بن أبي عياش فيروز، أبو إسماعيل مولى عبدالقيس البصري، ويقال: دينار ـ روى عن أنس فأكثر ـ. متروك، من الخامسة، مات في حدود الأربعين ومائة. أخرج له أبو داود.
تهذيب التهذيب ١/٩٧؛ تقريب التهذيب، ص ١٨.

(٥) هو أنس بن مالك، صحابي جليل مشهور.

ليس فيها ذكر جنة ولا نار انتسب الله عز وجل إليها فهي له خالصة[1].

٨٧ ـ ٧ حدثنا ابن الجارود[2]، حدثنا محمد بن عيسى الزجاج[3]، حدثنا أبو زيد سعيد بن أوس[4]، حدثنا إسماعيل بن مسلم، عن

---

(١) أخرجه الحكم بن معبد في كتاب الرد على الجهمية (كما في مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٣) عن عبدالله بن محمد بن النعمان ثنا سلمة بن شبيب به بنحوه مختصراً وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/٤١٠ بنحوه وزاد في آخره:
«من قرأها ثلاث مرات عدل بقراءة الوحي كله، ومن قرأها ثلاثين مرة لم يفضله أحد من أهل الدنيا يومئذ إلا من زاد على ما قال، ومن قرأها مائتي مرة أسكن من الفردوس سكناً يرضاه، ومن قرأها حين يدخل منزله ثلاث مرات نفت عنه الفقر، ونفعت الجار، وكان رجل يقرأها في كل صلاة. فكأنهم هزأوا به وعابوا ذلك عليه فقالوا لرسول الله ﷺ فقال: وما حملك على ذلك؟ قال: يا رسول الله. إني أحبها، قال: حبها أدخلك الجنة وقال: بات رسول الله ﷺ يقرؤها حتى أصبح» وعزاه إلى المؤلف في العظمة وأبي بكر السمرقندي في فضائل ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾.
وهذا الإسناد ضعيف جداً لأن فيه ثلاث علل، يحيى بن عبدالله الحراني ضعيف، وأبان بن أبي عياش متروك، وفي لفظ الحديث غرابة. والذي ورد في تفسير هذه السورة العظيمة بسند أصح منه هو ما سيأتي برقم ٨٨، وهي من أعظم السور في القرآن، وقد ورد في فضلها عدة أحاديث، راجع تفسير ابن كثير ٤/٥٦٥ ـ ٥٦٩.

(٢) هو أبو بكر محمد بن علي بن الجارود. قال فيه المؤلف: سمع المسند من يونس بن حبيب ومن عامة شيوخ أصبهان، كثير الحديث، ثقة صاحب أصول، مات سنة خمس وعشرين وثلاثمائة.
طبقات المحدثين، ص ٢٥٤؛ انظر أيضاً: أخبار أصفهان ٢/٢٤٩.

(٣) هو محمد بن عيسى بن خالد الزجاج أبو عبدالله إمام مسجد الجامع، وثقه المؤلف، وقال أبو نعيم: ثقة مأمون.
انظر: طبقات المحدثين بأصبهان، ص ١٦٦؛ وأخبار أصبهان ٢/١٩٥.

(٤) هو سعيد بن أوس بن ثابت بن بشير أبو زيد الأنصاري النحوي البصري، =

[١٦/أ] أبـي المتوكل[١] / رحمه الله تعالى: أن حبراً من الأحبار أتى كعباً[٢]، فقال: أخبرني ما كسوة رب العالمين تبارك وتعالى؟ قال: آلله إن أخبرتك لتؤمنن؟ قال: نعم، قال: رداؤه الكبرياء[٣] قال: صدقت، قال: وقميصه الرحمة، قال: صدقت، قال: وإزاره العزة اتزر بها، قال: صدقت، قال: فآمن[٤].

٨٨ ــ ٨ حدثني القاسم بن سليمان الثقفي[٥]، حدثنا إبراهيم بن عبدالله

= صدوق له أوهام رمي بالقدر. من التاسعة، مات سنة أربع عشرة ومائتين ــ على الصحيح وله ٩٣ سنة. أخرج له أبو داود والترمذي.

تهذيب التهذيب ٣/٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٢٠.

(١) هو علي بن داود أو دؤاد أبو المتوكل الناجي.

(٢) هو كعب الأحبار.

(٣) في نسخة ك (الكبر).

(٤) لم أجد من أخرجه غيره. وفي سنده سعيد بن أوس، صدوق له أوهام، ولا يخلو أن يكون الأثر من الإسرائيليات، بالإضافة إلى مخالفته لما ثبت بالسند الصحيح عن رسول الله ﷺ، فإنه ﷺ قال فيها أخرجه مسلم في صحيحه ١٦/١٧٣ بسنده عن أبـي سعيد الخدري وأبـي هـريرة قالا: قال رسـول الله ﷺ: العز إزاره والكبرياء رداؤه فمن ينازعني عذبته.

وفي لفظ آخر عن أبـي داود ٤/٣٥ وابن ماجه ٢/٥٤٤ قال الله عز وجل: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني واحداً منهما قذفته في النار. فلم يرد فيها صح عنه ﷺ في ذلك لفظ القميص.

(٥) هو القاسم بن فورك بن سليمان يكنى أبا محمد الكنبركي. قال فيه المؤلف: شيخ ثقة، يروي عن الكوفيين والبغداديين والشـاميين، تـوفي قبل سنـة إحدى وثلاثمائة.

طبقات المحدثين، ص ٢٥٢؛ انظر أيضاً: أخبار أصفهان ٢/١٦١.

الهروي(١)،حدثنا أبو سعـد محمد بن ميسر الصغاني(٢) / المكفوف(٣)، حدثنا أبـو جعفر الرازي(٤)، عن الربيـع بن أنس(٥)، عن أبـي العاليـة(٦) عن (أُبـي) بن كعب(٧) رضي الله عنه: أن المشركين قالوا للنبـي صلى الله عليه

---

(١) هو إبراهيم بن عبدالله بن حاتم الهروي (بفتح الهاء والراء هذه النسبة إلى بلدة هراة، الأنساب ٤٠٣/١٣) أبو إسحاق نزيل بغداد ــ صدوق حافظ تكلم فيه بسبب القرآن من العاشرة ــ مات سنة أربع وأربعين ومائتين، وله ٦٦. أخرج له الترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ١٣٢/١؛ تقريب التهذيب، ص ٢١.

(٢) ق ١١/ب نسخة ك.

(٣) هو محمد بن مُيَسَّر (بتحتانية ومهملة وزن محمد) الجعفي أبو سعد الصاغاني (بمهملة ثم معجمة) البلخي الضرير نزيل بغداد، ويقال له: محمد بن أبـي زكريا، ضعيف، رمي بالإرجاء، من التاسعة. أخرج له الترمذي.
تهذيب التهذيب ٤٨٤/٩؛ تقريب التهذيب، ص ٣٢١.

(٤) هو أبو جعفر الرازي التميمي مولاهم، يقال: عيسى بن أبـي عيسى ماهان، وقيل: عيسى بن أبـي عيسى عبدالله بن ماهان مروزي الأصل، سكن الري، قال في التقريب: مشهور بكنيته واسمه عيسى بن أبـي عيسى بن ماهان أصله من مرو، وكان يتجر إلى الري، صدوق سيء الحفظ خصوصاً عن مغيرة، من كبار التاسعة مات في حدود ١٦٠. أخرج له البخاري في الأدب المفرد والأربعة.
تهذيب التهذيب ٥٦/١٢؛ تقريب التهذيب، ص ٣٩٩.

(٥) هو الربيع بن أنس البكري ويقال: الحنفي البصري الخراساني. صدوق له أوهام رمي بالتشيع، من الخامسة، مات سنة ١٤٠، أخرج له الأربعة.
تهذيب التهذيب ٢٣٨/٣؛ تقريب التهذيب، ص ١٠٠.

(٦) هو رفيع بن مهران الرياحي.

(٧) ما بين القوسين من ك، وهو غير موجود في س و م، وهو أبـي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن نجار الأنصاري الخزرجي أبو المنذر سيد القراء، ويكنى أيضاً أبا الفضل. من فضلاء الصحابة، اختلف في سنة موته اختلافاً كثيراً، قيل سنة تسع عشرة، وقيل سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك.
انظر: الإصابة ١٩/١؛ وتقريب التهذيب، ص ٢٥.

وسلم: انسب لنا ربك فنزلت: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ * ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾[1] لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت، وليس شيء يموت إلا سيورث، وإن الله عز وجل حي لا يموت ولا يورث، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[2] قال: لم يكن له[3] شبيه ولا عدل وليس كمثله شيء[4].

---

(١) (سورة الإخلاص: الآية ١، ٣).

(٢) (سورة الإخلاص: الآية ٤).

(٣) كلمة (له) سقطت من ك.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه ـ كتاب التفسير ـ باب سورة الإخلاص ٥/٤٥١ ـ ٤٥٢ رقم ٣٣٦٤. والإمام أحمد في مسنده ٥/١٣٣ ـ ١٣٤. والبخاري في التاريخ الكبير ١/٢٤٥. وابن أبي عاصم في السنة ١/٢٩٧ ـ ٢٩٨. وابن جرير في تفسيره ٣٠/٣٤٢. وابن أبي حاتم في تفسيره كما في مجموع الفتاوى ١٧/٢١٥. والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٤٩ ـ ٥٠.
كلهم من طريق أبي سعد الصاغاني (وقد جاء عند البعض أبي سعيد الصنعاني) به ـ نحوه ـ بعضهم مختصراً ليس عنده تفسير الكلمات، وبعضهم مطولاً هكذا.
ذكره الألباني وقال: إسناده ضعيف لسوء حفظ أبي جعفر الرازي، وأبو سعد الخراساني هو محمد بن ميسر الصاغاني الجعفي البلخي الضرير ضعفه غير واحد.
ولكنه قد تويع (ثم قال): تابعه محمد بن سابق ثنا أبو جعفر الرازي بتمامه.
أخرجه الحاكم ٢/٥٤٠ وقال: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي. (قلت: وأخرجه أيضاً البيهقي في شعب الإيمان ١/١/٢٠/١ نسخة مصورة في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري).
وقال الألباني: وقد عرفت أنه ليس كذلك لضعف الرازي على أن الترمذي قد أعله بعلة أخرى وهي الإرسال، فإنه رواه من طريق عبيدالله بن موسى عن أبي جعفر الرازي. فذكره دون قوله (عن أبي بن كعب) يعني أرسله وقال: هذا أصح من حديث أبي سعد. ظلال الجنة ١/٢٩٨.
=

٨٩ ـ ٩ حدثنا محمد بن يحيى بن مندة(١)، حدثنا عمرو بن علي(٢)، حدثنا

= انظر أيضاً: سنن الترمذي ٤٥٢/٥. وأعله البخاري أيضاً بالإرسال، وقال في أبي سعد: فيه اضطراب

انظر التاريخ الكبير ٢٤٥/١.

وللحديث شاهد من حديث جابر قال: قالوا: يا رسول الله! انسب لنا ربك، فنزلت ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ إلى آخرها، ولم يرد فيه تفسير الصمد أخرجه الطبراني في الأوسط من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر.

انظر: مجمع البحرين ٣٠٤/٣.

وأبو يعلى أيضاً إلا أنه قال: إن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: انسب الله! كما في مجمع الزوائد ١٤٦/٧. وقال الهيثمي: وفيه مجالد بن سعيد، قال ابن عدي: له عن الشعبي عن جابر، وبقية رجاله رجال الصحيح. قال فيه الحافظ: ليس بالقوي. انظر: تقريب التهذيب، ص ٣٢٨، وباجتماع هذه الطرق يصح الحديث.

وقال البيهقي بعد إخراجه للحديث: كذا في هذه الرواية جعل قوله: ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ تفسيراً للصمد، وذلك صحيح على قول من قال: الصمد الذي لا جوف له، وهو قول مجاهد وآخرين.

(١) هو محمد بن يحيى بن مندة بن الوليد بن مندة بن بطة بن استندار (استندار سمة للجيش واسمه الفيرزان بن جهار بخت، أسلم وقت الفتح) أبو عبدالله العبدي مولاهم الأصبهاني، وهو جد صاحب التصانيف الحافظ أبي عبدالله محمد بن إسحاق بن محمد.

قال فيه ابن أبي حاتم: وهو صدوق ثقة من الحفاظ. وقال المؤلف: هو أستاذ شيوخنا وإمامهم. أدرك سهل بن عثمان. وقال أبو نعيم: كان ينازع أبا مسعود في حداثته. توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

الجرح والتعديل ٩٢٥/٨؛ طبقات المحدثين، ص ٢٢٨؛ أخبار أصفهان ٢٢٢/٢؛ تذكرة الحفاظ ٧٤١/٢.

(٢) هو عمرو بن علي بن بَحْر (مكبراً، وفي الخلاصة «بحير» مصغراً) بن كنيز (بنون وزاي وفي الخلاصة: كُنَيْن بضم الكاف وفتح النون) والصواب ما في التهذيب والتقريب. =

أبو داود[1]، عن قيس[2]، عن عاصم[3]، عن أبي وائل[4]، قال: قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم: انسب لنا ربك، فأنزل الله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾[5]، يا محمد! انسبني إلى هذا[6].

= الباهلي أبو حفص البصري الصيرفي الفلاس، ثقة حافظ، من العاشرة مات سنة أربع وتسعين ومائتين أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٨/٨٠؛ تقريب التهذيب، ص ٢٦١؛ خلاصة التذهيب، ص ٢٩١.

(١) هو أبو داود الطيالسي سليمان بن داود.

(٢) هو قيس بن الربيع الأسدي أبو محمد من ولد قيس بن الحارث. صدوق، تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به. من السابعة، مات سنة بضع وستين ومائة ــ أخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٨/٣٩١؛ تقريب التهذيب، ص ٢٨٣.

(٣) هو عاصم بن بهدلة بن أبي النجود (بنون وجيم) الأسدي مولاهم الكوفي أبو بكر المقرىء. صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحين مقرون. من السادسة. مات سنة ثمان وعشرين ومائة. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٥/٣٨؛ تقريب التهذيب، ص ١٥٩.

(٤) هو شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل صاحب ابن مسعود. أدرك النبي ﷺ، وهاجر بعده ولم يره. ذكره الحافظ ابن حجر في القسم الثالث من حرف الشين في الإصابة توفي بعد الجماجم سنة ٨٢.
الإصابة ٢/١٦٧ ــ ١٦٨؛ تهذيب التهذيب ٤/٣٦١.

(٥) (سورة الإخلاص: الآية ١ ــ ٤).

(٦) قال ابن كثير في تفسيره ٤/٥٦٦: روى عبيد بن إسحاق العطار عن قيس بن الربيع عن عاصم عن أبي وائل عن ابن مسعود، رضي الله عنه قال: قالت قريش لرسول الله ﷺ: «انسب لنا ربك فنزلت هذه السورة، ﴿قل هو الله أحد﴾.
قال الطبراني: ورواه الفريابي وغيره عن قيس عن أبي عاصم عن أبي وائل مرسلاً» اهـ. =

٩٠ ــ ١٠ حدثنا محمود بن محمد الواسطي[١]، حدثنا زكريا بن يحيى[٢]، حدثنا سوار ــ يعني ابن مصعب ــ[٣] عن القاسم ــ يعني ابن الوليد ــ[٤] قال: قلت

= وقيس بن الربيع الأسدي صدوق تغير لما كبر، وأدخل عليه ابنه ما ليس من حديثه فحدث به.

وله شاهد من حديث أبي بن كعب وجابر، حديث الأول أخرجه المؤلف كما تقدم قبله، وحديث الثاني تقدم أيضاً في الرقم الذي قبله.

(١) هو محمود بن محمد بن منويه (بنون بعد الميم) أبو عبدالله الواسطي، ذكره الخطيب وقال: روى عنه غير واحد من الغرباء وقدم بغداد وحدث بها.
وقال فيه الذهبي: الحافظ المفيد العالم، وقال أيضاً: كان من بقايا الحفاظ ببلده، من أبناء الثمانين بل أزيد. توفي في شهر رمضان سنة سبع وثلاثمائة وقد اعتل قبل ذلك علة منع الناس من الدخول إليه. وقد أسكت قبل موته بعامين.
تاريخ بغداد ١٣/٩٤؛ الإكمال لابن ماكولا ٧/٢٠٧؛ سير أعلام النبلاء ١٤/٢٤٢.

(٢) هو زكريا بن يحيى بن صَبِيْح (بمفتوحة وكسر موحدة وبحاء مهملة، المغني، ص ١٤٩) الواسطي، أبو محمد لقبه زحمويه. ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: وكان من المتقنين في الروايات مات سنة خمس وثلاثين ومائتين. الثقات لابن حبان ٨/٢٥٣.

انظر أيضاً: تعجيل المنفعة، ص ١٣٩؛ لسان الميزان ٢/٤٨٤.

(٣) هو سوار بن مصعب الهمداني الكوفي أبو عبدالله الأعمى المؤذن. قال البخاري: منكر الحديث. وقال أحمد بن حنبل: متروك الحديث. توفي سنة بضع وسبعين ومائة.

التاريخ الكبير ٤/١٦٩؛ الجرح والتعديل ٤/٢٧١؛ ميزان الاعتدال ٢/٢٤٦؛ لسان الميزان ٣/١٢٨.

(٤) هو القاسم بن الوليد الهمداني، وثقة يحيى بن معين.
انظر: الجرح والتعديل ٧/١٢٢.

لقتادة: أخبرني عن الصمد؟ قال: الباقي بعد خلقه الذي قد انتهى سؤدده[1].

٩١ ــ ١١ حدثنا محمد بن زكريا القرشي[2]، حدثنا محمد بن عمر الرومي[3]، قال: حدثني عبيدالله بن سعيد هو قائد الأعمش[4] قال: حدثني

---

(١) ورد تفسير الصمد بأنه الباقي بعد خلقه، عن الحسن وقتادة. فأخرج ابن جرير بسنده عنهما أنهما كانا يقولان: الباقي بعد خلقه، تفسير الطبري ٣٠/٣٤٧.
انظر أيضاً تفسير ابن كثير ٤/٥٧٠. وأما تفسيره بأنه هو السيد الذي قد انتهى سؤدده فرواه عن شقيق وغيره.
انظر: تفسير الطبري ٣٠/٣٤٦؛ وتفسير ابن كثير ٤/٥٧٠. إسناد المؤلف ضعيف جداً. لأن فيه سوار بن مصعب الأعور، وهو متروك كما تقدم في ترجمته.
وتفسير الصمد بأنه السيد الذي قد انتهى سؤدده. أنكر عليه الأزهري فقال: أما الله تبارك وتعالى فلا نهاية لسؤدده لأن سؤدده غير محدود.
تهذيب اللغة ١٢/١٥٠.

(٢) هو محمد بن زكريا بن عبدالله بن محمد أبو جعفر القرشي. ذكره أبو نعيم وقال: كتب عنه أبو بكر بن أبي داود السجستاني والشيوخ، قال الجمال: كنا نخرج من مجلس عبدالله بن عمران ونأتي محمد بن زكريا فنسمع منه تفسير أبي حذيفة، صاحب أصول جياد صحاح سمع البصريين ــ ثم عدد جماعة ــ وقال الذهبي: قال ابن منده: تكلم في سماعه.
أخبار أصبهان ٢/٢١٦؛ ميزان الاعتدال ٣/٥٤٩؛ انظر أيضاً: لسان الميزان ٥/١٦٧.

(٣) هو محمد بن عمر بن عبدالله بن فيروز الباهلي مولاهم ابن الرومي أبو عبدالله المصري، لين الحديث، من العاشرة، أخرج له الترمذي.
تهذيب التهذيب ٩/٣٦٠؛ تقريب التهذيب، ص ٣١٢.

(٤) هو عبيدالله بن سعيد بن مسلم الجعفي أبو مسلم الكوفي قائد الأعمش روى عن صالح بن حيان وغيره، ضعيف، من السابعة، أخرج له البخاري تعليقاً وقال: في حديثه نظر.
انظر: الضعفاء للعقيلي ٣/١٢١؛ تهذيب التهذيب ٧/١٦٧؛ تقريب التهذيب، ص ٢٢٥.

صالح بن حيان[1]، عن عبدالله بن بريدة[2] عن أبيه ـ[3] قال: ولا أعلمه إلا رفعه ـ / قال: الصمد الذي لا جوف له[4]. [١٦/ب]

---

(١) هو صالح بن حيان (بتحتانية) القرشي، ويقال: الفِراسي (بمكسورة وخفة راء وسين مهملة: نسبة إلى فراس بن غنم، المغني، ص ١٩٨) الكوفي. ضعيف من السادسة، ذكره البخاري في فصل من مات من الأربعين ومائة إلى الخمسين، أخرج له ابن ماجه في التفسير.
تهذيب التهذيب ٣٨٦/٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٤٩؛ خلاصة التذهيب، ص ١٧٠.

(٢) هو عبدالله بن بريدة بن الحصيب الأسلمي أبو سهل المروزي قاضي مرو، أخو سليمان، وكانا توأمين، ثقة من الثالثة. مات سنة خمس ومائة، وقيل: بل خمس عشرة ومائة ـ وله مائة سنة. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ١٥٧/٥؛ تقريب التهذيب، ص ١٦٨.

(٣) هو بريدة بن الحُصَيْب (بمهملتين مصغراً) بن عبدالله بن الأعرج الأسلمي، صحابي، أسلم قبل بدر، أخباره كثيرة، ومناقبه مشهورة مات سنة ثلاث وستين.
انظر: الإصابة ١٤٦/١؛ تقريب التهذيب، ص ٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٤٥/٣٠ عن العباس بن أبي طالب، وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في مجموع الفتاوى ٢٢٠/١٧) عن أبيه كلاهما عن محمد بن عمر بن عبدالله الرومي به ـ بمثله ـ.
إسناده ضعيف لأن محمد بن عمر بن رومي لين الحديث وعبيدالله بن سعيد وصالح بن حيان ضعيفان. أورده ابن كثير في تفسيره ٥٧٠/٤ من رواية الطبري، وقال: هذا غريب جداً. والصحيح أنه موقوف على عبدالله بن بريدة، اهـ.
وأورده ابن تيمية أيضاً في مكان آخر فقال: وروى عن ابن بريدة فيه حديث مرفوع لكنه ضعيف، الفتاوى ٢٢٥/١٧. وقد روى تفسير الصمد بهذا عن غير واحد من السلف، مثل ابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب والضحاك وغيرهم. =

٩٢ ـ ١٢ أخبرنا الوليد، حدثنا أبو حاتم، حدثنا محمد بن موسى الحَرَشي[١]، حدثنا عبدالله بن عيسى[٢]، حدثنا داود[٣]، عن عكرمة[٤] عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: «الصمد» قال: تصمد إليه الأشياء إذا نزل بهم كربة أو بلاء[٥].

= انظر: تفسير الطبري ٣٠/٣٤٤ ـ ٣٤٥؛ مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٧/٢١٤ ـ ٢٣٤؛ تفسير ابن كثير ٤/٥٧٠؛ الدر المنثور ٦/٤١٥.

وقد اعترض على هذا التفسير ابن منظور في لسان العرب ٣/٢٥٨ فقال بعد أن ذكره: وهذا لا يجوز على الله عز وجل، اهـ. ويقال: إن المصمد لغة في المصمت وهو الذي لا جوف له. انظر: الصحاح ٢/٤٩٩.

(١) هو محمد بن موسى بن نفيع الحَرَشي (بمهملة وراء مفتوحتين، وإعجام شين منسوب إلى حريش بن كعب، المغني، ص ٨٦) أبو عبدالله البصري، لين من العاشرة، مات سنة أربع وثمانين ومائتين، أخرج له النسائي والترمذي.
تهذيب التهذيب ٩/٤٨٢؛ تقريب التهذيب، ص ٣٢٠.

(٢) هو عبدالله بن عيسى بن خالد الخَزَّاز (بمعجمات) أبو خلف البصري صاحب الحرير، وقد ينسب إلى جده، ضعيف من التاسعة. أخرج له البخاري في جزء القراءة، والترمذي.
تهذيب التهذيب ٥/٣٥٣؛ تقريب التهذيب، ص ١٨٤.

(٣) هو داود بن أبي هند واسمه دينار بن عذافر (بضم مهملة وخفة ذال معجمة وكسر فاء، المغني، ص ١٧٢) ويقال: القشيري مولاهم أبو بكر، ويقال: أبو محمد البصري، ثقة متقن، كان يهم بآخره، من الخامسة، مات سنة أربعين ومائتين أو قبلها، أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٣/٢٠٤؛ تقريب التهذيب، ص ٩٧.

(٤) هو عكرمة بن عبدالله مولى ابن عباس، أصله بربري، ثقة ثبت عالم بالتفسير ولم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا يثبت عنه بدعة. من الثالثة مات سنة ١٠٧ وقيل بعد ذلك، أخرج له الجماعة. تقريب التهذيب، ص ٢٤٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (كما في مجموع الفتاوى ١٧/٢١٩) عن أبيه ثنا محمد بن موسى بن نفيع الحرشي به بمثله. إسناده ضعيف لأن فيه عبدالله بن عيسى وهو ضعيف، ومحمد بن موسى لين.

٩٣ ــ ١٣ أخبرنا محمد بن العباس[١]، حدثنا عبدالرحمن بن يونس[٢]، حدثنا سويد بن عبد العزيز[٣]، عن سفيان بن حسين[٤]، عن الحسن رحمه الله تعالى في قوله: «الصمد» قال: الحي القيوم الذي لا زوال له[٥].

٩٤ ــ ١٤ حدثنا محمد بن زكريا قال: حدثنا أبو حذيفة[٦]، حدثنا

---

(١) هو المعروف بان الأخرم.

(٢) هو عبدالرحمن بن يونس بن محمد الرقي أبو محمد السراج. لا بأس به من العاشرة. مات سنة ست وأربعين ومائتين.

تهذيب التهذيب ٣٠٢/٦؛ تقريب التهذيب، ص ٢١٢.

(٣) هو سويد بن عبدالعزيز بن نمير السلمي مولاهم الدمشقي، وقيل: إنه حمصي، أصله من واسط، وقيل: من الكوفة، وكان شريك يحيى بن حمزة في القضاء. لين الحديث من الثامنة مات سنة ١٩٤، وله ست وثمانون، وهو من رواة الترمذي وابن ماجه.

تهذيب التهذيب ٢٧٦/٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٤٠.

(٤) هو سفيان بن حسين بن الحسن أبو محمد ويقال: أبو الحسن الواسطي. وزاد في الميزان والخلاصة مولى عبدالله بن حازم الواسطي السلمي. ثقة في غير الزهري باتفاقهم (وفي الميزان يروى عن الزهري مضطرب فيه) مات بالري مع المهدي وقيل في أول خلافة الرشيد روى له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة.

ميزان الاعتدال ١٦٥/٢؛ تهذيب التهذيب ١٠٧/٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٢٨؛ خلاصة التذهيب، ص ١٤٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (كما في مجموع الفتاوى ٢١٩/١٧)، عن أبيه ثنا عبدالرحمن بن الضحاك ثنا سويد بن عبدالعزيز به بمثله. وأورده ابن كثير في تفسيره ٥٧٠/٤. وإسناده ضعيف لأن فيه سويداً وهو لين الحديث.

(٦) هو موسى بن مسعود النهدي (بفتح النون) أبو حذيفة البصري، صدوق سيء الحفظ وكان يصحف، من صغار التاسعة. مات سنة ٢٢٠ أو بعدها، وقد جاوز التسعين، وحديثه عند البخاري في المتابعات.

تهذيب التهذيب ٣٠٥/٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٤٣.

شبـــل[١]، عن ابن أبـي نجيـح[٢]، عن مجـاهـد رحمــه الله تعـالى ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾[٣] قال: القائم على كل شيء[٤].

٩٥ ـ ١٥ حدثنا إسحاق بن أحمد، أنا صالح (بن) مسمار[٥]، أنـا

---

(١) هو شبل بن عباد المكي القارىء، ثقة رمي بالقدر، من الخامسة قيل: مات سنة ١٤٨، وقيل بعد ذلك، وهو من رواة البخاري وأبـي داود والنسائي وابن ماجه في التفسير.

تهذيب التهذيب ٤/٣٠٥؛ تقريب التهذيب، ص ١٤٣.

(٢) هو عبدالله بن أبـي نَجيح (بمفتوحة وكسر جيم وبحاء مهملة، المغني، ص ٢٥٣) يسار الثقفي أبو يسار المكي، مولى الأخنس بن شريف، ثقة رمي بالقدر وربما دلس، من السادسة مات سنة ١٣١ أو بعدها وهو من رواة الجماعة.
تهذيب التهذيب ٦/٥٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٩١.

(٣) (سورة البقرة: الآية ٢٥٥).

(٤) في سند المؤلف محمد بن زكريا، متكلم في سماعه، وأيضاً أبو حذيفة صدوق سيء الحفظ. ولكن الأثر قد أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣/٦، وابن أبـي حاتم في تفسيره ١/١٩٢/١. والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٦٧ كلهم من طرق عن ابن أبـي نجيح عن مجاهد به. وبهذه الطرق يصح الأثر.

(٥) في س: (صالح مسمار) وفي ك: (صالح بن سمسمار)، وفي م: (صالح بن مسمار) وهو الصواب، وهو صالح بن مسمـار السلمي أبو الفضـل، ويقال: أبو العباس المروزي الكُشْمِيْهَني (بضم الكاف وسكون الشين المعجمة وكسر الميم وسكون الياء المنقوطة من تحتها باثنتين وفتح الهاء وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى قرية من قرى مرو، على خمسة فراسخ منها، الأنساب ١١/١١٦).

صدوق من العاشرة، مات قبل الخمسين ومائتين، أخرج له مسلم والترمذي.

تهذيب التهذيب ٤/٤٠٣؛ تقريب التهذيب، ص ١٥٠.

(١)[محمد بن]ربيعة، أنبأنا(٢)مستقيم بن عبدالملك(٣)، قال: سمعت سعيد بن المسيب يقول: الصمد الذي لا حشو(٤) له(٥).

٩٦ ــ ١٦ حدثنا أحمد بن محمد بن يعقوب، حدثنا أحمد بن منصور، حدثنا أبو صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن علي بن أبـي طلحة، عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «الصمد» يقول: السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والغني الذي قد كمل في غناه، والجبار الـذي قد كمل في جبروته، والعالم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمته، وهو الذي قد كمل في أنواع

---

(١) في النسخ الثلاث (ربيعة) بدل (محمد بن ربيعة) وهو خطأ والصواب ما أثبته بـدليل مـا سيأتي بـرقم ١٠٠، وأيضاً الـذي يروي عنـه صالـح بن مسمار هو محمد بن ربيعة.
وهو محمد بن ربيعة الكلابـي الرؤاسي (بضم راء فهمزة وسين مهملة منسوب إلى رؤاس بن كلاب، المغني، ص ١١٦) الكوفي أبو عبدالله، ابن عم وكيع، صدوق من التاسعة مات بعد التسعين ومائة. أخرج له البخاري في الأدب المفرد والأربعة.
تهذيب التهذيب ٩/١٦٢؛ تقريب التهذيب، ص ٢٩٧.

(٢) في ك (نا).

(٣) هو عثمان بن عبدالملك المكي المؤذن، يقال له: مستقيم، لين الحديث، من الخامسة، أخرج له الترمذي في الشمائل وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٧/١٣٧؛ تقريب التهذيب، ص ٣٥.

(٤) وهو من حِشْوة البطن وحُشْوتـه: بالكسـر والضم. الأمعاء. لسـان العرب ١٤/١٧٨.

(٥) أخرجه ابن أبـي عاصم في السنة ١/٣٠١؛ وابن جرير في تفسيره ٣/٣٤٥. كلاهما بسندهما عن عبدالله بن داود عن المستقيم به. وأورده ابن تيمية في مجموع الفتاوى ١٧/٢٢٤. وقال الألباني في تخريج السنة: إسناده ضعيف مقطوع. المستقيم... لين الحديث كما في التقريب.

الشرف والسؤدد، وهو الله سبحانه، هذه صفة لا تنبغي إلا له، ليس له كفو، ليس كمثله شيء، فسبحان الله الواحد القهار(١).

٩٧ ــ ١٧ حدثنا إبراهيم بن شريك(٢)، حدثنا شهاب بن عباد(٣)، [١٧/أ] حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد(٤)، عن قتادة، عن الحسن / رحمه الله، قال: «الصمد» الباقي بعد خلقه(٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٣٤٦/٣٠ إلى قوله: «هذه صفة لا تنبغي إلا له» وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في الفتاوى ٢٢٠/١٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٧٨ ــ ٧٩. كلهم من طريق أبي صالح عن معاوية بن صالح به ــ موقوفاً ــ وإسناده ضعيف، فيه: وأبو صالح هو عبدالله بن صالح كاتب الليث. قال فيه الحافظ: صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، ومعاوية بن صالح صدوق له أوهام، وعلي بن أبي طلحة صدوق قد يخطىء، وأرسل عن ابن عباس ولم يره.

(٢) هو إبراهيم بن شريك بن الفضل بن خالد بن خليد أبو إسحاق الأسدي الكوفي، نزل بغداد مدة، وثقه الدارقطني، وقال ابن عقده: ما دخل عليكم أحد أوثق من إبراهيم بن شريك. توفي سنة إحدى وثلاثمائة ببغداد، وحمل إلى الكوفة، ومنها قدم إلى بغداد بشهور ولم يغير شيبه، وقيل توفي سنة اثنتين وثلاث مائة، وكان في عشر المائة.
تاريخ بغداد ١٠٢/٦.

(٣) هو شهاب بن عباد العبدي أبو عمر الكوفي، ثقة من العاشرة، مات سنة أربع وعشرين ومائتين ــ أخرج له البخاري ومسلم والترمذي والنسائي.
تهذيب التهذيب ٣٦٧/٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٤٧.

(٤) هو سعيد بن أبي عروبة.

(٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٣٠١/١ والطبري في تفسيره ٣٤٧/٣٠ وابن أبي حاتم في تفسيره (كما في الفتاوى ٢١٩/١٧) والبيهقي في الأسماء والصفات، ص٧٩، كلهم من طريق يزيد بن زريع به.
وزاد الطبري في آخره: قال: هذه سورة خالصة ليس فيها ذكر شيء من أمري الدنيا والآخرة. =

٩٨ ـ ١٨ حدثنا إبراهيم بن شريك، حدثنا شهاب بن عباد، حدثنا يزيد بن زريع، عن سعيد، عن قتادة، عن الحسن قال: «الصمد» الباقي بعد خلقه[١].

٩٩ ـ ١٩ حدثنا إبراهيم بن شريك، حدثنا شهاب أنا يزيد عن أبي رجاء[٢]، عن عكرمة رضي الله عنه، قال: «الصمد» الذي لم يخرج منه شيء /[٣]، ولم يلد ولم يولد[٤].

= وقال ابن أبي حاتم وابن أبي عاصم في آخره: وهو قول قتادة.
وقال الألباني في تخريج السنة: إسناده صحيح مقطوع. ظلال الجنة ٣٠١/١.

(١) مكرر الذي قبله. ويبدو أنه من خطأ النساخ، والله أعلم.

(٢) هو محمد بن سيف الأزدي الحُدّاني (بضم المهملة وتشديد الدال) أبو رجاء البصري. ثقة من السادسة، ذكره خليفة فيمن مات قبل الطاعون أو بعده بقليل. روى له أبو داود في المراسيل والنسائي.
تهذيب التهذيب ٢١٧/٩؛ تقريب التهذيب، ص ٣٠١.

(٣) ق ١/١٢ نسخة ك.

(٤) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٢٩٩/١ عن أبي بكر ثنا غندر عن شعبة وأيضاً عن أبي بكر ثنا ابن عليه وأيضاً عن نصر بن علي ثنا يزيد بن زويع، وابن جرير في تفسيره ٣٤٥/٣٠ عن يعقوب عن ابن علية كلهم عن أبي رجاء عن عكرمة.

وقال ابن كثير: قال عكرمة: الصمد الذي لم يخرج منه شيء ولا يطعم، وقال الربيع بن أنس: هو الذي لم يلد ولم يولد كأنه جعل ما بعده تفسيراً له وهو قوله ﴿لم يلد ولم يولد﴾ وهو تفسير جيد. تفسير ابن كثير ٥٧٠/٤.
وقال الألباني في تخريج السنة: إسناده ضعيف مقطوع، فإن أبا رجاء اسمه مطر بن طهمان، وفيه ضعف من قبل حفظه.
قلت: والذي يظهر لي أن أبا رجاء ليس هو مطر بن طهمان وإنما هو محمد بن سيف الحداني الأزدي ـ والدليل على ذلك أن مطر بن طهمان لا يوجد فيمن =

١٠٠ ـ ٢٠ حدثنا إسحاق بن أحمد قال: حدثنا صالح بن مسمار، حدثنا محمد بن ربيعة، حدثنا مستقيم بن عبدالملك قال: سمعت سعيد بن المسيب رضي الله عنه يقول: «الصمد» الذي لا حشو له[1].

= روى عنه يزيد بن زريع ـ بينما يوجد فيمن روى عن محمد بن سيف يزيد بن زريع وشعبة وابن علية، وهؤلاء الثلاثة هم الذين أخرج من طريقهم ابن أبي عاصم هذا الأثر عن أبي رجاء. وهو ثقة.
انظر: تهذيب الكمال ٣/١٢٠٩، ١٣٣٤.

(١) مكرر الذي تقدم برقم ٩٥.
وما أورده المؤلف رحمه الله تعالى في الأرقام٨٦ ـ ١٠٠ من الأحاديث والآثار فكله سوى ثلاثة منه في تفسير سورة الإخلاص، ولا سيما فيما ورد عن المفسرين من الصحابة والتابعين في معنى الصمد ـ وذلك لأن «الصمد» اسم من أسماء الله تعالى الحسنى، وهو يدل على سيادته الكاملة على الإطلاق، كما أنها تدل على غناه الكامل، فالكل يحتاج إليه ولا يحتاج هو إلى أحد ـ.
وأحكامه في الورى ماضية، وليس لأحد مهما بلغ في القوة والسلطان أن يعترض على حكم من أحكامه.
والصمد في اللغة: يطلق على عدة معان، ومن هنا تعددت أقوال السلف في معناه ـ فقيل: «إنه السيد المطاع الذي لا يقضى دونه أمر، وقيل: الذي يصمد إليه في الحوائج، أي يقصد ـ وقيل: هو المصمت الذي لا جوف له، وقيل: الصمد الذي لا يطعم، وقيل: السيد الذي ينتهي إليه السؤدد، وقيل: السيد الذي قد انتهى سؤدده، وقيل: الصمد الدائم الباقي بعد فناء خلقه، وقيل: الذي صمد إليه كل شيء، أي الذي خلق الأشياء كلها لا يستغنى عنه شيء» وغير ذلك من الأقوال الكثيرة المروية في ذلك.
وقد روى المؤلف فيما أشرت إليه من الأرقام أكثر هذه الأقوال التي أوردتها هنا.
وقد جمع شيخ الإسلام ابن تيمية جميع ما قيل فيه، أو أغلبه، وهذا يوحي بالتعارض الشديد فيما ورد في تفسير الصمد.
وقد قال شيخ الإسلام: والاسم «الصمد» فيه للسلف أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة، وليست كذلك، بل كلها صواب، والمشهور منها قولان:
أحدهما: أن الصمد هو الذي لا جَوف له. =

١٠١ ـ ٢١ أخبرنا أبو يعلى الموصلي، حدثنا صالح بن مالك

= والثاني: أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج.
والأول: هو قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة.
والثاني: قول طائفة من السلف والخلف وجمهور اللغويين.

وهكذا نقل ابن كثير عن الطبراني أيضاً فإنه قال:
قال الحافظ أبو القاسم الطبراني في كتاب السنة له بعد إيراده كثيراً من هذه الأقوال في تفسير الصمد: «وكل هذه صحيحه ـ وهي صفات ربنا عز وجل، هو الذي يصمد إليه في الحوائج، وهو الذي قد انتهى سؤدده، وهو الصمد الذي لا جوف له، ولا يأكل ولا يشرب، وهو الباقي بعد خلقه»، اهـ.

ولكن لا يطمئن القلب إلى تسليم صحة الإطلاق لجميع هذه الأقوال على الله تعالى لأن فيها ما لا يصح إسناده إلى قائله، كما أن فيها ما يشتمل على معان لا يستحسن ذكرها لله تعالى. مثل ما ورد أنه لا جوف له، أو لا حشو أو أحشاء له، أو أنه انتهى سؤدده.

فينبغي أن يختار من هذه الأقوال والحالة هذه ما يدل عليه اشتقاقه اللغوي ويعطي معنى الربوبية والسيادة الكاملة، وغناه المطلق، ولذا قال الخطابي: أصح الوجوه أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج لأن الاشتقاق يشهد له، فإن أصل الصمد القصد، يقال: اصمد صمد فلان أي اقصد قصده.

فالصمد السيد الذي يصمد إليه في الأمور، ويقصد في الحوائج ولا يقصد هو إلى غيره، فهذا المعنى يدل عليه اشتقاقه اللغوي ويوافقه ما يتصف به الرب سبحانه وتعالى من الربوبية والسيادة والغنى المطلق.

وأما ما قيل: إن الصمد الذي لا حشو أو لا أحشاء له أو لا جوف له، فهذا وإن فرضنا فيه موافقة للمعنى اللغوي لكن لا يوجد فيه ما يدل على معنى السيادة الكاملة والغنى المطلق، إلى جانب أن مثل هذه الأقوال لا يحسن إطلاقها على الله تعالى.

انظر: الأسماء والصفات، ص ٨٠؛ ومجموع الفتاوى ١٧/ ٢١٤ ـ ٢٣٤؛ تفسير ابن كثير ٤/ ٥٧٠؛ تهذيب اللغة للأزهري ١٢/ ١٥٠؛ لسان العرب ٣/ ٢٥٨.

الخوارزمي[1]، قال: قرأ علينا عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون[2] رحمه الله تعالى: اعلم أن الله تعالى أولاً[3]، لم يزل أولاً، وليس بالأول الذي كان أولاً ما كان من الأشياء وقد كان، هو الآخر الذي لم يزل، ليس بالآخر الذي يكون آخراً، ثم لا يكون، وهو الآخر الذي لا يفنى، والأول الذي لا يبيد، القديم[4] الذي لا بداية

---

(١) هو صالح بن مالك أبو عبدالله الخوارزمي، سكن بغداد، ذكره ابن أبي حاتم ولم يقل فيه شيئاً. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: مستقيم الحديث. وذكره الخطيب وقال: كان صدوقاً.

الجرح والتعديل ٤١٦/٤؛ الثقات لابن حبان ٣١٨/٨؛ تاريخ بغداد ٣١٦/٩.

(٢) هو عبدالعزيز بن عبدالله بن أبي سلمة الماجشون (بكسر الجيم وبعدها معجمة مضمومة) واسم أبي سلمة ميمون ويقال: دينار، المدني أبو عبدالله، ويقال: أبو الأصبغ، الفقيه أحد الأعلام مولى آل الهدير التميمي نزيل بغداد، ثقة فقيه مصنف. مات سنة أربع وستين ومائة، أخرج له الجماعة.

تهذيب التهذيب ٣٤٣/٦؛ تقريب التهذيب، ص ٢١٥.

(٣) كذا في النسخ والصواب (أول).

(٤) قد أنكر بعض العلماء من السلف إدخال كلمة «القديم» في أسماء الله الحسنى، فإنها تخالف لغة الرسول ﷺ.

قال ابن تيمية رحمه الله: «لفظ القديم، فإنه في لغة الرسول التي جاء بها القرآن خلاف الحديث، وإن كان مسبوقاً بغيره، كقوله تعالى:

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ﴾ (سورة يس: الآية ٣٩).

وقوله تعالى:

﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ۞ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ﴾

(سورة الشعراء: الآية ٧٥، ٧٦).

وقال تعالى عن إخوة يوسف:

﴿تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ﴾ (سورة يوسف: الآية ٩٥). =

(له)[1]، لم يحدث كما حدثت الأشياء، لم يكن صغيراً فكبر، ولا ضعيفاً فقوي، ولا ناقصاً فتم، ولا جاهلاً فعلم، لم يزل قوياً، عالياً، كبيراً متعالياً، لم تأت طرفة عين قط إلا وهو الله لم يزل رباً، ولا يزال أبداً كذلك فيما كان وكذلك فيما بقي يكون، وكذلك هو الآن لم يستحدث علماً بعد (أن)[2] لم يكن يعلم، ولا قوة بعد قوة لم تكن فيه، ولم يتغير عن حال إلى حال بزيادة ولا نقصان، لأنه لم يبق من الملك والعظمة شيء إلا وهو فيه، ولن يزيد أبداً عن شيء كان عليه، إنما يزيد من سينقص بعد زيادة كما كان قبل زيادته ناقصاً، وإنما يزداد قوة من سيضعف بعد قوته كما كان قبل / زيادته[3] ناقصاً، وإنما [١٧/ب] يزداد علماً من سيجهل بعد علمه كما كان قبل علمه جاهلاً، فأما الدائم

= وهو عند أهل الكلام عبارة عما لم يزل أو عما لم يسبقه وجود غيره إن لم يكن مسبوقاً بعدم نفسه ويجعلونه ــ إذا أريد به هذا ــ من باب المجاز، ولفظ المحدث في لغة القرآن يقابل للفظ القديم في القرآن، الفتاوى ٢٤٥/١.
وقال شارح العقيدة الطحاوية: وقد أدخل المتكلمون في أسماء الله تعالى القديم، وليس هو من الأسماء الحسنى، ثم بين معنى القديم في لغة العرب التي نزل بها القرآن، وقال في نهاية الكلام: «وأما إدخال القديم في أسماء الله تعالى فهو مشهور عند أكثر أهل الكلام، وقد أنكر ذلك كثير من السلف والخلف منهم ابن حزم، ولا ريب أنه إذا كان مستعملاً في نفس التقدم، فإن ما تقدم على الحوادث كلها فهو أحق بالتقدم من غيره، لكن أسماء الله تعالى هي الأسماء الحسنى التي تدل على خصوص ما يمدح به، والتقدم في اللغة مطلق لا يختص بالتقدم على الحوادث كلها، فلا يكون من الأسماء الحسنى. وجاء الشرع باسمه «الأول» وهو أحسن من القديم، لأنه يشعر بأن ما بعده آيل إليه وتابع له بخلاف القديم، والله تعالى له الأسماء الحسنى لا الحسنة.
شرح العقيدة الطحاوية، ص ١١٤ ــ ١١٥.

(١) كلمة (له) سقطت من س. وفي ك: (لا بدا له) والصواب ما أثبته وكذا هو في م.
(٢) ما بين القوسين من ك.
(٣) في ك و د: (قوته) بدل (زيادته). وقد تكررت هذه الجملة بكاملها في م.

الذي لا نفادَ له الحي الذي لا يموت، خالق ما يرى وما لا يرى، عالم كل شيء بغير تعليم، فإن ذلك هو الواحد في كل شيء، المتوحد بكل شيء ليس كمثله شيء، وكل شيء هالك إلاوجهه، وراجع إلى ما كان عليه بدء أمره، ولم يكن تبارك وتعالى من شيء فيرجع إليه، ولم يكن قبله شيء فيقضي عليه، لا ينبغي أن يكون من صفته أنه لم يكن مرة ثم كان، إنما تلك صفة المخلوقين، وليست بصفة الخالق لأنه خلق ولم يكن يخلق، وبدأ ولم يبدأ، فكما لم يبدأ فكذلك لا يفنى، وكما لا يفنى ولا يبلى فكذلك ـ وعزة وجهه ـ لم يزل رباً، وإنما يبلى ويموت من كان قبل حياته ميتاً، قال الله عز وجل: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]، وقال عز وجل: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾[2]، فكلتاهما موتتان، ربنا لم يكن ميّتاً فحيي، وكذلك هو الحي الذي لا يموت، هو رب الخلق قبل أن يخلقهم، كما هو ربهم بعد أن خلقهم، وقد أحاط بهم قبل خلقهم علماً، وأحصاهم عدداً وأثبتهم كتاباً، فكان من أمره في تقديره إياهم قبل أن يكونوا على ما هم عليه من أمرهم بعدما كانوا، ليس خلقه إياهم بأعظم في ملكه من تقديره ذلك منهم قبل أن يكونوا بعلمه، إنما هو علمه وفعله لا يستطيع أحد أن يقدر واحداً منهما قدره، وهو مالك يوم الدين قبل أن يأتي، وهو مالكه حين يأتي، لم يكن الخلق شيئاً قبل أن يخلقهم حتى خلقهم، ثم يردهم إلى أن لا يكونوا شيئاً،
[١٨/أ] ثم يعيد خلقهم، قال تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ﴾[3] / فهو ابتدع الخلق وابتدأهم، وعلم قبل أن يكونوا ما يصيرون إليه، ثم هين بعد ذلك

(١) (سورة البقرة: الآية ٢٨).
(٢) (سورة غافر: الآية ١١).
(٣) (سورة الأنبياء: الآية ١٠٤).

تكوينهم عليه، قال: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾[1] وهو أهون عليه وليس بأهون عليه من شيء، ولكنه قال ذلك مثلاً وعبرة ليعرف العباد ما وصف به[2] من القدرة، وله المثل الأعلى وكيف يكون شيء أهون عليه من شيء، وإذا أراد شيئاً يقول: كن، فيكون، إنما هو كلمة ليس لها (عليه)[3] مؤونة، لا يبعد عليها كبير ولا يقل عليها صغير، خلق السماوات والأرض /[4] وما بينهما كخلق أصغر خلقه، قال: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾[5]، قال: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾[6]، وقال: ﴿وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ﴾[7]، فهذا كله كن، فيكون، ﴿فَسُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[9]، غيب الغيوب عن خلقه، ولم يغيبها عن نفسه، علمه بها قبل أن تكون كعلمه بها بعدما كانت، ما علم أنه كائن قد قضى أن يكون وذلك أنه قد كتب ما علم وقضى ما كتب، لم يكتب ما علم تذكراً ولم يزدد بخلقه بعدما خلقهم علماً يزيده[8] إلى ملكه شيئاً، وهو الغني عنهم بملكه الذي به خلقهم، قال: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[10]،

---

(١) (سورة الروم: الآية ٢٧).

(٢) في ك، و د، (بهم) وهو خطأ.

(٣) مابين القوسين غير موجود في س.

(٤) ق ١٢/ب نسخة ك.

(٥) (سورة لقمان: الآية ٢٨).

(٦) (سورة يسٓ: الآية ٢٩).

(٧) (سورة القمر: الآية ٥٠).

(٨) (سورة يسٓ: الآية ٨٣).

(٩) في جميع النسخ (يزده) والصواب ما أثبته لأنه تقتضيه القاعدة.

(١٠)(سورة فاطر: الآية ١٦، ١٧).

هو أبد الأبد الواحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد[1].

١٠٢ ــ ٢٢ حدثنا عبدالله بن محمد بن زكريا، حدثنا إسحاق بن القبض[2]،حدثنا المضاء بن الجارود[3]، عن عبدالعزيز[4]، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبـي صلى الله عليه وسلم، قال: تعظيم الرب وثناء عليه، العزة لله والجبروت لله، والعظمة (لله)[5] والكبرياء لله، والسلطان لله،
[١٨/ب] والملك لله والحكم لله، والنور لله، والعزة لله، والقوة لله، والتسبيح / لله، والتقديس لله رب العرش (العظيم)[6]، ما أعظم شأنك، وأفخر ملكك، وأعلى مكانك، وأقربك من خلقك وألطفك بعبادك، وأرفعك لسرك

---

(١) لم أجد من أورد هذا الأثر: غير المؤلف. وإسناده صحيح ــ وأغلبه مطابق لما جاء في الكتاب والسنة ــ.

(٢) هو إسحاق بن الفيض بن محمد بن سليمان أبو يعقوب، مولى عتاب بن أسيد بن أبـي الفيض، روى عن الوليد بن مسلم وأبـي زهير عبدالرحمن بن مغراء ومهران الرازي وغيرهم.
حكي عنه أنه قال: عندي عن عبدالرحمن بن مغراء ثلاثين ألف حديث، توفي بعد الخمسين ومائتين. ذكره المؤلف وقال: عنده أحاديث غرائب.
طبقات المحدثين، ص ١٢٧؛ انظر أيضاً: أخبار أصبهان ١/٢١٤ ـ ٢١٥.

(٣) هو مضاء بن الجارود الدينوري أبو الجارود، قال ابن أبـي حاتم: سألت أبـي عنه: فقال: هذا شيخ دينوري ليس بمشهور محله الصدق، وذكره الذهبـي، وقال: عن عبدالعزيز بن زياد في ذكر تاريخ ما مضى من لدن آدم عليه السلام لا يدرى من هو؟ أظنه أخبارياً، لا رواية له في المسندات، ثم ظفرت بأخباره وهو دينوري، وذكر كلام ابن أبـي حاتم.
الجرح والتعديل ٨/٤٠٣؛ ميزان الاعتدال ٤/١٢٢؛
انظر أيضاً: لسان الميزان ٦/٤٦.

(٤) هو عبدالعزيز بن زياد كما ذكره الذهبـي في ترجمة تلميذه المضاء بن الجارود. قال الحافظ العراقي: مجهول، كما نقله عنه ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/٣٢٧.

(٥) ما بين القوسين من ك.

(٦) ما بين القوسين زيادة من نسخة ك، و د، وهي ليست في نسخة س و م.

وأمنعك في عزتك، أنت أعظم وأجل وأسمع وأبصر وأعلى وأكبر وأظهر وأشكر وأعفى وأقدر وأعلم وأخبر وأعز وأكرم وأبر وأرحم وأبهى وأحمد وأنجد وأمجد(١) وأجود وأنور وأسرع(٢) وألطف وأقدر وأمنع وأعطى وأقهر وأحكم وأفضل وأحسن وأجمل وأكمل من أن يدرك عبادك عظمتك، تبارك الله رب العالمين(٣).

١٠٣ ـ ٢٣ حدثنا محمد بن العباس بن أيوب، حدثنا أحمد بن بديل(٤)

---

(١) في نسخة ك: محمد، وهو خطأ كما يدل عليه السياق.

(٢) في نسخة ك: (أشرع).

(٣) ذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة ٣٢٦/٢ وفيه: «يعظم الرب ويثني عليه» ثم ساق مثله وعزاه إلى المؤلف في العظمة. وقال: وفيه شيخ أبي الشيخ عبدالله بن محمد بن زكريا وشيخ هذا إسحاق بن الفيض لم أعرفهما، وفيه المضاء بن الجارود عن عبدالعزيز بن زياد عن أنس، فأما المضاء بن الجارود ففي الميزان: قال أبو حاتم: محله الصدق، وقال في الميزان: له خبر منكر في تاريخ قزوين للرافعي. فذكره إلا أنه قال: عن عبدالله بن زياد عن أنس والخبر سيأتي.

وأما عبدالعزيز بن زياد فقال الحافظ العراقي في تخريج الإحياء في الكلام على حديث من رواية عبدالعزيز هذا عن أنس ما لفظه: عبدالعزيز بن زياد مجهول، وهو منقطع بينه وبين أنس والله تعالى أعلم، اهـ.

وأما قوله في عبدالله بن محمد بن زكريا وإسحاق بن الفيض (لم أعرفهما) فقد ترجم لهما أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان وأبو نعيم في أخبار أصبهان. كما تقدم ذكره، والأول قال فيه، ثقة مقبول والثاني قال فيه: عنده أحاديث غرائب تفرد بها، وعلى كل: الحديث ضعيف.

(٤) هو أحمد بن بديل بن قريش بن بديل أبو جعفر اليامي قاضي الكوفة وهمدان، وكان يسمى بالكوفة راهب الكوفة، صدوق له أوهام، من العاشرة، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين أخرج له الترمذي وابن ماجه.

تهذيب التهذيب ١٧/١؛ تقريب التهذيب، ص ١١.

حدثنا إسحاق بن سليمان[(١)]، حدثنا عمروبن أبـي قيس[(٢)]، عن ميسرة[(٣)] رضي الله عنه قال: ما التفت الخالق إلى خلقه قط منذ خلقهم لم ينظر إليهم أمامه ولا يميناً ولا شمالاً وإنما يلتفت الذي يعيـى[(٤)] الشيء[(٥)].

١٠٤ ــ ٢٤ حدثنا عبدالله بن محمد القيسي[(٦)]، حدثنا محمد بن

---

(١) هو إسحاق بن سليمان الرازي أبو يحيى العبدي.

(٢) هو عمرو بن أبـي قيس الرازي الأزرق كوفي نزل الري. صدوق له أوهام، من الثامنة. أخرج له البخاري تعليقاً والأربعة.
تهذيب التهذيب ٩٣/٨؛ تقريب التهذيب، ص ٢٦٢.

(٣) هو ميسرة بن حبيب النَّهْدي (بفتح النون، وفي المغني، ص٢٦٢: بمفتوحة وحاء ساكنة ودال مهملة نسبة إلى نهد بن زيد) أبو حازم الكوفي. صدوق، من السابعة، روى له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي.
تهذيب التهذيب ٣٨٦/١٠؛ تقريب التهذيب، ص ٣٥٣.

(٤) في النسخ الثلاث (يعياه) وكتب في هامش ك: (الصواب يعييه)، وفي د: (يعييه الشيء)، وكلاهما يصلح، ويعييه الشيء: من أعياه الأمر ــ إذا عجز عنه ولم يطق إحكامه ــ وأما يعياه فهو من عيي يعيى ــ يقال: عييت فلاناً أعياه أي جهلته وفلان لا يعياه أحد لا يجهله أحد.

انظر: لسان العرب ١١١/١٥ ــ ١١٢ (عيى).
وبهذا يظهر أن يعيى أيضاً يصلح في العبارة، ويكون المعنى إنما يلتفت الذي يجهل الشيء، ولكن الله تعالى لا يخفى عليه خافية. ولا يعزب عنه مثقال ذرة. وهكذا جاء في الرد على المعطلة أيضاً ــ ولكن ليس فيه هاء الضمير وهو الأنسب ولذا حذفته.

(٥) إسناده مقطوع، وبعض رواته له أوهام، وأيضاً في لفظه غرابة.
وأخرجه الحكيم الترمذي في الرد على المعطلة ق ١/٨٩ عن الجارود قال: حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن ميسرة قال: إن الله تبارك وتعالى خلق خلقه. . . (طمس) عينيه لم يلتفت يميناً ولا شمالاً إنما يلتفت من يعيى.

(٦) في س: زيادة (بن) بين محمد والقيسي، تقدم ذكره في رقم ٤١، ولم أجد ترجمته.

إسحاق(١)، حدثنا أحمد بن أبي الحواري قال: سمعت مضاء(٢) يقول: قد رأى خلقه قبل أن يخلقهم كما رآه بعد ما خلقهم(٣).

١٠٥ ـ ٢٥ حدثنا إسحاق بن أبي حسان، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، قال: سمعت محموداً(٤) يقول: سبحان من لا يمنعه عظيم سلطانه أن ينظر إلى صغير سلطانه(٥).

١٠٦ ـ ٢٦ حدثنا عبدالله بن عبدالكريم الرازي، حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم(٦)، حدثنا حجاج بن محمد(٧)، قال: أخبرني عبدالرحمن

---

(١) محمد بن إسحاق بن الحريص ذكره المزي في تلاميذ أحمد بن أبي الحواري. تهذيب الكمال ١/٢٧.

(٢) في س و م: (معنا)، وفي ك و د: (مضاء) وهو الصواب.
ذكره المزي في مشايخ أحمد بن أبي الحواري، فقال: مضاء بن عيسى وذكره أبو نعيم فقال: مضاء بن عيسى الشامي، كان من العاملين اجتذبه الحب، واستلبه الخوف.
تهذيب الكمال ١ /٢٧؛ الحلية ٩/٣٢٤.

(٣) لم أجد من ذكره، وفي الإسناد شيخ المؤلف القيسي، ومحمد بن إسحاق لم أجد ترجمتهما.

(٤) لم أعثر على ترجمته.

(٥) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١٠/١٠ عن أبي أحمد املاء ثنا إسحاق ثنا أحمد قال: سمعت محمود يقول: ثم ذكر مثله.

(٦) هو يوسف بن سعيد بن مَسْلم (في الخلاصة: بفتح الميم) المِصِّيصي (بكسر ميم وشدة صاد مهملة أولى، ويقال: بفتح ميم وخفة صاد نسبة إلى مصيصة، المغني، ص ٢٤٨)، أبو يعقوب الأنطاكي الحافظ. ثقة حافظ من الحادية عشرة، مات سنة مائتين وإحدى وسبعين وقيل بعد ذلك.
تهذيب التهذيب ١١/٤١٤؛ تقريب التهذيب، ص ٣٨٨؛ خلاصة التذهيب، ص ٤٣٩.

(٧) هو حجاج بن محمد المصيصي الأعور أبو محمد مولى سليمان بن مجالد، ترمذي الأصل، سكن بغداد ثم تحول إلى المصيصة. ثقة ثبت لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته، من التاسعة، مات ببغداد سنة ست ومائتين. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٢/٢٠٥؛ تقريب التهذيب، ص ٦٥.

المسعودي[1]، عن عون بن عبدالله بن عتبة رحمه الله تعالى، أنه كان يقول في مناجاته: رب ما أحكمك وأمجدك وأجودك وأرأفك وأرحمك وأعلاك وأقربك وأقدرك وأقهرك / وأوسعك وأفضلك، وأبينك وأنورك وأبهاك[2] وأحضرك [١٩/أ] وألطفك وأخيرك وأعلمك وأشكرك إلى ترك العجلة وأحلمك وأحكمك وأعظمك وأكرمك، رب ما (أرفع)[3] حجتك وأكثر مدحتك، رب ما أبين كتابك وأشد عقابك، رب ما أكرم شأنك وأحسن ثوابك، رب ما أجزل عطاءك وأجل ثناءك، رب ما أحسن بلاءك وأسبغ نعماءك، رب ما أعلى مكانك وأعظم سلطانك، رب ما أعز ملكك وأتم أمرك، رب ما أمتن كيدك وأغلب مكرك، رب ما أعظم عرشك، وأشد بطشك، رب ما أوسع كرسيّك وأهدى مهديّك، رب ما أعز نصرك وأقرب فتحك، رب /[4] ما أعز بلادك وأكثر عبادك، رب ما أوسع رحمتك وأعرض جنتك، رب ما أوسع رزقك وأزيد شكرك، رب ما أسرع فَرَجك وأحكم صنعك، رب ما ألطف خيرك وأقوى أمرك، رب ما أبرد عفوك وأحلى ذكرك، رب ما أعدل حكمك وأصدق قولك، رب ما أوفى عهدك وأنجز وعدك، رب ما أحْضر نفعك وأتقن صنعك[5].

---

(١) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي.

(٢) في نسخة ك: هذه الكلمة غير واضحة، وهي غير موجودة في د.

(٣) في النسخ الثلاث (ما زاغ) وفي د: والحلية (ما أرفع) وهو الصواب.

(٤) ق١٣/١ نسخة ك.

(٥) رواه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٥٤ ــ ٢٦٣.
ضمن مناجاة طويلة ــ عن أحمد بن جعفر بن حمدان. ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا هاشم بن القاسم ثنا الأشجعي ثنا موسى الجهني عن عون بن عبدالله بن عتبة. أنه كان يقول: يا ويح نفسي كيف أغفل ولا يغفل عني ــ إلى آخر مناجاته الطويلة. وهي مناجاة جيدة، ولكن لو اقتصر على الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ لكان أحسن.

١٠٧ ـ ٢٧ حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا إسماعيل بن المتوكل الحمصي(١)، حدثنا أبو المغيرة عبدالقدوس بن الحجاج(٢) عن صفوان بن عمرو(٣)، عن شريح بن عبيد رحمه الله تعالى أنه كان يقول: ارتفع إليك ثغاء(٤) التسبيح، وارتفع(٥) إليك وقار التقديس، سبحانك ذا الجبروت، بيدك الملك والملكوت والمفاتيح والمقادير، وملكك(٦) الدنيا والآخرة، تعاليت وتجبّرت في مجلس وقار كرسي عرشك، ترى كل عين، وعين لا تراك، تدرك كل شيء وشيء لا يدركك(٧).

---

(١) هو إسماعيل بن المتوكل الشامي أبو هاشم الحمصي، صدوق من الحادية عشرة.
تهذيب التهذيب ١/٣٢٧؛ تقريب التهذيب، ص ٣٥.

(٢) هو عبدالقدوس بن الحجاج الخَوْلاني (بفتح خاء وبنون منسوب إلى خولان بن مالك، المغني، ص ٩٩)، أبو المغيرة الحمصي. ثقة، من التاسعة، مات سنة اثنتي عشرة ومائتين، أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٦/٣٦٩؛ تقريب التهذيب، ص ٢١٧.

(٣) هو صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي (بالكاف الساكنة بين السينين المفتوحتين المهملتين في آخرها كاف أخرى، هذه النسبة إلى السكاسك وهو بطن من كندة، الأنساب ٧/١٥٩). أبو عمرو الحمصي، ثقة من الخامسة، مات سنة خمس وخمسين ومائة أو بعدها، أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٤/٤٢٨؛ تقريب التهذيب، ص ١٥٣.

(٤) الثغاء: قال ابن الأثير: صياح الغنم، النهاية ١/٢١٤.
وأثبت في هامش س و م في معنى الثغاء ما نصه: الثغاء بالضم صوت الغنم والظباء وغيرها. القاموس.

(٥) في ك ود: (صعد).

(٦) في ك و د: (ملك).

(٧) أورده الذهبي في العلو. انظر: مختصره، ص ١٢٩.
وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١٠٥، كلاهما إلى قوله: «بيدك الملك والملكوت والمفاتيح والمقادير» وصححا إسناده، وعزاه ابن القيم إلى المؤلف.

/ب] قال عمر بن بحر الأسدي: سمعت / ذا النون المصري[1] رحمه الله يقول: أشرق لنوره السماوات، وأنار لوجهه الظلمات وحجب جلاله عن العيون ووصل بها معارف العقول، وأنفذ إليه أبصار القلوب وناجاه على عرشه ألسنة الصدور[2].

---

(١) ذكره الذهبي في الميزان فقال: ذو النون المصري الزاهد العارف.
قال الدارقطني: روى عن مالك أحاديث فيها نظر.
قلت: اسمه ثوبان بن إبراهيم، ويقال: الفيض بن أحمد، ويقال: كنيته أبو الفيض ويقال: أبو الفياض. مات سنة ٢٤٥. ميزان الاعتدال ٢ / ٣٣.

(٢) أورده الذهبي في العلو. انظر: مختصره، ص ١٩٨.
وابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية، ص ١٠٦، وعزاه كل منهما إلى المؤلف في العظمة، ولا يوجد عندهما (ووصل بها معارف العقول، أنفذ إليه أبصار القلوب)، قال الألباني: عمر بن بحر الأسدي لم أعرفه، اهـ.
قلت: ذكره المؤلف وتلميذه أبو نعيم ولكن لم يذكروا فيه شيئاً من الجرح أو التعديل.
واستدل بهذا الأثر الذهبي وابن القيم على أن ذا النون المصري من القائلين بعلو الرب سبحانه وتعالى واستوائه على عرشه، ورد الأخير بذلك على القشيري فيما نقل عن ذي النون المصري في تفسير قوله تعالى:
﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ (سورة طه: الآية ٥).
فإنه قد قال عندما سئل عن الآية: أثبت ذاته ونفى مكانه، وهو موجود بذاته والأشياء موجودة بحكمته كما شاء.
وقال ابن القيم في الرد عليه: قيل: القشيري لم يذكر لهذه الحكاية إسناداً، وما ذكرناه مسند عنه، وفي كتب التصوف من الحكايات المكذوبة، ما الله به عليم.
قال شيخ الإسلام: وهذا النقل باطل، فإن هذا الكلام ليس فيه مناسبة للآية، بل هو مناقض لها، فإن هذه الآية لم تتضمن إثبات ذاته ونفي مكانه بوجه من الوجوه فكيف يفسر بذلك، قال: وأما قوله هو موجود بذاته، والأشياء موجودة بحكمته فحق، ولكن ليس هو معنى الآية، اهـ.

١٠٨ ــ ٢٨ حدثنا عيسى بن محمد الداري[١]، حدثنا مصعب بن إبراهيم الزبيري[٢]، قال: حدثني أبي[٣]، حدثنا محمد بن معن[٤]، عن عثمان بن العلاء[٥]، عن سلمة بن وردان[٦]، عن أسامة بن زيد[٧] رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سبحان الذي لا إله غيره، الإله العالم الدائم الذي لا ينفد، القائم الذي لا يغفل، بديع السماوات

---

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) لم أجد ترجمته، ذكره المزي في تلاميذ أبيه إبراهيم بن حمزة.

(٣) هو إبراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن عبدالله بن الزبير بن العوام القرشي الأسدي الزبيري أبو إسحاق المدني. صدوق، من العاشرة، مات سنة ٢٣٠، أخرج له البخاري وأبو داود والنسائي.
تهذيب الكمال ٥٢/١؛ تهذيب التهذيب ١١٦/١؛ تقريب التهذيب، ص ١٩.

(٤) هو محمد بن معن بن محمد بن معن بن نضلة بن عمرو الغفاري أبو يونس المدني، ثقة من الثامنة، مات سنة تسعين ومائة وقد جاوز التسعين، أخرج له البخاري وأبو داود والترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٤٦٧/٩؛ تقريب التهذيب، ص ٣١٩.

(٥) ذكره ابن أبي حاتم: وقال: عثمان بن العلاء، روى عن سلمة بن وردان روى عنه محمد بن معن، سمعت أبي يقول: لا أعرف عثمان بن العلاء ولا الحديث الذي رواه. الجرح والتعديل ١٦٣/٦.

(٦) هو سلمة بن وردان الليثي الجُنْدعي (بضم الميم وسكون النون وفتح الدال المهملة وكسر العين المهملة، هذه النسبة إلى جندع وهو بطن من ليث، الأنساب ٣٤٦/٣). مولاهم المدني أبو يعلى، ضعيف من الخامسة. مات سنة بضع وخمسين ومائة. أخرج له البخاري في الأدب المفرد والترمذي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ١٦٠/٤؛ تقريب التهذيب، ص ١٣١.

(٧) هو أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي الحب بن الحب يكنى أبا محمد، مات سنة أربع وخمسين، فضائله كثيرة وأحاديثه شهيرة.
انظر: الإصابة ٣١/١.

والأرض، المبدع غير المبتدع، خالق ما يرى وما لا يرى، عالم كل شيء بغير معلم[1].

١٠٩ ــ ٢٩ حدثنا عبدان العسكري[2]، حدثنا أحمد بن الخليل[3]،

---

(١) في ك: (بغير تعليم).
والحديث أورده علي المتقي الهندي في كنز العمال ١٠/٣٧٠، وعزاه إلى المؤلف في العظمة.
إسناده ضعيف لأن فيه سلمة بن وردان ضعيف، وعثمان بن العلاء.
قال فيه أبو حاتم: لا أعرف عثمان بن العلاء ولا الحديث الذي رواه.

(٢) هو عبدالله بن أحمد بن موسى بن زياد أبو محمد الجَواليقي (بفتح الجيم والواو وكسر اللام بعد الألف وسكون الياء المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها القاف، هذه النسبة إلى الجواليق، وهي جمع جوالق (وهو وعاء من الأوعية) ولعل بعض الأجداد المنتسب إليها كان يبيعها أو يعملها، الأنساب ٣/٣٦٨)، العَسْكري (بفتح العين وسكون السين المهملتين وفتح الكاف، وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى مواضع وأشياء، وأشهرها المنسوب إلى عسكر مكرم ــ وهي بلدة من كور الأهواز: الأنساب ٩/٢٩٧، ٢٩٨)، أبو محمد القاضي المعروف بعبدان من أهل الأهواز صاحب المصنفات.
قال أبو علي الحافظ: كان يحفظ مائة ألف حديث، ما رأيت في المشايخ أحفظ منه.
وقال السمعاني: كان أحد أئمة الحديث وممن رحل في جمعه وتعب في طلبه، وكان من الحفاظ الأثبات، جمع المشايخ والأبواب.
قال الذهبي: لعبدان وهم وغلط يسير، وهو صدوق. توفي سنة ست وثلاثمائة.
تاريخ بغداد ٩/٣٧٨ ــ ٣٧٩؛ الأنساب ٣/٣٦٨ ــ ٣٦٩؛ تذكرة الحفاظ ٢/٦٨٨ ــ ٦٨٩؛ سير أعلام النبلاء ١٤/١٦٨ ـ ١٧٢.

(٣) هو أحمد بن خليل بن حرب النوفلي القُومسي (بضم القاف، وسكون الواو وفي آخرها سين مهملة، هذه النسبة إلى قومس، وهو تعريب كومس، وهي كورة كبيرة واسعة بين الري ونيسابور. =

حدثنا عبيدالله بن محمد التميمي[1]، حدثنا أبي[2]، عن سعيد الأزرق[3] رحمه الله، قال: دخلت مكة ليلاً، فبدأت بالمسجد ودخلت الطواف، فبينا أنا أطوف إذ أنا بامرأة في الحجر رافعة يديها ملتزمة البيت قد علا تسبيحها فدنوت منها، وهي تقول: يا من لا تراه العيون ولا تخالطه الأوهام والظنون ولا تغيره الحوادث و (لا) يصفه الواصفون[4] ولا يخاف

= انظر: اللباب ٣/٦٤؛ ومعجم البلدان ٤/٤١٤).

قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: أحمد بن خليل القومسي كذاب روى عمن لم يخلق.

وذكره المؤلف، وقال: قدم أصبهان، كانوا يضعفونه، مات قبل سنة عشر وثلاث مائة.

الجرح والتعديل ٢/٥٠؛ طبقات المحدثين بأصبهان، ص ١٦٤؛ أخبار أصبهان ١/٩٠؛ ميزان الاعتدال ١/٩٦.

(١) هو عبيدالله بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيدالله بن معمر التميمي أبو عبدالرحمن البصري، المعروف بالعيشي والعائشي وبابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة. ثقة جواد رمي بالقدر ولم يثبت، من كبار العاشرة، مات سنة ٢٢٨. روى له أبو داود والترمذي والنسائي.
تهذيب التهذيب ٧/٤٤؛ تقريب التهذيب، ص ٢٢٧.

(٢) هو محمد بن حفص بن عائشة. ذكره ابن أبي حاتم. الجرح والتعديل ٧/٢٣٦.

(٣) لعله سعيد بن سلمة المخزومي من آل ابن الأزرق وثقه النسائي، من السادسة.
تقريب التهذيب، ص ١٢٢.

(٤) كلمة (لا) لم تكن في س وم، والصواب إثباتها كما في ك.
وقوله: «لا يصفه الواصفون» معناه أنه لا يمكن أن يحيط بصفاته الواصفون أو يدركوا حقائقها وكنهها: فإن الله تعالى يقول:

﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾ (سورة طه: الآية ١١٠).

و ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾(سورة الأنعام: الآية ١٠٣). =

الغوابر[1] ولا مغيبات العواقب[2]، عالم بمثاقيل[3] الجبال ومكاييل البحار وعدد قطر الأمطار والأشجار وعدد ما أظلم عليه الليل وأشرق عليه النهار، لا يواري منه سماء سماء ولا أرض أرضاً ولا جبل ما في وعره[4] ولا بحر ما في قعره، استكانت[5] لعظمته جوامع الأمم، وتذللت لهيبته السماوات والأرضون[6]، أسألك أن تجعل خير عمري آخره، وخير عملي خواتمه،
[٢٠/أ] وخير أيامي يوم ألقاك منّاً منك وطولاً، يا ذا الجلال والإكرام! ثم / صرخت وغشي عليها[7].

= وليس القصد منه تعطيله عن الصفات وأنه ليس له صفات يصف بها الواصفون فإن القرآن والسنة قد ورد فيهما من صفات الله تعالى وأسمائه شيء كثير.

(١) وهو جمع غابر، والغابر: الباقي، أو الماضي، وهو من الأضداد، وهنا يصلح الاثنان. انظر: لسان العرب ٦/٣.

(٢) في نسخة س: (مغيبات)، وهو في ك ود: (مغبات) وكلاهما يجوز.
الأول: من الغيب، وهو كل ما غاب واختفى عن الانسان فمعنى «مغيبات العواقب» أي العواقب المختفية.
انظر: لسان العرب ١/٦٥٤.
وأما الثاني: فهو من غب الأمر، صار إلى آخره، وكذلك غبت الأمور إذا صارت إلى أواخرها.
ويقال: إن لهذا العطر مغبة طيبة أي عاقبة. لسان العرب ١/٦٣٥.

(٣) هو جمع مثقال: والمثقال في الأصل: مقدار من الوزن أيّ شيء كان من قليل أو كثير. النهاية ١/٢١٧.

(٤) الوعر: المكان الصلب. لسان العرب ٥/٢٨٥.

(٥) في لسان العرب: استكان الرجل: خضع وذل ١٣/٣٧١.

(٦) في ك: (الأرضين) وهو خطأ، لأنه في حالة الرفع.

(٧) لم أجد من ذكره غير المؤلف.
وإسناده ضعيف جداً، لأن فيه أحمد بن خليل كذبه أبو حاتم، وضعفه غير واحد.

١١٠ ـ ٣٠ حدثنا محمد بن عبدالله العاصمي[١]، أنبأنا[٢] محمد بن زكريا الغلابي[٣]، حدثنا مهدي بن سابق[٤]، قال: قدم قوم من وراء النهر[٥] على علي بن موسى[٦]، فقالوا: نسألك عن مسائل لا يعلمها إلا عالم، فقال: سلوا عما شئتم، قالوا: أخبرنا عن الحور العين مم خلقن؟ وعن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة ما أول ما يأكلون منها؟ وعن معتمد رب العالمين عز ذكره أين كان؟ وكيف كان؟ إذ لا أرض ولا سماء ولا شيء، فقال: أما الحور العين فإنهن خلقن من زعفران والتراب لا يبقى[٧]، وأما أهل

---

(١) لم أجد ترجمته.

(٢) في ك (نا).

(٣) هو محمد بن زكريا الغلابي البصري الأخباري أبو جعفر. ضعيف، وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يعتبر بحديثه إذا روي عن ثقة، وقال ابن مندة: تكلم فيه.
وقال الدارقطني: يضع الحديث. توفي سنة ثمانين ومائتين.
انظر: الضعفاء والمتروكين للدارقطني، ص ٣٥٠.
ميزان الاعتدال ٣/٥٥٠؛ لسان الميزان ٥/١٦٩.

(٤) لم أجد ترجمته.

(٥) يراد به ما وراء نهر جيحون بخراسان، فما كان في شرقيه يقال له الهياطلة، وفي الإسلام سموه خراسان، وما كان في غربيه فهو خراسان، وولاية خوارزم، وهي إقليم برأسه. معجم البلدان ٥/٤٥.

(٦) لم أجد ترجمته.

(٧) قد ورد في أحاديث وآثار عديدة أن الحور العين خلقن من الزعفران جمعها الحافظ ابن القيم في كتابه المعروف: حادي الأرواح، ص ١٦١ ـ ١٦٤.
وقال أثناء ذكره للمادة التي خلقن منها:
«إذا كانت هذه الخلقة الآدمية التي هي من أحسن الصور وأجملها مادتها من تراب، وجاءت الصور من أحسن الصور، فما الظن بصورة مخلوقة من مادة الزعفران الذي هناك...».
ولا أدري كيف اعتمد هذه الأحاديث والآثار فأقر أن الحور العين خلقن من =

الجنة، فإنهم يأكلون أول ما يدخلونها من كبد الحوت الذي عليه الأرض[1]، وأما معتمد رب العالمين عز ربنا وجل، فإنه هو أين الأين وكيف الكيف ولا كيفية له، وكان معتمده على قدرته /[2] سبحانه وتعالى[3]، فقالوا: نشهد أنك عالم أهل الأرض، فقال: الحمد لله الذي لا يحسّ

= الزعفران، مع أن هذه الأحاديث والآثار كلها ضعيفة ضعفاً شديداً، أو موضوعة، ولا ينبغي الاعتماد على مثل هذه الأحاديث.

(١) قد ورد في حديث عبدالله بن سلام: أن أول طعام يأكله أهل الجنة هو زيادة كبد الحوت، وهذا حديث طويل مشهور أخرجه البخاري في عدة مواضع من صحيحه.
انظر ٦/٣٦٢، رقم (٣٣٢٩)، ٧/٢٧٢، رقم (٢٩٣٨)، ٨/١٦٥، رقم (٤٤٨٠).
قال ابن حجر: الزيادة هي القطعة المنفردة المعلقة في الكبد وهي في المطعم في غاية اللذة، ويقال: إنها أهنأ طعام وأمرأه ووقع في حديث ثوبان أن تحفتهم حين يدخلون الجنة زيادة كبد النون، وهو الحوت.
وأما قوله: «الحوت الذي على الأرض» فلم يثبت فيما صح عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك. وقد جاء ذلك في بعض الأخبار الاسرائيلية. فتح الباري ٧/٢٧٣.

(٢) ق ١٣/ ب نسخة ك.

(٣) الذي ورد في الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة:
«أن الله تعالى كان ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء، فقال تعالى:
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ (سورة هود: الآية ٧).
وجاء فيما صح عن النبي ﷺ أنه قال عندما سئل عن أول هذا الأمر: كان الله ولم يكن شيء قبله وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض. الحديث، وهو سيأتي عند المؤلف برقم (٢٠٧).
ولا نعرف أكثر مما ورد في الكتاب والسنة الصحيحة الثابتة، مع الاعتقاد الجازم بأنه تعالى وتقدس ليس في شيء من الحاجة إلى غيره.

ولا يمسّ ولا يجسّ، ولا تدركه الحواس الخمس ولا تصفه الأوهام ولا تبلغه العقول، لم تر ربّنا العيون فتخبر بجيوثيته أو أينونيته، أو محدوديته أو كيفوفيته، هو العلي الأعلى حيث ما ينبغي يوحّد، الحمد لله الذي بستره جمعنا، ولو كان للذنب ريح ما جالسنا أحد[١].

١١١ ــ ٣١ حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحارث، حدثنا هدبة[٢]، حدثنا حماد بن سلمة، عن الزبير أبي عبدالسلام[٣]، عن أيوب بن عبدالله بن

---

(١) لم أعثر على من أخرجه غيره، إسناده ضعيف لأن محمد بن زكريا الغلابي قال فيه الذهبي ضعيف، وفي لفظه غرابة.

(٢) هو هُدبة (بضم أوله وسكون الدال بعدها موحدة) ابن خالد ابن الأسود القيسي الثوباني أبو خالد البصري، يقال له: هداب (بالثقيل وفتح أوله).

ثقة، عابد، تفرد النسائي بتليينه، من صغار التاسعة، مات سنة بضع وثلاثين ومائتين. أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود.

تهذيب التهذيب ٢٤/١١؛ تقريب التهذيب، ص ٣٦٣.

(٣) في س و م: (الزبير بن عبدالسلام) وفي ك: (الزبير أبي عبدالسلام) وهو الصواب، كما في ترجمته.

هو الزبير بن جوتشير أبو عبدالسلام البصري، روى عن أيوب بن عبدالله بن مكرز، روى عنه حماد بن سلمة، ذكره الحاكم أبو أحمد في الكنى، وسمى أباه هكذا.

وقال الحافظ ابن حجر: «ولم أر لغيره وهو اسم فارسي، أوله جيم مضمومة، وبعد الألف مثناة فوقانية مفتوحة ومعجمة مكسورة».

وذكر أن ابن معين ذكره برواية حماد بن سلمة فقط ولم يذكر فيه جرحاً وهكذا ذكره ابن أبي حاتم برواية حماد بن سلمة عنه ولم يذكر فيه شيئاً، وأما ابن حبان فذكره في الثقات.

انظر: الجرح والتعديل ٥٨٤/٣؛ والثقات لابن حبان ٢٣٣/٦؛ وتعجيل المنفعة، ص ١٣٥.

مكرز[1]، عن ابن مسعود[2] رضي الله عنه، قال: «إن ربكم تبارك وتعالى[3] ليس عنده ليـل[4]، ولا نهار، نور السمـاوات من (نور)[5] وجهه»[6].

١١٢ ــ ٣٢ حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن، حدثنا أحمد بن سعيد، أنبأنا[7] ابن وهب، عن عبدالله بن عياش، عن زيد بن أسلم في قوله عز

---

(١) في النسخ الثلاث: (أيون بني عبدالله بن مكرز) وهو خطأ، والصواب ما أثبته.
وهو أيوب بن عبدالله بن مِكْرز (بكسر الميم) بن حفص بن الأحنف القرشي العامري الخطيب.
قال الذهبي: تابعي كبير، وقال ابن حجر: مستور، من الثالثة، ولم يثبت أن أبا داود روى له.
ميـزان الاعتدال ١/٢٩٠؛ تهـذيب التهذيب ١/٤٠٧؛ تقـريب التهذيب، ص ٤١؛ خلاصة التذهيب، ص ٤٣.

(٢) في س و م و ك: (عن أبـي مسعود) وهو خطأ، والصواب ما أثبته وكذا هو في نسخة د، وقد أخرجه المؤلف فقال: «عن عبدالله بن مسعود».
انظر: رقم (١٤٧)، وكذا في تفسير ابن كثير (عن ابن مسعود) ٣/٢٩٠.

(٣) كلمة (ليس) لا توجد في س و م. وتوجد في موضعها كلمة (ليل)، وهو خطأ. والصواب ما أثبته كما هو في ك و د.

(٤) في س و م: (ليلاً) وهو خطأ، والصواب ما أثبته لأنه موافق للقاعدة وكذا هو في ك و د.

(٥) كلمة (نور) لا توجد في س و ك و م، وهي موجودة في د، ويؤيد إثباتها ما جاء في الرواية الآتية برقم (١٤٧)، وما جاء في تفسير ابن كثير: (من نور وجهه).

(٦) أورده ابن كثير في تفسيره مختصراً هكذا، ولكن فيه (نور العرش من نور وجهه).
انظر: تفسيره ٣/٢٩٠، ولم يعزه إلى أحد، وأخرجه المؤلف بنفس السند مطولاً، سيأتي برقم (١٤٧)، فانظر تخريجه هناك.

(٧) في ك (ثنا) بدل (أنبأنا).

وجل: ﴿ٱللَّهُ / نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾[1] نور على نور يضيء بعضه [٢٠/ب] بعضاً[2].

---

(١) سورة النور: الآية ٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ١٨/١٤٣ عن يونس عن ابن وهب به، ولفظه: يضيء بعضه بعضاً يعني القرآن.
في إسناده عبدالله بن عياش وهو صدوق يغلط.

وفي الآية أقوال أخرى. ذكرها ابن جرير وابن كثير والسيوطي منها ما روى عن ابن عباس أن معناها هادي أهل السموات والأرض».
وقيل في معناها: منور السموات والأرض بالكواكب.

وقيل أيضاً: إنها بمعنى الأدلة والحجج الباهرة. وغيرها من الأقوال ولكن الصواب من القول في ذلك هو ما جاء عن النبي ﷺ أنه كان يدعو من الليل: اللهم لك الحمد، أنت رب السموات والأرض، لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن لك الحمد، أنت نور السموات والأرض... الحديث.
انظر: صحيح البخاري ١٣/٣٧١؛ وصحيح مسلم ٦/٥٤ ــ ٥٥.

وكذلك قوله ﷺ في دعائه يوم آذاه أهل الطائف: «أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل بي غضبك أو ينزل بي سخطك»... الحديث.

وقد ورد في أسماء الله الحسنى اسم النور «فالله سبحانه وتعالى نور حقيقة، كما يليق بذاته وجلاله لا نعرف كنهه وكيفيته».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وقد أخبر الله في كتابه أن الأرض تشرق بنور ربها، فإذا كانت تشرق من نوره كيف لا يكون هو نوراً؟ ولا يجوز أن يكون هذا النور المضاف إليه إضافة خلق وملك واصطفاء كقوله: «ناقة الله» ونحو ذلك.

راجع تفسير الطبري ١٨/١٤٣؛ وتفسير ابن كثير ٣/٢٨٩ ــ ٢٩٠؛ والدر المنثور ٥/٤٧ ــ ٤٩.

وانظر: مجموع الفتاوى ٦/٣٧٤ ــ ٣٩٦.

١١٣ ــ ٣٣ أخبرنا أبو محمد بن أبي حاتم[١]، حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد[٢]، حدثنا أبي[٣]، حدثنا الأوزاعي[٤]، قال: سمعت حسان بن عطية[٥] رحمه الله تعالى يقول: من حلمك[٦] وعلمك ورفقك

---

(١) هو الإمام الحافظ الناقد أبو محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي، ولد سنة أربعين ومائتين. ارتحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية.
قال الخليلي: أخذ علم أبيه وأبي زرعة، وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال والحديث الصحيح من السقيم.
وقال ابن عساكر: أحد الحفاظ، صنف كتاب الجرح والتعديل فأكثر فائدته.
وقال الذهبي: كان بحراً لا تكدره الدلاء، وقال أيضاً: كتابه في الجرح والتعديل يقضي له بالمرتبة المنيفة في الحفظ، توفي سنة سبع وعشرين وثلاثمائة.
تاريخ ابن عساكر ١٠/١/٨٢/أ ــ ٨٤/أ؛ الإرشاد ٢٢/١؛ تذكرة الحفاظ ٨٢٩/٣؛ سير أعلام النبلاء ٢٦٣/١٣.

(٢) في جميع النسخ (يزيد) وهو خطأ، والصواب ما أثبته، كما في ترجمته.
هو العباس بن الوليد بن مَزْيد (بفتح الميم وسكون الزاي وفتح التحتانية) العُذْرى (بضم المهملة وسكون المعجمة) البيروتي (بفتح الموحدة وسكون التحتانية وضم الراء وسكون الواو ثم مثناة). صدوق، من الحادية عشرة، مات سنة تسع وستين ومائتين وله مائة سنة، أخرج له أبو داود والترمذي.
تهذيب التهذيب ١٣١/٥؛ تقريب التهذيب، ص ١٦٦.

(٣) هو الوليد بن مزيد العذري البيروتي، ثقة، ثبت.
قال النسائي: لا يخطىء ولا يدلس من الثامنة، مات سنة ١٨٣، أخرج له أبو داود والنسائي.
تهذيب التهذيب ١٥٠/١١؛ تقريب التهذيب، ص ٣٧١.

(٤) هو عبدالرحمن بن عمرو الأوزاعي.

(٥) هو حسان بن عطية المحاربي مولاهم أبو بكر الدمشقي.
ثقة فقيه عابد، من الرابعة، مات بعد العشرين ومائة، أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٢٥١/٢؛ تقريب التهذيب، ص ٦٨.

(٦) في س و م: (حكمك) وفي ك و د: (حلمك) وهو الصواب.

سترك ما شئت من خلقك ولولا ذلك لم يسترك شيء، ومن حلمك ورفقك وعلمك وسعك ما شئت من خلقك، و (لو)[1] لا ذلك لم يسعك شيء، ومن حلمك وعلمك ورفقك حملك ما شئت من خلقك ولولا ذلك لم يطق حملك شيء[2].

---

(١) كلمة (لو) من ك و م، وهي غير موجودة في س.
(٢) لم أجد من ذكره غير المؤلف.
إسناده صحيح إلى حسان بن عطية. ولعله يشير بقوله: «من حلمك وعلمك ورفقك سترك ما شئت من خلقك...» إلى حديث أبي موسى الأشعري الذي قال فيه النبي ﷺ: «حجابه النور، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه».
وكذلك ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما موقوفاً: «احتجب الله من خلقه بأربعة بنار وظلمة ونور وظلمة» وسيأتيان عند المؤلف فإنه سبحانه وتعالى لما بلغ في العظمة والجلالة والجبروت والقهر وغيرها من صفات الكمال ما لا حد ولا نهاية له احتجب عن مخلوقاته رفقاً بهم ورحمة لهم بما شاء من الحجب، ولو لم يحتجب بها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره.
وهذا لا يعني أنه سبحانه وتعالى محجوب عن أن يَرى ويُدْرِك فإنه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه مثقال ذرة في الأرض والسماء ولكن معناه أنه يحجب أن تصل أنواره إلى مخلوقاته».
انظر: مجموع الفتاوى ٦/ ١٠.
ولعل قوله: «ومن حلمك وعلمك ورفقك وسعك ما شئت من خلقك» أشار بذلك إلى ما ورد في استوائه سبحانه وتعالى على عرشه من آيات وأحاديث، وكذلك قوله: «ومن حلمك وعملك ورفقك حملك ما شئت من خلقك» فلعله أشار به إلى ما ورد في حملة العرش الذين يحملون عرش ربنا سبحانه وتعالى وتقدس من آيات وأحاديث. وقال الدارمي في الرد على بشر المريسي، ص ٨٥.
«إن الله أعظم من كل شيء، وأكبر من كل خلق، ولم يحتمل العرش عظمة ولا قوة، ولا حملة العرش بقوتهم، ولكنهم حملوه بقدرته ومشيئته وإرادته وتأييده، =

١١٤ ـ ٣٤ حدثنا محمد بن عبدالله بن رسته[١]، حدثنا عمرو بن مالك الراسبي[٢]، حدثنا فضيل بن سليمان[٣]، حدثنا موسى بن عقبة[٤] قال:

= ولولا ذلك ما أطاقوا حمله، وقد بلغنا أنهم حين حملوا العرش وفوقه الجبار في عزته وبهائه ضعفوا عن حمله واستكانوا، وجثوا على ركبهم، حتى لُقنوا «لا حول ولا قوة إلا بالله» فاستقلوا به بقدرة الله وإرادته، ولولا ذلك ما استقل العرش، ولا الحملة، ولا السموات ولا الأرض ولا من فيهن» ا هـ.

(١) في س و م: (محمد بن عبدالله بن ربيعة) وهو خطأ والصواب ما أثبته وكذا هو في ك، وهو محمد بن عبدالله بن رستة بن الحسن بن عمر بن زيد الضبي المديني، أبو عبدالله من كبراء أصبهان.

قال فيه المؤلف: «أحسن الناس حديثاً عن هدبة وشيبان».

وقال الذهبي: الحافظ المحدث الصدوق، مات سنة ٣٠١هـ.
طبقات المحدثين، ص ٢٣٢؛ أخبار أصفهان ٢/٢٢٥؛ سير أعلام النبلاء ١٤/١٦٣.

(٢) في النسخ الثلاث (المراسبي) وهو خطأ، والصواب ما أثبته، كما جاء في ترجمته، وهو عمرو بن مالك الراسبي (بمهملة وموحدة) الغبري، أبو عثمان البصري، ضعيف من العاشرة، مات بعد سنة أربعين ومائتين، أخرج له الترمذي.
انظر: ميزان الاعتدال ٣/٢٨٥؛ تهذيب التهذيب ٨/٩٥؛ تقريب التهذيب، ص ٢٦٢.

(٣) هو فضيل بن سليمان النُميري (بالنون مصغراً) أبو سليمان البصري، صدوق له خطأ كثير، من الثالثة، مات سنة ثلاث وثمانين ومائة، وقيل غير ذلك، أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٨/٢٩١؛ تقريب التهذيب، ص ٢٧٦.

(٤) هو موسى بن عقبة بن أبي عياش (بتحتانية ومعجمة) الأسدي مولى آل الزبير، ثقة، فقيه إمام في المغازي، من الخامسة لم يصح أن ابن معين لينه، مات سنة إحدى وأربعين ومائة، وقيل بعد ذلك، أخرج له الجماعة.
تهذيب ١٠/٣٦٠؛ تقريب التهذيب، ص ٣٥٢.

أخبرني عطاء بن أبـي مروان الأسلمي[١]، عن أبيه[٢]، عن كعب[٣] عن صهيب[٤] رضي الله عنه قال: كان النبـي صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم إنك لست بإله استحدثناه، ولا بربٍّ يبيد ذكره، ولا كان معك إله ندعوه ونتضرع إليه(ولا أعانك على خلقك أحد فنشك فيك)[٥] فقال كعب: هكذا كان النبـي صلى الله عليه وسلم يدعو ـ يعني داوود عليه السلام ـ[٦].

---

(١) هو عطاء بن أبـي مروان الأسلمي أبو مصعب، نزيل الكوفة اسم أبيه سعيد، وقيل: عبدالرحمن، وقيل غير ذلك.
ثقة، من السادسة، مات سنة بعد ثلاثين ومائة، أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٧/٢١١؛ تقريب التهذيب، ص ٢٣٩.

(٢) هو أبو مروان الأسلمي اسمه مُغيث (بمعجمة ومثلثة،وقيل: بمهملة ومثناة مشددة ثم موحدة).
قال الحافظ ابن حجر في التقريب: له صحبة إلا أن الإسناد إليه بذلك واه، وهو والد عطاء بن أبـي مروان الأسلمي. أخرج له النسائي.
الإصابة ٣/٤٤٣؛ تهذيب التهذيب ١٢/٢٣٠؛ تقريب التهذيب، ص ٤٢٥.

(٣) هو كعب الأحبار.

(٤) هو صهيب بن سنان بن مالك أبو يحيـى الرومي، أصله من النمر، يقال: كان اسمه عبدالملك وصهيب لقب، صحابـي شهير، مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين في خلافة علي، وقيل قبل ذلك.
الإصابة ٢/١٩٥؛ تقريب التهذيب، ص ١٥٤.

(٥) ما بين القوسين من ك، وكذا جاء في نسخة م إلا أن فيها (خلقنا) بدل (خلقك)، و (فيه) بدل (فيك) وجاءت هذه العبارة في س: (ولا على خلقنا أحد فنشك فيه) وفي د: (ولا أعانك خلقك أي مخلوقاتك أحد فنشك فيك) ومافـي ك هو الصحيح، لموافقته للسياق.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٨/٣٩، رقم (٧٣٠٠)؛ ومن طريقه أبو نعيم في الحلية ٦/٤٧، عن إبراهيم بن هاشم البغوي ثنا عمرو بن الحصين العقيلي ثنا الفضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة عن عطاء بن أبـي مروان عن أبيه عن =

١١٥ ـ ٣٥ حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالكريم، حدثنا محمد بن سعد[١] (قال أبو عامر[٢]: كذا في الأصل، والصواب: العوفي) قال: حدثني أبـي[٣]،

= عبدالرحمن بن مغيث عن كعب حدثني صهيب قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو يقول: اللهم إنك لست بإله استحدثناه ولا برب ابتدعناه ولا كان قبلك إله نلجأ إليه ونذرك ولا أعانك على خلقنا أحد فنشركه فيك تباركت وتعاليت. «قال كعب: وهكذا كان نبـي الله داود ﷺ يدعو».

وأخرجه أبو نعيم في المصدر السابق ١/١٥٥ ـ ١٥٦، أيضاً من طريق الطبراني والمؤلف معاً، وقال بعد أن ساق الحديث بلفظ الطبراني: «هذا لفظ عمرو بن الحصين، وقال عمرو بن مالك الراسبـي: ولا برب يبيد ذكره، ولا كان معك إله فندعوه، ونتضرع إليه ولا أعانك على خلقنا أحد فنشك فيك».

ولم يذكر هنا فيما سرد من طريق الطبراني عبدالرحمن بن مغيث، وكلا الإسنادين ضعيف.

ففي سند المؤلف عمرو بن مالك الراسبـي وهو ضعيف، وفي سند الطبراني عمرو بن الحصين وهو متروك كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/١٧٩، ١٨٣.

(١) هو محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة أبـو جعفر العوفي،
ذكره الخطيب البغدادي ولينه فقال: وكان ليناً في الحديث.
وروى الحاكم عن الدارقطني أنه قال: لا بأس به.
توفي سنة ست وسبعين ومائتين.
تاريخ بغداد ٥/٣٢٢؛ وميزان الاعتدال ٣/٥٦٠؛ لسان الميزان ٥/١٧٤.

(٢) لم أعرف من هو. لعله أحد الرواة عن أبـي الرجاء إسماعيل بن أحمد الحداد الذي جاء ذكره في سند الكتاب إلى المؤلف.

(٣) هو سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد العوفي.
ذكره الخطيب وروى من طريق أبـي بكر الأثرم عن الإمام أحمد أنه قال فيه: جهمي، وقال أيضاً: لم يكن ممن يستأهل أن يكتب عنه، ولا كان موضعاً لذلك».
تاريخ بغداد ٩/١٢٦؛ لسان الميزان ٣/١٨.

حدثنا الحسين[1]، عن أبيه[2]، عن جده[3]، عن ابن عمر وأبي سعيد رضي الله عنهم، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا يزال الناس يسألون عن كل شيء حتى يقولوا: هذا الله كان قبل كل شيء فماذا كان قبل الله؟، فإن قالوا لكم ذلك، فقولوا: هو الأول قبل كل شيء فليس بعده (شيء)[4]، وهو الظاهر فوق كل شيء، وهو الباطن دون كل شيء، وهو بكل شيء عليم[5].

---

(١) هو الحسين بن الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة أبو عبدالله العوفي من أهل الكوفة ولي ببغداد قضاء الشرقية بعد حفص بن غياث، ثم نقل إلى قضاء عسكر المهدي، ضعفه يحيى بن معين والنسائي وأبو حاتم وغيره.
وقال ابن حبان: يروى عن الأعمش وغيره أشياء لا يتابع عليها كأنه كان يقلبها وربما رفع المراسيل وأسند الموقوفات، ولا يجوز الاحتجاج بخبره. توفي سنة إحدى ومائتين.
الجرح والتعديل ٤٨/٣، المجروحين ٢٤٦/١؛ تاريخ بغداد ٢٩/٨؛ ميزان الاعتدال ٥٣٢/١؛ لسان الميزان ٢٧٨/٢.

(٢) هو الحسن بن عطية بن سعد بن جنادة العوفي الكوفي. ضعيف، من السادسة. أخرج له أبو داود.
تهذيب التهذيب ٢٩٤/٢؛ تقريب التهذيب، ص ٧٠.

(٣) هو عطية بن سعد العوفي.

(٤) ما بين القوسين من ك، وهو غير موجود في س وم.

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل ١٢٩٢/٣، من طريق آخر عن سوار بن مصعب عن عطية عن أبي سعيد الخدري، مختصراً إلى قوله (فماذا كان قبل الله؟).
وأورده السيوطي بلفظ المؤلف، وعزاه إليه في العظمة عن ابن عمر وأبي سعيد الخدري.
وهو بالإسنادين ضعيف جداً، ففي سند المؤلف عديد من الضعفاء كما تقدم في ترجمة الرواة.
وأما سند ابن عدي ففيه سوار بن مصعب. قال فيه: «عامة ما يرويه ليست محفوظة، وهو ضعيف» اهـ. =

[٢١/أ] ١١٦ ــ ٣٦ حدثنا محمد بن زكريا / قال: حدثنا أبو حذيفة، قال: حدثنا

= وقال فيه البخاري: منكر الحديث.
انظر: الضعفاء، ص ٥٦.
وأيضاً: لسان الميزان ١٢٨/٣.

وقد ورد نحوه عن أبـي هريرة مرفوعاً، أخرجه ابن منده في التوحيد (ق٧٥/١) والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٢٤ ــ ٢٥، كلاهما بسندهما عن سفيان الثوري عن جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم عنه ولفظه: ليسألنكم الناس عن كل شيء حتى يسألونكم: هذا الله عز وجل خلق كل شيء فمن خلق الله؟ وقال جعفر: وحدثني رجل آخر عن أبـي هريرة رفعه قال: «إذا سئلتم فقولوا: الله قبل كل شيء، وهو كائن بعد كل شيء».

وأخرج البيهقي أيضاً في المصدر السابق من طريق آخر عن عبدالرزاق أنا معمر عن هشام عن ابن سيرين قال: كنت عند أبـي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن رجالاً سترفع بهم المسألة حتى يقولوا: الله خلق الخلق فمن خلقه؟ قال عبدالرزاق قال معمر: وزاد فيه رجل آخر فقال رسول الله ﷺ: فقولوا: الله كان قبل كل شيء وهو خالق كل شيء وهو كائن بعد كل شيء».

الجزءان الأولان من الحديثين صحيحان وأما الجزءان الأخيران من كل منهما ففي كل واحد منهما رجل مبهم.
وهذا وقد ورد في هذا المعنى أحاديث أخرى صحيحة.

منها ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبـي هريرة: «قال رسول الله ﷺ يأتي الشيطان أحدكم فيقول من خلق كذا؟ من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟ فإذا بلغه فليستعذ ولينته».

انظر: صحيح البخاري ــ كتاب بدء الخلق ــ باب صفة إبليس وجنوده ٣٣٦/٦، رقم ٣٢٧٦.

وصحيح مسلم ــ كتاب الإيمان ــ باب بيان الوسوسة في الإيمان ١٥٣/٢ مع شرح النووي.

شبل، قال: قال ابن أبي نجيح: قال عطاء[1]: نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾[2]، فقالت كفار قريش بمكة: كيف يسع الناس إله واحد، فأنزل الله عز وجل: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾[3]، وبهذا تعلمون أنه إلّه واحد وإله كل شيء وخالق كل شيء[4].

(١) هو عطاء بن أبي رباح (بفتح الراء والموحدة) واسمه أسلم القرشي مولاهم أبو محمد المكي، ثقة، فقيه، فاضل، لكنه كثير الإرسال، من الثالثة، مات سنة أربع عشرة ومائة على المشهور، وقيل: إنه تغير بآخره ولم يكن ذلك منه.
تهذيب التهذيب ١٩٩/٧؛ تقريب التهذيب، ص ٢٣٩.

(٢) (سورة البقرة: الآية ١٦٣).

(٣) (سورة البقرة: الآية ١٦٤).

(٤) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦١/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٠٢/١ (نسخة استانبول)، كلاهما من طريق أبي حذيفة ـ به.
وهو موسى بن مسعود النهدي صدوق سيء الحفظ، كما في التقريب. وأيضاً إسناده مرسل. وله شاهد من حديث أبي الضحى مرسلاً أيضاً. وقد تقدم برقم ٣١.

التعليق :

عقد المؤلف رحمه الله تعالى هذا الباب وترجم له بقوله: «ذكر آيات ربنا تبارك وتعالى وعظمته وسؤدده وشرفه ونسبه تبارك وتعالى».

وقد ذكرنا فيما مضى شيئاً مما يدل على عظمة الله تعالى وكمال قوته وسلطانه وجلاله في ضوء ما جاء في القرآن والأحاديث النبوية الصحيحة، ومن المعلوم أن الحديث عن عظمة الله تعالى وغيرها من الصفات التي يتصف بها سبحانه وتعالى لن ينتهي، وليس في وسع أي مخلوق من مخلوقاته أن يستوعب الكلام عنها، فإنه سبحانه وتعالى كما قال في كتابه العظيم:

﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾ (سورة الكهف: الآية ١٠٩).

وقال تعالى:

﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة لقمان: الآية ٢٧).

فأخبر تعالى في الآيتين عن عظمته وكبريائه وجلاله وأسمائه الحسنى وصفاته العلى وكلماته التامة التي لا يحيط بها أحد ولا علم لبشر على كنهها وحقيقتها ولا على إحصائها. وقال سبحانه وتعالى مخبراً عن ذلك: لو أن أشجار الأرض جعلت أقلاماً وجعلت بحارها مداداً ثم أضيفت إليها بحار أخرى فكتبت بها كلمات الله الدالة على عظمته وجلاله لتكسرت الأقلام ونفذ ماء البحر ولا تنتهي كلماته.

وإذا نظرنا في محتويات هذا الباب، وجدنا المؤلف أورد في بدايته ما روي في سبب النزول لقوله تعالى:

﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (سورة الزمر: الآية ٦٧).

. . . .

فذكر ما روي عن سعيد بن جبير أن اليهود تكلموا في صفة الرب تبارك وتعالى، فقالوا ما لم يعلموا ولم يدروا، فأنزل الله عز وجل هذه الآية، وبين فيها للناس عظمته.

وهذه الآيـة تدل على أن لله تعالى قدراً عظيماً، إذ أثبت فيها سبحانه وتعالى لنفسه من العظمة والقدرة والسلطان ما يقدر به على أن يطوي السموات بيمينه ويقبض الأرضين بيده الأخرى.

وقد جاء فيما أخرجه البخاري في صحيحه ١٣ / ٣٩٣؛ ومسلم في صحيحه ١٧ / ١٢٩، بسندهما عن عبدالله بن مسعود «أن يهودياً جاء إلى النبـي ﷺ فقال: يا محمد. إن الله يمسك السموات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع، والشجر على أصبع، والخلائق على أصبع، ثم يقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: «وما قدروا الله حق قدره»، وفي رواية: فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له».

وهناك أحاديث أخرى صحيحة تتعلق بتفسير هذه الآية وتبين قوة الله سبحانه وتعالى وعظمته وأنه يوم القيامة يطوي السماوات بيمينه ويقبض الأرضين بيده الأخرى. وهي كلها تكون في يده بمنزلة خردلة في يد أحد من الناس. ثم ينادي جبابرة الدنيا وملوكهم الذين كانوا قد ملئوا الدنيا بظلمهم وجبروتهم.

وسيأتي كثير من هذه الأحاديث في الباب القادم إن شاء الله تعالى.

ثم إن المؤلف أورد فيه حديث ابن عباس (كان الله ولا يزال) وحديث أبـي رزين العقيلي وحديث جبير بن نفير للاستدلال على أزلية الرب سبحانه وتعالى وأزلية ما يتصف به سبحانه وتعالى من صفات، وقد قال الله تعالى:

﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾

(سورة الحديد: الآية ٣).

ويفسر هذه الآية ما أخرجه مسلم في صحيحه ١٧ / ٣٦ بسنده عن أبـي هريرة قال كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضجعنا أن نقول: «اللهم رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم... (إلى أن قال) اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء... الحديث.

. . . .

وقد أدخل علماء أهل الكلام وغيرهم في أسماء الله تعالى (القديم) وذلك للاستدلال على أزلية الرب سبحانه وتعالى، ومنهم الحليمي في المنهاج ١٨٩/١، والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٢٣، وذكرا في معنى القديم أنه الموجود الذي ليس لوجوده ابتداء والموجود الذي لم يزل ولكن أنكر ذلك كثير من السلف والخلف، وتقدم التحقيق في ذلك نقلاً عن شيخ الإسلام وغيره في أثر عبدالعزيز بن أبي سلمة الماجشون (رقم ١٠١).

وأهل السنة والجماعة إلى جانب اتفاقهم على أزلية الرب سبحانه وتعالى متفقون على أزلية ما يتصف به سبحانه وتعالى من صفات. خلافاً لمن زعم من أهل الكلام من المعتزلة والأشاعرة أن معنى كون الله تعالى خالقاً لكل شيء أنه سبحانه وتعالى لم يزل معطلاً لا يفعل شيئاً ولا يتكلم بشيء أصلاً، بل هو وحده موجود بلا كلام يقوله ولا فعل يفعله، ثم إنه أحدث ما أحدث من كلامه ومفعولاته المنفصلة عنه فأحدث العالم.

انظر: ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي ٢٦٨/٦، ٥٣٨/٥.

وبعد ذلك أورد المؤلف للاستدلال على ما جاء في ترجمة الباب من ذكر الشرف والسؤدد والنسب لله تعالى، ما روي في تفسير سورة الإخلاص، ولا سيما ما ورد في معنى الصمد من أقوال للسلف.

وهذه السورة من أعظم السور وأفضلها وأجلها في القرآن، لأنها تشتمل على وحدانية الله سبحانه وتعالى في أسمائه وصفاته وأفعاله. ولذلك ورد في فضلها عدة أحاديث. جمعها ابن كثير في تفسيره ٥٦٧/٤، منها: ما أخرجه البخاري في صحيحه ٥٨/٩، عن أبي سعيد الخدري: أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ يرددها، فلما أصبح جاء إلى رسول الله ﷺ فذكر ذلك له ــ وكأن الرجل يتقالها ــ فقال رسول الله ﷺ: والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن».

وقد ذكر في هذا الحديث عدة توجيهات أحسنها ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوي ١٣٤/١٧:

«إن القرآن ثلاثة أنواع، توحيد، وقصص، وأحكام، وهذه السورة صفة الرحمن، فيها التوحيد وحده، وذلك لأن القرآن كلام الله ــ والكلام نوعان،

. . . .

إما إنشاء، وإما إخبار، والإخبار إما خبر عن الخالق، وإما خبر عن المخلوق، فالإنشاء هو الأحكام كالأمر والنهي، والخبر عن المخلوق هو القصص، والخبر عن الخالق هو ذكر أسمائه وصفاته.

وليس في القرآن سورة هي وصف الرحمن محضاً إلا هذه السورة.

وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ بعث رجلاً على سرية، فكان يقرأ لأصحابه في صلاتهم فيختم بـ ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله ﷺ فقال: سلوه لأي شيء يصنع ذلك؟ فسألوه. فقال: لأنها صفة الرحمن، وأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول الله ﷺ: «أخبروه أن الله يحبه».

ونحو هذا التوجيه ذكره البيهقي في الأسماء والصفات، ص ٥٦، عن أبي العباس بن شريح فإنه قال: إن القرآن أنزل أثلاثاً ثلث منها أحكام، وثلث منها وعد ووعيد، وثلث منها الأسماء والصفات، وقد جمع في ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ أحد الأثلاث وهو الأسماء والصفات فقيل: إنها ثلث القرآن.

وإيراد المؤلف في ترجمة الباب لذكر النسب لله تعالى فلعله أخذ مما جاء في بعض الروايات التي رواها في هذا الباب: «انسبني يا محمد إلى هذا» أو من قول المشركين «انسب لنا ربك» لأن السورة نزلت على سؤالهم هذا مما يدل على أنها نسب لله تعالى.

وقوله في ترجمة الباب «ذكر... سؤدده وشرفه» أخذ ذلك مما روي عن ابن عباس في معنى الصمد «السيد الذي قد كمل في سؤدده والشريف الذي قد كمل في شرفه... «إلخ». وقد تقدم التحقيق في معنى الصمد في رقم ١٠٠.

وأما بقية النصوص التي أوردها المؤلف للاستدلال على ما أراد من خلال عقده للباب فأكثرها لا يعتمد عليها وإنما يمكن الاستئناس بها لكونها آثاراً مروية عن السلف، أو لكونها أحاديث ضعيفة أو موضوعة مثل حديث أنس بن مالك وحديث أسامة بن زيد، وحديث صهيب وحديث ابن عمر وأبي سعيد.

فهذه الأحاديث كلها ضعيفة أو واهية، وبعضها أوهى من بعض.

وما جاء عن عظمة الرب سبحانه وتعالى وسؤدده وأزليته في الكتاب والسنة الصحيحة يغني عن مثل ذلك.

(٧)
ذكر شأن ربنا
تبارك وتعالى، وأمره وقضائه

١١٧ ـ ١ أخبرنا أبو القاسم عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن فاذويه، قال: أخبرنا أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان، قال: حدثنا محمد بن يحيى المروزي، حدثنا عاصم بن علي، قال: حدثنا المسعودي، عن عمرو بن مرة[١]، عن أبي عبيدة[٢]، عن أبي موسى[٣] رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع، فقال: إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط[٤]

(١) في س و م: (عمر بن مرة)، وفي ك: (عمرو بن مرة) وهو الصواب.

(٢) هو عامر بن عبدالله بن مسعود الهذلي أبو عبيدة الكوفي، ويقال: اسمه كنيته، وقال في التقريب: أبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود مشهور بكنيته والأشهر أنه لا اسم له غيرها ويقال اسمه عامر، كوفي، ثقة. من كبار الثالثة، والراجح أنه لا يصح سماعه من أبيه. مات بعد الثمانين، أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٥/٧٥؛ تقريب التهذيب، ص ٤١٦.

(٣) هو عبدالله بن قيس بن سليم بن حضار (بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة) أبو موسى الأشعري صحابي مشهور، توفي سنة خمسين.
انظر: الإصابة ٢/٣٥٩؛ والتقريب، ص ١٨٥.

(٤) قال ابن الأثير في النهاية ٤/٦٠: القسط: الميزان، سمي به من القسط: العدل. أراد أن الله يخفض ويرفع أعمال العباد المرتفعة إليه، وأرزاقهم النازلة من عنده، كما يرفع الوزان يده ويخفضها عند الوزن، وهو تمثيل لما يقدره الله وينزله، وقيل: أرادبالقسط: القسم من الرزق الذي يصيب كل مخلوق، وخفضه: تقليله ورفعه تكثيره.

ويرفعه/[1]، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور، لوكشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، ثم قرأ أبو عبيدة: ﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[2].

ذكر عبدة السجستاني[3]، قال: سألت عمرو بن أبي قيس[4] وكان قدم

---

(١) ق ١/١٤ نسخة ك.

(٢) (سورة النمل: الآية ٨) ـ والحديث.

أخرجه ابن ماجه في سننه ـ المقدمة ـ باب فيها أنكرت الجهمية ١/٨٦، ٨٧ والإمام أحمد في مسنده ٤٠١/٤ وابن خزيمة في التوحيد، ص ٢٠ والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٢٣٥؛ والحكيم الترمذي في الرد على المعطلة ق ١/٨٠ كلهم من طريق المسعودي عن عمرو بن مرة به نحوه، وليس عند ابن ماجه والإمام أحمد ذكر عمل الليل وعمل النهار، وعند الحكيم الترمذي زيادة بعد قوله «يرفعه» وهي «باسط يده لمسيء الليل أن يتوب إلى النهار وباسط يده لمسيء النهار أن يتوب إلى الليل». وأيضاً ليس عند ابن ماجه والإمام أحمد «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع»، والمسعودي هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة، صدوق، اختلط قبل موته، ولكنه تابعه غير واحد كما سيأتي.

وأخرجه أيضاً ابن أبي حاتم في تفسيره (كما في تفسير ابن كثير ٣٥٧/٣)؛ والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٣٩٠، بإسنادهما عن أبي داود الطيالسي قال: حدثنا شعبة والمسعودي عن عمرو بن مرة أنه سمع أبا عبيدة يحدث عن أبي موسى وساقا الحديث بنحوه. وقالا: زاد المسعودي: وحجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه، ثم قرأ أبو عبيدة، وذكر الآية.

(٣) في النسخ الثلاث س و م و ك: (عبدة السختياني) والصواب ما أثبته وكذا هو في د، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٩٠/٥ وسكت عنه.

(٤) في س: (عمر) وبعده طمس مقدار كلمة، وفي ك، و د: (عمرو بن قيس)، وفي م: (عمر بن قيس) والصواب أنه (عمرو بن أبي قيس).

ذكره ابن أبي حاتم فيمن روى عنه عبدة السجستاني، وقد تقدمت ترجمته في رقم ١٠٣، صدوق له أوهام.

سجستان[١] في تجارة، ما سبحات وجهه؟ قال: «جلا» كان في أصل أبـي الرجاء[٢] أولاً «جلا وجهه» فأصلح جلال وجهه[٣].

---

(١) سجستان: بكسر أوله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق وآخره نون، وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة، ذهب بعضهم إلى أن سجستان اسم للناحية، وأن اسم مدينتها زرنج، وبينها وبين هراة عشرة أيام، ثمانون فرسخاً، وهي جنوبـي هراة.
معجم البلدان ٣/١٩٠.

(٢) في س: (أبـي الـرجـال)، وفي ك و م: (أبـي رجـاء) وهـو الـصـواب، وهو أبو الرجاء إسماعيل بن أحمد الحداد، الذي جاء ذكره في سند الكتاب.

(٣) كتب في هامش النسخ الثلاث ما قاله ابن الأثير في النهاية في معنى «السبحات» وقال أبو عبيد الهروي في غريب الحديث ٣/١٧٣ في معناها:
«يقال في السبحة: إنها جلال وجهه ونوره، ومنه سبحان الله، إنما هو تعظيم الله وتنزيهه.
وقال ابن الأثير في النهاية ٢/٣٣: سبحات الله: جلاله وعظمته، وهي في الأصل جمع سبحة، وذكر له معاني أخرى ثم قال: «وأقرب من هذا كله أن المعنى: لو انكشف من أنوار الله التي تحجب العباد عنه شيء لأهلك كل من وقع عليه ذلك النور».
ونقل البيهقي في معنى السبحات ما قاله أبو عبيد، ثم قال: قلت: إذا كان قوله «سبحات» من التسبيح، والتسبيح تنزيه الله تعالى عن كل سوء، فليس فيه إثبات النور للوجه. وإنما فيه أنه لو كشف الحجاب الذي على أعين الناس ولم يثبتهم لرؤيته لاحترقوا، والله أعلم.
ثم قال: وفيه عبارة أخرى وهي أنه لو كشف عنهم الحجاب لأفنى جلاله وهيبته وقهره ما أدركه بصره ــ يعني كل ما أوجده من العرش إلى الثرى ــ فلا نهاية لبصره ــ الأسماء والصفات، ص ٣٩٢.
فكأن التنزيه عند البيهقي لا يثبت إلا بتعطيله عما أثبته الله سبحانه وتعالى لنفسه من الصفات. مع أن ما جاء في القرآن يدل على خلاف ما زعم، فإنه سبحانه وتعالى قال: =

١١٨ ـ ٢ حدثنا محمد بن العباس، حدنا أبو كريب[١] وأحمد بن إبراهيم الدورقي، قالا: حدثنا أبو معاوية[٢]، قال: حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة[٣]، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله / صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات[٤]: إن الله [٢١/ب]

= ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (سورة الشورى: الآية ١١).

فالآية فيها إثبات صفتي السمع والبصر لله تعالى مع تنزيهه عن مشابهة المخلوقين، وليس فيها تعطيله عن السمع والبصر باسم التنزيه. مما يدل على أن التنزيه لا يكون إلا بإثبات ما أثبته تعالى لنفسه أو رسوله ﷺ له مع عدم تشبيهه بالمخلوقين، وليس هذ الحديث وحده في الباب، الذي يدل على إثبات النور لله تعالى، فهناك أحاديث أخرى تدل على ذلك، وقد تقدم ذكر البعض منها في رقم ١١٢.

وقد تصرف البيهقي في بيان المعنى الذي يشتمل عليه هذا الحديث تصرفاً لا يستمح به السياق، حيث يقول:

«إنه لو كشف الحجاب الذي على أعين الناس ولم يثبتهم لرؤيته لاحترقوا».

فصرف الحجاب الذي أثبته الله تعالى لنفسه إلى المخلوقين، مع أن الحديث فيه تصريح بأن حجابه النور.

وسوف يأتي الكلام على إثبات الحجب لله تعالى في باب «ذكر الحجب لله تبارك وتعالى» إن شاء الله.

(١) هو محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الكوفي، مشهور بكنيته. ثقة حافظ من العاشرة، مات سنة سبع وأربعين ومائتين، وهو ابن سبع وثمانين سنة، أخرج له الجماعة.

تهذيب التهذيب ٩/٣٨٥؛ تقريب التهذيب، ص ٣١٤.

(٢) هو محمد بن خازم أبو معاوية الضرير.

(٣) في س و م: (عمر بن مرة)، وفي ك: (عمرو بن مرة). وهو الصواب.

(٤) قال السندي: أي بخمس فصول، والكلمة لغة تطلق على الجملة المركبة المفيدة.

حاشية سنن ابن ماجه ١/٨٥.

وقد جاء في بعض الروايات كما تقدم في رواية المسعودي السابقة «بأربع».

عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل (عمل)[1] النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور،لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه[2].

١١٩ ـ ٣ حدثنا محمد بن يحيى المروزي، حدثنا عاصم بن علي، حدثنا المسعودي[3]، عن سعيد بن أبي بردة[4]، عن

---

(١) ما بين القوسين ساقط من س و م، وهو موجود في ك.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب الإيمان ـ باب ما جاء في رؤية الله عز وجل ٣/١٢ ـ ١٣ (مع شرح النووي) عن أبي بكر بن أبي شيبة وأبي كريب.
وابن ماجه ـ في سننه ـ المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية ١/٨٥ عن علي بن محمد، والإمام أحمد في مسنده ٤/٤٠٥، وابن خزيمة في كتاب التوحيد، ص ٢٠، ٧٥، وابن منده في الإيمان ٣/٧٤٨ رقم ٧٧٦، كلهم عن أبي معاوية عن الأعمش به.
وقال مسلم: وفي رواية أبي بكر «النار»..
وذكر للحديث ثلاث روايات بعضها (بخمس) وبعضها (بأربع) وهو هكذا عند المؤلف.
وقد رواه عن الأعمش أيضاً سفيان الثوري، وسيأتي حديثه برقم١٢٥، وجرير أخرج حديثه مسلم في صحيحه ٣/١٤ والدارمي في الرد على الجهمية، ص٣٠، والرد على بشر المريسي، ص ١٧٢؛ وابن خزيمة في التوحيد، ص ٢٠؛ واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/٤١٤؛ وابن منده في الإيمان ٣/٧٤٩ رقم ٧٧٧.

(٣) هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة المسعودي.

(٤) هو سعيد بن أبي بردة (بمضمومة فساكنة وإهمال دال، المغني، ص ٣٥) واسمه عامر بن أبي موسى عبدالله بن قيس الأشعري الكوفي. ثقة، ثبت، وروايته عن ابن عمر مرسلة. من الخامسة.
قال في التهذيب: وقال الصريفيني مات سنة ١٦٨، كذا بخط مغلطائي ولعله «وثلاثين» بدل و «ستين» أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٤/٨؛ تقريب التهذيب، ص ١٢٠.

أبيه[1]، عن أبـي موسى رضي الله عنه (أن موسى عليه السلام)[2] قال له قومه: أينام ربك؟ قال: اتقوا الله إن كنتم مؤمنين، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام: أن خذ قارورتين، فأملأهما[3] ماء ثم أمسكهما، ففعل، فنعس فنام، فسقطتا من يده فانكسرتا، فأوحى الله عز وجل إلى موسى: إني[4] كذلك أمسك السماوات والأرض أن تزولا، ولو نمت لزالتا[5].

---

(١) هو أبو بردة بن أبـي موسى الأشعري الفقيه، قيل: اسمه الحارث، وقيل: عامر وقيل: اسمه كنيته. ثقة من الثالثة. مات سنة ١٠٤، وقيل غير ذلك، وقد جاوز الثمانين. وهو من رواة الجماعة.
تهذيب التهذيب ١٢/١٨؛ تقريب التهذيب، ص ٣٩٤.

(٢) ما بين القوسين من د، وهو غير موجود في س و م و ك، والسياق يقتضيه، وكذا هو في الأسماء والصفات.

(٣) في ك: زيادة (عز وجل) بعد كلمة (فاملأ) وليس لها معنى.

(٤) في ك و د: (أن) وهو خطأ.

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، ص ٦٨، بسنده عن عاصم بن علي عن المسعودي عن سعيد بن أبـي بردة عن أبيه، من قوله، وقال في هذا الإسناد: «أشبه أن يكون المحفوظ»، اهـ.
وذلك لأن الحديث روي من عدة أوجه مرفوعاً وموقوفاً ودون ذلك وأما المرفوع فقد أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٣/٨، والدارقطني في الأفراد (كما في الكاف الشاف ١/٣٠٠)؛ والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٤٨ ــ ٤٩؛ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١/٢٦٨ كلهم من طريق أمية بن شبل عن الحكم بن أبان عن عكرمة عن أبـي هريرة مرفوعاً، قال: سمعت رسول الله ﷺ يحكي على المنبر، قال: وقع في نفس موسى عليه السلام: هل ينام الله عز وجل؟ فبعث الله إليه ملكاً فأرقه ثلاثاً، ثم أعطاه قارورتين. . . الحديث.
هكذا رواه أمية بن شبل مرفوعاً. وقد خالفه معمر فرواه عن عكرمة من قوله.
أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ق ١٨/١.
وابن أبـي حاتم في تفسيره ١/١٩٣/١ نسخة استانبول، والخطيب في تاريخه ١/٢٦٨ كلهم من طريق معمر بن راشد عن الحكم عن عكرمة. ولم يذكر فيه =

١٢٠ ـ ٤ حدثنا إسماعيل بن موسى الحاسب(١)، حدثنا جبارة(٢)، حدثنا

= رسول الله ﷺ ولا أبا هريرة. وقد روى من وجه آخر أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١/١٩٢/ب نسخة استانبول.

وعبدالله بن أحمد في السنة، ص ١٤٣ كلاهما من طريق الأشعث بن إسحاق عن جعفر بن أبي المغيرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: إن بني إسرائيل قالوا: يا موسى هل ينام ربك؟... الحديث. وعبدالله بن أحمد لم يذكر في سنده ابن عباس. بل رواه من قول سعيد بن جبير.

أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ١/٢٧ ـ ٢٨ من الرواية المرفوعة من طريق الدارقطني والخطيب، وقال: لا يثبت هذا الحديث عن رسول الله ﷺ وغلط من رفعه، والظاهر أن عكرمة رأى هذا في كتب اليهود فرواه، فما زال عكرمة يذكر عنهم أشياء، لا يجوز أن يخفى هذا على نبي الله عز وجل.

ثم ذكر رواية عبدالله بن أحمد في السنة «وقال: هذا هو الصحيح، فإن القوم كانوا جهالاً بالله عز وجل»، اهـ.

والظاهر أن أمية بن شبل هو الذي تفرد بروايته مرفوعاً وقد وثقه يحيى بن معين كما في الجرح والتعديل ٢/٣٠٢. وذكره ابن حبان في الثقات ٨/١٢٣.

ولكن الذهبي قال: له حديث منكر، ثم ذكر الحديث، وقال: خالفه معمر عن الحكم عن عكرمة، قوله، وهو أقرب، ولا يسوغ أن يكون هذا وقع في نفس موسى عليه السلام وإنما روى أن بني إسرائيل سألوا موسى عليه السلام عن ذلك. ميزان الاعتدال ١/٢٧٦.

وهكذا ذكر ابن كثير في تفسيره ١/٣٠٨، ٣/٥٦١ وقال: والأظهر أنه خبر إسرائيلي.

(١) هو إسماعيل بن موسى بن إبراهيم بن المبارك أبو أحمد البجلي الحاسب (بفتح الحاء وكسر السين المهملة، وفي آخرها الباء المعجمة بواحدة، هذه اللفظة لمن يعرف الحساب، الأنساب ٤/١٥)، وثقه الخطيب، وقال فيه الذهبي: الثقة المتقن. توفي سنة تسع وثلاثمائة. تاريخ بغداد ٦/٢٩٦؛ سير أعلام النبلاء ١٤/٢٩٢.

(٢) هو جبارة (بضم ثم موحدة) ابن المغلس (بمعجمة بعدها لام ثقيلة مكسورة ثم مهملة) الحماني (بكسر المهملة وتشديد الميم) أبو محمد الكوفي. ضعيف، من العاشرة، مات سنة إحدى وأربعين ومائتين. أخرج له ابن ماجه.

تهذيب التهذيب ٢/٥٧؛ تقريب التهذيب، ص ٥٣.

علي بن مسهر[1]، عن إسماعيل بن أبي خالد[2]، عن يحيى بن رافع[3] في قوله عز وجل: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾[4]، قال: النعاس[5].

١٢١ ــ ٥ حدثنا إسماعيل، حدثنا جبارة، قال: حدثنا مروان بن

---

(١) هو علي بن مسهر (بضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء) القرشي الكوفي قاضي الموصل. ثقة له غرائب بعدما أخر، من الثامنة، مات سنة تسع وثمانين ومائة. أخرج له الجماعة.

تهذيب التهذيب ٣٨٣/٧؛ تقريب التهذيب، ص ٢٤٩.

(٢) هو إسماعيل بن أبي خالد، يقال: اسمه هرمن ويقال: سعد، الأحمسي مولاهم البجلي، ثقة، ثبت، من الرابعة، مات سنة ست وأربعين ومائة، أخرج له الجماعة.

تهذيب التهذيب ٢٩١/١؛ تقريب التهذيب، ص ٣٣.

(٣) هو يحيى بن رافع أبو عيسى الثقفي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ١٤٣/٩، وسكت عنه.

(٤) (سورة البقرة: الآية ٢٥٥).

(٥) النعاس: الوسن وأول النوم، النهاية ٨١/٥.

والأثر رواه ابن جرير من طريق عباس بن أبي طالب عن منجاب بن الحارث عن علي بن مسهر به. تفسير الطبري ٧/٣.

وقال ابن كثير في تفسير الآية: أي لا يعتريه نقص ولا غفلة ولا ذهول عن خلقه بل هو قائم على كل نفس بما كسبت شهيد على كل شيء لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه خافية، ومن تمام القيومية أنه لا يعتريه سنة ولا نوم، فقوله ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ﴾ أي لا تغلبه سنة، وهي الوسن والنعاس، ولهذا قال: ولا نوم، لأنه أقوى من السنة، ثم ذكر حديث أبي موسى الأشعري الذي تقدم عند المؤلف في بداية الباب. تفسير ابن كثير ٣٠٨/١.

معاوية(١)،عن جويبر(٢)، عن الضحاك، في قوله عز وجل: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾ قال: النعاس، ﴿وَلَا نَوْمٌ﴾ قال: الاستثقال(٣).

١٢٢ ـ ٦ حدثنا محمود بن محمد الواسطي، حدثنا العباس بن عبدالعظيم(٤)، حدثنا عبيدالله(٥)، حدثنا إسرائيل(٦)، عن

---

(١) هو مروان بن معاوية بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفزاري أبو عبدالله الكوفي. سكن مكة ودمشق وهو ابن عم أبـي إسحاق الفزاري. ثقة، حافظ، وكان يدلس أسماء الشيوخ، من الثامنة مات سنة ١٩٣، أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ١٠/٩٦؛ تقريب التهذيب، ص ٣٣٣.

(٢) هو جويبر أو جابر بن سعيد الأزدي ضعيف جداً.

(٣) في س وم: (الاستثقا). وفي ك ود: (الاستثقال) وهو الصواب.
هذا التفسير رواه ابن جرير في تفسيره ٣/٧؛ وابن أبـي حاتم في تفسيره (١/١٩٢/ب نسخة استانبول) كلاهما بإسنادهما عن جويبر عن الضحاك به.
وأورده السيوطي في الدر المنثور ١/٣٢٧، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير والمؤلف.
وإسناده ضعيف جداً لأن فيه جويبراً، وهو ضعيف جداً.

(٤) في س وم: (النقاش). وفي ك: (النعاس) بدل (العباس) وكلاهما خطأ، والصواب ما أثبته، وهو عباس بن عبدالعظيم بن إسماعيل بن توبة العنبري أبو الفضل البصري الحافظ. ثقة، حافظ من كبار الحادية عشرة، مات سنة أربعين ومائتين. أخرج له البخاري تعليقاً ومسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٥/١٢١؛ تقريب التهذيب، ص ١٦٥.

(٥) هو عبيدالله بن موسى بن أبـي المختار واسمه باذام العبسي (بفمتوحة وسكون موحدة وبسين مهملة نسبة إلى عبس بن بغيض وعبس مراد، المغني، ص ١٨٤). ثقة، كان يتشيع، من التاسعة.
قال أبو حاتم: كان أثبت في إسرائيل من أبـي نعيم، واستصغر في سفيان الثوري. مات سنة ثلاث عشرة ومائتين. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٧/٥٠؛ تقريب التهذيب، ص ٢٥٣.

(٦) هو إسرائيل بن يونس بن أبـي إسحاق السبيعي الهمداني أبو يوسف الكوفي. ثقة =

السدي(١)، عن أبـي مالك(٢) رحمه الله، قال: إن الأرضين على حوت، والسلسلة في أذن الحوت، والحوت في يد الله تبارك وتعالى، وذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾(٣).

١٢٣ ـ ٧ حدثنا أحمد بن محمد بن شريح، حدثنا محمد بن رافع النيسابوري، حدثنا إسماعيل / بن عبدالكريم، حدثني عبدالصمد أنه سمع [٢٢/ب] وهب بن منبه رحمه الله تعالى يقول: إن ناساً من بني إسرائيل سألوا نبيهم عن الرب تبارك وتعالى أين يكون؟ في أي البيوت يكون؟ أو نبني له بيتاً نعبده فيه، أو يبني له بيتاً، فأوحى الله عز وجل إليه: إن قومك يسألونك

= تكلم فيه بلا حجة، من السابعة. مات سنة ستين ومائة وقيل بعدها. أخرج له الجماعة.

تهذيب التهذيب ١/٢٦١؛ تقريب التهذيب، ص ٣١.

(١) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أبـي كريمة، وهو السدي الكبير.

(٢) هو صحابـي، مشهور بكنيته: أبو مالك الأشعري.

(٣) (سورة فاطر: الآية ٤١).

وهذا الأثر أخرجه الحكيم الترمذي في الرد على المعطلة (ق٩٧/ب) عن الجارود قال: حدثنا عبيدالله بن موسى به ـ بنحوه.

وأورده السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٥٥، وعزاه إلى ابن أبـي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبـي حاتم والمؤلف، ولكنه قال: من طريق أبـي مالك عن ابن عباس.

وهذا الأثر وإن كان إسناده صحيحاً إلى أبـي مالك لكنه موقوف، ولا يخلو أن يكون من الإسرائيليات.

ومثل هذا الأثر لا يعتمد عليه في الاستدلال على عظمة الله تعالى وقوته وسلطانه كما أنه لا يعتمد عليه في إثبات صفة اليد، إذ ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة يغني عنه، وأئمتنا رحمهم الله تعالى رووا مثل هذه الآثار وأوردوها في مؤلفاتهم لا للاعتماد عليها بل كانوا يستأنسون بها أثناء الرد على المعطلين الجهميين.

عني: أين أكون؟ فيعبدوني، وأي بيت يسعني؟ ولم تسعني السموات والأرضون ،فإذا أرادوا مسكني فإني في قلب العفيف الوادع الورع[١].

١٢٤ ــ ٨ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، حدثنا أبو معاوية، حدثنا الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يد الله بسطا[٢] لمسيء الليل ليتوب بالنهار، ولمسيء النهار ليتوب بالليل، حتى تطلع الشمس من مغربها[٣].

١٢٥ ــ ٩ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن الحسين بن إبراهيم،

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٤/٢٤، بسنده عن إسحاق بن إبراهيم بن حميد عن محمد بن سهل عن إسماعيل بن عبدالكريم عن عبدالصمد بن معقل عن وهب بن منبه بمثله.

وأخرج الحكيم الترمذي في الرد على المعطلة (ق١٠٢/ب) من طريق آخر عنه أنه قال: يقول الرب تعالى وتبارك: تبنون لي البيوت، وأي بيت يسعني، والسموات حشو كرسي، والأرض موضع قدمي، كل ذلك خلقي ولي وإنما يسعني جوف الوارع التقي من خلقي.

إسناد المؤلف صحيح إلى وهب بن منبه ــ ولكن هذا الأثر لا يلتفت إليه لكونه من الإسرائيليات، لأن موضوع العقيدة لا يبني إلا على ما جاء في الكتاب والسنة الصحيحة.

(٢) كذا في جميع النسخ ولعل الصواب: (يدا الله يبسطان) بالمثنى والله أعلم.

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ــ التفسير. انظر: تحفة الأشراف ٦/٤٧١.

عن محمد بن زنبور عن فضيل بن عياض عن الأعمش به.

وفي هذا الإسناد عنعنة الأعمش، وهو مدلس ولكنه تابعه شعبة وسيأتي حديثه برقم ١٢٦.

وأحمد بن منصور، قالا: حدثنا معاوية بن هشام[1]، حدثنا سفيان الثوري، عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم /[2]: إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النار، لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره[3].

١٢٦ ــ ١٠ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا الدورقي[4]، حدثنا بهز بن أسد[5]،

---

(١) هو معاوية بن هشام القصار الأزدي الكوفي أبو الحسن، مولى بني أسد، ويقال له: معاوية بن العباش. صدوق له أوهام، من صغار التاسعة. مات سنة أربع مائتين ــ أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٢١٨/١٠؛ تقريب التهذيب، ص ٣٤٢.

(٢) ق١٤/ب نسخة ك.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في التوحيد، ص ١٩ ــ ٢٠؛ والآجري في الشريعة، ص ٢٩٠.
وابن منده في الإيمان ٧٤٨/٣، رقم (٧٧٥)، وفي التوحيد (ق٧٩/١).
والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٢٣٤، كلهم من طريق سفيان الثوري.
ولكن لم يذكر ابن خزيمة والآجري في سندهما الأعمش بين سفيان الثوري وعمرو بن مرة.
وعند ابن مندة والآجري زيادة في أوله وهي: «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع».
وفي هذا الإسناد أيضاً عنعنة الأعمش وهو مدلس، ولكنه توبع، كما سيأتي بعده مباشرة.

(٤) هو يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن أفلح بن منصور العبدي مولى عبدالقيس، أبو يوسف الدورقي الحافظ البغدادي. ثقة من العاشرة. مات سنة ٢٥٢، وله ٩٦ سنة، وكان من الحفاظ. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٣٨١/١١؛ وتقريب التهذيب، ص ٣٨٦.

(٥) هو بهز بن أسد العمي أبو الأسود البصري. ثقة ثبت من التاسعة. مات بعد المائتين وقيل قبلها. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٤٩٧/١؛ تقريب التهذيب، ص ٤٨.

حدثنا شعبة(١)، عن عمرو بن مرة، قال: سمعت أبا عبيدة يحدث عن أبـي موسى رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله تبارك وتعالى / يبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، ويبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار حتى تطلع الشمس من مغربها(٢). [٢٢/ب]

١٢٧ ــ ١١ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا محمد بن المثنى(٣)، حدثنا

---

(١) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري. ثقة حافظ متقن، كان الثوري يقول: هو أمير المؤمنين في الحديث، وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال، وذب عن السنة، وكان عابداً. من السابعة. مات سنة ١٦٠. أخرج له الجماعة.
تقريب التهذيب، ص ١٤٥.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/٤١٤، من طريق بهز بن أسد عن شعبة به ــ وأيضاً من طريق عبدالرحمن بن مهدي عن شعبة به ــ.
وأخرجه مسلم في صحيحه ــ كتاب التوبة ــ باب قبول التوبة من الذنوب وإن تكررت ١٧/٧٦؛ والإمام أحمد في مسنده ٤/٣٩٥، ٤/٤٠٤؛ والدارمي في الرد على بشر المريسي، ص ٣٢؛ وابن خزيمة في التوحيد، ص ٧٤ ــ ٧٥؛ وابن منده في الرد على الجهمية، ص ٧٤؛ والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٣٢١، كلهم من طرق أخرى عن شعبة عن عمرو بن مرة به ــ بمثله ــ إلا أن ابن خزيمة وابن مندة قالا في روايتها «إن الله يبسط يده ــ يعني بالنهار ــ ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها».
وهذا لفظ مختصر وقد ورد عن شعبة مفصلاً، كما سيأتي بعده مباشرة.

(٣) هو محمد بن المثنى بن عبيد بن قيس بن دينار العنزي (بعين ونون مفتوحتين وزاي منسوب إلى عنزة بن أسد ــ المغني، ص ١٨٧)، أبو موسى البصري الحافظ المعروف بالزمن، مشهور بكنيته وباسمه. ثقة ثبت، من العاشرة، وكان هو وبندار فرسي رهان. ماتا في سنة واحدة (أي سنة ٢٥٢هـ) أخرج له الجماعة.

تهذيب التهذيب ٩/٤٢٥؛ تقريب التهذيب، ص ٣١٧.

محمد بن جعفر(١)، حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة(٢)، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع: إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يرفع القسط ويخفضه، يرفع إليه عمل النهار قبل الليل، وعمل الليل قبل النهار، وإن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها(٣).

---

(١) هو محمد بن جعفر الهذلي مولاهم أبو عبدالله البصري المعروف بغندر (بضم معجمة وسكون نون وفتح دال مهملة وقد تضم، لقب محمد بن جعفر وهو لقب سبعة كلهم محمد بن جعفر ولقب آخرين اشترك بعضهم في الاسم وبعضهم اسمه أحمد ـ المغني، ص ١٩١).
روى عن شعبة فأكثر وجالسه نحواً من عشرين سنة، وكان ربيبه، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة، من التاسعة. مات سنة ثلث أو أربع وتسعين بعد المائة. أخرج له الجماعة.تهذيب التهذيب ٩/٩٦؛ تقريب التهذيب، ص ٢٩٣.

(٢) في نسختي س وم: (عمر). وفي ك: (عمرو) وهو الصواب.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب التوبة ـ باب قبول التوبة وإن تكررت الذنوب ١٧/٧٦، عن محمد بن المثني حدثنا محمد بن جعفر به ـ بنحوه، وليس فيه «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع». وأخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤/٣٩٥، عن عبدالرحمن وابن جعفر ـ مقروناً ـ عن شعبة عن عمرو بن مرة به. بمثله ـ إلا أنه قال (بالنهار) و(بالليل) بدل (قبل الليل) و(قبل النهار) كما أنه لم يذكر قوله «إن الله يبسط يده» الخ.
وأخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، ص ٧٥ ـ ٧٦، عن محمد بن عبدالله ثنا وهب بن جرير قال: أخبرنا شعبة عن عمرو بن مرة به ـ بمثله إلا أنه لم يذكر الجملة الأخيرة (وإن الله يبسط يده بالليل) الخ.
ومحمد بن جعفر وهو المعروف بغندر، ثقة صحيح الكتاب إلا أن فيه غفلة ولكنه قد تابعه عبدالرحمن بن مهدي ـ أخرجه الإمام أحمد.
ووهب بن جرير، أخرجه ابن خزيمة، كما تقدمت الإشارة إليهما وتابعه آخرون غيرهما. انظر: الإيمان لابن منده ٣/٧٤٩، رقم (٧٧٩).

١٢٨ ـ ١٢ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا يوسف القطان[١]، حدثنا جرير[٢]، عن العلاء بن المسيب[٣]، عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة، عن أبي موسى رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النار، لو كشف طبقاً أحرق سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره، واضع يده لمسيء الليل ليتوب بالنهار، ومسيء النهار ليتوب بالليل حتى تطلع الشمس من مغربها[٤].

---

(١) هو يوسف بن موسى بن راشد بن بلال القطان أبو يعقوب الكوفي، سكن الري فقيل له الرازي ثم انتقل إلى بغداد، ومات بها، صدوق من العاشرة، مات سنة ثلاث وخمسين ومائتين. أخرج له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي في مسند علي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ١١/٤٢٥؛ تقريب التهذيب، ص ٣٨٩.

(٢) هو جرير بن عبدالحميد بن قرط (بضم القاف وسكون الراء بعدها طاء مهملة) الضبي أبو عبدالله الكوفي نزيل الري وقاضيها، ثقة، صحيح الكتاب، قيل: كان في آخر عمره يهم من حفظه، مات سنة ثمان وثمانين ومائة، وله إحدى وسبعون سنة، أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٢/٧٥؛ تقريب التهذيب، ص ٥٤.

(٣) هو العلاء بن المسيب بن رافع الأسدي الكاهلي، ويقال: الثعلبي الكوفي، ثقة ربما وهم، من السادسة. أخرج له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٨/١٩٨؛ تقريب التهذيب، ص ٢٦٩.

(٤) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، ص ١٩، بمثله عن يوسف بن موسى. والحكيم الترمذي في الرد على المعطلة (ق ٨٠/ ب، ١/٩٧) عن الجارود بن معاذ، وابن منده في الإيمان ٣/٧٤٩، رقم الحديث (٧٧٨) بمثله، عن عبدالرحمن بن يحيى، ثنا إسماعيل بن عبدالله بن مسعود ثنا عثمان بن =

١٢٩ ـ ١٣ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا عبيدالله بن موسى، حدثنا سفيان الثوري، عن حكيم بن الديلم[١]، عن أبـي بردة، عن أبـي موسى رضي الله عنه، قال: قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إن الله عز وجل لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل (حجابه)[٢] / النار، ولو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء [٢٣/أ] أدركه بصره[٣].

١٣٠ ـ ١٤ حـدثنا أبـو بكر البـرذعي[٤]، حدثنـا سليمان بن سيف

= أبـي شيبة، كلهم عن جرير عن العلاء بن المسيب. والعلاء بن المسيب ثقة ربما وهم وقد تابعه كثيرون كما تقدم.

(١) في جميع النسخ (حكيم بن الديلمي) وكذا في الشريعة للآجري والصـواب ما أثبته، كما جاء في التهذيب والتقريب، وهو حكيم بن الديلم المدائني، ويقال الكوفي، رواه عن أبـي بردة بن أبـي موسى والضحاك وغيرهما، وعنه الثوري وشريك وغيرهما صدوق، من السادسة أخرج له البخاري في الأدب المفرد وأبو داود والترمذي والنسائي.

تهذيب التهذيب ٢/٤٤٩؛ تقريب التهذيب، ص ٨١.

(٢) ما بين القوسين غير موجود في س وهو موجود في ك و م.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، ص ٢٠، عن محمد بن عثمان العجلي والآجري في الشريعة، ص ٢٩١، عن أبـي بكر بن أبـي داود يوسف بن موسى كلاهما عن عبيدالله بن موسى به. بمثله إلا أنهما قالا: «قام فينا رسول الله ﷺ بأربع».
وفي هذا السند عبيدالله بن موسى وهو ثقة واستصغر في سفيان ولكنه توبع من قبل غير واحد، وقد تقدم فيما سبق.

(٤) هو أحمد بن هارون بن روح المعروف بالبرذعي وبالبرديجي.

الحراني[1]، حدثنا أبو علي الحنفي[2]، حدثنا عباد المنقري[3] ــ وهو عباد بن ميسرة ــ عن محمد بن المنكدر[4]، حدثنا عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية، وهو على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ـ حتى بلغ ـ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[5] فقال المنبر: هكذا فجاء وذهب ثلاث مرات[6].

---

(١) هو سليمان بن سيف بن يحيى بن درهم الطائي مولاهم أبو داود الحراني الحافظ. ثقة، حافظ، من الحادية عشرة، مات سنة اثنتين وسبعين ومائتين. أخرج له النسائي.
تهذيب التهذيب ٤/١٩٩؛ تقريب التهذيب، ص ١٣٤.

(٢) هو عبيدالله بن عبدالمجيد أبو علي الحنفي البصري. صدوق لم يثبت أن يحيى بن معين ضعفه، من التاسعة. مات سنة تسع ومائتين. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٧/٣٤؛ تقريب التهذيب، ص ٢٢٦.

(٣) هو عباد بن ميسرة المنقري (بكسر ميم وسكون نون وفتح قاف وبراء نسبة إلى منقر بن عبيد، المغني، ص ٢٤٩) البصري المعلم.
لين الحديث عابد من السابعة. روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه في التفسير.
ميزان الاعتدال ٢/٣٧٩؛ تقريب التهذيب، ص ١٦٤.

(٤) هو محمد بن المنكدر بن عبدالله بن الهدير (بالتصغير) ابن عبدالعزي التيمي أبو عبدالله ويقال أبو بكر أحد أئمة الأعلام. ثقة فاضل من الثالثة. مات سنة ١٣٠ أو بعدها، وهو من رواة الجماعة.
تهذيب التهذيب ٩/٤٧٣؛ تقريب التهذيب، ص ٣٢٠.

(٥) سورة الزمر: الآية ٦٧.

(٦) أخرجه البزار في مسنده (كما في تفسير ابن كثير ٤/٦٣) عن سليمان بن سيف حدثنا أبو علي الحنفي.
وابن عدي في الكامل ٤/١٦٤٧، بسنده عن عبدالرحمن بن عثمان، والطبراني في المعجم الكبير ١٢/٣٥٢ ــ ٣٥٣، رقم (٣٣٢١) بسنده عن أبي عبيدة الحداد.
كلهم عن عباد بن ميسرة المنقري به. =

١٣١ ـ ١٥ حدثنا أحمد بن محمد بن الجعد[١]، حدثنا أبو إبراهيم الترجماني[٢] حدثنا عبدالعزيز بن أبي حازم[٣]، عن أبيه[٤]، عن

= ولفظه عند ابن عدي: أن رسول الله ﷺ قرأ على المنبر آخر الزمر فتحرك المنبر مرتين.

وعند الطبراني: أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية وهو على المنبر: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾ إلى آخر الآية. فقال: المنبر هكذا، وهكذا، يعني ارتج المنبر.

وهذا الإسناد ضعيف لأن فيه عباد بن ميسرة المنقري لين الحديث، ولكن للحديث أصل مخرج في الصحيحين، كما سيأتي.

(١) هو أحمد بن محمد بن عبدالعزيز بن الجعد أبو بكر الوشاء البغدادي سمع من سويد بن سعيد موطأ مالك ومحمد بن بكار بن الريان وغيرهما قال الدارقطني: ليس به بأس.

تاريخ بغداد ٥/٥٦؛ سير أعلام النبلاء ١٤/١٤٨؛ شذرات الذهب ٢/٢٣٧.

(٢) هو إسماعيل بن إبراهيم بن بسام البغدادي أبو إبراهيم الترجماني (بفتح التاء والجيم وضمها وفتح التاء وضم الجيم، المغني ص ٤٩). لا بأس به، من العاشرة. مات سنة ٢٣٦، روى له النسائي.

تهذيب التهذيب ١/٢٧١؛ تقريب التهذيب، ص ٣١.

(٣) هو عبدالعزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار المحاربي أبو تمام المدني الفقيه، صدوق فقيه، من الثامنة. مات سنة ١٨٤، وقيل قبل ذلك، وهو من رواة الجماعة.

تهذيب التهذيب ٦/٣٣٣؛ تقريب التهذيب، ص ٢١٤.

(٤) هو سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج الأثور (وفي التهذيب: الأفرز) والصواب ما في التذكرة والتقريب، التمار المدني القاضي الزاهد، مولى الأسود بن سفيان. ثقة عابد، من الخامسة، مات في خلافة المنصور، وفي التذكرة: أرخ جماعة موته في سنة ١٤٠، وهو من رواة الجماعة.

تذكرة الحفاظ ١/١٣٣؛ تهذيب التهذيب ٤/١٤٣؛ تقريب التهذيب، ص ١٣٠.

عبيدالله بن مقسم[1]، قال: قال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، وهو على المنبر: يأخذ الجبار سماواته وأرضيه بيده[2]، وقبض يده، وجعل يقبضها ويبسطها، ويقول: أنا الجبار، أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ويتميل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمينه وعن شماله، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل منه، حتى إني لأقول: هو ساقط برسول الله صلى الله عليه وسلم[3].

---

(١) هو عبيدالله بن مقسم القرشي ابن أبي نمر المدني.
روى عن ابن عمر وغيره، وعنه أبو حازم بن دينار، ثقة مشهور، من الرابعة.
روى له البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي.
تهذيب التهذيب ٧/ ٥٠؛ تقريب التهذيب، ص ٢٢٧.

(٢) في نسخة س: أرضه.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه: صفة القيامة والجنة والنار ١٧/ ١٣٢؛ وابن ماجه في سننه ـ المقدمة ـ فيما أنكرت الجهمية ١/ ٨٧؛ والدارمي في الرد على بشر المريسي، ص ٣١؛ والطبري في تفسيره ٢٤/ ٢٧؛ والطبراني في المعجم الكبير ١٢/ ٣٥٥، رقم (١٣٣٢٧)؛ وابن منده في الرد على الجهمية ٧٤ ـ ٧٥؛ والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٤٢٧، كلهم بإسنادهم عن عبدالعزيز بن أبي حازم عن أبيه به بنحوه؛ وعبدالعزيز بن أبي حازم صدوق، وقد تابعه يعقوب بن عبدالرحمن عن أبي حازم.
أخرجه مسلم في صحيحه ١٧/ ١٣٢؛ وابن خزيمة في التوحيد، ص ٧٢؛ والبيهقي في الأسماء والصفات، ص ٤٢٧، كلهم بإسنادهم عن سعيد بن منصور والحكيم الترمذي في الرد على المعطلة (ق ٩٠/ ب) عن قتيبة بن سعيد كلاهما عن يعقوب.
ولفظه عند مسلم: عن عبيدالله بن مقسم أنه نظر إلى عبدالله بن عمر كيف يحكي رسول الله ﷺ، قال: يأخذ الله عز وجل سمواته وأرضيه بيديه فيقول: أنا الله، ويقبض أصابعه ويبسطها، أنا الملك، حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من =

. . . .

= أسفل شيء منه، حتى إني لأقول: أساقط هو برسول الله صلى الله عليه وسلم؟.
كما تابعه أسامة بن يزيد عن أبي حازم.
أخرجه ابن جرير في تفسيره ٢٤/٢٦؛ وابن منده في الرد على الجهمية، ص ٨١؛ كلاهما بإسنادهما عن ابن وهب ثنا أسامة بن يزيد عن أبي حازم به.
ولفظه: أن النبي ﷺ كان على المنبر يخطب الناس فقال: يأخذ الجبار سماواته والأرضين فيجعلهما في كفيه، ثم يقول بهم هكذا كما يقول الغلام بالكرة، أنا الله الواحد، أنا الله العزيز. هذا سياق ابن منده، وأما ابن جرير فزاد «حتى لقد رأينا المنبر وإنه ليكاد أن يسقط به».

وقال البيهقي: ويحتمل أن يكون النبي ﷺ يقبض أصابعه ويبسطها.
الأسماء والصفات، ص ٤٢٧.
ولما رأى الكوثري أن البيهقي أبدى فيه هذا الاحتمال أسرع إلى تعيينه فقال في تعليقه:
وفي بعض طرق الحديث ما يعين هذا فلا وجه لكلام المصنف (ويحتمل).
ولا أظن أن أحداً يختلف في ذلك، ولكن كان ذلك من النبي ﷺ تحقيقاً للصفة، كما قرره ابن القيم بقوله: لما أخبرهم رسول الله ﷺ جعل يقبض يديه ويبسطهما تحقيقاً للصفة لا تشبيهاً لها كما قرأ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ ووضع يديه على عينيه وأذنيه تحقيقاً لصفتي السمع والبصر.
مختصر الصواعق المرسلة ٣٣٧/٢.
ولكن الكوثري لتوغله في مذهب التعطيل جعل فعل النبي ﷺ من القبض والبسط فعلاً عبثاً لم يقصد منه شيئاً، وقال: هو مثل ما يفعله الخطيب في خطبته ولا يقصد بذلك شيئاً، وليس ذلك تشبيهاً بقبض الله وبسطه يده، لأنه لو أراد منه ذلك لم يكن فصيحاً.
فمعاذ الله أن يفعل النبي ﷺ فعلاً عبثاً ليس له معنى وبالخصوص وهو في معرض البيان.
فإذا كان هذا مما ينافي الفصاحة في نظره فبماذا يفسر ما فعله النبي ﷺ من وضع أصبعيه على عينيه وأذنيه عندما قرأ قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ كما في حديث أبي هريرة الذي أخرجه أبو داود في سننه ـ كتاب السنة ـ باب في =

١٣٢ ــ ١٦ حدثنا محمد بن العباس، حدثنا الحسن بن عرفة[(١)]، حدثنا

= الجهمية ٥/٩٦، رقم الحديث (٤٧٢٨) بسند وصفه الحافظ ابن حجر بأنه قوي على شرط مسلم.

انظر: فتح الباري ١٣/٣٧٣.

وجملة القول إن حديث الباب من أهم الأدلة التي تدل على أن لله تعالى يدين حقيقة لا مجازاً لأنه يشتمل على لفظ الأخذ والقبض والبسط، مما لا يكون إلا باليد، وقد قال ابن القيم في الوجه الخامس من الوجوه العشرين التي استدل بها على بطلان قول من قال من الجهمية المعطلة: إن اليد مجاز في النعمة أو القدرة قال: إن اقتران لفظ الطي والقبض والإمساك باليد يصير المجموع حقيقة، هذا في الفعل، وهذا في الصفة، بخلاف اليد المجازية فإنها إذا أريدت لم يقترن بها ما يدل على اليد حقيقة، بل ما يدل على المجاز، كقولهم له عندي يد، وأنا تحت يدهم ونحو ذلك.

وأما إذا قيل: قبض بيده، وأمسك بيده، أو قبض بإحدى يديه كذا وبالأخرى كذا، وجلس عن يمينه، أو كتب كذا، وعمله بيمينه أو بيديه، فهذا لا يكون إلا حقيقة، وإنما أتى هؤلاء من جهة أنهم رأوا اليد تطلق على النعمة والقدرة في بعض المواضع، فظنوا أن كل تركيب وسياق صالح لذلك، فوهموا وأوهموا، فهب أن هذا يصلح في قوله: لولا يدلك لم أجزك بها، أفيصلح في قوله:

﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾

(سورة العنكبوت: الآية ٤٨).

مختصر الصواعق المرسلة ٢/٣٣٧.

(١) هو الحسن بن عرفة بن يزيد أبو علي العبدي (بمفتوحة وسكون، نسبة إلى عبدالقيس، المغني، ص ١٨٣) البغدادي، صدوق، من العاشرة، مات سنة سبع وخمسين ومائتين، وقد جاوز المائة، أخرج له الترمذي والنسائي في عمل اليوم والليلة، وابن ماجه.

تهذيب التهذيب ٢/٢٩٣؛ تقريب التهذيب، ص ٧٠.

محمد بن صالح /[1] الواسطي[2]، عن سليمان بن محمد العمري[3]، عن عمر بن نافع[4]، عن أبيه[5]، عن ابن عمر[6] رضي الله عنهما، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً على هذا المنبر ـ يعني: منبر النبي صلى الله عليه وسلم ـ وهو يحكي عن[7] ربه عز وجل وقال: إن الله عز وجل إذا كان يوم القيامة جمع السماوات السبع والأرضين السبع في قبضته،[8] ثم يقول: أنا الله الرحمن، أنا / الملك، أنا القدوس، أنا المؤمن، [٢٣/ب]

---

(١) ق ١/١٥ نسخة ك.

(٢) هو محمد بن صالح البطيخي (بكسر الباء الموحدة وتشديد الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف والخاء المعجمة في آخرها، هذه النسبة إلى البطيخ) الواسطي أبو إسماعيل مولى ثقيف، كان ببغداد.
ذكره ابن أبي حاتم والخطيب البغدادي، وابن الأثير، وسكتوا عنه.
الجرح والتعديل ٢٨٨/٧؛ وتاريخ بغداد ٣٥٥/٥؛ واللباب ١/١٦٠.

(٣) هو سليمان بن محمد بن عاصم العمري.
ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٣٥/٤ وسكت عنه.
وذكره المزي في تلاميذ عمر بن نافع العدوي.
تهذيب الكمال ٢/١٠٢٤.

(٤) هو عمر بن نافع العدوي المدني مولى ابن عمر، ثقة من السادسة، مات في خلافة المنصور. أخرج له البخاري ومسلم والنسائي وأبو داود وابن ماجه.
تهذيب التهذيب ٤٩٩/٧؛ تقريب التهذيب، ص ٢٥٧.

(٥) هو نافع الفقيه مولى ابن عمر أبو عبدالله المدني أصابه ابن عمر في بعض مغازيه، ثقة ثبت فقيه مشهور، من الثالثة. مات سنة سبع عشرة ومائة أو بعد ذلك. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ٤١٢/١٠؛ تقريب التهذيب، ص ٣٥٥.

(٦) في نسخة د: (عن عمر بن الخطاب) وهو خطأ.

(٧) في النسخ الثلاث (يجلي ربه) والصواب ما أثبته، من المصادر الأخرى.

(٨) الحديث في جزء ابن عرفة (انظر رقم الحديث ٩). وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات، ص ٤٦؛ والخطيب البغدادي في تاريخه ٣٥٦/٥. =

أنا المهيمن، أنا العزيز الجبار، أنا المتكبر، أنا الذي بدأت الدنيا ولم تك شيئاً، أنا الذي أعيدها، أين الملوك؟ أين الجبابرة؟.

١٣٣ ــ ١٧ حدثنا أبو يحيى الرازي[1]، حدثنا سهل بن عثمان، حدثنا

= وابن بلبان في المقاصد السنية في الأحاديث الإلهية، ص ٣٩٠ كلهم من طريق الحسن بن عرفة بنحوه وعندهم سوى البيهقي زيادة بعد قوله: «والأرضين السبع في قبضته» وهي «ثم قال: هكذا، وشد قبضته، ثم بسطها».
وأورده السيوطي في جمع الجوامع ١/١٥٩ وعزاه أيضاً إلى ابن مردويه وابن النجار.
وفي هذا الإسناد رجلان لم أعرف فيهما حكم الجرح والتعديل. هما محمد بن صالح الواسطي وشيخه محمد بن سليمان. وله طريق أخرى ضعيفة.
أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٢/٤١٨ بسنده عن بندار ثنا أبو بكر الحنفي قال: ثنا عبدالله بن نافع عن أبيه عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: يطوي الله السموات فيقبضها ويقبض الأخرى بيده، ويقول: أنا الملك أين الملوك؟ أنا الجبار أين الجبارون؟».
وعبدالله بن نافع ضعيف كما في التقريب، ص ١٩١ ولكن ذلك لا يضر فإن الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ١٣/٣٩٣ رقم ٧٤١٢ بسنده عن عبيدالله عن نافع به وسيأتي ذكره في رقم ١٤١.

(١) هو عبدالرحمن بن محمد بن سلم أبو يحيى الرازي ثم الأصبهاني إمام جامع أصبهان.
قال فيه المؤلف: «كان من محدثي أصبهان، وكان مقبول القول، إمام مسجد الجامع من أهل الري».
وقال ابن عبدالهادي وكان من الثقات.
وقال الذهبي: «وكان من أوعية العلم، صنف المسند والتفسير وغير ذلك». وقال أيضاً: «الحافظ المجود العلامة المفسر».
مات سنة إحدى وتسعين ومائتين.
طبقات المحدثين، ص ٢٤٦؛ مختصر طبقات علماء الحديث، ص ٢٣٤ ــ ٢٣٥؛ تذكرة الحفاظ ٢/٦٩٠ ــ ٦٩١.

يحيى بن يمان[1]، عن عمار بن عمر[2]، عن الحسن رحمه الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[3] قال: بقضها وقضيضها[4] كأنها جوزة في يده[5].

١٣٤ ـ ١٨ ورواه سفيان عن عمار الدهني[6]، عن مسلم البطين[7]،

---

(١) هو يحيى بن يمان العجلي أبو زكريا الكوفي. صدوق عابد يخطىء كثيراً وقد تغير، من كبار التاسعة، مات سنة تسع وثمانين ومائة. أخرج له البخاري في الأدب المفرد ومسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٣٠٦/١؛ تقريب التهذيب، ص ٣٨٠.

(٢) ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٢٩/٧ وقال: عمار بن عمر عن الحسن، روى عنه يحيى بن يمان ولم يزد عليه شيئاً.

(٣) (سورة الزمر: الآية ٦٧).

(٤) قال ابن الأثير: «يؤتى بالدنيا بقضها وقضيضها» أي بكل ما فيها من قولهم بقضهم وقضيضهم إذا جاءوا مجتمعين.
ونقل عن ابن الأعرابي: أن القض. الحصى الكبار، والقضيض: الحصى الصغار. أي جاءوا بالكبير والصغير.
النهاية ٧٦/٤، وانظر أيضاً: لسان العرب ٢٢٣/٧ ـ ٢٢٤.

(٥) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره ٢٥/٢٤ عن علي بن الحسن الأزدي عن يحيى بن يمان عن عمار بن عمرو عن الحسن ـ بمثله ـ.
في سند المؤلف سهل بن عثمان له غرائب، ويحيى بن يمان. صدوق يخطىء وتغير، وعمار بن عمر أو عمرو لم أعرف فيه حكم الجرح والتعديل.

(٦) هو عمار بن معاوية الدهني (بضم أوله وسكون الهاء وبعدها نون). ويقال: ابن أبي معاوية، ويقال: غير ذلك. صدوق يتشيع، من الخامسة، أخرج له مسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٤٠٦/٧؛ تقريب التهذيب، ص ٢٥٠.

(٧) هو مسلم بن عمران البطين، ويقال: ابن أبي عمران أبو عبدالله الكوفي، ثقة، من السادسة. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ١٣٤/١؛ تقريب التهذيب، ص ٣٣٦.

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[1] قال: السماوات والأرض قبضة واحدة[2].

---

(١) (سورة الزمر: الآية ٦٧).

(٢) لم أجد من أخرجه عن ابن عباس بهذا السند والمتن.

وقد ذكر ابن جرير في تفسير الآية قولين:

أحدهما: أن الله تعالى يقبض الأرض والسموات جميعاً بيمينه يوم القيامة، وذلك لأنه سبحانه وتعالى لا يحتاج، وإنما يستعين بالشمال من يحتاج، ويمينه تكون مشغولة ــ وأما الله سبحانه وتعالى فليس كذلك، فالسموات والأرض كلها بيمينه ــ وهو قول ابن عباس والحسن البصري وغيرهما وما تقدم عن الحسن البصري فهو في هذا المعنى.

وقد أخرج ابن جرير في تفسيره **٢٤/٢٥** عدة آثار عن ابن عباس في هذا المعنى، ومنها ما رواه بسنده عنه أنه قال: «قد قبض الأرضين والسموات بيمينه، ألم تسمع أنه قال: ﴿مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ يعني الأرض والسموات بيمينه جميعاً، وإنما يستعين بشماله المشغولة يمينه».. وعزا هذا القول إلى الآخرين أيضاً وروى عنهم في هذا المعنى.

والقول الثاني: هو ما عليه جمهور السلف. «أن الله تعالى يطوي السماوات يوم القيامة بيمينه والأرضين بيده الأخرى».

وروى ابن جرير عند ذكره لهذا القول حديث ابن عمر وحديث أبي هريرة في طي السموات بيمينه وقبض الأرضين بيده الأخرى ــ مما يدل على أن هذا القول هو الراجح من القولين ــ وإن كان قبض السموات والأرضين بيمينه غير مستحيل بالنسبة لذات الله تعالى، كما أن قبضه للأرضين بيده الأخرى لا يكون لاحتياج منه إلى ذلك لكون يمينه مشغولة، فإنه تعالى قادر على كل شيء، بل هو بمثابة خلقه لهذا العالم في ستة أيام مع أنه قادر، على خلقه بكلمة كن، ولكنه خلقه في ستة أيام، كما قال:

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ﴾ (سورة ق: الآية ٣٨). انظر: تفسير الطبري **٢٤/٢٥ ــ ٢٨**.

١٣٥ ـ ١٩ أخبرنا الوليد، حدثنا أحمد بن القاسم بن عطية[١]، حدثنا المعافى بن سليمان[٢]، حدثنا محمد بن سلمة[٣]، حدثنا أبو الواصل[٤] عن أبـي المليح الأزدي[٥]، عن أبـي الجوزاء[٦]، عن ابن عباس رضي الله

---

(١) هو أحمد بن القاسم بن عطية البزار، أبو بكر، المعروف بأبـي بكر بن القاسم الحافظ.
قال ابن أبـي حاتم: صدوق، ثقة. وقال الذهبـي: أحد الحفاظ الرحالة.
الجرح والتعديل ٢/٦٧؛ تاريخ دمشق ٢/١/ق ٤٢/١؛ سير أعلام النبلاء ١٣/٥٣.

(٢) هو المعافى بن سليمان الجزري (بفتح جيم وزاي وبراء، منسوب إلى جزيرة، وهي بلاد بين الفرات ودجلة، المغني، ص ٦٦) أبو محمد الرسعني (بفتح الراء والعين بينهما سين ساكنة مهملات ثم نون). صدوق من العاشرة مات سنة أربع وثلاثين ومائتين. أخرج له النسائي.
تهذيب التهذيب ١٠/١٩٨؛ تقريب التهذيب، ص ٣٤١.

(٣) هو محمد بن سلمة بن عبدالله الباهلي مولاهم أبو عبدالله الحراني. ثقة من الحادية عشرة، مات سنة إحدى وتسعين ومائة على الصحيح. أخرج له البخاري في جزء القراءة ومسلم والأربعة.
تهذيب التهذيب ٩/١٩٣؛ تقريب التهذيب، ص ٢٩٩.

(٤) هو عبدالحميد بن واصل الباهلي.
ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٦/٤٥؛ وابن أبـي حاتم في الجرح والتعديل ٦/١٨، وذكرا فيمن روى عنه محمد بن سلمة ولم يذكرا فيه شيئاً من الجرح والتعديل.

(٥) لم أتمكن من معرفته، لعله هو أبو المليح بن أسامة الهذلي.
واختلف في اسمه، قيل اسمه عامر، وقيل زيد، وقيل زياد.
روى عن ابن عباس وغيره من الصحابة. ثقة من الثالثة، توفي سنة ثمان وتسعين وقيل ثمان ومائة، وقيل بعد ذلك. أخرج له البخاري في الأدب المفرد.
تهذيب التهذيب ١٢/٢٤٦؛ تقريب التهذيب، ص ٤٢٨.

(٦) هو أوس بن عبدالله الربعي (بفتح باء عند المحدثين، وسكونها عند أهل النسب، نسبة إلى ربعة بن الغطريف، وهي ربعة الأزد، المغني، ص ١١٥) أبو الجوزاء =

عنهما، قال: يطوي الله عز وجل السماوات السبع بما فيهن من الخلائق، والأرضين بما فيهن من الخلائق، يطوي كل ذلك بيمينه، فلا يرى من عند الإبهام شيء، ولا يرى من عند الخنصر شيء، فيكون ذلك كله في كفه بمنزلة خردلة(١).

= (بالجيم والزاي) البصري يرسل كثيراً، ثقة من الثالثة. مات سنة ثلاث وثمانين. أخرج له الجماعة.
تهذيب التهذيب ١/٣٨٢؛ تقريب التهذيب، ص ٣٩.

(١) لم أجد من أخرجه بهذا اللفظ والسند.
وقد أخرج الحكيم الترمذي في الرد على المعطلة ق ١/٩٥ بسنده عن محمد بن سلمة الحراني عن الفزاري عن أبي الجوزاء عن ابن عباس في قوله:
﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾
قال: تكون في كفه كالخردلة لا تستبين من الخنصر والإبهام.
وأورده السيوطي بلفظ: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يطوي الله السموات بما فيها من الخليقة والأرضين السبع بما فيها من الخليقة، يطوي كله بيمينه، يكون ذلك في يده بمنزلة خردلة.
وعزاه إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم وأبي الشيخ. الدر المنثور ٥/٣٣٦، والحديث موقوف، وفي إسناده من لم أعرف حكمه من الجرح أو التعديل وهو في معنى ما تقدم من قول ابن عباس أن الله تعالى يطوي السموات والأرض بيمينه قبضة واحدة.
وأما إثبات الأصابع لله تعالى فقد ورد في أحاديث عديدة صحيحة منها ما أخرجه البخاري في صحيحه ١٣/٣٩٣ ومسلم في صحيحه ١٧/١٢٩ عن عبدالله أن يهودياً جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد إن الله يمسك السموات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال على أصبع، والشجر على أصبع، والخلائق على أصبع ثم يقول: أنا الملك، فضحك رسول الله ﷺ حتى بدت نواجذه، ثم قرأ: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾.
وقال البخاري في آخره: قال يحيى بن سعيد: وزاد فيه فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن عبيدة عن عبدالله فضحك رسول الله ﷺ تعجباً وتصديقاً له. =

. . . .

= ونقل ابن حجر عن الخطابي أنه قال: لم يقع ذكر الأصبع في القرآن ولا في حديث مقطوع به.

وقال في حديث عبدالله هذا: ولعل ذكر الأصابع من تخليط اليهودي فإن اليهود مشبهة وفيما يدعونه من التوراة ألفاظ تدخل في باب التشبيه، ولا تدخل في مذاهب المسلمين، وأما ضحكه ﷺ من قول الحبر فيحتمل الرضا، والإنكار، فتح الباري ١٣/٣٩٨.

وقد عورض الخطابي في قوله: «لم يقع ذكر الأصبع الخ» بأحاديث ورد فيها ذكر الأصبع لله تعالى، منها حديث «إن قلوب ابن آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن». انظر: تحفة الأحوذي ٤/١٧٦.

والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ـ كتاب القدر ـ باب تعريف الله تعالى القلوب كيف يشاء ١٦/٢٠٤.

وأما الاحتمال الذي ذكره الخطابي فلا يبقى عندما ورد التصريح بأن ضحكه ﷺ كان تصديقاً له ومع ذلك قيل: إنه كان للإنكار عليه وقد اشتد إنكار ابن خزيمة على القائل بذلك، فقال: قد أجل الله تعالى قدر نبيه ﷺ عن أن يوصف الخالق البارىء بحضرته مما ليس من صفاته فيسمعه فيضحك عنده، ويجعل بدل وجوب التنكير والغضب على المتكلم به ضحكاً تبدو نواجذه تصديقاً وتعجباً لقائله، لا يصف النبي ﷺ بهذه الصفة مؤمن مصدق برسالته. التوحيد، ص ٧٦.

وقال صاحب تحفة الأحوذي ٤/١٧٤: قول من قال: إن الضحك المذكور كان على سبيل الإنكار لا شك عندي أنه يستأهل أن ينكر عليه أشد الإنكار.

وأما إثبات الخنصر والبنصر وغيرهما من الأصابع بأسمائها فلم يرد حصرها في الحديث.

وقد جاء عن ابن عباس أنه قال: مر يهودي بالنبي ﷺ فقال له النبي ﷺ: يا يهودي حدثنا. فقال: كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه، والأرض على ذه، والماء على ذه، والجبال على ذه، وسائر الخلق على ذه، وأشار أبو جعفر محمد بن الصلت (راوي الحديث) بخنصره أولاً، ثم تابع حتى بلغ الإبهام، فأنزل الله: ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾. =

١٣٦ ــ ٢٠ حدثنا عبدالرحمن بن داوود، حدثنا محمد بن العباس بن الدرفس[١]، حدثنا أحمد بن أبي الحواري، حدثنا إبراهيم بن أيوب[٢] عن الوليد بن مسلم، قال: يقيم (ربنا)[٣] عز وجل إذا مات الخلائق مثل عمر الدنيا بعدما يبعث الخلق[٤]؟.

= أخرجه الترمذي في سننه ــ كتاب التفسير، باب سورة الزمر، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح لا نعرفه من حديث ابن عباس إلا من هذا الوجه ٥/٣٧١ ــ ٣٧٢، رقم الحديث ٣٢٤١.

وليس في إثبات الأصابع لله تعالى أدنى مشابهة بالمخلوقين أو بأصابعهم لأنها اتصفت بأوصاف لا يمكن اتصاف أصابع المخلوقين بها.

يقول ابن خزيمة في كتاب التوحيد، ص٨٣: كيف يكون مشبهاً من يثبت لله أصابع على ما بينه النبي المصطفى ﷺ للخالق الباريء ويقول: «إن الله جل وعلا يمسك السموات على أصبع والأرضين على أصبع» تمام الحديث.

ويقول: إن جميع بني آدم منذ خلق الله آدم إلى أن ينفخ في الصور لو اجتمعوا على إمساك جزء من أجزاء كثيرة من سماء من سمواته أو أرض من أرضيه السبع بجميع أبدانهم كانوا غير قادرين على ذلك ولا مستطيعين له بل عاجزين عنه.

(١) هو أبو عبدالرحمن محمد بن العباس بن الوليد بن محمد بن عمر بن الدرفس (بضم الدال المهملة والراء المفتوحة والفاء الساكنة وفي آخرها سين) الغساني الدمشقي.
ذكره المزي في تلاميذ ابن أبي الحواري.
وصفه الذهبي بقوله: الإمام الصالح الصادق.
ووصفه ابن العماد بقوله «الرجل الصالح». توفي سنة ثلاث وثلاث مائة.
الأنساب ٢/٢٢٥؛ تاريخ دمشق ١/٢٥٠/٢/١٥؛ تهذيب الكمال ١/٢٧؛ سير أعلام النبلاء ١٤/٢٤٥؛ شذرات الذهب ٢/٢٤٢.

(٢) هو إبراهيم بن أيوب الحوراني الدمشقي، الزاهد.
ذكره ابن أبي حاتم، وقال: من العباد.
ونقل ابن عساكر عن غير واحد: أنه كان رجلاً صالحاً.
توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين.
الجرح والتعديل ٢/٨٨؛ تاريخ دمشق ٢/١/٢٠٧/١.

(٣) كلمة (ربنا) ساقطة من س.

قال أحمد[١]: قلت لعمر بن عطاء[٢] فأكربني[٣] هذا الحديث، ثمانية وعشرين ألفاً، قال: فانظر، كم كان قبل أن يخلق الخلق، وكم يكون بعدما يبعث الخلق ؟[٤].

---

(١) هو أحمد بن أبـي الحواري.

(٢) كذا في س وم ود: (عمر بن عطاء). وفي ك: (عمرو بن عطاء) ولعله عمر بن علي بن عطاء بن مقدم (بقاف وزن محمد) بصري، أصله واسطي. ثقة. وكان يدلس شديداً، من الثامنة. مات سنة تسعين ومائة، وقيل بعدها. أخرج له الجماعة.
تقريب التهذيب، ص ٢٥٦.

(٣) لم أتمكن من معرفة هذه الكلمة وهي هكذا مكتوبة في جميع النسخ.

(٤) رواه أبو نعيم في الحلية ١٠/١٩ عن إسحاق ثنا إبراهيم ثنا أحمد حدثني إبراهيم بن أيوب الحوارني قال: سمعت الوليد بن مسلم يقول: إذا أفنى الله الخلق أقام يمجد نفسه، قبل أن يبعثهم مثل عمر الدنيا أربع مرات.
وقال أحمد: وكان يقال: عمر الدنيا سبعة آلاف.

في إسناده رجلان لم يذكر فيهما سوى الزهد والصلاح. ثم إن هذا الأثر يخالف ما ثبت عن رسول الله ﷺ فروى البخاري في صحيحه ٨/٦٨٩، بسنده عن أبـي هريرة مرفوعاً.

«ما بين النفختين أربعون» ولم يعلم بالتعيين أربعون يوماً، أو شهراً أو سنة.
وقد جاء في بعض الروايات أربعون سنة، ولكنها لم تصح، وسيأتي الكلام عليه في مبحث الملائكة، فقول الوليد بن مسلم مخالف لهذا الحديث الصحيح إذ لم يصرح بتعيين المدة التي تكون بين النفختين سوى أنه قال: ما بينهما أربعون.

وأما ما قال أحمد بن أبـي الحواري في عمر الدنيا أنه سبعة آلاف سنة فقد ورد ذلك في عديد من الأحاديث والآثار التي تقول: إن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة، وأن النبـي ﷺ بعث في أواخر الألف السادس ــ واستنبط منها بعض العلماء في القرن التاسع أنه لم يبق من عمر الدنيا إلا مائة سنة، ولم يبق في القيامة إلا خروج المهدي والدجال ونزول عيسى وغيرها من أشراط الساعة.
وللسيوطي فيها رسالة، ولكنه لم يوافق القائلين بأن القيامة تقع في تمام الألف =